

### في اليمن عبرالعصور

تأليفٌ مَحدّ سَعيد جراده

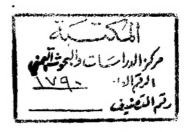
انكرى العاشرة الاستغلال الوطي ١٩٦٧ — ١٩٦٧

ـ بيروت لجز**ة نش**ن الكراب العني

دارالفارابي ـ بيروث



N1.,9



دارالهارابي ـ بيروك

ص . ب : ۱۸۱

كانون الأول ١٩٧٧

### مقستادت

هذا الكتاب محاولة متواضعة لاستعراض حركة الفكر والادب والثقافة في اليمن عبر التاريخ . وقد ظل هذا الكتاب مشروعا في الذهن اختمر نبيه منذ سنين خلت ، وكانت تصد عن تحقيقه موانع كثيرة وعوائق مختلفة من بينها صعوبة المصادر وقلة المراجع التي يمكن أن تسهل مهمة الدارس وتجعل الطريق

امامه بينة الصوى واضحة المعالم .

مان الذي لا ريب فيه ان استعراض حركة الادب والثقافة في اي قطر من اقطار الوطن العربي ــ عدا اليمن ــ امر هـو من السهولة واليسر بحيث لا تعترضه الصعاب ، ذلك لانالمصادر في متناول اليد وكثير منها مطبوعة ، فاما اليمن فان الامر فيها يختلف ، فان العزلة التي فرضت على اليمن مــن اقدم عصور التاريخ قد ضربت بينها وبين غيرها هـــن اقطار الوطن العربي منورا ليس له باب ، فالتراث اليمني اغلبه اما ان يكون مفقودا يحتاج البحث عنه الى الارتحال الى مكاتب العالم ، او هــو يحتاج البحث عنه الى الارتحال الى مكاتب العالم ، او هــو مطمور يعيش في زوايا الجوامع والمكتبات ، والبيوت الخاصة ، وما خرج من كتب التراث اليمني الى عالم النور لا يكاد يتعدى

النزر اليسير الذي يعد بالأصابع .

وقد كانت لي مندوحة عن التعرض لتأليف كتاب يؤرخ لحركة الادب والثقافة من قبل الاسلام الى عصرنا هذا ، فان التخصص في فترة واحدة قدرها نصت قرن او قرن او اكثر من ذلك او اقل، بل أن التخصص في دراسة شخصية واحدة من ادباء اليمن أو شعرائها او كتابها او مؤرخيها قد يكون ـ على فائدته ـ اقـل مؤونة واخف اصرا له ولكني آثرت ان استلك هـ ذا الطريق لاني اختطه اول مـا اختطه لنفسى قبل ان استهدف منه منفعة القارىء ، لقد لاحظت على نفسي منذ ايام الشباب اني كنت اعني بالادباء والعلماء والمفكرين خارج اليمن اكثر مما أعني بلحثا لهم داخل اليمن وستاعد على ذلك غياب الدراسات والبحسوث والتواليف التي تعني بهم وتتحدث عن عطائهم في مجال الادب والفن ، وحين تجاوزت مرحلة الشباب بدات اعد المذكرات التي ادون فيها الافكار والملاحظات حول هذا الاديب اليمني او ذاك ماجتمعت تحت يدي طائفة من الاخبار والتراجم اقل ما توصف بهانها لا تخضع للتواصل والتنسيق غهذا مؤرخ من القرن الثامن، وهذا فيلسوف يتخذ مكانه الى جانب اديب عابث ، وهذه ترجمة طبيب بجانب ترجمة فقيه ، وسيرة حاكم بجانب سيرة قارىء ،

وكان اظهر ما يسنود هذه المدونات خنوها من الروابط التسي تشدها الى عجلة التاريخ بحيث يعرف كل اديب وكل عالم وكل لغوي وكل مفكر في عصره السياسي الذي اظله وفي ظل الاوضاع الاجتماعية التي عاشها .

ومن اجل ذلك كله عقدت العزم على تأليف هـذا الكتاب الذي حرصت فيه على دراسة حركة الادب والثقافة قرنا فقرنا منذ اكتر من قرن قبل الاسلام ، وقد دابت فيه على تقديم فترد كلل مائة سنة باوضاعها السياسية ودولها القائمة واحوالها الثقافية والاجتماعية ، ثم اخلص من ذلك الى التعرض لحركة الشعر والنثر وانواع الفنون محللا او مقيما بحسب ما يتطلب البحث ويستدعيه مقام الكلام .

ولا يعني هذا اني قدمت كل مائة سنة بكل من ظهر في تلك المائة من ادباء وشعراء وفقهاء ومحدثين وعلماء ومؤرخين . كلا فاني لو قد فعلت كل ذلك لما اتسع هذا الجزء الاول من الكتاب لهذه التراجم والسير التي وصلت بها الى نهاية القرن الثامسين للهجرة ، وانما كان وكدي ان اقدم ابرز الوجوه المثلة لكل قسرن مع تقديم النماذج القصيرة والامثلة الموجزة التي تجلو ملامح ذلك القرن وتسلط على اعلامه الاضواء الكاشفة . وقد يحدث اثناء استعراض فترة من الفترات ان اربط بينها وبين فترة مماثلة في مصر او العراق او الشام او أي قطر عربي وذلك عملا بالوحدة الثقافية التي كانت ولا تزال ، تربط بين اجزاء الوطن العربي ولكن ذلك لم يحصل الا عرضا وبطريقة لا تحيد عن الفرض الذي وضع من اجله الكتاب وهو التاريخ للادب والثقافة فسي القطر اليومني وحده .

وقد رجعت في هذا الكتاب الى عشرات المصادر والمراجع بعضها مطبوعة وبعضها مخطوطة ، وأشرت الى كثير منها في حواشي الكتاب وما لم اذكره في الحواشي فقد ذكرته في ثناييا سطور الكتاب ، وقد تجنبت وخاصة فيما يمس نصوص ما قبل الاسلام والنصوص الادبية لفجر الاسلام يالافاضة بل تجنبت الاشارة الى اختلاف الروايات في هذا النص الشعري او ذاك او الاختلاف في نسبة هذا الشعر لهذا الشاءر او ذاك وذلك لا الشوش ذها القارىء ، وقدمت ملاحث روايته وثبتت نسبته بالتواتر والإجماع لاني ارى ان هذا هدو الطريق السليم للتمتع بجماليات الادب وحسن التذوق الشعرى .

وهذا الكتاب هو كما اسلفت خاص بالادباء والشعراء الذين عاشوا غالبا داخل اليمن وقد اشرت فيه (۱) الى الهجرة الواسعة التي تقاطرت فيها جموع حافلة من الادباء والعلماء والمؤرخسين ورجال الفقه واللغة الى خارج اليمن ، ومن هذه الجموع المستقر في مكة او الكوفة او البصرة وفي بغداد او دمشق او مصر ومنها السائر في ركب الفتوح المهتد عبر خط عريض يبتدىء من العراق

<sup>1 -</sup> انظر الفصل الخاص بالقرن المتالي للهجرة من هذا الكتاب .

وسوريا ومصر وفلسطين الى المغرب فالاندلس فهذه البتاع كانت الهجرة مستمرة من اليمن اليها .

وسيطول الكلام لو تحدثنا عن هذه الهجرة واعلام اليهنيين الذين لمعت اسماؤهم خارج اليمن ومنهم الشاعر والمقري والمفسر والمحدث والنحوي واللغوي وليس من غرضنا ان نترجم الاعلام اليمنيين خارج اليمن ، وانها نحن نستعرض حركة الادبوالادباء داخل اليمن واذا دخل في نطاق الكتاب شخصية او شخصيات عاشت خارج اليمن فترة او فترات فعلى اساس انها لم تنقطيع عن اليمن مولدا او منشأ او وفاة .

وكنت اود أن يخرج هذا الكتاب مشتملا على معجم وفهرس لمفردات اللغة واسماء المواقع والبلدان ولكني أحسست أن ذلك يحتاج الى شيء من الوقت قد يعوقني عن المضي في جمع وترتيب وتبويب وصياغة المادة الخاصة بالجزء الثاني لهذا الكتاب ورأيت أن من الاصوب تأجيل ذلك حتى يتم تأليف الجزء الثاني الذي سيشتمل — أن شاء الله — على هذا المعجم والفهرس لكلائين .

هذا وتقتضيني المائة الضمير الادبي والشعور بمسؤولية الحرف ان اتقدم بأجمل آي الشكر والتقدير الى الاخ علي ناصر محمد رئيس مجلس الوزراء نهسو الذي شجع على القيام بهذا العمل الادبي وفرغني من اجله وهو الذي يعود اليه الفضل في خروج هذا الكتاب الى عالم النور .

محمد سعيد جراده

۳۰ رمضان ۱۳۹۷ الموافق ۱۳ سبتمبر ۱۹۷۷

المركز اليمنى للابحاث الثقافية

# لغة اليمن بالاستام:

كان هذا الموضوع حساسنا ومثيرا ، شحذ من اجله ادباء اليمن اتلامهم وبخاصة في الستينات مراجعين او مناقشين او معارضين للراي الذي ادلى به الدكتور طه حسين في كتابه « في الادب الجاهلي » والذي افترض فيه ان اليمن لم يكن لها أدب في عهد ما قبل الاسلام وأن لفتها لم تكن اللغمة .

وكان الدكتور طه حسين في رأيه ذاك قد استند الى وجهة نظرر استشراقية وكانت حجته في هذا الرأي تستند الى وجوه الاختلاف بين لفة النقوش المكتشفة في اليمن ، واللغة السائدة في شمال شبه الجزيرة العربية، على النحو الذي اكده بقوله:

\* ١) ( أن البحث الحديث قد أثبت خلافا جوهريا بين اللغة التي كان يصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية واللغة التي كانوا يصطنعونها في شمال هذه البلاد ، ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من أثبات هذا الاختلاف في اللفظ وفي قواعد النحو والتصريف أيضا ) .

ولم ينكر الدكتور طه حسين تكلم اليمن بالعربية بل هو انكر فيما انكر نصوص الشعر المروى عن اليمن قبل الاسلام ، ففي فصل عقده حول شعر اليمن تحت عنوان « وهل لليمن في الجاهلية شعراء قال :

٢) « ولكتنا نقف من هؤلاء الشعراء جميعا لا نقول موقف الحيطة بل موقف الرفض والانكار فأمر هؤلاء الشنعراء قائم كله على خطأ اساسي أو قائم كله على تكلف قصد به التضليل ».

ويدلل على هذا الزيف والتكلف والتضليل القائم في تاريخ اليمن الادبي بقوله في نفس الصفحة من نفس المصدر .

<sup>(</sup>١) في الادب الجاهلي طه حسين .

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر ص ١٨٠ .

٣) « ان القدماء زعموا أو خيل اليهم أن أهل اليمن عرب كغيرهم مسن العرب فيجب أن يكون حظهم من الشعر والشنعراء كحظ غيرهم مسسن أهل الحجاز ونجد ، وأذا كان الامر كذلك فلا بد من أن يكون لكل قبيلة شاعرها أو شعراؤها ، ولا بد من أن تكون السنة اليمنيين فصيحة عذبة كما كانت السنة العدنانيين » .

وخلاصة آراء الدكتور في هذا الفصل تذهب الى انكار الهجرة اليمنيسة الى الشمال كهجرة الاوس والخزرج والازد وقضاعة التي استوطنت الشمال وانكار وجود شعراء ما قبل الاسلام واعتبار ما خلفوا من آثار عملا من اعمال الاضاغة والنحل والتزيد صنعه المتأخرون بلغة شمال الجزيرة • « وانالعرب المعاربه انما هم العدنانيون وأن العرب المستعربة انما هم القحطانيونولكنهم استعربوا بعد الاسلام لا قبله » (۱) •

« وقد أثار كتاب الدكتور طه حسين أبان صدوره ضجة كبيرة وكتبت حوله الردود المختلفة التي تبين فساد المنهج الذي أتبع في الكتاب ، فسسن الكتب التي ناقضته كتاب الاستاذ مصطفى صنادق الرافعي « تحست رايسة القرآن » وكتاب الاستاذ محمد فريسد وجدي « نقسد كتاب الشعر الجاهلي » وكتاب الاستاذ محمد الحضر حسين نقض « كتاب في الشعر الجاهلي » وكتاب محمد المغمراوي « النقد التحليلي » وكتاب محمد لطفي جمعه «الشهاب الراصد » وأغلب مؤلفي هذه الكتب ركزوا على تجريح « نظرية الشنك » التي استخدمها الدكتور طه حسين ومجافاتها لاسلوب البحث العلمي ، الذي يقوم على النظر والاستدلال والبحث العلمسي ، ومقابلة النصوص بعضها ببعسض دراسة ونقدا وتحليلا أكثر مما يقوم على الظن والافتراض والحكم على قضايا التاريخ حكما اعتسافيا لا يبذل فيه الباحث والناقسد والعالم والاديب الجهد والمعانة المنتظرين ممن يتصدى لدراسة آثار الانسانية في أي مجال من مجالات العلم والتاريخ وقضايا الفن والادب .

#### في الستينات من هذا القرن:

وفي اليمن وبالذات في الستينات اثار بعض ادباء اليمن غبار هذه المعركة من جديد ، ففي عام ١٩٦٤ - أصدر زيد بن علي الوزير كتابه « دراسات في الشعر اليمني \_ القديم الحديث \_ وفيه فصل عقده تحت عنوان (٢) «الشعر بين الحقيقة وطه حسين » وفي هذا الفصل يفند راي الدكتور فيما يتعلق بخلو لفة النقوش اليمنية من النصوص الادبية معتمدا على راي المؤرخ جواد على الذي يقول:

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر والصفحة .

<sup>(</sup>١) في الادب الجاهلي ص ٩١ .

<sup>(</sup>٢) دراسات من ص ١٥ الي ٠٤ .

« أن الكتابات المعينية والحضرمية والسبأيه تخلو من النصوص الادبية من شعر ونثر والنصوص الدينية من ادعية وصلوات ، وهو أمر قد يبدو غريبا ولكننا لا نستطيع أن نحكم حكما قاطعا في هذا فما وصل الينا قليل وما لم يصل الينا اكثر والحكم بيد المستقبل » (٣) .

وزيد الوزير يتخذ من قول المؤرخ جواد علي دليلا على أن الدكتور قد تعجل في الحكم على أمر بانت له اوائله ولم تتبين له أواخره وأنه قد بنى رأيه على حقيقة علمية غير كاملة لان النقوش التي ظهرت لا تصلح أن تكون الدليل الحاسم في هذا المجال .

و فحوى آراء زيد في هذه القضية ان الدكتور قد اعتمد على المكتبة العربية فيما رجحه من آراء ولم يعتمد على المكتبة اليمنية ، وان آراءه لا تخرج عن اطار الظن وتلك خطيئة علمية ، وبالاخص عندما يلح الراي في طلب الدليل المادي وأن المكتبة اليمنية زاخرة بوجود شنعراء يمنيين كثيرين قبل الاسلام مما يدل على انهم أخضعوا لغة الشمال للادب وهو أمر يحتاج الى وقت غيريدل على انهم أخضعوا لغة الشمال للادب وهو أمر يحتاج الى وقت غير قصير ، ويستشهد زيد الوزير براي ولفنستون حول هجرة اليمنيين التي يقول بن هذه الهجرة قد استوطنت بلدان شمال الجزيرة العربية واثرت في لغات القبائل الحجازية واقلامها وفي حضارتها تأثيرا عظيما .

وفي حدود عام ١٩٦٥ ، اي بعد عام واحد من صدور كتاب « دراسات في الادب اليمني » لزيد الوزير ، اصدر الشاعر اليمني احمد الشامي كتابه « قصة الادب في اليمن » وفيه عرض لنفس القضايا الذي عرض لها الوزير في الفصل الذي عقده في كتابه حول لفة اليمن وشعر اليمن .

والذي نود ان نقوله في هذا الصدد ان لغة اليمن قبل الاسلام لم تشكل معضلة من معضلات «علم اللسان » وما كان لمثل هذه القضية ان تثير هذا الخلاف الطويل العريض ، بسبب جملة قالها او رواها عبد الله بسن سلام الجمحي عن ابي عمرو بن العلاء (٤) « وما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا » وهي جملة عابرة لعله قصد بها بعض لهجات حمير التي حددت الجملة انهم من اقاصي اليمن ولا تزال امثال هذه اللهجات المختلفة عن الفصحي متداولة الى اليوم في بعض مناطق اليمن كسقطرى وحضرموت وبعض المناطق الاخرى من اليمن .

أجل لم تشكل اللغة معضلة لدى القدماء ، فكل ما أورده المؤرخون من خطب ومناظرات في مجالس الخلفاء والقادة في فجر الاسلام ، لا تلفت النظر الى وجود خلاف بين لسناني عدنان وقحطان واذا وجد شيء من ذلك فهو خلاف طفيف كالذي قيل في شنشنة اليمن التي ينطق بعض أبنائها الكاف شينا «كلبيش» أي لبيك ويقلب بعض أبنائها التاء كافا الى يومنا هذا « عصيك » أي «عصيت» ولكن مثل هذه العيوب أن صنح أنها عيوب موجودة في لهجات كثير من القبائل

<sup>(</sup>٣) نفس المصدر ص ٢٤ .

<sup>(</sup>٤) طبقات الشعراء لابن سلام ص ٨ مكتبة الثقافة العربية .

غير اليمنية كتميم التي تكسر أول الفعل المضارع وهو مرفوع وكهذيل التي تنطق العين نونا متقول أنطي ، أي أعطى ومثل ذلك تنطيق أنطي في بعض أنحساء اليمن وفي العراق الى يومنا هذا .

ونحن لا نحب أن نفضي الى مصادر الأدب العربى القديم التى قسدمت النماذج الكثيرة من قصائد شمراءاليمن وكلمات خطبائهاواسجاع كهانها لانحب أن نفضى الى ذلك قبل الافضناء الى المصنادر العلمية الجديدة ، مصادر العلماء المتخصصين في دراسة « الحضارة اليمنية » الذين توصلوا من دراسة النقوش والآثار اليمنية الى نتائج لم تكن معروفة في الفترة التي الف فيها كتاب في الشمر الجساهلي .

ففي الندوة العالمية للحضنارة اليمنية التي انعقدت في عدن في الفصل الأول من عام ١٩٧٥م تحدث الدكتور بتروفسكي من الاتحاد السوفياتي (٥) عن الترا ث اليمني في الحضارة الاسلامية « ومن الامور التي ناقشها في بحثه قضية الخط الحمرى وهجرة القبائل اليمنية وأثرها في توحيد لغة العرب قال «لتاريخ اليهن الأهمية الخاصة لان الحضارة اليمنية كانت اكثر تطورا من حضسارات الجزيرة العربية القديمة وقد اثرت تأثيرا كبيرا على المناطق العربية الاخرى ان اليمن القديمة قد لعبت دورا بارزا في حياة الجزيرة العربية قبل الاسلام وخاصة في القرون الاخيرة عندما قام ملوك حمير بالسياسة النشيطة في جميع نواحى الجزيرة ، وساعدت التجارة اليمنية قديمة الاصل على توحيد الجزيرة العربية اقتصاديا ، وكانت الانجازات الثقافية والفنية تنتثـر مـع التجسار واستخدمت القبائل الشمالية الخط الحميري لانشاء الكتابة اللحيانية والثمودية والصفوية ، وقد ساهمت هجرات القبائل اليمنية وتدخل القبائل الشمالية الى اليهن في توحيد لغة العرب وثقافتهم وكإنت الملاحم والاساطير اليمنية مشهورة في الجزيرة العربية ، وكان الشعراء يعرفونها وذكرها القرآن الكريم » .

وما أكثر الكتب التي أشارت الى لغات القبائل اليمنية الواردة في القرآن وما اكثر الالفاظ التي عزاها علماء القراءات الى قبائل يمنية وفي مقدمتها كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، وما أكثر معاجم اللغة ومصادرها التي عرضت لهذا الموضوع كالصحاح للجوهري ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي لقد تحدثت هذه المصادر وعشرات المصادر غيرها عن المفردات اليمنية في القرآن .

وفي البحث الذي قدمه الدكتور محمود على الغول في ندوة الحضارة اليمنية تحت عنوان « مكانة نقوش اليمن القديمة في ترأث اللغة العربية الفصحى » (٦) نقتطف من هذا البحث قوله:

« اخترت لهذه المحاضرة اليوم أسئلة وشواهد لها علاقة بالقرآن والحديث

<sup>(</sup>٥) الحكمة عدد ابريل ١٩٧٥ ص ٥٤ .

<sup>(</sup>٦) نفس المصدر

وأمور من سيرة الرسول وأحوال صدر الاسلام ليعرف منها أن الحاجة ماسة الى معرفة نقوش اليمن القديم » .

ذكر بعض المفسرين وكثير من أهل اللغة الفاظا وردت في القرآن الكريم ، ونصوا على أنها من اصل حميري أو أنها لغة حميية ، ثم يفضي الدكتور الغول الى الآية الكريمة التي تقول « أن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ، والى قوله عليه السلام لبني الذار ورئيسهم حين سلمهم مفتاح الكعبة خذوها بأمانة الله وأعملوا فيها بالمعروف وهو يعقب على ذلك بقوله :

«المسرون يفسرون الإمانات هنا على انها ما أؤتمن عليه الانسان، معنى عام مطلق ولكنا نجد في النقوش شيئا يجعلنا نسرى في الآية اذا أخذت على التخصيص بسبب النزول اصطلاحا دقيقا، وذلك اننا نعرف من النقوش المعينية أنه كان في معين طبقة أو جماعة مخصوصة تسمى أهل الأمانات يبدو أنها كانت تتوارث تلك المكانة ، وقد حدد في نقش بعينه أن الذي يحجب الآله أي يتولى حجابة بيته هو رئيس أهل الإمانات واذا ذكرنا حجابة البيت التي يكون غيها الشرف في مكة أدركنا أن استعمال الإمانات في الآية الكريمة في معرض ذكسر الحجابة فيه اكثر من صدى لمعنى الإمانات في مصطلح اهل الإمانات في النقوش المعينية » .

ويعرض الدكتور الغول للفظ « خليفة » و « مصر » و « هجرة » فيتول : وردت كلمة خليفة في النقوش المتأخرة ولا سيما نقش أبرهة الحبثي المسهور عند سد مأرب وفيه كلمة خليفة بمعنى من ينوب عن صاحب الامر أو يحكم باسمه كما وردت لفظة « استخلف » بمعنى اتخذ أحد الناس خليفة .

وكذلك لفظ مصر غسرها اللغويون بأنها مأخوذة بمعنى الحد أو العلامة ، غكانها البصرة والكوغة كانتا على حدود جزيرة العرب وخير منه أخذ معنى «مصر» من مصر في نقوش جزيرة العرب حيث تستعمل لمحطة العسكر والمقاتلين .

أما الهجرةوهي قضية كبرى في الاسلام فقد اشتقها الناس من هجرالمكان بمعنى تركه وان هجرة النبي ومن معه كانت تركهم مكة الى المدينة ، وهذا ليس صحيحا على علاته ، فالهجرة مأخوذة من الهجر وهي بلغة النقوش ولغة حمير القرية أو المدينة التي فيها سلطان أو من ينوب منا به ومعنى هاجر هو اتخاذ الهجر دارا للاقامة والتقيد بطلعة صاحب الامر فيها .

وفي « مشروع ورقة عمل لندوة الحضارة (٧) الذي اعده المؤرخ اليمني سلطان ناجي وفي غقرة من كلمته تحت عنوان تأليف مدونة عربية للنقوش اليمنية تحدث عن الدراسة الاخيرة للوثائق السريانيةالتي كتبت حول: مذبحة نجران» أو ما يسميها القرآن بقصة أصحاب الاخدود قال المؤرخ اليمني سلطان ناجي:

ان تلك الوثائق تشير الى قضايا هامة تاريخية ولفوية خاصة غيما يتعلق بقضية اللغة العربية ودور اليمن غيها ، غمن تلك النتائج الهامة التى توصيل

النها المؤلف أنه استطاع أن يبرهن على أن هذه الرسائل التي قام بنشرها وتحليلها مؤخرا الاستاذ عرفان شهيد ، قد كتبت أصلا باللغة العربية عام ٢٠٥ للميلاد وذلك لان كاتبها «سيمون» يشير في آخرها بأنه قد تلقى تقارير هذه الحوادث مدنجة نجران وهو في المعسكر الغساني في الجابية مكتوبة باللغة العربية ، وقد برهن المؤلف على أن هذه اللغة النجرانية ما هي الا اللغة العربية ، وفي هذا الصدد يقول عرفان شهيد في صفحة . } من كتابه شهداد نحران:

ان هذا يثبت أن اللغة العربية التي سبق أن برزت كلغة شعرية أدبية منذ القرن الخامس الميلادي قد برزت منذ مائة عام قبل الهجرة كلغة مكتسوبة بالمعنى الواسع وليس بالمعنى المحدود للغة تستخدم لكتابة النقوش .

ان هذه الحقيقة ذات اهمية قصوى لحل القضايا الكبرى كقضية وجود نسخة عربية للانجيل قبل الاسلام ومسألة تدوين الشعر العربي في الجاهلية ، ومنابعاد هذا الاكتشتاف هوانه يقضي نهائياعلى الجدل الذي أثير منذالعشرينات من هذا القرن حول لفة اليمن قبل الاسلام وعن قضية اختلاف الحميية عن العربية ، ان هذا الاكتشاف يؤكسد أن اليمن هي مصدر الاثنتين الحميية والنجرانية أي العربية على السواء .

تلك آراء اكثر من عالم من علماء النقوش ، حول لغة النقوش اليمنية وتأثيرها على مفردات اللغة الفصحى والجديد في هذه الاراء انها تزيل كثيرا من آثار ذلك الوهم الذي كان سائدا في العشرينات من هذا القرن والذي انحجبت من جرائه كثير من حقائق التقارب بين لهجات اليمن القديم واللغة العربية الفصيحة .

أما مصادر التاريخ القديم للادب العربي غطاغحة بالاخبار التي تتحدث عن وحدة اللغة بين الجنوب والشمال من بضعة قرون سبقت الاسلام ، غفي «البيان والتبيين» سراحظ ، وفي «الكامل» للمبرد ، وفي الآمالي لابي علي القالي وفي طبقات الشعراء لابن قتيبة ، وفي « المختلف والمؤتلف » للامدى ، وفي « معجم الشعراء » للمرزباني ، وفي كثير من أمثال هذه المصادر الشيء الكثير من خطابة اليمن وشعر اليمن قبل الاسلام ، ذلك لان الشقة لم تكن متباعدة بين الجنوب والشمال فكلا القطرين واقع في الجزيرة العسربية ، ولقريش احدى رحلتي الشتاء والصيف الى اليمن ، والروابط التجارية وثيقة بين الطرفين ، والهجرة من الجنوب الى الشمال مستمرة ان لم تكن منذ وقوع حادث « سيل العرم » ، فعلى الاقل منذ تدهور الاوضاع السياسية منذ الاحتلالين الحبشي والفارسي ، فعلى الاقل منذ تدهور الاوضاع السياسي بين ملوك وحكام الطوائف ذلك الصراع الذي أدى الى وقوع اليمن غريسة في أيدي المحتلين من أبناء الحبشة وغارس .

واذا كانت هذه الروابط موجودة بين الجنوب والشمال في مجال التجارة

وفي محال السياسة عن طريق التحالف بين القبائل المعروف في العصر القديم يضاف الى ذلك الرابطة الدينية عند زيارة اليمنيين مكة أثناء موسم الحج ، اذا وجدت أمثال هذه الروابط فأحر بأن توجد الرابطة الثقافية بين الجنوب والشمال حيث كانت أسواق العرب ندوات متنقلة تتبارى غيها المواهب العربية شعرا ونثرا وخطابة الى غير تلك من قضايا السياسة والاجتماع .

واذا استثنينا أتوال علماء النتوش والاثار الذين عرضنا بعض آرائهم غيما يخص لهجات اليمن وتأثيرها على العربية ، اذا استثنينا هذه الاتوال ، والقينا نظرة على ما كتبه العلماء المختصون بدراسة اللغات السسامية فسنجد أنهم يكادون يجمعون على أن القرن السادس لم يكد يبتدي حتى كانت لهجات اليمن قد ذابت كلها في لغة شمال الجزيرة التي اكتسحتها اكتساحا بحيث لم تدع لها مكانا في غير جدران المعابد وحجارة الاثار المدونة بالخط المسند ، وفي هذا الصدد يقول ولفنستون استاذ اللغات السسامية غي كتابسه تساريخ اللغات السامية (٨) .

« اخذت اللهجات السامية في القرون القريبة من الاستلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق في نواحي الجزيرة بقوة وغتوة وروح يملؤه النشساط حتى كونت لنفسها أدبا جديدا وشعرا غتيا ، في ذلك الحين بدأت اللهجات في بلاد اليمن تتدهور وتتلاشى حتى كادت تفنى في القرن السادس بعد الميسلاد فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الاخرى في سوريا والعراق وأطراف الشام أمام اللفسة العربيسة الشمالية » .

ومن النص المتقدم لولفنستون يقف المرء شبه حائر ذلك لان تاريخ حياة أكثر شعراء الجاهلية وخاصة غير القريبين منهم الى عهد الاسلام ولعل ولعل تحديد غناء اللهجات اليمنية ببداية القرن السادس يدل على أن أصحاب هذا التحديد اعتمدوا غية شعرا امرىء القيس كأقدم نص يمني عرف غيه العصر الذي عاش غيه هذا الشاعر الذي يحدد الدكتور يوسف شلحود (٩) تاريخ وغاته بعد عام ٥٣٥ ميلادية ويقول في احدى غقرات بحثه الذي أعده لندوة الحضارة اليمنية .

« أميل الى الاعتقاد بأن توحد اللهجات في الجزيرة العربية قد بدأ قبل الاسلام بمدة طويلة بينما بقيت لفة البلاط سائدة لتدوين الحوادث وعلينا أن لا ننسى أن أمرىء القيس المتوفي سنة ٥٣٩ ميلادية كان من قبيلة كندة اليمنية، وفي ديوانه من الحمال في السبك والاتقان والمجاز ما يدل على أنه ليس أول من ابتدع القصيدة ولا شك في أنها قديمة العهد أذ لا يمكن أن يتم لها فجأة مثل هذا النضوج ، ومن البديهي أن يكون النضوج اللغوى سنابقا لها » .

<sup>(</sup>٨) تأريخ اللفات السامية ، ص ١٦٨ .

 <sup>(</sup>٩) مجالة الحكمة عدد أول ابريل ١٩٧٥ ، ص ٥٥ .

وناحية هامة تتصل بهذا الموضوع ناقشها الشاعر أحمد محمد الشامي في كتاب «قصة الادب في اليمن » وتدور حول « لغة النتوش اليمنية وانها لا يمكن أن تمثل بالضرورة لغة التفاهم المتداولة بين القبائل اليمنية ، وفي نفس الوقت لا يمكن أن تمثل لغة الشعر والقصيدة التي كانت توحد بين القبائل العربية جمعاء في الشمال والجنوب » وهو يستأنس في هذا الصدد بقول الدكتور مراد كامل الذي يقول (١٠) « من الغريب أن هذه النقوش اليمنية دونت لهجاتها المختلفة بأسلوب واحد في الفترة ما بين القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد وبين القرن الرابع أو الثالث ميلادي وهذا يوضح أن اللغة التي استخدمت في النقوش كانت لا تعبر عن لغة التخاطب » .

ويستشهد ايضا بتول الدكتور مراد كامل الذي قدم الدليل مصداقا لقوله وذلك حين قال : (١١) « اننا في مصر القديمة مثلا نرى نقوشا في المقابر والمعابد ولا تكاد هذه النقوش تتغير في اشكالها أو غي نحوها وأجروميتها الا قليلا ، بينما نعرف من دراسة هذه النقوش المصرية أنه كانت للشعب لغة أخرى ولها صيغ نحوية أخرى بل واختلفت كتابتها اختلافا كبيرا جدا عن لغة النقوش التي كانت تكتب في العصر ذاته على واجهات المعابد وجدران المقابسر » .

واذا صح أن لغة النقوش اليمنية مختلفة عن لغة التخاطب المتداولة غهل يصح القول أن الخط المسند كان هو الخط السائد في الرسائل والمكاتبات اليومية من ابن خلدون في مقدمته (١٢) يتحدث عن « الخط الحميري وما بلغ مسن الاحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة وكيف انتقل الى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نسباء التبابعة في العصبية والمجددين لملك العرب بأرض العراق ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش » (١٣) ، ويقول الدكتور جواد على في كتابه « تاريخ العرب قبل الاسلام » « المسند من الاقلام العتيقة وهو أعتق من القلم النبطي بل اقدم الاقلام التي وجدت في شبه الجزيرة العربية وهو أقدم حتى من الابجدية الكنعانية التي يزعم غريق أن المعينيين تعلموا الخط المسند مسن الكنعانيين برابط التجارة معهم بدليل أن الكنعانية ينقصها حروف و ، ض ، ظ ، س ، ث ، غ ، ويرى كثير من الباحثين أن الاقلام التي عثر عليها في الجزيرة العربية كلها متفرغة من الخط المسند ، وهي تعد متأخرة الى حوالي القرن الاول الميلاد وهذا القرن محل نظر فقد وجدت نقوش تحمل أبجديات أخرى وهي تعود اللى ما قبل هذا التاريخ .

ويعد بعض خبراء الخط العربي (١٤) مجموعة من الخطوط العربية كانت

<sup>(</sup>١٠) قصة الادب في اليمن ، أحمد الشامي ، ص ٢٥ .

<sup>(</sup>١١) المصدر السابق ، نفس الصفحة .

<sup>(</sup>۱.۲) مقدمة ابن خلدون ۱۸٪ .

<sup>(</sup>١٣) تاريخ العرب قبل الاسلام .

<sup>(14)</sup> بدائع الخط العربي ، ناجي زين الدين التصرف .

متداولة قبل الاسلام من أهمها الخط الكوفي والنبطي والصنوي والثمودي وكل هذه الخطوط متأثرة بالخط الحميري ، وعنها أخذت قريش الخط بفترة وجيزة قبل الاسلام .

ولسنا نشك في أن اليمن كانت تستعمل أحد أو بعض هذه الخطوط قبل الاسلام لانها تتناسب وقواعد النحو التي تأصلت في اللغة الموحدة بين الشمال والجنوب بل بين هذه اللغة في شبه الجزيرة واللغة العربية في العراق والشام أيام الفساسنة والمناذرة والمتمثلة في شعر النابغة الذبياني والمنخل اليشكري وغيرهما من الشعراء الواغدين على المناذرة والفساسنة في العراق والشام قبل الاسلام .

وما دمنا قد أثبتنا من أقوال العلماء والباحثين لغة اليمن الفصيحة التي كانت تتكلمها قبل الائبلام بوقت طويل والتي لا تختلف عن اللغة السائدة في المشمال بل وفي العراق والشام ، والخط الذي كتبته والذي كان متداولا في الجهات السالف ذكرها غلا بد من أن نشير الى ناحيتين طال غيهما الاخذ والرد بين الداحثين في قضايا التراث العربي وخاصة في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، الناحية الاولى تنس قضية جهل العرب بالكتابة قبل الاسلام والناحية المانية تمس قضية الانتحال والنحل في شعر تلك الفترة .

لقد كان الرأي السائد لدى كثير من الدارسين والباحثين في التاريخ الثقافي للامة العربية أنها أمة لم تعرف التدوين قبل الاسلام ، وان أول آثر مكتوب من اثارها هو القرآن ، واستشهدوا بطلب الرسول من أسرى بدر أن يفتدوا أنفسهم بتعليم مجموعة من المسلمين الكتابة ، وضربوا المثل من أمية الرسول عليه السلام وعدم المامه بالقراءة والكتابة الى غير تلك من الاستنتاجات التي أصبحت وكأنها قضية مسلمة ليس الى نقضها من سبيل .

والواقع أن الامة العربية قبل الاسلام كانت مجزاة ومفككة وواقعة تحت قهر سياسي واجتماعي ، غاليمن واقعة تحت نير الحكم الفارسي وقبله الحبشي والمجتمع اليمني بعضه في الداخل يعاني مرارة الاحتلال الاجنبي وبعضه مهاجر في الحجاز وفي العراق والشام ، وقد تداعت أركان الحضارة اليمنية ، وغشيت العقل اليمني سحابة من الركود حال بين القلم وبين تدوين ما أبدع العقل اليمني من أدب رغيع وفن خصيب .

وكان المجتمع العربي في شمال الجزيرة مجتمعا غنة قليلة منه تحترف سدانة البيت الحرام الذي يدر عليها رزقا كفافا تنتظره عاما بعد عام ، وفئة اخرى اقل ناما تمسك بدولاب التجارة لا يهمها غير تأمين طرقها من صعلوك ثائر أو فاتك مغير ، والفئة الاخيرة وهي الاكثر عددا كانت وحدات متناثرة من قبائل الرعاة يقاتل بعضها من اجل الماء والكلا .

وطبيعي في أمة كهذه أن تنتشر غيها الأمية ، ولكن من غير الطبيعي أن يكتر في مثل هذه الامة الادباء والشعراء والخطباء والحكماء الذين يتبارون بعسرض

انتاجهم في أسواق العرب وهم جميعا لا يعرفون الكتابة ولا يعتمدون في العوين المكارهم وتسجيل ثقافاتهم على غير الذاكرة والذاكرة وحدها .

لقد ورد في القرآن ذكر الصحف مثل « أن هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى » الايتان ١٨ و ١٩ من سورة الاعلى ، وإذا الصحف نشرت « الاية العاشرة من سورة التكوير ، في صحف مكرمة » الاية ١٣ من سروة عيسى . . .

وورد ذكر القلم مثل « ن والقلم وما يسطرون » الاية الاولى من سورة — ن — « الذي علم بالقلم » الاية ؟ من سورة العلق « ولو أن ما في الارض من شجر أقلام » الاية ٢٦ سورة لقمان « وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم » الاية ٣٧ آل عمران .

وتكرر ذكر مادة كتب والكتاب عشرات المرات في القرآن مثل ذلك الكتاب لا ريب غيه الاية (۱) من سورة البقرة «تلك آيات الكتاب الحكيم» الاية (۱) من سورة يونس « ألم تلك ايات الكتاب الحكيم» الاية ۱ من سورة لقمان ، السي تلك «آيات الكتاب المبين» الاية الاولى من سورة يوسف « كتاب غصلت آياته قرآنا » الاية ۳ من سورة غصلت « كتاب مرقوم » الاية ۲۰ من سورة المطففين « كراما كاتبين » الاية ۱۱ سورة الانفطار .

ان هذه الايات لتشير بوضوح الى أن الكتابة ليسبت شيئا جديدا على العرب قبل الاسلام ، وفي التاريخ شواهد تدل على ذلك ، وأقربها الى الاذهان ما ذكر المؤرخون عن القصائد المعلقة على البيت الحرام (١٥) وما ذكروه عن الصحيفة التي علقها قريش في مقاطعتها للنبي عليه السسلام والتي استنكرها المطعم بن عدى وعمل على تمزيقها ، ومشهورة قصة الصحيفة التي حملها طرفة بن العبد الى عامل عمرو بن هند في البحرين ، والتي القاها المتلمس وغر ناجيا بنفسه وحملها ابن اخته طرفة بن العبد غلقي حتفه بسببها وذلك بعد هجائها عمر بن هند وفي ذلك يتول المتلمس (١٦) :

أودى الذي علق الصحيفة منهما ونجا حذار حبائه المتلمس ومتواترة أخبار المؤرخين التي تذكر أن ورقة بن نوغل (١٧) « كان عسم

خديجة وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم علم الناس » .

وفي الشعر الجاهلي ورد ذكر القلم مكررا قال المرقش الاكبر: الدار قفر والرسوم كمسا رقش في ظهر الاديم قلم وقال شراح هذا البيت وبهذا البيت سمى مرقشا (١٨)

<sup>(10)</sup> بدائع الخط العربي ناجي المصرف .

<sup>(</sup>١٦) شرح شواهد المغني للسيوطي ج ١ ص ١٩٥ .

<sup>(</sup>١٧) تايخ ابن اسحاق حاشية ابن هشام ، ص ١٨٤ طبعة المغرب العربي .

<sup>(</sup>١٨) شواهد الغني ج ٢ ، ص ٨٨٩ والغضيلة رقم ٤٥ والشعر والشعراء ، ص ١٦٢ .

وكان لبيد العامري كاتبا في الجاهلية وهو قائل هذا البيت : وجلا السيول عن الطلول كأنها (١٩)

وقال امرؤ القيس ذاكرا القلم :

لن طلل أبصرته غشجاني كخط زبور في عسيب يمان

وقال في وصف الطلول ذاكرا القلم :

أتت حجج بعدى عليها غاصبحت كخط زبور في مصاحف رهبان ومع ذلك غندن نقول أن الخط العربي قد تطور تطورا كبيرا في العصور الاسلامية حيث تنوعت الوان الخط ودخلت عليه اشكال من الزخرف والتزيين تأثرت بالحضارة الاسلامية ومعطياتها الجديدة .

ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد ، الكتب التي الفت في عصر الاسلام والمشتملة على علم الانساب وسلاسل التاريخ القديم لملوك معين سبأ قتبان وحمير ، ومن أمثلة هذه الكتب مؤلفات ابن الكلبي وعبيد بن شرية والهمداني ، لقد اشار علماء النقوش في ندوة الحضارة اليمنية الى كثير من سلاسل ملوك اليمن القدماء الواردة في تلك الكتب وتطابقها مع ما ورد في النقوش اليمنية من حقائق تاريخية .

ترى أيمكن أن نقول أن هذه السلاسل والجداول للاعلام والمواقع المذكورة في تلك الكتب اعتمدت على الذاكرة وحدها ، أن العقل ليستبعد ذلك أن لم يكن هناك احتمال قوي لوجود خط معروف تناقله المؤرخون خلفا عن سلف منسذ عصور موغلة في القدم قبل الاسلام ، هذه قضية نلفت اليها النظر وأن كنا لا نملك الادلة الواضحة التي تجعلها حقيقة لا تقبل شكا ولا نقضنا .

<sup>(19)</sup> ديوان لبيد العامري المعنقة .

## قضت النحل والانتحال في الشعر:

ومسألة النحل والانتحال في الشعر ليست جديدة أثارها المحدثون ، وأنما مى مسألة قديمةاتهم بهابعض رواةالشنعر، واتهم بمثلهابعض الذين عرض واذلك الشبعر على الرواة منتفعين من تكثير مادته باضاغة البيت والبيتين والإبيات الم، القصيدة وربما باضافة القصيدة الى شاعر لم يقلها ، هذا اللون من النحل وجد في تاريخ الشعر العربي وكان وجوده خاضعا لظروف الارتزاق حينا ، ولظروف السياسة حينا اخر ، ولكن من الحق أن نقول أن هذا النحل لم يكن الطابسم العام لكل ما ورثه العرب من شعر الفترة التي سبقت الاسلام .

ان من أصعب الأمور أن ينسب الى أبناء غترة متأخرة كل غن وكل أدب غترة متقدمة نظرا لبعد ما بين الفترتين من غوراق في أساليب الحياة وتغير الاحداث واختلاف الزمان والمكان وخصائص البيئة ، وخوالج الشعور والوجدان .

لقد تقدمت الدراسات الادبية في الوطن العربي وخاصة بعد العناية التي بذلها كثير من المستشرقين في طبع كتب التراث ودواوين الشنعر العربي القديم وبالذات شعر ما قبل الاسلام ، وتوشك دواوين كثيرة من شعراء هذه الفترة أن تتكامل حلقاتها ، بفضل عناية الباحثين المتخصصين العرب ، وقد دلت أكثر هذه الدواوين المطبوعة على صدق نسبة هذا الشمعر الى اصحابه تحت ضوء المنهج الذي يمتد عبر الخطوط التالية :

١ ـ قاموس الشاعر اللفظى الذي لا يمكن أن يشاركه غيره غيه تناولا واستعمالا .

٢ ــ تتبع اسماء المواقع والبلدان التي عاش فيها والتي وردت في شمره ليعرف منها أين عاش توصلا من ذلك الى فهم بيئته وتأثيرها على شعره .

٣ \_ تتبع الاحداث التي وصفها في شعره ، والشخصيات التي ذكرها

ليعرف منها عصره عن طريق الرجوع الى تاريخ ايام العرب ووقائعهم وأحوالهم. ٤ - المقابلة بين المراجع والمصادر التي روت شعره ليعرف أكثرهـــا تواترا وأرجحها وزنا وأقومها قيلا .

٥ ــ تشخيص السمات العامة لشـــعره تمثلا لمزاجــه الفني واستبطان خصائص أسلوبه سهولة أو خشونة وتبديا أو تحضرا ، ومقارنة ذلك بمجموعته الشعرية بحسب ما تقدمه معطيات كل مقطع وكل قصيدة من قصائده .

وعن طريق هذا المنهج السليم بدأت تتكشف كثير من الحقائق التي كانت تتوارى تحت ستار كثيف من أوهام الباحثين الذين كان رفض شعر ما قبل الاسلام أيسر طريق سلكوه للتخلص مما تكلفهم الرحلة في الهاق هذه الفترة من مشاق ومتاعب .

# نشراليم فتب لالاست لام

حين تلقي النظر على المدونات القديمة في التاريخ تقف على سيل هامر من الاخبار عن الامم البائدة مئسل طسم وجديس والعمالقة وعساد وثمود وجرهم وغيرها من الشعوب والامم وكل الاخبار عن هذه الامم الخالية منقطعة لا تشير الا الى هلاكهم وانمحاء اثارهم الا ما عثر على ما لهم من اثار قليلة لا تتجساوز معرفة القدماء عنهم معرفة العلماء المحدثين المختصين بدراسة النقوش والاثار القديمة .

ولكننا حين نراجع المدونات القديمة التي كتبت عن حضارة معين وسببا وقتبان وريدان واوسان وحمير نقف على سلاسل كثيرة من تاريخ الملوك والدول تسمى اولئك الحكام وتشيرالى خلفائهم في الحكم واحدابعد واحد فكيف يمكنانيتم ذلك كله اذا لم يكن تدوين قضايا التاريخ مسألة قديمة مكتوبة وليست مجرد رواية تتداولها أفواه الخلف عن السلف .

لقد كان الرأي السائد لدى كثير من الدارسين للحضارات القديمة أن تاريخ تلك الحضارات لا يمكن أن يستدل عليه بسوى النقوش والاثار المدونة غصب وأن روايات الاخباريين أمر لا يعتمد عليه لانها روايات تقوم على الخلق والاختراع وتبتعد عن حقائق التاريخ .

كان ذلك هو الرأي السائد الى بداية هذا القرن ، ولكن اراء كثير مسن العلماء المختصين بدراسة الحضارات القديمة قد تغيرت كثيرا فيما يتعلق بهذه القضية فقد أصبحوا يؤمنون بأن روايات الاخباريين وخاصة أولئك الذين كتبوا عن حضارة اليمن أن رواياتهم مكملة لجهود الدارسين المحدثين أثبتت التجارب صدقها وتطابقها مع ما ورد في النقوش من قضايا الدول وحقائق التاريخ القديم.

غفي البحث الذي قدمه في ندوة الحضارة اليمنية الدكتور يوسف عبد الله الحكمة عدد أول أبريل ٧٥م تحت عنوان « التكامل في شهواهد تاريه اليمن القديم » لقد تحدث الدكتور يوسف عن الشواهد الكتابية وهي « المسدر

الثاني » وصلتنا في الكتب التي دونت بعد الاسلام على شكل اساطير وقصص وتاريخ وسجلت ما نقله الناس عن أمجاد أسلامنا قبل الاسلام بعضها كان ما زال قائما في عصر المؤلف وربما كانت تلك الاستمرارية التاريخية حافزا على تأليف هذه الكتب الى ان يقول وهذه الشواهد هي المصدر الثالث الذي نستقي منه شواهد التاريخ اليمني القديم .

والواقع أن كثيرا من الكتب التي ألفها الاخباريون في العصر الاموي امثال ابن الكلبي وعبيد بن شرية ومن جاء بعدهم كابن اسحاق والواقدي كل هؤلاء رووا للتبابعة والاذواء شعرا كثيرا ونثرا كثيرا وقد تناقل هذا الشعر وهذا النثر من جاء بعدهم من المؤلفين في عصر بني العباس .

وقد لاحظنا ونحن نكتب الفصل السابق عن الشعر في اليمن أن عشرات الشعراء قبل الاسلام قالوا شعرا كثيرا دخل كثير منه في كتب شواهد اللغية وفي مجاميع الشعر وبقى أن نلقي نظرة على ما دونته هذه المصادر من الكلام المنثور ، ونثر اليمن قبل الاسلام يشبه النثر الذي كان يقال في شمال شهالجزيرة وهو يعد نثرا متعدد الالوان يمكن ان نحصره في ما يلى :

#### نثر المثل:

والمثل اليمني يحتاج الى دراسة خاصة وعناية في التمحيص لان اكتسر الامثال اليمنية التي قبلت في العصور التي سبقت الاسلام قد وردت متفرقة في كتب الامثال ضمن الامثال التيقالها العرب من كل حيوقبيل ومن نماذج المثل اليمني قول امرىء القيس اليوم خمر وغدا مر وقوله ايضا اضاعني صغيرا وحملني دمه كبيرا . (1)

#### نثر الكهانة:

ومن أمثلة هذا النثر ما رواه ابن اسحاق في تاريخه عن الكاهنين اليمنيين سطيح واسمه ربيع بن ربيعة ، وشق بن صعب بن يشكر قال المصدر المذكور أن ربيعة بن نصر ملك اليمن كان من بين ملوك التبابعة وقد بعث الى سطيح وشق يسألهما بصدد الرؤيا التي أغظعته وقد جاء سطيح غقال له الملك اليمني اني قد رايت رؤيا هالتني وغظعت بها غاخبرني بها غانك ان أصبتها اصبست تأويلها غقال « رأيت حمه خرجت من ظلمة غوقعت بأرض تهمه غأكلت منها كل ذات جمجمة قال ما أخطأت غما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين

<sup>(</sup>۱) من المؤسف ان المعداني اشار في الاكليل الى انه ضمن الجزء التاسع منه أمثال حمير وحكمتها ولو وجد هذا الكتاب لافادنا في هذا الباب كثيرا .

من حنش لتهبطن أرضكم الحبش غليملكن ما بين أبين الى جرش قال التبع وأبيك ان هذا لفائظ موجع غمتى هو كائن في زماني هذا ام بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أغيدوم ذلك من ملكهم قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلي ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ارم ذيزن يخرج عليهم من عدن غلا يترك أحدا منهم باليمن الى اخر الحديث ».

وقال شمق كلاما لا يختلف عن كلام سطيح ومما قاله :

أحلف بمابين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان الى اخر الحديث .

#### التحليل:

هذا اللون من الكلام كثرت أمثاله في عصور ما قبل الاسلام وكان الكهان ضروبا يدعون العلم بالغيب ويمارسون الوانا من الشعوذة يخفونها وراء أثواب مزينة من اللغة البليغة والبيان الخلاب ، ومن أجل ذلك حرم الاسلام السجع الكهنوتي ، ولم يحرم السجع اذا كان موضوعيا يخدم غكرة صالحة وغرضا شريفا ومن أجل ذلك سأل النبي عليه السلام في استنكار الرجل الذي كسان يستعمل السجع في غير وجهه الصحيح سأله مستنكرا أسجعا كسجع الكهان؟..

#### النثر الخطابي:

ومن الوان النثر الذي قيل في اليمن النثر الخطابي الذي يستخدم غسي الاغراض السياسية ومن نماذجه الكلمتان اللتان تبادلهما عبد المطلب بن هاشم وغد قريش في الحفل الذي أقيم بقصر عمدان بصنعاء بعد جلاء الاحباش عن اليمن قال عبد المطلب بن هاشم:

« ان الله أحلك أيها الملك محلا رغيعا صعبا منيعا شامخا باذخا ، وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته في أكرم موطن وأطيب معدن ، غأنت أبيت اللعن ملك العرب ، وربيعها الذي به تخصب وأنت رأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ، ومعقلها الذي تلجأ اليه العباد غسلفك خير سلف وأنت منهم خير خلف غلن يخمل من أنت خلفه ، ولن يهلك من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنه بيته أشخصنا اليك الذي أبهجنا لكشفك الكروب عن وجوه العرب غندن وغود التهنئة لا وغود المرزئية .

وقد أجاب سيف بن ذي يزن على هذه الكلمة بقوله :

مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا ربلا يعظى عطاء جزلا قسد

سمع الملك مقالتكم وقبل وسيلتكم ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ولكم الكرامة ما أقمتم ، والحباء اذا ظعنتم .

#### التحليل:

هذه الوغود التي وصلت الى صنعاء مشاركة في اعياد النصر التي اقيمت احتفاء بمناسبة جلاء الاحباش هذه الوغود يدل وصولها الى اليمن على الروابط الوثيقة التي كانت تربط بين جنوب شبه الجزيرة وشمالها ، لقد كان جسلاء الاحباش عن هذه البقعة الحضارية أمرا لا يخص اليمن وحدها وانما يخص العرب جميعا على النحو الذي أشار اليه عبد المطلب بن هاشم في كلمته .

وهاتان الكلمتان تدلان أيضا على تثمابه الاساليب اللغوية بين الجنوب والشمال فكلا الطرفين يستعملان الكلمة المسجوعة ، ويتبادلان الشعور باللغة المتداولة في كلا القطرين .

وقد استعمل النثر قبل الاسلام في أغراض عديدة من أغراض الكلام غمما دار حول هذه الاغراض هذه الكلمات التي قالها عدد من الخطباء عزوا الزعيم اليمني سلامة فائش ممدوح الشاعر الاعشى الذي له غيه عدة قصائد مثبتة في ديوانه سديوان الاعشى وسياق الخبر نثبته بلفظ كتاب الامالي للقالي الذي يقول:

نشأ لسلامة ذي غائش ابن كأكمل ابناء الاتبال وكان به مسرورا يرشحه لموضعه واجتمعت وغود العرب ببابه ليعزوه غذرج الى الناس غقام خطباؤهم يؤسونه وكان في القوم الملبب بن عوف بن سلمه الجعفي غقام الملبب غقال معزيا:

« أيها الملك أن الدنيا تجود لتسلب وتعطي لتأخذ ، وتجمع لتشتت وتحلي لتمر وتزرع الاحزان في القلوب بما تفجأ به من استرداد الموهوب ، وكل مصيبة تخطأتك جلل ما لم تدنالاجل وقتطعالاملوان حادثا الم بكفاستبدبأقلك وصفع عن اكثرك لمن أجل النعم عليك وقد تناهت اليك أنباء من رزىء غصبر وأصيب فاغتفر أذا كان شوى فيما يرتقب ويحذر فاستشعر اليأس مما فات أذ كان أرتجاعه ممتنعا ومرامه صعبا فلثيء ما ضربت الاسى وفزع أولو الالباب الى حسن العزاء » .

ونظير ذلك الكلمة التي قالها بعض أهل اليمن معزيا ذارعين أحد ملوك حمير بموت أخيه : وقد رواها صاحب الامالي :

ان الخلق للخالق والشكر للمنعم ولا بد مما هو كائن وقد حل مالا يدفع ولا سبيل الى رجوع ما قد فات وقد أقام معك ما سيذهب عنك وتتركه فما الجزع ما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينقل عنك أو تنقل عنه ، ومد مضت لنا أصول نحن غروعها فما بقاء الفرع بعد الاصل وانما أهل الدنيا سيفر لا يحلون عن الركاب الا في غيرها فما أحسن الشكر عند النعم والتسليم

عند الغير غاعتبر بمن قد رأيت من أهل الجزع الى أن يقول واعلم انما ابتسلاك المنعم وأخذ منك المعطى وما ترك اكثر غان نسيت الصبر غلا تغفل عن الشكر .

#### آلنثر الديني:

ومن النثر الذي قيل في اليمن النثر الديني ويبدو أن هذا النثر متأثر شئاما بالاغكار الدينية التي تضمنتها اليهودية والمسيحية وكلتاهما شريعتان انتشرتسا في اليمن قبل الاسلام وهذا لون من الوان هذا النثر:

من خطابة للمأمور الحارثي في نادي قومه : (١)

قصد المأمون الحارثي في نادي قومه غنظر الى السماء والنجوم ثم أغكر طويلا ثم قال: ارعوني اسماعكم ، واصغوا الى قلوبكم ، يبلغ الوعظ منكسم حيث اريد ، طمح بالاهواء الاشر ، وران على القلوب الكدر ، وطخطخ الجهل النظر ، ان غيما ترى لمعتبرا لمن اعتبر ، ارض موضوعة ، وسماء مرغوعة ، وشمس تطلع وتغرب ، ونجوم تسرى غتعزب ، وقمر تطلعه النحور ، وتمحقه ادبار الشهور ، وعاجز مثر ، وحول مكد ، وشاب محتضر ، ويفن قد غبر ، وراحلون لا يؤوبون ، وموقونون لا يفرطون ، ومطر يرسل بقدر، فيحي البشر، ويورق الشجر ، ويطلع الثمر ، وينبت الزهر ، وماء يتفجر من الصخر ، غيصدع ويورق الشجر ، ويطلع الثمر ، وينبت الزهر ، وماء يتفجر من الصخر ، غيصدع في ذلك لاوضح الدلائل على المدبر المقدر ، البارىء المصور ، يا أيها العقول في ذلك لاوضح الدلائل على المدبر المقدر ، البارىء المصور ، يا أيها العقول الناغرة ، والقاوب النائرة ، انى تؤغكون ، وعن أي سبيل تعمهون ، وفي أي حيرة تهيمون ، والى اي غاية توغضون ، لو كشفت الاغطية عن القلوب ، وتجلت الغشاوة عن العيون ، لصرح الشك عن اليقين ، وافاق من نشوة الجهالة ، من استولت عليه الضلالة .

<sup>(1)</sup> الامالي لابي علي القالي ج ١ ، ص ٢٧٣ .

### التحقيقات القت ديمة والمعاصرة:

حين نلقي النظر على المصادر القديمة التي روت شعر اليمن نلاحظ أن هذه المصادر يمكن تقسيمها الى قسمين :

مصادر غير متخصصة وهي تلك التي روت هذا الشعر بغير عناية بتتبع طرق اسناده ، غفي تاريخ ابن اسحاق وفي « طبقات ابن سعد » وفي الكامل لابن الاثير وفي الامالي للتالي بل وحتى في الاكليل للهمداني شعر منسوب الى ملوك حمير السابتين ولكن هذا الشعر لا يأتي الا في معرض الذكرى والعبرة بأحداث الحياة وقضايا التاريخ وكثير من هذه المصادر — كابن اسحاق مثلا لم يكن مؤلفوها علماء بالشعر يميزون جيده من رديئه واصيله من زائفه وماهو منه صحيح الاسناد وما هو منحول .

أما المصادر المتخصصة غهي تلك التي عنيت بتراجم الشعراء أو تقديه النماذج المختلفة من انتاجهم ومن هذه المصادر على سبيل المثال « طبقات الشعراء لابن قتيبة » الامالي للقالي ، معجم الشعراء للمرزباني ، الحماسة لابي تمام ، الحماسة للبحتري ، الحماسة للشجري ، الى غير تلك من المصادر ، وفي هذه المصادر ورد كثير من الشعر الذي قاله شعراء يمنيون .

وفي العصر الحديث يمكن أن نقف على نصوص موثوقة من شعر اليمن في دواوين الشعراء اليمنيين الذين حقق دواوينهم أهل الاستشراق وغيرهم مسن المحققين العرب ، وذلك مثل ديوان امرىء القيس الذي شرحه وحققه حسن السندوبي والذي أشار غيه الى جهود المستشرقين التي بذلوها في خدمة الشعر العربي ، ومن بينها معلقة أمرىء القيس التي ترجمت الى الروسية بعنايسة جرجس مرقص في عام ١٨٨١ ، وترجمها المستشرق الالماني « أيبل » في حدود عام ١٨٩١ مع شروحه وتعليقاته عليها ، كذلك ظهرت مجموعة من اشسعار أمرىء القيس وأخباره في كتاب عنوانه « نزهة ذوي الكيس وتحفة الادباء في تصائد أمرىء القيس الشعراء » .

ومن المطبوعات الحديثة « لامية العرب » للشاعر اليمني الشنفري بن الاوس الازدى التي شرحها الدكتور محمد بديع شريف معتمدا على المسادر العربية والغربية في شرحها وترتيب أبوابها ومثل ذلك ديوان عمرو بن براقة وديوان الاغوه الاودى والاخير ورد شعره في كتاب الطرائف الادبية تحقيق عبد العزيز الميمني . ومن هذه المطبوعات أيضا ديوان الشاعر عمر بن معدي كرب الزبيدى الذى حققه الباحث العراقي الاستاذ هاشم الطعان .

هذا وعلى ذكر جهد الاستاذ الطعان في العناية بديوان عمرو بن معدي كرب لا بد من الاشارة الى عمل أدبي اخر له لا يقل عن العمل الاول أهميسة وخطرا ونقصد به رسالته أو بحثه الذي وضعه تحت عنوان « تأثر العربيسة باللفات اليمنية القديمة والذي وضع فيه معجما خاصا مرتبا بالحروف الابجدية للمفردات التي اختصت بها اليمنوائتي وردت في القرآن وفي الحديث وفي معاجم اللغة وتشتمل مفردات المعجم على نحم ٢٩٠ كلمة عساد بها الى مصادرها في علوم القرآن ومصطلح الحديث وعلم اللسان .

وقد عرض صاحب هذه الرسالة المشار اليه لموضوع شعراء اليمن قبل الاسلام غاورد قائمة تضمنت أسماء عشرات منهم وقد رأينا اثبات هذه القائمة في هذا الكتاب نظرا الاهميتها مع ذكر المصادر والمظان التي وجدت غيها:

۱ -- الافوه الاودى ديوانه ضمن الطرائف الادبية وشعراء النصرانية
 وغيه اشارة غير دقيقة الى كونه معاصرا للمسيح ،

٢ - الاسعر بن مالك الجعفي: جمهرة اللغة لابن دريد وتثقيف اللسان ٦٩
 ٣ - جابر الجعفى: لسان العرب لابن منظور مادة جعف .

٤ ــ محمد بن حمران الجعفي : المؤتلف والمختلف ١٤١ « ط القدسي » .
 ٥ ــ حمران الجعفي : وعقد شمس العلوم ١/٠١٦ ومجموعة المعاني
 ١٦ و ١٨٠ .

٦ \_ بيهى بن صريم الجرمي : اللسان \_ عدس

٧ \_ بيهس بن صهيب الجرمي . المؤتلف ٦٥ ولعله والذي قبله واحد .

٨ - كناز بن صريم الجرمي: معجم الشعراء ٢٨١ .

٩ \_ عبيدة بن مروان الجرمى: المؤتلف ١٥٣

١٠ \_ على بن عميرة الجرمي : معجم الشعراء ٢٨١

١١ \_ ملحة الجرمي : اللسان وشرح الحماسسة « المرزوقي » ١٧٤٨ و ١٨٠٦ .

١٢ ــ معاوية بن أبي معاوية الجرمي: لسان العرب ــ ابن منظور ــ قسر
 ١٣ ــ الحارث بن وعلة الجرمي: المؤتلف ١٩٦ ( اللسان ) عبر الحماسة البحرية ١٩٦١ المفضليات ١٣٢ .

١٤ \_ عابس بن حصرم الجرمي : معجم الشعراء ٢٧٨ .

١٥ \_ قدامة بن كنانة الجرمي: نهاية الاب \_ القشقلندي ، ٣٦٣ .

- ١٦ ابن عابس الجرمي اللسان/عبر .
- ١٧ \_ العريان بن سهل الجرمي : خزانة الادب \_ بولاق \_ ٢/٢٥ .
  - ١٨ وعلة بن الحارث الجرمي (جاهلي): المؤتلف ١٩٦ .
- ١٩ عبدالله بن عجلان النهدي : اللسان/جدل وغيل سمط اللالي ٣٨
  - ٢٠ كعح ذي الحبكة النهدي : معجم الشعراء ٣٤٥
    - ٢١ حارثة بن عمران النهدى: المؤتلف ٩٩ .
    - ۲۲ ـ زهير بن جناب النهدى: المؤتلف ١٣٠ .
  - ٢٣ طفيل بن يزيد الحارثي « جاهلي » : خزانة الادب ٢/٥٥/٢ .
    - ٢٤ عبيدالله بن زياد الحارثي : سمط اللالي ٢٢ .
    - ٢٥ عمر بن عامر الحارثي من نجران : معجم الشعراء ٢٣٣ .
      - ٢٦ جندل بن مثنى الحارثي : اللسان هزلج وغزل .
        - ٢٧ ــ ذو الدجاج الحارثي : المؤتلف ١١٥
  - ٢٨ المأمور بن تبراء الحارثي « جاهلي » : معجم الشعراء ٢٧٢ .
    - ٢٩ الشميدر الحارثي : المؤتلف ١١٤ .
- . ٣٠ يزيد بن عبد المدان الحارثي: شمس العلوم ١/٢١٣ والاغاني ط « ط الساسي » غهرسة .
  - ٣١ يزيد بن محزم الحارثي : معجم الشعراء ١٩٤ .
  - ٣٢ الاجدع بن مالك الهمداني : المؤتلف ٤٩ والاصمعيات ٦٣ .
    - ٣٣ عمرو بن زياد الهمداني . جاهلي : معجم الشعراء ٢٣٦ .
    - ٣٤ عمرو بن خالد الهمداني . جاهلي : معجم الشعراء ٢٣٧ .
      - ٣٥ عمرو بن شراحيل جاهلي . معجم الشعراء ٢٣٦ .
- ٣٧ مالك بن حريم جاهلي : معجم الشعراء ٤٩٤ والاصمعيات ٥٦ .
- ٣٧ عمرو بن براقة الهمداني جاهلي : الحماسة البصرية ١١١/١ .
  - ٣٨ مالك بن نمط الهمداني: حسن الصحابة ١/٣٥٥.
- ٣٩ عمرو بن معدي كرب الزبيدي الاكبر جاهلي : المؤتلف ١٥٦ .
- ٤٠ عاصم بن الاصقع الزبيدي . اشتقاق بن دريد ١١٦ ونهاية الارب
   ٢٥٠ .
- 13 عمرو بن معدي كرب الزبيدي مخضرم: المؤتلف ١٥٦ ومعجم الشمعراء ٢٠٨ وكتب الصحابة .
- ٢٤ معتق بن حوراء الزبيدي : معجم الشعراء ٧٧٣ وتسبه مضتطرب عند المرزباني .
- $^{87}$  محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي جاهلي : المعمرون  $^{87}$  « ط عبد المنعم عامر » .
- ٤٤ قيس بن مكشوح المرادى « مخضرم » : معجم الشعراء ٣٢٣ وكتب الصحابة .

- ٥٤ عمرو بن قنعاس بن عبد يغوت ، معجم الشعراء ٢٣٦ والطرائف الادبية
  - المرادى «جاهلى» : ۷۲/۱ .
- ٢٦ \_ عمرو بن قيس بن مسعود المرادى \_ جاهلي : معجم الشعراء ٢٣٦
  - ٧٤ ــ انس بن مدركة الخشعمى : معمر ادرك الاسلام .
  - ٨٤ ـ عمرو بن الصعق الخثعمي ـ جاهلي : معجم الشعراء ٢٣٧ .
- ٢٩ ــ عمرو بن مالك النفعي ــ جاهلي : معجم الشعراء ٢٣٤ والحماسة البصرية ٢١٩/١
- ٥٠ الهيثم بن الاسود بن قيس النخعي : الحماسة البصرية ٢٣/٢ .
   جاهلي وانتهى المحقق في الهامش الى أنه اسلامي خلافا لما جاء في المتن .
  - ٥١ عمرو بن سيار السكوني جاهلي : معجم الشعراء ٢٣٤ .
  - ٥٢ ـ عمرو بن الحتارن السنكوني \_ جاهلي : معجم الشعراء ٢٣٦ .
    - ٥٣ \_ مشمرج الحميرى \_ جاهلى : معجم الشعراء ٢٦٩
  - ١٥ ــ سيف بن ذي يزن ــ جاهلي : اللسان وتاج العروس للزبيدي .
    - ٥٥ ــ أمرؤ القيس بن مالك الحميري: المؤتلف ١٢ .
    - ٥٦ \_ محرز بن شريك الحميري: الحماسة البصرية ٢٠/٢ .
    - ٥٧ \_ عفيف بن معدى كرب الكندى : خزانة الادب ٢٢٧/٢ .
  - ٥٨ غروة بن مسيك المرادى مخضره : الصحابة والاغاني «الفهرس» والاكليل .

وفي ختام هذه القائمة التي قدمها الاستاذ الطعان بين يدي رستالته تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة كرر القول بأن تلك القائمة هي ليست كل ما يستطاع جمعه وانه اسقط منها من نص على كونه اسلاميا ومن يساوره الشك في أن ما نسب اليه غير منحول كسيف بن ذي يزن ومحصن بن عتبان الزبيدي ويبقى لدينا الكثير .

كما ألمع صاحب البحث بأن الامدى في المؤتلف والمختلف قد اشار السى مجموعات شعرية لشعراء القبائل اليمنية مثل كتاب « نهد » ص ٣٠ وكتاب « جرم » ص ١٩٦ وكتاب بني الحارث ص ١٨٧ وكتاب شعراء كندة ص ١٠ وكتاب أشعار حمير ص ١٢ .

وأشار الاستاذ الطعان الى أنه قد أهمل في قائمته هذه ذكر كثير مسن الشعراء عدهم النسابون يمنيين لان قبائلهم كانت ابان ظهور الاسلام تسكن خارج اليمن كشعراء كلب وطي وغسان الخ ، وكل هذه حقائق ــ قال صاحب المصدر المذكور ــ تجعلنا نعيد النظر غيما توصل اليه كثير من الباحثين .

وفي التقرير الذي أعدته في حدود عام ١٩٧٤ لجنة الادب وهي احدى لجان الوحدة المكونة من شمال الوطن وجنوبة قدم التقرير قائمة تشبه القائم...ة

السالفة مشتملة على اثبات لشعراء اليمن منذ الجاهلية الى العصر الحديث ، وفي هذا التقرير اشارة الى ثقافة اليمن قبل الاسلام والتي كان لها اثر كبير في فقه الشريعة الاسلامية وأشار التقرير بوجه خاص بالى وجود نسخة من التوراة في اليمن بمن قبل الاسلام بوهو الامر الذي ادى الى شيوع كثير من أساطير التوراة على أيدي علماء بالتوراة كوهب بن منبه وكعب الاخبار وهما عالمان اخباريان يمنيان يدل علمهما بالتوراة على وجود نصوص من التوراة مترجمة قبل الاسلام ، (1)

<sup>(</sup>۱) هذه النسخة المشار اليها مكتوبة بالعبرية ولكن الاساطير التي تماؤ كتب التفسير والتي تسمى بالاسرائيليات لا ربب في انها مترجحة الى العربية .

# سيت عرائيم فيث الالميث لام:

#### الخصائص والملامح العامة

حين نلقي النظر على المجموعات الشعرية التي وصلت الينا من عهد ما قبل الاسلام نلاحظ أن هذا الشعر تقلب عليه السمات والملامح الاتية:

أ ــ شعر تميز بظاهرة الاسمى والحزن من أجل حضارة اليمن الغساربة وماضيها المجيد ، فهو اذن شعر يختلف عن شعر الوقوف على الاطلال والدمن ، والمنازل والرسوم الذي يعج به دواوين الشعراء وخاصة في شمال شبه الجزيرة، ومن أمثلة ذلك شعر علقمة ذي جدن .

ب ـ شعر بطولي قاله شعراء غرسان تغنى كل منهم أمجاده الشخصية او أمجاد قبيلته ، ويكثر في هذا الشعر ذكر الوقائع والحروب بكل ما يتميز به شعر الحرب من ملامح وسمات معروغة في شعر الفروسية الذي قيل في شمال شبه الجزيرة العربية ، ومن أمثلة ذلك شعر مالك بن حريم والاغوه الاودى ، وعبد يغوث بن وقاص الحارثي .

ج ــ قسم من الشعر الثائر المتمرد على أعراف القبيلة وتقاليد المجتمسع ويتمثل في ذلك شعر الشنفري الازدى وعمرو بن براقة اللذين ورد ذكرهما كثيرا ضمن اسماء الشعراء الصعاليك ، وتنال حركة الصعلكة في العصر الحديست اهتماما كبيرا لدى بعض الدارسين المعاصرين ومن الكتب التي الفت في العصر الحديث كتاب « الشعراء الصعاليك للخليفي » .

علقمة ذو جدن :

وصفه الهمداني في الاكليل بأنه نواحة اليمن ، واستشهد بأبيات متفرقة من شعره في الاجزاء الاربعة الموجودة من كتب الاكليل ، وقدم له القرشي صاحب « جمهرة أشعار العرب » قصيدته العينية ضمن ما قدم من قصائد المشهورين من شعراء العرب وقصيدة علقمة ذي جدن هي الرابعة من قصائد الجمهرة ص ٧٢١ .

وأورد له ابن استحاق في تاريخه المقطوعة التي اولها :

هونك ليس يرد الدمع ما غاتا لا تهلكي أسفا في أثر من ماتا ومكان هذه المقطوعة في «الحاشية» من صفحة ٣٧ من سيرة بن هشام «طبعة قديمة » المترب العربي .

كما أورد له في نفس الصفحة مقطوعته التي يقول فيها « دعيني لا أبالك لن تطيقي » قصيدة علقمة في جمهرة أشعار العرب .

لكل جنب ما انحنى مضطجع والنفس لا يحرنك اتلافها والموت ما ليس له دافه لو كان حي مفلتا حينه أو ملك الاملاك ذو فائش أو تبيع أسعد في ملكه وذو خليــ ل كــان في قوــــه غسل جميح الناس عسن حمير يخبرك ذو العلم بأن لم يسزل اليسوم يجرون بأعمالهم صماروا الى الله بأعمالهم غكيف لا أبكيهم دائبا من نكبة حل بنا غقدهـا اذا ذكرنا من مضي قبلنا غانقرضت الهلاكنا كلهم بنسوا لمن خلسف من بعسدهم أن خرق الدهر لنا جانيا تنظر السارهم كلما يعسرف في اثارهم أنهمم تشسهد للماضين منا بما

والموت لا ينفع منه الجزع ليس لها من يومها مرتجع اذا حميم عن حميم دغع أغلت منه في الجبال المسدع كاننهيبا جابرا ما صنع لا يتبع العالم بل يتبع يبنى بنساء الحازم المضطلع من أبصر الاقوال أو من سمع لهم من الايام يسوم شنع کل امریء یحصد ما قد زرع يجزى السذي خان ومن ارتدع وكيف لا يذهب نفس الهلـــــع جرعنا ذا الموت منها جرع من ملك يرفع ما قد رفع وزايلوا ملكهم غانقط ع مجدا لعمر الله ما يقتلع سدوا الذي خرقه أو رقع عاينها الناظر منا خشع أحباب ملك ليسس بالمبتدع نالــوا من الملك ونقب القلــع

همل لاناسس مثسل اثسارهم أو مثل صرواح وما دونها لا مسا لحسي مثلسه مفضر وقال علقمة ذو جدن :

هونك ليس يرد الدمع ما غاتا أبعد بينون لا عين ولا أثر وقال: (1)

دعيني لا ابالك لن تطيقي لدى عزف القيان اذا تغنت وشرب الخصر ليس علي عارا غان المسوت لا ينهاه ناه ولا متهارب في اسطوان وغمدان الذي حدثت عنه مصابيا التي غرست اليه فاصبح بعد جدته رسادا واسلم ذو غواسس مستكينا وقال :

بينون أقوت غلا خدين تبكي على السرحي صدق تبكي على السرحي صدق خانتهم غضبة الليالي غاصبحت دارهمم خواء غاصب بينون أيضا : وقال في قصر بينون أيضا : ولقد أراه بغبطة وقال راثيا قصر « ناعط » : وقال راثيا قصر « ناعط » : كان غيها الله عون ذهبوا عرب الدهر على التارهم درج الدهر على السارا لهم درج الدهر على قصور «بينون» وقال علقمة يبكي قصور «بينون» وقال علقمة يبكي قصور «بينون»

بمسارب ذات البنساء اليفسع مما بنست بلقيس أو ذوبنع هيهات غازوا بالعلى والرفسع

لا تهلكي أسفا في أثر من ماتا وبعد سلحين بيني الناس أبياتا

لحاك الله تد انزنت ريتي واذ نسقى مسن الخمر الرحيق اذا لم يشكنى فيها رفيقي ولو شرب الشفاء مع السويق يناطح جذره بيض الانسوة بنسوه مسمكا في رأس نيق اذا يمسي كتو ماض البروق يكاد البسر يهصسر بالعدوق وغصر حسنه لهب الحريق وحدر قوسه ضنك المضيق

فأنت صب بها حزيان خانتهم عيشة خئون قد فرقت اهلها المنون وطحنتهم رحى المحون يسفى بها الحرجف الحنون

خُاويا خربا كعابسه بعد الدين هم صحابه في العيش مخضرا خضابسه

عين غابكي ناعطا واستعبري عثير الدهر عليهم غعشر كان غيها السف عون ذهبوا غليدا لهم يبق غيهم من بشر درج الدهر على اثارهم غشيتني زفرة فيها الاثر فسادا ابصرت اثارا لهم غشيتني زفرة فيها عبر وقال علقمة يبكي قصور «بينون» و «سلحين» وناعط ومنازل حمير جميعا: يا بنت قبل معافر لا تمخري ثم اعذري من بعد ذلك أو ذري

<sup>(</sup>١) سيرة ابن هشام حاشية ابن اسحاق .

او لا ترين وكل شيء هالك « بينون » هاأ أو لا ترين ملوك ناعظ أصبحوا تسفى عليهم ك أو ما سمعت بحمصير وبيوتهم أمسست معطلة غابكيهم أو ما بكيت لمعشسر الله درك حم وله أيضا راثيا أقيال حمير وحضارتهم الغاربة:

يابنة القيل قيل ذي غائش الفائق لو رايت القشيب بعد بهاء واقاويل حمير قد تولسوا الف ملك سقاهم الدهر كأسا وله أيضا في نفس الموضوع: وذا لعوة المشهور من رأس حصنه وبادر بالعلات ارباب « ناعط » وقد كان ذو المشعار غيها مؤثلا

« بينون » هالكة كأن لم تعمر تسفى عليهم كل ريح صرصر أمست معطلة مساكن حمير لله درك حميرا من معشر ارتهم الغاربة:

بعض الكلام ويحاث غضي خاويا هد بعض بعد عقد للاصر منهم ونقض صرة زلزلت بهم كل أرض

ازلن وكان الليث حامي الحقائق غلم يدفعوا بالشيد كيد الطوارق غسالبنه قسرا عتاق النمارق

#### التحليل:

تلك مجموعة مختارة من شعر علقمة ذي جدن حرصنا على ايرادها لان شعره مفرق في المصادر القديمة لم يجتمع منه في مصدر منها مثل هذا القدم وانما أورد منها القدماء نتفا في معرض الذكرى والاعتبار في سياق تاريخ الحضارة اليمنية الغابرة حضارة معين وسبأ وقتبان واوسان وحمير .

وقد جمعنا \_ بقدر الاستطاعة \_ هذه النصوص من شعره من مصادرها المختلفة ، من جمهرة اشعار العرب للقرشي ومن الاكليل للهمداني ومن سيسرة ابن اسحاق ومن كتب الحماسة ومجاميع الشعر القديم .

والامر الذي لا نرتاب هيه أن كثيرا من شعر علقمة ذي جدن قد ضاع أو هـو قد ورد في المصادر القديمة بدون هوية ، ففي المصادر السالفة كثير من القصائد. والمقطوعات التي بكت الحضارة اليمنية ، ولكنها وردت بغير ذكر الاسمـــاء قائليها الذين لا نشك أنهم ـ أو أن أغلبهم ـ قد وجدوا قبل الاسلام .

وعلقمة ذو جدون في هذه النصوص التي قدمناها شاعر نواحة ملم بتاريخ قومه يذكر اثارهم واخبار اقيالهم ، وانباء ايامهم بقلب شاعر يفيض اسى وحسرة على ما آل اليه امرهم من هبوط وانحدار بعد صعود وارتفاع ليس لهما نظير ، وهو في هذه الناحية يشبه او يشبهه الشاعر المسيحي عدى بن زيد العبادي الذي قال قبل الاسلام .

وبنو الاصفر الكرام ولوك السروم ليسم يبسق منهم وذكور وأخو الحضر اذ بناه واذ دجلسة تجبسي اليسه والخابور شاده مرمرا وجلله كلسسا فالطسير فسي ذراه وكسور ومما يستوقف النظر في شعر ذي جدن ورود بعض الافكار الدينية في بعض شمره وقليل بل نادر ما ورد ذلك في شعره مثل قوله :

اليوم يجوزون بأعمالهم كل أمرىء يحصد منا قد زرع حساروا الى الله بأعمالهم يجزى الدي خان ومن ارتدع ترى هل هذان البيتان اضيفا الى شعر علقمة ذي جدن بعد الاسلام ، أم أن فكرة الجزاء على العمل والصيرورة الى عالم اخر بعد الموت أمران لا يستغرب احدهما أو كلاهما على الفكر اليمني قبل الاسلام فقد عرفت فكرة التوحيد في اليمن منذ عهد معين وسبأ ، فعلى كثرة ما عبد اليمنيون من الهة الا أن القمر « المقة ، ظل كبير الالهة عندهم لا يكاد ينافسه اى من الالهة المتعددة غيره .

كما عرف اليمنيون فكرة الجزاء على العمل والصيرورة الى عالم اخر بعسد الموت عن طريق اليهودية والمسيحية اللتين رفض اليمينيون تعاليمها رفضسا مسياسيا وان لم يرفضوا منهما ما يتلاءم مع طبيعتهم من آراء تتصل بفكرة العدل والتوحيد .

## الشعراءالفرسكان:

تمهيــــد

تناولنا في الشعر اليمني الذي قيل قبل الاسلام بكائيات لحضارة اليمن القديم وتدمنا على ذلك مثالا شعر علقمة ذي جدن وفي هذا الفصل نتناول اثار الشعراء الفرسان ، وشعر الفروسية غالب على شعر ما قبل الاسلام الذي قيل في اليمن وهو من هذه الناحية ينقسم الى قسمين :

قسم منه متهثل في شعر الحروب التي دارت بين القبائل اليهنية والقبائل التي تسكن في شمال شبه الجزيرة الغربية ، ولهذا القسم من الشعر قيمة وثائقية خاصة ذلك لانه يصور العلاقات القائمة بين چنوب شبه الجزيرة وشمالها قربا وبعدا ، وائتلافا واختلافا ، ثم ان هذا الشعر بعد ذلك \_ يمثل اللغة التي كانت متداولة في اليمن والحجاز ، يمثلها تمثيلا يدحض الراي الواهم الذي ذهب به البعض الى أن لغة اليمن قبل الاسلام كانت شيئا يختلف عن لغة شمال شبه الحزيرة .

لقد كان الجانبان يتبادلان المصالح التجارية ، والوغادات السياسية وعلى مستوى الوحدات القبلية كان الجانبان يتقاتلان ويتصالحان ويتهادنان ويتحالفان بحسب الظروف التي تمليها احوال ذلك المجتمع العشائري بكل مشاكله وتناقضاته وكان الشعر يسجل تلك الحياة سلما وحربا ووفاقا وافتراقا .

لقد كانت للشمال وفادات الى الجنوب مثل وفد قريش الى صنعاء برئاسة عبد المطلب بن هاشم وفي هذه المناسبة مناسبة تتويج سيف بن ذي يزن بعد جلاء الاحباش ما انشد امية بن ابي الصلت لاميته التي اولها:

لبطلب الثار امثال ابن ذي يسزّن في البحر خيم للاعسداء احسوالا وكانت للاعشى ومادات الى اليمن وفي ديوانه قصائد قالها في مدح كبار رجال

اليبن غمن ذلك قوله في حجر بن زرعة ونختار من هده القصيدة : برى الجسم منى مشفقات العواذل حللت على حجر بن زرعة بعدما

هديت غلم أحفيل مقالة قائيل يقلن لقد اضررت بالمسال هفوة

وللاعشى في الزعيم اليمني سلامة ذي مائش قصيدته التي اولها : من النيق غيسة للوعول مسوارد وذو فائش قد زرته في ممنسع

وله فيه قصيدته التي أولها : اذا زاره الضيف حيـــا وبش رايت صلام ـــة ذا فــائش

وله فيه قصيدته الدالية التي يقول فيها:

ومن شمر الحرب الإبيات التي تبادلها شماعر غارس من اليمن هو مسهر بسن مزيد المارثي مع فارس شاعر من الشمال وهو عامر بن الطفيل رئيس قبيلة عامر وكان مسهر بن يزيد الحارثي قد طعن عامر بن الطفيل في عينه وذلك في يـوم « نيف الريح » وتفصيل هذه الموقعة مذكور في العقد الفريد (١) و أبيات

عامر بن الطفيل تقول:

لقد شان حر الوجه طعنة مسهر ولكن نزونا للعديسد الجمهسر ولكن اتتنسسا أسرة ذات مفخسر وأكلب طرا في لبـــاس السنور اما مسمر بن يزيد الحارثي فقد قال في تلك الوقعة التي انتصرت فيها اليمن : فأضحي نحيصا في الفوارس أعورا وادبر يدعو في الهوالك جعفسرا حسرى دمعها من عينها فتحدرا

لعمري وما عمري علي بهـــين اعاذل لو كان البسسداد لقوتلوا ولو كان جمع مثلنا لــم تبزنـــــا اتونك ببهراء ومذحصج كلها رهصت بخرص الرمح مقلة عامسر وغادر فينسا رمحسسه وسلاحسه وكنا اذا قيسية ذهبت بنا

#### عبد يغوث ويوم الكلاب

ومشمهور قصيدة عبد يغوث بن الحارث بن وقاص من بنى الحارث بن كعب وقائدهم في يوم الكلاب الثاني ، وكان النصر في هذا اليوم لتميم على اليمسسن وتفصيلات هذه الوقعة مذكورة في المصادر القديمة ومنها كتاب الاغاني للاصبهائي وكان عبد يغوث قد وقع اسيرا في ايدى بنى تميم وقبل أن يقتل أسيرا كان قــــد

نها لكما في اللوم نقع ولا ليسسا قليل وما لومي أخسى من شماليا ندامای من نجران الا تلاقیا وقيسآ بأعلى حضرموت اليمانيا صريحهم والاخريان المواليا ترى خلفها الحسو الجياد تواليا

قال قصيدته المشهورة التي يقول فيها : الا لا تلوماني كفي اللوم ما بيــــا الم تعلما أن الملامسة نفعهسا اياً راكبا الما عرضت فبلغن أيا كرب والايهمين كليهما جزى الله تومى بالكلاب ملامسة غلو شئت نجتنى من الخيل نهدة

<sup>(</sup>۱) المقد الفريد ص ٢٣٦ ج٥

ولكنني أحمي ذهبار أبيكم وتضحك منسي شيخة عبشمية وقد علمت عرسي مليكة أنني أقول وقسد شدوا الساني بنسعة عان تقتلوني تقتلوا بسيسيدا وقد كنت نحار الجزور ومعسل وانحر للشرب الكرام مطيتي ولم أسبا الزق الروى ولم أقيل

وكان الرماح يختطف المحاميا كان لم تر قبلي اسيرا بمانيا أنا الليث معسدوا عليه وعاديا امعشر تيم اطلقوا ليي لسانيا فان اخاكم لم يكن مسن بوائيا وان تطلقوني تحربوني بماليسا المطى وامغي حيث لاحي ماضيا واصدع بين القينت ين ردائيا لخيلي كرى نفسي عسن رجاليا لايسار صدق اعظموا ضوء ناريسا

هذه القصيدة هي من الشهرة في الادب بحيث لم تكد تخلو منها مجموعة مسن مجموعات الشعر التقيمة ، وقد تأثر بها كثير من الشعراء في مختلف العصور الاسلامية منظم على هذا الروى والوزن مالك بن الريب التميمي تصيدته التي رثى بها نفسه وهو يحتضر في مروه متأثراً بلدغة المعى :

الا ليت شعري هل أبيتن ليلية بجنب الغضى أزجي القلاص النواحيا وقال سحيم مولى بنى الحسحاس تصيدته اليائية التي أولها:

عمرة ودع أن تجهزت غاديــا كفى الشبيب والاسلام للمرء ناهيا وعارضها عمرو بن شاس بيائيته التي يقول غيها :

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمايانا بريداك هاديا ولجنون ليلى يائيته التى يقول فيها:

أعدد الليالي ليلب في بعد ليلب وقد غشت عمرا لا اعد اللياليب ولا ولا الله الله الله ولا الله المتنبي قصيدة عبد يغوث يقول في اولها : كفى بك داء أن تسرى الموت شاغيا وحسب المنايسا أن يكن المانيسا وحتى شوقي له قصيدة يائية يقول في مطلعها :

مقادير من جفنيك حولن حالياً " فذقت الهوى من بعد ما كنت خاليا

#### عمرو بن براقة الهمداني

وعمرو بن براقة شاعر يمني أستشهد علي بن ابي طالب في وقعة صفين التي دارت بين جيشه وجيش معاوية استشهد ببيته الذي يقول:

متى تجمع القلب الذكى وصارها وانفا حميا تجتنبك المظـام وكان من حديث هذا الشعر ما روته المصادر القديمة وفي مقدمتها كتاب « الامالي » ومحوى الخبر يقول:

اغار رجل من مراد يقال له حريم على ابل عمرو بن براقة نذهب بها نأتي عمرو سلمى وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون وطلب رأيها في الامر فسجعت له ولعلها كانت كاهنة سبجعا حذرته نيه من ان يتعرض لحسريم بأي شر أو مقاومة لانهمنيع الجانب مرهوب الصولة ولكن عمر بن براقة اغار

وليلك عن ليل الصعاليك نائسم حسام كلسون المسح أبيض صارم له طمعا طوع اليمسين ملازم قليل اذا نام الخلى المسسالم وصاح من الافراط بوم جوائسم

مانى على أمر الغوايسة حسازم مراغمة مسا دام للسيف مائسم وجروا على الحرب اذ أنا سالم ويذهب مالى يابنسة القوم حالم وانفا جميا تجتنب ك المظالم تعش ماجدا أو تخترمك المخسارم وكنت ذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنـــا في ذا يا لهمــدان ظـــــالم وتضرب بالبيض الخفاف الجماجسم عبيدة يوما والحسروب غواشسم وما يشب اليقظان من هو حالم صبرنا لها أن كسرام دعائسه كما الناس مجروم علينا وجارم

على حريم واسترجع ابله وفي ذلك يقول : تقول سليمي لا تعـــرض لتلفــة وكيف ينام الليل من جل مالسه غموض اذا عض الكريهة لم يدع الم تعلمي أن الصعالك نومهـــم اذا الليل أدجى واكفهر نجومسه ( ۱ ) الامالي للقالي ج (۱۲) ص ۱۲۲ ومال بأصحاب الكرى غالباته كذبتم \_ وبيت الله \_ لا تأخذونها تحالف اقوام عللى ليسلموا غان حريما ان رجا ان أردها متى تجمع القلب الذكى وصارما متى تطلب المال المنسم بالقنا غلا صلح حتى تقدع الخيل بالقنا ولا أمن حتى تغشم الحرب جهرة أمستبطىء عمرو بن نعمان غارتى اذا جر مولانا علينسسا جريسرة وننصر مولانها ونعله أنهه

#### « التحليــل ))

تمثل قصيدة عمرو بن براقة هذه الحروب الاهلية التي ناء بها كاهل اليمن قبل الاسلام وهي حروب لم تعرفها اليمن الا في عهد تقلص حضارتها وهجرة ابنائها الى خارجها بعد أن فقدت مركزها التجاري نظرا لاكتشاف الرومان خطوط مواسمها البحرية ، كما ادى ظهور ملوك الطوائف في اليمن الى ضياع وحدتها بحيث طمعت امم كثيرا في احتلالها كالرومان والفرس والاحباش وأزدادت الحروب الاهلية شرة وضراوة بعد الفزو الفارسي والحبشى اللذين حولا اليمن من مجتمع. حضاري بيني السدود ويقيم العمران الى مجتمع عشائري يقاتل بعضه بعضا ان لم يقاتل من بجاوره عملا بقول الشاعر العربي القطامي :

واحيانا عسلى بكسر اخينسا اذا مآلسم نجد الا اخانسا وفي قصيدة عمرو بن براقة الهمداني هذه ذكر الصعلكة والصعالبك مثل قوله في هذه القصيدة :

> وليلك عن ليل الصعاليك نائم ومثل قوله:

الم تعلمي ان الصعاليك نومهم قليل اذا نام الخلي المسالم .

وفي كتب التاريخ ما يشير الى أن هذا الشاعر من شعراء الصعاليك وأنه كان رنيقا للشاعر العداء الشنفر يالازدى وتأبط شرا والسليك بن السلكسسة وحركة الصعاليك استهدعت عيما استهدعت الثورة على أعراف المجتمع القبلي الذي تقف على قمته طبقة المتمولين والذين يعج شعر الصعاليك بالوان مسن الحقد عليهم والثورة بهم:

### الافوه الاودى

وهذا الشاعر عاش في اليمن واسمه صلاءة بن عمرو وينتهي نسبه الى اود بن الصعب بن سعد العشيرة ويقول صاحب الاغاني في ترجمته انه كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية وكان يقال لابيه عمرو غارس الشوهاء وفي ذلك يقول الاغوه الاودى:

أبي فارس الشوهاء عمرو بن مالك غداة الوغى اذ مال بالجد عائسر ومن شعره الذي يمثل اخلاق الفروسية واعرافها قوله حين دفع ديسات قتلاه من بني عامر وقد اخذ مطلع قصيدته هذه ــ كما روى صاحب الاغاني ــ كثير عزة ونسبه اليه قال الافوه الاودى:

ولم يرزو عسز لنسوتنا حجلا لقوم علينا في مكارمسة غضلا كما قيدت بالصيف نجدية برلا نقلب جيدا واضحا وشوى عبلا ونأبى غما نستام دون دم عقسلا نقاتل أقواما فتسبى نســاؤهم نقود ونأبى أن نقـاد ولا نرى وأنا بطاء المشي عندد نسائنا نظل غيارى عند كـل ستـرة وانا لنعطي المال دون دمائنـا

ومشهورة وسيارة تصيدة الافوه الاودى التي نختار منها هذه الابيات من بين ستة عشر بيتا رواها له صاحب الامالي (۱)

والبيت لا يبتني الا لـــه عمد فان تجمع اوتساد وأعمـــدة لا يصلح الناس فوضى الا سرات الهم تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت

ولا عماد اذا لم ترس اوتـــاد وساكن بلغوا الامر الـذي كادوا ولا سراة اذا جهالهم ســادوا فان تولت غبالاشــرار تنقاد

## امرؤ القيس بن حجر الكندي

اجمع نقاد الشيعر العربي على انه اشبعر شيعراء الجاهلية قال عبد الله بن سيلام في الطبقات (٢).

« سبق امرؤ القيس العرب الى اشياء ابتدعها ، استحسنتها العرب واتبعته قيها الشعراء منها استيقافه صحبه والبكاء في الديار ، ورقة التشبيب ، وقسرب المأخذ ، وتشبيه النساء بالظباء والبيض ، وتشبيه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيد

<sup>(</sup> ۱ - ) الاهالي ج ٢ ص ٢٢٤

<sup>(</sup> ۲ ) الطبقات عن ٤٦

الاوابد ، واجاد في التشبيه وغصل بين التشبيه وبين المعنى ، وكان احسن طبَّقته. تشبيها » .

ومولد امرىء القيس ومنشؤه في اليمن ، وان عاش في ظل ابيه في شمال شبه الجزيرة جزءا من حياته وفي شعره التفاتات الى مواطن صباه في اليمن كقوله :

تطاول الليل علينا دمسون

دمون انا معشر بمانون وانسا الاهلنا محسون

وكقوله :

كأني لم أسمر بدمون مسرة ولم أشهد الفارات يوما بعندل وفي شمر أمرىء القيس مفردات انفردت بها اللهجة اليمنية ، مثل استعماله لفظ « سليط » بمعنى زيت في قوله :

يضيء سنساه أو مصابيح راهب اهان السليط في الذبال المفتسل ولفظ سليط مستعمل في لهجة اليمن الى اليوم ، وهو اشهر من لفظ زيست « المستعملة كثيرا في لهجة قريش وشاهده من القران قول الله تعالى في سورة النور يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار » م

وكاستعماله لفظ جزع بمعنى قطع وهو مستعمل في اليمن الى اليوم وإن حرى فاصبح بمعنى ذهب ، واشهر منه في لهجة تريش لفظ قاطع قال امرؤ القيس فريفان منهم جازع بطن نخلصة واخر منهم قاطلط نجد كبكب وشعر امرؤ القيس اسير وأشهر من أن نقدمه في هذا الكتاب ، وقد سبق أن أشرنا في فصل سابق الى ما ترجم من شعره الى اللغات الاجنبية .

هذا وقد اهلنا \_ خشية التطويل \_ أن نعرض لشعراء اليمن قبل الاسلام الذي انفرد برواية شعرهم الهمداني في الاربعة الاجزاء الموجودة من كتابه الاكليل امثال عمرو بن زيد الخولاني وعمر بن يزيد العوفي الذي خاص مع سيف ابسن ذي يزن كثيرا من حروبه داخل اليمن على اننا نلفت النظر الى المحاولة التي بنلها الشاعر احمد الشامي في كتاب قصة الادب في اليمن والتي حاول فيها جلاء الغبار عن هذين الشاعرين ضمن شعراء اسلاميين اخرين انفرد برواية شعرهم الهمداني في الاجزاء الاربعة الموجودة من كتاب الاكليل .

#### عمرو بن زيد المفرق آلاكبر:

من اقدم شعراء الجاهلية ويعرف بالمغرق لانه عمل على اجلاء بني حسي بن خولان الى مصر فركبوا البحر وغرق بعضهم وفي ذلك يقول حجر بن سعد بن عمرو بن زيد:

أبينا غلا نعطي العدو مقسدة لنا السطوة الغاباء يوم التغالب اليس أبونا قساد للحنو جمعه غفاز بعتسساب وتنسس بحاطب ويوم « الحنو » وهو واد او ماء في ديار ربيعه من ايام العرب قبل الاسلام شهده عمرو بن زيد وقتل فيه عتاب جد عمرو بن كلثوم التغلبي وقتل فيه حاطب

بن حلزة اليشكري سيد بكر وائل ، كما شهد الشاعر يوم خزازي وهو يوم كان هيه النصر لتغلب على اليمن برئاسة كليب وائل . وفي هذه الوقعة اسر عمرو بن زيد بغيض بن عنز بن اسلم ممن عليه بنفسه وفي ذلك يقول الحارث بن همام ١٠ غنينا في تهامـــة قاطنيهـــــا

غنينا في تهامية قاطنيها ليالي العد في ال الجعيد د تدين ليه القبائل من معد كما دانت قضاعة لابين زيد

وفي ذلك يتول بغيض: عمرو بن زيد يقود الخيل يقدمها يعطى الجزيل ويحمى دون عقوته ما زال يحمى على صيد مقاولة

له مخالب أظفـــار وأنيـــاب وفي الحفائظ منان ووهاب منه هنالك فراس ووشهاب

وفي يوم خزازي يقول عمرو بن زيد المغرق هذه القصيدة التي رويت في كثير من المصادر القديمة كالمؤتلف والمختلف والإكليل للهمداني ونختار منها قوله :

لما التقينا وحادى المسوت يحديها وذو الفخار كليب العسر يحميها سارت اليسه معد من أقاصيها ومذ حسج الفر سارت في تعابيها يغري الفري ويصمى من يناويها وقدمت لغوادينكا غواديها أبدى لعمرك ما في النفس خافيها كأسد غاب تداعت مــن نواحيها في حمير الشم اذ زالت نواحيها

كانت لنا بخزازي وقعية عجب قد فوضوه وساروا تحت رابته وحمير قومنا سارت مقاوله المار والحي من صيد همدان لها شعف وسار بعض السي بعض برايته حتى التقينا بأكناف المسيل وقد مم اصطلينا ونار الحرب ساطعة وغاز جمع كليب عند صولته نلنا ونالوا كذا الايام نعرفها لهـا صروف عـلى الايـام تخفيهـ

# مشعراء اليمن / القرن لأوللهجرة

#### الشمراء الخضرمون

عندما بزغ فجر الاسلام توالت وفود اليمن الى شما ل الجزيرة معلنسة السلامها وعلى راس هذه الوفود شعراء افذاذ مثل عمرو بن معدي كرب الزبيدي رئيس وفد زبيد وقيس بن مكشوح على راس وفد مراد ويزيد بن عبد المدانعلى رأس وفد بني الحارث بن كعب وفروة بن مسيك المرادي ، ومالك بن نمط على راس وفد همدان ، ووفد على النبي مسلما الشاعر اليمني امرؤ القيس بن عابس الكندي .

والملاحظ ان أغلب هؤلاء الشعراء قد قلت بل نضبت اشعارهم في عهدة الاسلام شأن كثير من شعراء نزار اذا استثنينا من شعرائها الحطنية وكعب بن زهير وقليلا جدا من امثال هذين الشاعرين ، ويبدو أن نضوب قرائح هــــؤلاء الشعراء الذين عاشوا فترتى ما قبل الاسلام وبعده يرجع الى سببين :

الاول الانبهار الذي يحدث لاصحاب المواهب عند انفجار ثورة جديدة تكتسح التقاليد والمثل والمادات القديمة .

والسبب الاخر الانشغال بالحروب فقد شارك ما على سبيل المثال ما الشاعن عمرو بن معد عكوب في حرب المسلمين ضد الفرس بالعراق واستشهد فسيه «نهوند » وقيل مات موتا طبيعيا عن سن عالية تجاوزت المائة على ما تذكر مصادر التاريخ .

وشارك امرؤ القيس بن عابس في حروب الردة في اليمن ، ومات ببيسان في

ولا بد من تسليط شيء من الضوء على حياة وانتاج بعض هؤلاء الشعراء في فترتي الاسلام وما قبله للتعريف بهم لدى القارىء العزيز .

من كبار شعراء وفرسان الجاهلية والاسلام ، خاض حروبا كثير مع كثير من القبائل يمنية وغير يمنية ، وارتد مع من ارتد من مذحج متضامنا مع ثورة الاسود العنسي ثم عاد الى الاسلام حيث وجهه ابو بكر الخليفة الاول مسسددا لجيش القادسية ، وفي العراق ابلى عمرو بن معدي كرب الزبيدي في الجهاد بلاء حسنة وكان قاتل رستم قائد جيش الفرس في القادسية ، وقيل ان قاتل رستم غيره:

ومن روائع شمر عمرو قصيدته الدالية المشهورة التي يقول فيها :

فاعلم وان رديت بردا ومناقب أورثين مجيدا بغسة وعسداء علندا البيض والابدان قددا منازل كعبا ونهدا تنمسروا حلقسسا وقسدا يسوم الهيساج بما استعدا يفحصن بالمضراء شمدا بسدر السماء اذا تبسدي تخفى وكسان الامسر جسدا أر من نزال الكبش بـــدا وأنذر ان لقيت بان أشدا بوأتــه بيــدى لحـدا ولا يسرد بكاتي زندا وخلقت يسوم خلقت حلدا وبقيت مثل السيف فردا ليسس الجمال بمسرر ان الجمادن أعسددت للحدثان سيا نهدا وذا شطب يقد وعلمت أنسى يسسوم ذاك قوم اذا لبســوا الحديــد كل امرىء يجسري السي لما رأيت نساءنا وبدت ليسس كأنهسا وبدت محاسنها التي نازلت كبشهام ولمم هـــم ينــــذرون دمــــي كم من أخ لـــي صـالح ما أن جزعت ولا هلعت البست أثوابك ذهب الـــنين أحبهــم

ومشهورة ابياته العينية التي قالها حين غزا الصمة بن بكر كبير قيس زبيدا وسبى ريحانة اخت عمرو ولم يقو عمرو على تخليصها منه نقال من قصيدة لسه مطولة نختار منها قوله:

أمن ريحانة الداعي السميـــع يؤرقني واصحابــي هجــوع سباها الصهة الجشمى غصبا كأن بياض غرتهــا صديــع وحالت دونها غرسان قيـــس تكشف عن سواعدهـا الـدروع اذا لـم تستطع شيئا غدعــه وجـاوزه الـــي ما تستطيع.

وعمرو بعد ذلك يعترف بأنه غارس قد يفر من الموكسة اذا كانت المعركسة غير متكافئة فهو اذن كرار وفرار بحسب ما تتطلبه ظروف الحرب ومواتفالنزال ولقسد أجمع رجلي بهسسا خيفة الموت وانسسي لغدور ولقسد أعطفهسا كارهسة حين للنفس مسن الموت هريسسر كمل ما ذلك منسسي خلسق وبكل انسسا في الروع جديسسر وابسن صبح مسادرا يوعدنسسي ما له ما عشست في الناس مجير وروى صاحب الاغاني في ترجمته عن عمرو ان الامام علي بن ابي طالب كان

اذا نظر الى ابن ملجم الموادي سدقاتل على ليلة ١٧ من رمضان اذا رآه استشهد بهذا البت :

اريسة حباءه ويريسه فتلسب عذيرك من خليك مسن حداد وهذا البيت لعمرو بن معد يكرب من تصيدة تالها في ابي الموادي بعد أن اختلفا على اثر غزوة قاما بها معها وكان الخلاف من اجل الفنيمة وقد توعده ابي شرا فقال عمرو ونكتفي من هذه القصيدة بهذه الابيات :

وكسل مقلص سلس القيــــاد وأقسرح عاتقي حمسل النجساد وددت واينمسسا منسسى ودادى كأن قتير هـــا حلـــق الحــراد تخيره النسي من عهسد عاد تكشف شحم قلبك عمن سواد أريد حباءَه ويريب د قتلي عذيرك من خليلك من مراد

أعسساذل شسكتي بدنسي ودمي اعاذل انما اننى شبآبىي تمنانسي ليلقانسي ابسسي تمنانسسي وسابغنسسي ود لاص وسيفي كان مذ عهد ابن ضـــد . . ولولا لأقيتني ومعـــي سلاحــي أ

ونحن نكتفى بهذا القدر من شعر عمرو قبل الاسلام لان له ديوانا مطبوعا صدر مشروحا ومحققا بعناية الباحث العراقي هاشم الطعان (١) واخباره واشعاره مبثوثة في كثير من كتب السير ومجاميع الشعر مثل سيرة ابن اسحاق وابسين هشام وطبقات ابن سعد وفي الاغانى والامالي وكتب الحماسة وغيرها مسسن المصادر،

#### التحلى

شمر عمرو الذي قاله قبل الاسلام يرسم صورا صادقة لحياته كفارس خاض غمرات الحروب وصارع مشاهير الفرسان ، فهو في قصيدته الداليسية « ليس الجمال بمئزر » شاعر يفخر بمواقفه ذيادا عن حياض الحي ، ثم هـــو فـي هذه القصيدة حزين النفس حين يتذكر رفاقه الذين قتلوا ، ورغم انسه يدعسي الصبر والجلد ازاء من فارقهم من الاحباب والرفاق الا أنه يرسل نفشة مصدور حين يقول أن رغاقه الذين أحبهم قد فارقوا الحياة وخلفوه كالسيف منفردا.

ولم يرو له بعد أسلامه الا قليل جدا من الشعر مثل قوله ناقدا نقدا صريحا الفوارق التي كانت موجودة بين اليمني والقرشي فيما يتعلق بالتساوي في انصبة غنائم الحرب وذلك حين قال :

نعطى السويسة من طعن لسه نفذ ولا سويسة اذ تعطى الدنانسم وروى له في معركة القادسية هذه الابيات التي يذكر فيها قتله رستم قائسد

اذا قتلنا غلا يبكي لنا احد قالت قريش ألا تلك المقادير الم بسلمي تبسل أن تظعنـــــا ان لنا حن حيها ديدنـــا

<sup>(</sup>١) وصدر ديوان عمـــرو بدمشق تحقيق وجمع مطاع الطرابيشي

#### امرؤ القيس بن عابس الكندي

وهذا شاعر مشهور من شعراء اليمن المخضرمين وهو قرابة امرىء القيس بن حجر الكندي ، وفد على النبي فأسلم ثم عاد الى اليمن وثبت على الاسلام ولم يرتد مع من ارتد من كندة .

جمع بعض اشعاره حسن السندوبي في ديوان امرىء القيس بن حجر ومعه اخبار المراقسه والنوابغ .

وكان شاعرنا \_ كما روى ابن سعد في الطبقات قد اختلف مع الرئيس اليمني الاشعث بن قيس حين ارتد ولامه على موقفه ذاك ، وكتب الى الخليفة الاول قصيدة يقول فيها :

ألا أبلغ أبسا بكر رسولا وخص به فلست مجاورا أبسدا قبيلا بما قال دعوت عشيرتي للسلسم لمسا رايتهم قف قلت لهم أنيبوا يالقومسي الى ما قلالى ان يقول منحيا باللائمة على الاشعث بن قيس:

وكان الاشعث الكندي رأسيا فلا للمسلميين وفيت صبيرا فضحت بني معاوية ولمييا وكنت بها أخا افك وكيذب

وخص بها جميسع المسلمينا بما قال الرسول مكذبينا رايتهم تولسوا مدبرينا الى ما قسد أناب المسلمونا بن قيس:

فقد اضحى بها غلقا مدينا وقد صبروا ولا للمشركينا تنل في ذاك حجرا والسكونا ولم تك في مقالك مستبينا

وأبيات امرىء القيس هذه تقريرية الطابع ليس عليها طلاوة شعره الذي قاله قبل الاسلام ومن أجود شعره قصيدته التي ينسبها بعض الرواة خطأ الى قريبه المرىء القيس بن حجر والتى نختار منها هذه الابيات:

ونام الخلي ولم ترة د كليلة ذي العائر الارمدو وانبئته عصن ابي الاسود وجرح اللسان كجرح اليد اعن دم عمرو على مرتد وان تبعثوا الحرب لا نقعد وان تقصدوا لحم نقصد والمجد والحمد والسؤدد والنار والحطب المفاد جسواد المثة كالمسرود

تطاول ليلك بالاثماد وبات وبات لله الله الله وبات وبات له الله وذلك من نبا جاءني وله وله علاقتنا علاقتنا ترغبون المناي علاقتنا الرغبون المناوا الداء لا تخفال وان تقتلونا المعان الكهاة وبني القباب وملء الجفان وأعددت الحرب وثابه سبوحا واحضارها

على أن أروع ما قاله أمرؤ القيس بن عابس الكندي من شعره قبل الاسلام قصيدته اللامية التي وردت في اكثر مصادر الشعر القديم:

حي الحصول بجانب العزل ماذا يشعق عليك مدن ظعن منين المعند وبعدد غدد يا رب غانية الهدوت بهدا لا استقيد عن دعا لحبا وتنوفة حدباء مهلكية متوسيدا غضبا مضاربيه يدعي صقيلا وهو ليس له

عفت الديار فصا بها اهلي نظرت الدك بعين جازئية فلها مقلدها ومقلتها القبيات وقلتها القبيات ومن الطريقة جائير وهدي ومن الطريقة جائير وهدي المن المارية في محافظة وأخي اخاء ذي محافظة المارية واحيا على هدى المارية واحيا المارية واحيا على هدى المارية واحيا واحيا

اذ لا يلائهم شكلها شكلي الا صباك وقله العقد لحتى بخلت كأسوا البخد لومشيست متئدا عدلى رسلي قسرا ولا اصطاد بالختدل جاوزتها بنجائب فتدل في متنه كمدبة النهدل

ولوت شهوس بشاشه البذل حوراء حانيه على طفه لله ولها عليه على طفه لله حلمي وسدد للنهدي فعلي والبر خير حقيبة الرحل والبر خير حقيبة الرحل وأجد وصل من ابتغيى وصلي سهل الخليقية ماجد الاصل في الرحب أنت ومنهزل السهل اجهل مجدة عثرة الرجل وبريش نبله بالمال والنه والريش نبله النهال المالية عالمة عالمة المالية والريش نبله المالية عالمة عال

#### التحليـــل

اثبتت مجاهيع الشعر القديم لامرىء القيس بن عابس الكندي متاطسع شعرية غير هاته القصائد الثلاث ، ومن المؤكد ان قصيدته « تطاول ليلك بالاثهد» وحي الحمول بجانب العزل » من شعره الذي قاله قبل اسلام فهو في هسده التصيدة شاعر فارس يتهدد ويوعد ويبرق ويرعد . وروح الثار ومثل المجتمسع القبلي تطل من خلال ابيات القصيدة كلها ، أما قصيدته « حي الحمول » فهسي فنائية الطابع في مقدمتها العاطفية تلك التي تعود شعراء الجاهلية تقديم قصائدهم بها ، وفي التصيدة وصف جميل لاخلاقه الشخصية واخلاق رفاقه وندمائه الذين يبادلهم حبا بحب وأكراما باكرام ، على أن في قصيدة امرىء القيس بن عابس بيتين جديرين بالنظر وهما :

والله أنجح مساطلت بعد والبرخير حقيسة الرحسل ومن الطريقة جانسر وهسدى عصد السبيل ومنه ذو دخسل

ان هذين البيتين يشبهان ما جاء في القران من تعاليم غالبيت الاول القائم «والبر خير حقيبة الرحل » يشبه الاية الكريمة التي تقول « وتزودوا غان خير الــــزاد التقوى » والبيت القائل « ومن الطريقة جائر وهدى قصد السبيل ومنه ذو دخل »

يشبه الاية الكريمة التي تقول « وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر » ويظهسر أن هذين البيتين مما أضافهما الشاعر الى قصيدته بعد اسلامه أو أنهما عمسا أضافهما اليها الرواة ،

غروة بن مسيك المرادي (١)

طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وسيرة أبسن هشام وشرح شواهد المغنسي للسيوطسي

وفد هذا الزعيم اليمني الشاعر الى النبي عليه السلام عام الوفود مغاضباتومه كندة فسأله النبي يافروة هل ساءك ما أصاب قومك « يوم الرزم » فقسال يسا رسول الله ومنذا يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الرزم الا ساءه ويوم السرزم كان بين همدان ومراد قبيل الاسلام وكان النصر فيه لهمدان بقيادة الاجدع بسن مالك جد مسروق الفقيه التابعي — وقد اقام فروة بن مسيك عند النبي ما أقسام ثم استعمله على مرادوزبيد ومذجح كلها فعاد الى اليمن وأقام فيها حتى وفاة النبي عليه السلام .

وفي يوم الرزم يقول فروة بن مسيك قصيدته المشهورة :

غان نغلب غغلاب ون قدم وسا ان طبغا جبوب ول ول كن كذاك الدهر دولت سجال غبيناه يسر به ويرضى اذ انقلبت به كرات دهر ومن يغبط بريب الدهر يوما غأهنى ذلكم سروات قومي غلو خلد الزمان اذن خلدنا

وان نهرم فغير مهزمينا المسهورة منايانا ودولسة آخرينا تكر صروفسه حينا غحينا ولو مكثت غضارتسه سنينا فألفى بعسد غبطته منونا يجد ريب الزمان لمه خئونا كما أغنى القرون الأولينا ولو بقي السكرام اذن بقينا

### الشعراء الاسلاميون

هده مجموعة من الشعراء اليمنيين هاجروا الى شمال شبه الجزيرة بعسد انتشار الدعوة الجديدة ، والواقع ان اليمن اثناء انبئاق الدعوة الاسلاميسة صدرت الى شمال الجزيرة أدبا كثيرا لتستورد نظيره فقها وتشريعا ، فالطفيل الدورسي وهو يمني يعود الى اليمن داعيا اسلاميا لقبيلة دورس ويعسود ومعه ابو هريرة الذي روى عن النبي أكثر من خمسة الاف حديث ، أخرجها له أصحاب المسانيد والصحاح والسنن والمصنفات أمثال مالك وابن حنبل

<sup>(</sup> ۱ ) اخباره وشعره وردت في طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وسيرة ابن هشام وشوح تواهد المغنى للسيوطي

والبخاري ومسلم وأبو داود والسنائي وابن ماجه ، وتتناول احاديثه معظم ابواب الفقه في العقائد والعبادات والمعاملات والجهاد والسير والمناقب والتفسير والطلاق والدعوات الى إخر ذلك (١)

وه دم الى اليمن أو عاد اليها قاضيا شرعيا وعاملا كل من معاذ بن جبسل وأبي موسى الاشعري وكلاهما يمني توليا اعمال الجند وزبيد ومعاذ بن جبل هو باني مسجد الجند التاريخي الموجود الى اليوم ، وقدم الى اليمن علي بن أبي طالب اكثر من مرة وكذل لئقدم اليها ابان بن عثمان بن عفان وهو باني مسجد ابان الذي يحمل اسمه الى اليوم .

كما صدرت اليمن الى جانب الشعر الى شمال شبه الجزيرة فـــن التثليف جاء في كتاب الاعلام للزركلي في سياق ترجمة الاخبارى اليمنـــي عبيد بن شرية ما يلى :

« راوية من المعمرين وهو أول من صنف الكتب من العرب قيل في ترجمته من الحكماء الخطباء في الجاهلية أدرك النبي عليه السلام ، واستحفره معاوية من صنعاء الى دمشق غسأله عن أخبار العرب الاقدمين غحدثه فأمر معاوية بتدوين أخباره فأملى كتابين أحدهما سمي كتاب الملوك وأخبار الماضين طبع مع كتاب التيجان وملوك حمير تحت عنوان أخبار عبيد برشرية في أخبار اليمن واشعارها وانسابها ، والثاني كتاب الامثال وعساش عبيد الى أيام عبد الملك بن مروان « ومثل هذا القو لورد في كتاب المعارف لابن قتيبة » .

ذلك تمهيد لا بد منه ونحن نستعرض حركة الشعر الذي قاله اليمنيون في المائة الاولى من سني الهجرة ، فهذه فترة حفلت بالوان من الصراع العقائدي والفكري ، صراع تباينت الوانه واشكاله ، فالسردة وما خلفت من اثار ، والتناحر بين القبائل القيسية واليمنية ، والخلاف بل القتال الذي ثار غباره بين معسكري على ومعاوية كل ذلك وسم نتاج الشعراء اليمنيين بطابع القلق والتوتر فهو شعر غاضب حانق لا يكاد يخر جهن قتام معركة الا ليدخل في قتام معركة اخرى .

وليس غريبا أن نلاحظ ان الشعراء الذين غادروا اليمن الى مقر الدعوة الجديدة والى ما جاورها من البلاد التي امتدت سلطانها عليها كالعراق والشام ومصر وغيرها . هؤلاء الشعراء لاقوا من ارتفاع الذكر وبعد الصيت ما لم يلاقه الشعراء الذين بقوا داخل اليمن وام يغادروها .

وهذه نظرة نلقيها على شعر بعض شعراء اليمن الذين طغت اصواتهم على اصوات كثير من الشعراء اليمنيين لانهم عايشوا احداثا لها علاقـــــة

 <sup>(</sup>۱) ابو هريرة راوية الاسلام لممدعجاج الفطيب ص ۱۷۱
 (۲) الإعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٤١

بقضاما التاريخ وبخاصة في العهد الاموي أو الزبيري وفي مقدمة هـــؤلاء الشاعر اليمني سراقة البارقي .

وسراقة بن مرداس البارقي هو سراقة البارقي الاصغر تمييزا له عن سراقة البارقي الاكبر شاعر جاهلي سراقة البارقي الاكبر شاعر جاهلي روى الامدي عنه انه اشترك في حرب مع قريش حين قتلت قريش أبسال أزيهر الدوسي فقتلت به ازد اليمن جماعة من كبار رجال قريش وجعلت عليهم خرجا كل عام غير من قتلت منهم وفي ذلك يقلول الشاعر الجاهلي سراقة الاكبر:

لقد علمت بندو اسدد باندا تركنا تسعة للطير منهدم فلما أن قضينا الدين قالدو الدين قالدو وضعنا الخسرج موظوفا عليهم لنا في العيدد دينا عدلت قريش ولدولا ذاك مدا عدلت قريش

تقحمنا المعاشر معلمينا بمكة السباع مطردينا فريد الصلح قلنا قد رضينا يؤدون الاتاوة صاغربنا به در الحلاقات والايمالا في البنلاد ولا يمينا

وبعض المصادر تنسب هذه الابيات للشاعر اليمني الجاهلي معقر بسن الحارث بن اوس البارقي .

أما سراقة بن مرداس البارقي الاصغر الذي نحن بصدده فهو سراقة بن مرداس بن اسماء بن خالد البارقي اوبارق بطن من الازد سميت باسم سعد بن عدى بن حارثة الذي اكتسب اسم بارق لنزوله جبلا بالسرات .

ومجهولة حياة سراقة البارقي ولكنه يظهر اول ما يظهر ني عام ٢٦ للهجرة محاربا للمختار الثقني ثائرا عليه مع اعيان الكوفة . وقد استطاع المختار الثقني ان يخمد الثورة ويلقي القبض على زعمائها ومن بينهم سراقة البارقي الذي يعتذر الى المختار بأبيات يقول في اولها :

الا أبليغ أبا السحاق أنسسا للوونسيا نزوة كانت علينسيا نصرت على عدوك كل يصوم بكل كتيبة تنعي الحسنسا

ويتخلص الشاعر من السجن بحيلة ظريفة لقد ادعى أنه رأى الملائكة تحارب مع المختار ، وانهم هم الذين هزموا جيش مناوئيه ولم يهزمهم جيش المختار ، وزاد أن تكهن بأن المختار لا يستطيع قتله الان وأنها يستطيع ذلك بعد أن يفتسح دمشق وينقضها حجرا حجرا ، ويستمرىء المختار هذا الزعم لانه يوافق آراءه التي كان يشيعها بين الناس عن نفسه طمعا في الوصول السي الحكم تحت ستار الدعوة الى امامة محمد بن الحنفية ويطلب الى سراقة اعلان ما رآه الى الناس من على المنبر فيفعل سراقة ذلك ولكنه حبن عفا عنسه المختار أتجل بالزعيم البهني عبد الرحمن بن مخنق قتيل الخوارج في احسدي معارك ارض سابور ، لحق بعبد الرحمن عند مصعب بن الزبير بالبصرة ، وقال معارك ارض سابور ، لحق بعبد الرحمن عند مصعب بن الزبير بالبصرة ، وقال معارك ارض سابور ، لحق بعبد الرحمن عند مصعب بن الزبير بالبصرة ، وقال معجود المختار مشيرا الى قصة الملائكة التي اخترعها ليتخلص حين السجسين السجسين

<sup>(</sup>١) المؤتلف والمعتلف الامدى ص ١٣٤

أو القتسل قسال .

الا ابلسغ ابا اسحاق انسسي كفرت بوحيكم وجعلت نسسذرا ارى عيني سالم ترايساه اذا قالوا اقول الهسم كذبتسم

رايت البلق دهما مصمنات على قتالكم حتى المسات كلانسا عالم بالترهات وان خرجوا لبست لهم اداتي

وكان بشر بن مروان اخو عبد الملك واليا للكوفة قد استظرف سراقة وجعله أحد سماره وخلصائه ، وهو الذي اغراه بهجاء جرير وتفضيل الفرزدق عليه ققال في ذلك قصيدته الرائية المطولة التي يقول فيها :

أبلغ تميما غثها وسمينها والحكم يقصد سرة ويجور ان الفرزدق برزت حلباته عنوا وفودز في الغبار جرير وقد ناقضه جرير بقصيدته التي يقول فيها:

ياً آل بارق لو تقدم ناصح للبارقي غانيه مغرور كالسامري غداة ضصل بقومه والعجل يعكف حوله ويخور

وللشاعر ديوان مطبوع صدر عام ١٩٤٧ بتحقيق وشرح حسين نصسار وله عليسه مقدمة تكاد تكون دراسة مفصلة لشعره والاغراض التي دار حولها شعره وخاصة ناحية الوصف فيه ، وصاحب المقدمة يشير الى قصيدة البارقي البائية التي غالها في وصف الخيل ، ويبلغ عدد ابياتها خمسة وخمسين بيتا وهو سحسين نصار ، يقدم في دراسته تلك مقارنة بين هذه القصيدة والقصائد التي قالها في هذا الموضوع جماعة من شعراء العرب عرفوا بوصف الخيل وهم امرؤ القيس وعلقمة الفحل وطفيل الفنوى والنابغة الجعدي وسلامة بن جندل ويوجز خلاصة ما استنتج من المقارنة ان هؤلاء الشعراء قد يشاركون سراقة في كثير من خصائصه ولكنه في نظره خير من رسم صورة لفرس واحدة معطيا ادق التفاصيل كاشفا عن اصغر الاجزاء في الفاظ مالوفة واسلوب عذب ولذلك شاعت هذه القصيدة بين العرب في المجامع وجعلها القوم حديثهم في المجالس حتى قال عنها الحجاج « من اراد أن يبصر بالخيل فليو قصيدة بارقة هذه » ولم ينسب الحجاج القصيدة الى البارقي وانها الى بارق كلها وكانها مفخرة لقومه من أعظهم المفاخسر ،

ومن مميزات شعره أنه شعر ينبض بالروح اليمني ويتغنى اليمن حيا حيا : وان الراس شيبيه اطلاعيي بلاد الحرب لابسه قتاما اعالج صعدة واقود مهرآ طويل المتن يستوفي الحزاما ولو لما يبق لي أبدا سواما ولست بمحرز مالكي بنكدر ليدرك نسلهـــا عامـا فعاهـا ولسيع أرشح الاطفال منها ولكنسى أقول لحالبيهسسا ٠٠ أشيعا أن في ماليي ذماميا وأقرى الضيف أعظمها سناما وأقرضها إبن عمى أن أتاني كمجروح غدا يشكو الكلاما واخوان فجعت بهسم فأضحى وقد أحمي الحقيقة كسل يسوم وتحمي الازد انفييي ان اراميا رأيت قسروم مذحجنا عظاما ومذحح اذ تقر بهم عيونسي يطسير معاصمسا ويبنى هامسا وفي همسدان ضرب جسين تلقسي

وان أهتف بكندة يأت صف وان تحضر بجيلة يدوم بسأس وداعي الاشعرين اذا دعاهم وحمير حين يبدؤها كريسب

تطلل رماحهم ملكا هماما تكشف عن مناكبي الزحاما منعناه الجوامع أن يضاما تكاد انوغها تجلو الغماما

وعلى هذا النحو يمضي الشاعر في تعداد البطون اليهنية وكأنه يعد موسوعة انساب وهو امر يشعر القارىء بأن العصبية القبلية قد احياها عصر الامويين احياء وغذاها تغذية بعدت بها كثيرا عن مثل الاسلام وقيمه الانسانية الرغيعسة .

## وضاح اليمسن

عاش هذا الشاعر اليهني في عصر الدولة الاموية ، وهو عصر ازدهر فيه الادب ازدهارا تعددت فيه مواضيعه ، واختلفت فيه اتجاهاته ومدارسه ، فكان فيه شنعراء السياسة والهجاء القبلي أمثال جرير والفرزدق والاخطل وعدى بن الرقاع والقطامي واضرابهم ، وشعراء البادية الذين 'فتنوا في وصف مظاهر الطبيعة امثال الراعي وذي الرمة وغيرهما ، وظهرت فيه مدرسة الشعراء العذريين الذين قصروا شعرهم على امراة واحدة وتغنوا بالعفاف والحب البريء امثال جميل بثينة وكثيرة عزة . ومدرسة الشعراء الاباحين الذين تغنوا بحبهم لاكثر من امراة ، ولم يتحرجوا عن التصريح بالحب المستجيب لاهواء الغريسز و ونداء الجنس ، أمثال عمر بن ابي ربيعة وابنقيس الرقيات والعرجي ، والاحوص ، وغيرهم من الشعراء .

وساعد على انتشاره ، ما كان فدقه الحكام الامويون على شباب قريش مست وساعد على انتشاره ، ما كان فدقه الحكام الامويون على شباب قريش مست المال بغية صرفهم عن التطلع الى الحكم ، واغراق نفرسهم في موجة مست الحياة العابشة اللاهية ، على النحو الذي يعرفه كل قارىء لادب العصرا الاموي الذي اجبع الباحثون على انه ارقى عصر لم تعرف عصور الادب عصرا مثله حفل بالادب نذي يخاطب العاطفة ، ويتحدث عن خوالج الشعور والوجدان وقد عاش وضاح اليمن حياة كادت تخلع عليه ثوبا اسطوريا ، احاطت بحياته الوانا من الغبوض وكذلك كان موته في ظروف غامضة لا تكاد كتب التراجم , تلقى عليها الا اضواء باهتة لا تجلو سيرته واضحة ظاهرة السمات والمعالم كما عرفت سير كثير من زملائه الشعراء ، ولعل مرد هذا الغموض الى العصبية القديمة التي كانت تثور بين القيسية واليمانية بحيث يجد شاعر الحجاز ما لا يجد شاعر اليمن من المعاية بنقل اخباره وحفظ اثاره ، اضف الى ذلك ان اليمن كانت شيعة لعلي ابن أبي طالب وعدوا للبيت الاموي الوليد بن عبد الى ذلك ان تصة علاقة وضاح بأم البنين زوج الخليفة الاموي الوليد بن عبد

الملك كانت قصة شائعة ومشهورة فقد المكنك أن تفهم سر تحفظ الرواة فيها حرصا على سمعة البيست الاموي حتى قيل أن قصة تلك العلاقة لم تكتب الا في العصر العباسي حين زال الحذر والمتنع المحظور ، وعلى يد احد الشعوبيين المعادين للاسرة الامويسة .

اما اسمه فعبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال بن داذ بن ابي جمست واختلف في نسبه فظن بعضهم انه من سلالة الفرس الذين كانوا يسمون بالابناء والذين قدموا اليمن مع القائد الفارسي (وهرز) لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة ، واحتج هذا البعض بوجود أسم (داذ) في نسبه ويقولون أن هذا الاسم فارسي ويخالفهم العلماء بالانساب فيقولون أن عبد كلال اسم يمان وابو جمد كنية يمانية والعجم لا تكتنى . (١)

والمرجح انه يمني من خولان ينتهي نسبه الى حمير متحطان ويدلنا على أن أسم داذ يمنى قوله مفتخرا في بنات عمده:

مٰن بنات آلكريم « ذاذ » ومُسي كندة ينسبسسن مسن أباه اللعن ويقول مفتخرا بجده أبى جمد

بنى لي اسماعيل مجددا مؤتلا وعبد كلال بعده وابسو جمسد اما وضاح أو وضاح اليمن فلقب غلب عليه في قصة ليس هنا محل ذكرها.

وتروى كتب الادب عن وضاح اليمن انه كان على جانب كبير من الوضاءة والمسباحة واستواء التكوين ، وانه احد ثلاثة من العرب هم وضاح والمقنسيع الكندي \_ وابو زبيد الطائي \_ كانوا لا يدخلون اسواق العرب الا مقنعين خشية العين \_ كذا تقول المصادر \_ وقد كان جماله ذاك مشبها لجمال ابن ابي ربيعة الشاعر الغزل المشهور ولعل وسامة وضاح هي التي جعلته الى العاشق المتيم المدلل ، اقرب منه الى الفارس المغامر رغم انه يدعي في شعره الفروسية كما بنصف نفسه بوصفه لنفسه بالوسامة الفائقة والفروسية وذلك حين يقول :

اذ قالت الحسناء لصديقنا رث الثياب وانه لليصع لا تسالن عن الثياب فاننصي يوم اللقاء عصلى الكماة مشيح ارمي واطعن ثم اتبع غربه تدع النساء عملى الرجال تنوح ويقول في موضع اخر في هذا المعنى:

ماذاً تراعون من فتى غيرل قيد تيمته خمصانية رؤد يهددوني كيميا أخافهم هيهات أني يهدد الاسد ويكرر وصاح هذا المعنى في قصيدة له أخرى يقول فيها:

والابيات السالفة تدل على تأثر وضاح بمدرسة امرىء القيس وهو نفس التأثر

<sup>(</sup>١) وقد يجوز أن يطلق أسم عجمي على عربي ولا يقدح ذلك في أصله العربي ،

الذي تأثر به عمر بي ابي ربيعة ونظرة الى ابيات امرىء القيس التالية تدل على مقدار هذا التأثير قال امرؤ القيس:

سموت اليها بعدما نسام اهلها غقالت سباك الله انك فاضدسي أيقتلني والمشــــــر في مضاجعـــيّ

ومسنونة زرق كأنياب أغوال وفي حياة وضاح نساء عاش معهن حياة عاطفية لمسنا اثارها في شعره ويظهر ان اثنتين منهن كانتا اشد تأثيرا على نفسه .

فقد احب اول ما احب امراة يمنية هي روضة بنت عمرو من كندة ، وفي روضه هذه نظم وضاح شعرا كثيرا ، وكان قد خطبها فامتنع اهلها من تزويجها اياه ، النه شبب بها وزوجت غيره ، وانتهت حياتها مع الزوج الجديد بماساة تركت اثارها في نفس وضاح . . . لقد اصابها داء الجذام وعزلت مع المجذومين واستطلساع وضاح زيارتها وأعطاها ــ كما تقول المصادر ــ صدرا من نفقته ، وروضة هي التي يصفها بقوله:

> أعنى على بيضاء تنكل عن بـــرد وتلبس من بز العراق مناصف وله في روضة مسيدته الحوارية المشهورة التي يقول فيها:

قالت الا لا تلجين دارنيا قلت مانسي طالب غسرة قالت فسان القصر من دوننسا قالت فحولي أخسرة سبعة قالت غليت رابض بينست قالت لقد أعيبتنا حجة واسقط علينسا كسقوط الندي

ان ابانا رجــل غائـــر منسه وسيفى صارم باتسر قلت غانسي فوقسه ظاهسر قلت فانسي سلبح ماهر قلت فانسي غالب قاهسر قلست فانسى اسسسد عاقر فسسأت اذا" ما هجع السامر ليلة لا ناه ولا زاجسر

سمو حباب الماء حالا على حسال الست ترى السمار والناس أحوالي

وتمشى على هون كمشية ذى الحرد وأبراد عصب من مهلهله «الجند»

ويبدو أن موجة الفتح العربي وظروف الغزو التي لابسته يومذاك دفعست يوضاح الى الشام في ايام الوليد بن عبد الملك ولكنه حتى وهو بالشام ظل يحن وفي قصيدة له احرى يصف « طيف الخيال » وكيف طرقه وهو بالشام قاطعا ابعاد المراحل والمسافات :

تذكرت المنازل والحبيبا تذكرت المنازل من شعوب وحيا أصبحوا قطعوا شعوبا الى روضة ويذكر مواطن صباه ومراتع صباباته باليمن وخص منها منسازل «شبعوب » حوالي صنعاء التي لا تزال تحمل هذا الاسم الى اليوم:

زائر من قصور صنعاء يطوى كل أرض مخوف قو وجبال يقطع الحزن والمهام والبيد ومن دونه ثمان ليال عاتب في النام أحبب بعتباه الينسا وقولسه من مقال

وتبدأ حياة وضاح مرحلة جديدة اقترنت بعلاقته بأم البنين زوج الخليفة الاموي السادس الذي بويعبالخلافة عام ٨٦ للهجرة وقبل أن نعرض لاقوال الرواة التي رددوها حول هذه العلاقة التي انتهت بموت وضاح موتا غامضا غير طبيعي نحب أن نستقرىء شعر وضاح اليمن الذي يمكن أن يعطينا لمحات من حياته في تلك

فغى شمعر وضاح ابيات مدح بها الوليد بن عبد الملك مثل قوله : عرق المكارم والنسدى فاتلسه

والق ابن مروان الذي مد هزه

وأنس اليسنه داء قليسك كلسه وأشك الذي لاقيته مسن دونسمه

وهو يصرح في هذه الابيات بأنه يلقى صعوبات في الوصول اليه وأن بساب الخليفة يغلق في وجهه كلما طلب الاذن:

غفلي ابن مروان السلام من امرىء شوقًا اليك فهـا تنالكُ حالـــه

واذا يحل الباب لمسم يؤذن لسه أما ام البنين نقد وردت له نيها ابيات يصفها بالاحسان اليه والى كثير مــن

امثاله من المفتربين والبؤساء :

مد غارق الاخسوال والاعماما وأجبر بها الرجل العريب بأرضها عصموا بقرب جنابها اعصاما كم راغبين وراهبين وبيؤس بجناب طاهرة الثنيا محميودة لا يستطاع كلامها اعظاما

ولوضاح أبيات اخرى اشتملت على ثناء على الوليد ، وهو في أبياته تلك يؤكد الذي يهدي الراكب الى اليمن وأصبح الان ميمما صوب « كواكب بنات نعش »

وهي من الكواكب الشامية حيث كان الغزو نحو الروم .

يهانية تلصم بنا غتبدى دقيق محاسن وتكن غيسلا دعينا ما أممت بنات نعش من الطيف الذي ينتاب ليسلا ولحكن أن أردت فصبحينا أذا أمت ركائبنا سهيسلا غائك لو رأيت الخيسل تعدو سراعا يتخذن النقع فيسلا أذن لرأيت فوق الخيسل أسدا تغيد مغانما وتغيث نيسلا

المسى يذوق من الرقساد اقلسه

ذلك مسم \_ ولكنه مسم ضئيل \_ من شعر وضاح يتحدث عن ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان حديث اجلال واكبار ، ويثنى على الوليد بن عبد الملك الثناء المنتظر من شاعر يمتدح خليفة ولكن الذي لا ريب فيه أن وضاحا لم يكن شاعرا مداحا من طراز جرير والفرزدق والاخطل الذين امتدحوا عبد الملك بسن مروان وأولاده بالقصائد المطولة التي سجل بعضها مآثر البيت الاموى فقد كان عهد الوليد بالذات عهدا حافلا بالفتوحات وحركة العمران والاصلاح الاجتماعي ففيه تم فتح السند على يد محمد بن القاسم ووصل قتيبة بن مسلم بفتوحه الى حدود الصين وكل هذه المآثر لم يتحد ثعنها شعر وضاح .

وانما كان الرجل شاعرا غزلا من صنف ابن ابي ربيعة . لم يكن ليختلف عنه الا في نوع الحياة فقد كان ابن ابي ربيعة شاعرا يعيش في خفض ويسار بحيث استطاع ان يقول للخليفة حين سأله لماذا لا تقدم الينا مادحا « اني امدح النساء ولا أمدح الرجال » زلم يكن وضاح على ما يبدو موسرا لذلك اتصل بالوليد ومن المترغة التي كانت تتعرض للشمراء تطلب اليهم أن يتغزلوا بها . وممن ذكرها في شمره عبد الله بن قيس الرقيات الذي له فيها قصيدته الهمزية التي يقول فيها : بان الحبيب الذي به نشق واشتد دون الحبيبة القليق وله نيها قصيدته القانية التي يقول في مطلعها :

أصحوت عـــن أم النبـــي وذكرهـــا وعنائهـا. قرشيــة كالشمس اشــرق نورهـا ببهائهــا اما قصة تعرضها لوصّاح اليمن فقد رواها الشاعر كثير عزة على النحــو الاتي قال (1)

حجت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان فأرسلت الي والى وضاح اليمن ان انسبا بي مهبت ذلك ونسبت بوصيفتها غاضرة فقلت :

شُجُسَا اظعان غَاضرة الغوادي بغير مشورة عرضا فسوادي واما وضاح فنسب بها فبلغ ذلك الوليد فقتله .

كذلك كانت بداية صلته بأم البنين ويغلب على الظن انها دعته الى الوصول الى الشام صادحا الخليفة ووعدته بأنها ستعمل عنده على اعانته وتقوية امره ولكن شعره فيها شاع والشعر نمام طويل اللسان ولم يكن شاعرنا حذرا ولا محتاطا لنفسهه ، أو يظهر ان نساء ذلك العصر لم يكن يعجبهن الغزل الا اذا اكد فيه الشاعر اسما وذاتا وصفات وهي ظاهرة دلت عليها كثير من الشواهد في ادب العصر الأموي ، وقد كان ان صرح وضاح اليمن بذكر ام البنين في غير تستر ولا مواربة تعلق قلبسي ربيب بيت ملو التعمل على تقتر عن منطق تظن بست ملول المنابة الكان المنابة العمل المنابة عن منطق الكان المنابة العمل المنابة ال

بل انه تعدى ام البنين الى آخت الخليفة الوليد فاطمة بنت عبد الملك . وفاطمة هن زوج عمر بن عبد العزيز التي قال فيها وضاح اليمن :

بنت الخليفة والخليفة جدهساً اخت الخليفة والخليفة بعلها غرجت قوابلهسا بها وتباشرت وكذاك كانسوا في المسرة أهلها ومن شعر وضاح الذي اعجب الفقهاء قوله في ام البنين:

قال احد رواة الادب انشدات محمد بن المنكدر \_ وكان الاخير من الفقه\_\_\_اء الاعلام \_ انشدته قول وضاح:

ترجل وضاح واسبل بعدما تكهل حينا في الكهول وما احتلم وعلق بيضاء العوارض طفلة مخضبة الاطران طيبة النسم اذا قلت يوما نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم فما نولت حتى تضرعت عندها وأخبرتها ما رخص الله في اللهم

قال راوي الخبر فضحك ابن المنكدر عندما انشدته الابيات السالفة ، وقال ان كان وضاح الا مفتيا لنفسه .

وانتهت حياة وضاح في بلاط الوليد بن عبد الملك الذي سخط عليه لتشبيب بزوجته واخته ، ولم تجر عادة الخلفاء الامويين ان يعاقبوا بالقتل على ما يقالمن شعر في نسائهم ، تغزل عبد الرحمن بن حسان بأبنة معاوية غلم يقتله ، واقصى عقوبة نالت الشعراء في عهدهم من أجل ذلك النفي . . نفي ابن ابي ربيعة السي ابين لانه غضح المخدرات بشعره ومن بينهن نساء من القصر ، ونفي الاحوص الى دهلك ـ بلدة بجانب مصوع ـ للسبب عينه ، ولم يعاقب ابن قيس الرقيات رغم

<sup>(</sup>١) الاغاني لابي الفرج الاصبهاني

انه قال في ام البنين آكثر من قصيدة ، ولقى وضاح اليمن مصرعه لانه تجساوز على ما يظهر مجرد القول البريء الى الفعل المريب ،

وروت مصادر الادب مقتله على اختلاف في الرواية جد يسير: قبل ان الوليد استدعاه وامر بدهنه في بئر ، وقبل انه قتله قتلا بغير ما تبين لصورة القتل ، والرواية المشهورة انه كان عندها في القصر وان غلاما للوليد ابلغه ذلك غدخل الوليد لرعيها ولكنها كانت قد خبأته في صندوق ، وقد طلبها الوليد احد صناديقها فقبلت أن تعطيه أيا منها الا ذلك الصندوق الذي ادعت أنه يضم حاجات لهسا ثمينة خاصة بها ، واصر الوليد على اخذه هو بعينه غاذعنت ، وامر بدهنه في نفس الكان :

وحجت ام البنين في عام قابل بعد أن حذر الوليد من أن يتعرض لها أي شاعر، وكان حجها وهي صامتة لكأنها كانت تتمثل شبح وضاح اليمن يطالعها من وراء استار البيت العتيق مرددا قول الشاعر الاموي في امثالها من النساء المترفات : من اللا لم يحججن يطلبن توبية ولكن ليقتلن البسسريء المغفلا

## القرابالث إنى للهجرة

### الثقافة في اليمن

كان القرن الاول والثاني للهجرة ينبوعا ثرا من ينابيع تكوين الثقافة الاسلامية وقد تكونت عناصر هذه الثقافة من القرآن ، والحديث ، والانسا ب مثل جمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلبي ، والاخبار مثل كتاب التيجان لعبيد بن شريسة والتيجان لوهب بن منبه ، ومن اشهر رجال القرن الثاني في اليمن في القضاء وعلم التاريخ :

#### وهب بن منبه

هو وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري ابو عبد الله مؤرخ كثير الاخبار عن الكتب القديمة عالم باساطير الاولين ولا سيما الاسرائيليات ، يعد في التابعين اصله من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن ، وامه من حمير ولد ومات بصنعاء وولاه عمر بن عبد العزيز قضاءها ، واتهم بتأليف كتا بفي القدر ثم نسدم عليه ومن كتبه « ذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهسم واشتعارهم رآه ابن خلكان في مجلد واحد ، وقال هو من الكتب المفيدة ولسسم « قصص الانبياء » و « قصص الاخيار » ذكرهما صاحب كشف الظنون وتوفسي عام ١١٤ (١)

ويذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الادب العربي ج (٢) ص ٢٥٢ في سيــاق استعراض آثار وهب ابن منبه أن كتابه التيجان الذي طبع في حيدر أباد عام ١٣٤٧ أنما هو في الواقع كتاب لابن هشام اعتمد فيه على اسرائيليات وهب كما يشيــر

<sup>(</sup> ١ ) الاعلام للزركلي ج (٩) ص ١٥٠

<sup>(</sup>۲) ج ۲ ص ۲۵۲

بروكلمان الى كتاب له في الاسرائيليات نتل عنه كثيرا ابن قتيبة في عيون الاخبار وومن مشاهير هذا العصر ايضا همام بن منبه ترجم له خير الدين الزركلي (٣) في الجزء ٩ من الاعلام ص ٩٨ بقوله :

همام بن منبه بن كامل بن شيخ اليماني الصنعاني الابناوي وهو ابو عقبسة صاحب اقدم تاليف في الحديث من ثقات التابعين كان يغزو وكان يشتري الكتسب لاخيه وهب ولازم ابا هريرة فأخذ عنه نحو ١٤٠ حديثا وصنفها في رسالسسة الصحيفة الصحيحة اثبتها ابن حنبل مجموعة في مسنده ، وكانت وفاته بصنعاء في القرن الثاني للهجرة وبالذات عام ١٣١ الموافق عام ٧٤٩ م ، ومن اعلام هذه الفترة في علوم القران :

#### طلحة بن مصرف الهمداني

قال عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف : (3)

يكنى ابا عبد الله وكان قارىء اهل الكوغة غلما رأى كثرة الناس عليه كره ذلك ومشى الى الاعمش فقرا عليه فمال الناس الى الاعمش وتركولا طلحة ومات سنة اثنتى عشر ومائة .

ومن علماء القراءة ايضا في هذه الفترة من القرن الثانى :

## يحي بن الحارث الذماري

كان قليل الحديث ولكنه كان عالما بالقراءة وكان قد قرأ على العالم اليمني عبدالله بن عامر اليحصبي .

ولمع في هذه المترة عدد من الاسماء في علم الحديث ومنه م:

## عبد الرزاق الصنعاني

## الحديث والفقه

جاء في حاشية الاكليل بتحقيق الاستاذ محمد علي الاكوع هذه الترجمة عن هذا المعلامة اليمني (١)

هو الامام الحافظ الحجة المرحول اليه ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافسيع الحميري حافظ الدنيا ومحدث اليمن ومؤرخها احد أئمة الامصار المعدودين وأحد

<sup>(</sup> ٣ ) الاعلام تلزركلي ج٩ص٨٥

<sup>(</sup>٤) ص ٩٨ طبعة دار المعارف

<sup>(</sup>۱) الاكليل ج ١ ص ١٩٤

الثقات المشهورين اليه انتهت زعامة اللعم وامامة الحديث والفتيا ، تفقه بمعمر بن راشد واخذ عن همام بن منبه اخي وهب بن منبه وعن عبدالله بن عيسي الجندي وسفيان الثوري وابن جريج ، واليه رحل اسحاق بن راهوية واحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيي بن معين والشافعي قال بعض الحفاظ لم يرحل الى احد بعد النبي عليه الصلاة والسلام في طلب العلم كما رحل الى عبد الرزاق ولسه تصانيف منها مسنده المعروف عند المحدثين بمسند عبد الرزاق ولم يعثر عليه في هذا العصر ، وكان احمد بن حنبل يقول اذا اختلف اصحاب معمر فالحديث التعبد الرزاق وكانت ولادته عام ١٢٦ ه .

## طاووس بن كيسان اليماني

من ابناء الفرس في اليمن نشأ بمدينة صنعاء وارتحل الى مكة والمدينة حيث سمع من عبد الله بن عمر وعبدالله بن عباس وأبي هريرة وكان انقطاعه الى أبن عباس حتى صار من خاصة تلاميذه .

وجاء في كتاب طبقات الزيدية نقلا عن قيس بن سعد كان طاووس في اليمن كابن سيرين في البصرة .

و كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي جاء في ترجمته ما يلي :

من أكابر التابعين تفقها في الدين ورواية للحديث وتقشفا في العيش وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك ، مولده ومنشؤه اليمن توفي حاجا بالمزدلفة أو بمنى وكان هشام بن عبد الملك حاجا في تلك السنة فصلى عليه .

وكان طاووس يأبي القرب من الملوك والامراء قال ابن عيينة :

متجنبو السلطان ثلاثة ابو ذر الغفار ىوطاووس والثورى كانت وغاته عام ١٠٦

ونحن نكتفي بهذه الطائفة من اعلام اليمن في القرنين الاول والثاني ولمن شاء المزيد من الاطلاع على سير واخبار امثالهم الرجوع الى كثير من المصادر مشل تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير الاعلام للذهبي وكتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي وطبقات الفقهاء لابن سمرة وغيرها من المصادر .

## الاوضاع السياسية في هذه الفترة

كانت اليمن خلال القرنين الاول والثاني ولاية اسلامية تحكم اما من مكة او من دمشق او من بغداد خلال فترات الحكم التي تعاقبت عليها اسلامية وزبيرية واموية وعباسية .

وقد تخللت هذه الفترة عدة هزات سياسية خلفت وراءها اصداءها الصاخبة غمن هذه الحوادث:

حادثة الردة التي استطاع الخليفة الاول اخماد ثورتها نظرا لما ابدى مــــن تسامحه ازاء كثير من الزعماء القائمين بها امثال الاشعت بن قيس وقيس بسن مكشوح المرادي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وغيرهم .

ومن تلك الاحداث المأساة التي احدثها بسر بن ارطاة وكان معاوية بن ابي سفيان قد بعثه على رأس جيش كثيف لاستثمال شيعة علي بن ابي طالب باليمن قال الهمداني في الجزء العاشر من الاكليل ان بسر بن ارطاة نال من شيعة علي وضرب من الابناء على باب المصرع اثنتين وسبعين رقبة ، وبذلك سمي ذلك الموضع بالمصرع وعلى الجملة فقد احدث بسر بن ارطاة في اليمن مقتله عظيمة وقد بعث اليه علي بن ابي طالب بجيش ظفر باتباع معاوية بعد معارك دامية وهرب بسر من اليمن في جماعة من اتباعه .

وفي خلافة ابي جعفر المنصور وبالذات في عام ١٥٢ للهجرة تولى اليمن من قبل المنصور معن بن زائدة الشيباني فوضع السيف وسفك الدماء ، وقتل في حضر موت خمسة عشر الفا من اليمنيين ، ثم اتجه الى صنعاء وكانت له هناك ايام ووقائع فمنها يوم المنضج حدود شمال اليمن ومنها ايام صعدة مع القيل الشاعر القائد اليمني محمد ابن ابان الخنفري ، ويوم الكثيب قرب ابين ، وانتهت حياة معن بن زائدة على يد اليمنيين محمد بن عمر الحميري واخيه اللذين تابعاه الى مقر عمله يسجستان وقتلاه غيلة .

ومثل اولئك معل الداعية الشيعي أبراهيم بن موسى الجزار الذي قدم السي صعدة في نهاية القرن الثاني هو الذي دارت بينه وبين ابن ماهان والى المامون معارك انتهت بهزيمة ابراهيم الجزار .

ولم تخل اليمن في خلال هذه الفترة من انتفاضات وثورات في سبيل الاستقلال. ففي سنة ماثة وعشر هجرية قام القيل عباد الرعيني بثورة امتدت الى عدة تواح من اليمن وجرت بينه وبين والي اليمن ويسف بن عمر التقفي معسسارك انتهت بهزيمة الثائر اليمني عباد الرعيني .

وفي أيام مروان بن محمد عام ١٢٩ ثار في حضرموت زعيم الخوارج عبدالله بن يحي الكندي وأبو حمزة المختار الازدي واستطاع تخليص حضرموت وصنعاء من عاملي مروان ، بل أن أبا حمزة الكندي سير المختار الازدي بجيش غاحتل مكة والمدينة غارسل مروان بجيش على راسه عبد الملك بن عطيه فقاتل أبا حمزة وهزمه في وادي القرى وتتبعه من المدينة ألى مكة حتى قبض عليه وقتله ثم اتجه أبن عطيه لقتال الثائر اليمني الخارجي عبد الله بن يحي الكندي فقتله واستولى على صنعاء وحضرموت .

وفي ايام هارون الرشيد وبالذات في عام ١٧٤ ه ، ثار الهيصم بن عبد الرحمن الهمداني في جبل مسور حجة والتفت حوله الناس ، وحارب جنود بني العباس وهزمهم في مواطن كثيرة واستطاع بسط نفوذه على معظم الجبال الفربيسة والشمالية كما يقول الهمداني في الإكليل وقد امتدت سلطته الى تهامة الامسر الذي دعا هارون الرشيد الى ارسال قائده حماد البربري على راس جيشس

جرار، ، وقال له اسمعني اصوات اهل اليمن ، وقد تمكن حماد من اخماد الثورة قاخضع تهامه ووصل الى صنعاء ولكنه لم يتمكن من التغلب على الهيصصم فطلب مزيدا من المدد واستمر الصراع حتى عام ١٨٨ حيث تغلب حماد على جبل مسور وانتهت المعارك بوقوع الهيصم في الاسر فبعثه حماد مع جماعصة من رفاقه الى بغداد حيث ضربت اعناقهم .

ذلك وصف موجز للاحداث التي جرت في اليمن خلال ترنين ، وهي أحداث دلت على وقوع اليمن فريسة للصراع العقائدي الذي دارت رحاه بين الخلفاء زبيريين وامويين وعباسيين ومن ناواهم او خرج عليهم من الاحزاب والفسرق والجماعات الثائرة وكل هذه الاحداث تركت اثارها على الحركة الثقافيسسة والادببة في اليمن الامر الذي طبع نتاج هذه الفترة بطابع القلق والتوتر وعدم الاستقرار .

### اغراض النثر في هذه الفترة

#### نثر التأليف

حين نستعرض الوان الكلام المنثور الذي كتب في هذه الفترة نجده يتسسم يطابعين :

الطابع العلمي ومن نماذجه قول عبيد بن شرية في كتابه الذي الفه فمسي عهد معاوية بأمر منه حول اخبار حمير وملوكهم السابقين قال متحدثا عن قصة ذي نواس واصحاب الاخدود:

هذا الملك ذو نواس واسمه زرعة بن عمرو بن زرعة الاوسط بن حسان وهو صاحب الاخدود ، سمي يوسف لما تهود وقيل سمي ذا نواس لذؤ ابتين كانتا له تنوسان على راحمه وكان على دين اليهود فشكا اليسه يهود نجران غلبسة النصارى وذلك انه وقعت بين اليهود والنصارى فتنة بنجران فنهض ذو نسواس بالحنود الى نجران فحضر الاخدود وأضرم النار فيه وخير النصارى بين الرجوع عن دينه ، ومنهم من لم يرجسع عن دينه ، ومنهم من لم يرجسع فأحرتهم بالنار ، وفيهم نزلت هذه الايات قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود الى قوله العزيز الحميد .

#### نتسر الرسائسل

ومن النثر الذي كتب في اليمن نثر الرسائل ويتسم بالطابع الادبي ومسن نماذجه ما كتبه بشر بن أبي كبار البلوى الصنعاني الى ابراهيم بن عبد اللسه والي صنعاء لهارون الرشيد عام ١٨٢ وكان قد عزم على أن يولي بشرا بعض

نواحي اليمن ، ولبشر رسائل يتجلى فيها جمال الاسلوب الادبي وفيها تضمينات مستهدة من القران وقد وصفه في كتاب صفة جزيرة العرب أبو محمد الحسن الهمداني وصف بشرا بأنه من أبلغ الناس وأن بلاغته كانت تتهادى في البلاد وكان له فيها ماخذ لم يسبقه اليهاحد ولم يلحقه فيه وأنه فيها أوحد وإثبت له عشر رسائل نختار منها قوله لوالى صنعاء :

« اما بعد غان راى الامير امتع الله به أن يعلم هشاما ما يريد من صلتي غانه لم يردني وآل قط بخير ولم يفتح لي باب صلة فتكون منه خالصة لا يريد بها الا وجه الله وحده ولا يرجو بها الا ثوابه الا عرض هشام من دونها فثقلها وكرهها وأدار القياس فيها وضرب لها الامثال والقي الحيلة فيها الى الكاتب والحاجب وقاسمها بالله اني لكما لمن الناصحين ومدحني بما لا يسمع به مسن أخلاقي وانتقصني فيها لا يطمع بغيره مني ليكون ما اظهر من المدحة مصدقا لما أسر من العيبة ثم زخرف ذلك بالموعظة وزينه بالنصيحة وقاربه بالمودةواغراه من ناحية الشفقة وشهد عليه اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن غضب الله عليه أن كان من الكاذبين فاذا الحاجب يزلقني ببصره واذا أن غضب الله عليه من الموت فصارت وجوه النفع مردودة ، وابواب الطمع مسدودة المغشى عليه من الموت فصارت وجوه النفع مردودة ، وابواب الطمع مسدودة واصبح الخير الذي كنت ارجوه هشيما تذروه الرياح والصلة التي كنت اشرفت عليها صعيدا زلقا واصبح ماؤها غورا فما اسطيع له طلبا فأسأل السذي جعل لكل نبي عدوا من المجرمين أن يكفيني شره ويصرف عني كيده فانه يراني جو وقبيله من حيث لا أراهم والسلام .

ولبشر ايضا ، اما بعد مان من الناس من تحمل حاجته اهون من محشر طلبه ومنهم من حمل عداوته اخف من ثقل صداقته وان الله خلق علانا ليعمم الدنيا ويقذر به اهلها مهو على قذره ميها من حجج الله على اهلها عامنال الذي عن الارض بحياته وغم أهلها ببقائه ان يديل بطنها من ظهرها والسلام .

## القرك لتك إنى

#### الشعر والشعراء اليمنيون

حين يحاول دارس ما وضع خطوط رئيسية لحركة الادب في داخل اليمن في القرون الاولى للاسلام ينبغي ان لا يلفي من حسابه هذه الهجرة الواسعة التي تقاطرت فيها جموع هائلة من الادباء والعلماء والمؤرخين ورجال الفقه واللغة اللي خارج اليمن ، ومن هذه الجموع المستقر في مكة أو الكوفة أو البصرة وفي بغداد أو دمشق أو مصر ، ومنها السائر في ركب الفتوح المتد عبر خط عريض يبتدىء من العراق وسوريا وفلسطين ومصر الى المغرب فالاندلس فهذه البقاع كانت الهجرة مستمرة من اليمن اليها .

وسيطول الكلام لو تحدثنا عن هذه الهجرة واعلام اليمنيين الذين لمعت اسماؤهم خارج اليمن ومنهم الشاعر والمقرىء والمفسر والمحتدث والنحسوي واللغوي ، وليس من غرضنا أن نترجم الاعلام اليمنيين خارج اليمن وانما نحن نستعرض حركة الادب والادباء داخل اليمن واذا دخل في نطاق هذا الكتاب شخصية أو شخصيات عاشست خارج اليمن فترة أو فترات فعلى اساس انها لم تنقطع عن اليمن مولدا أو منشأ أو وفاة .

### مأساة القبلية في شعر هذه الفترة

بدا القرن الثاني للهجرة بخلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي التاسع الذي اعتلى عرش الخلافة عام ١٠١ للهجرة خلفا لابن عمه عمر بن عبد العزيز ، وانتهى القرن الثاني بخلافة المأمون عبد الله بن الرشيسد الخليفة العباسي الذي تولى الخلافة في محرم عام ١٩٨ هـ الموافق ٥ سبتمبر عسام ٨١٣ م . .

وقد ظل الادب العربي في عهد الامويين يدور حول محورين ، الاول المحور القبليي الذي شجعه ملوك أمية وغذوا فيه الحزازات القبلية بين الناس عكانت

نقائض جرير والفرزدق وعشرات الشعراء الذين دخلوا حلبة « النقائض »تبثل معارض ناطقة لادب المهاترة والقذع الذي عف عن مثله حتى ادباء الجاهلية الاولى

والمحور الثاني أدب العاطفة الذي قاله الشعراء الامويون اباحيين كابن قيس الرقيات وابن ابي ربيعة وموحدين موصوفين بحب أمراة واحدة ككثير عزة، وعذريين متصوفة مثل قيس ليلي وجميل بثين وغيلان مي .

وفي اليمن ظل الشعر قبلي الطابع - خلال هذه المقترة - وان خلا -ن الفحش الذي تميز به ادب النقائض في شمال شبه الجزيرة .

ويكفي للدلالة على صحة مانقول أن نشير ألى كثير من الحوادث والوقائع والتي جرت في اليمن والتي لا نجد لها اثرا فيما قدمه الهمداني من أقوال كبار شمعراء هذا العهد كمحمد بن أبان الخنفري ، وعمرو بن يزيد السعدي واحمد بن يزيد القشيبي المعوسجي واحمد بن يزيد القشيبي الشيعي .

ان المأساة التي صنعها الحاكم العباسي لليمن من قبل أبي جعفر المنصور ونعني بسه معن بن زائده الذي قتل في حضرموت خمسة عشر الفا من اليمنيين، وقتل ما لا يحصى منهم في صنعاء وصعده أن هذه المأساة لا نعرف عنها مسن الشعر الذي فيل حولها الاما روته مصادر التاريخ كقول محمد بن عمرو قاتل معن غيلسة "

خرجت له والقلب مني كانسسه تجيش حواشيسه بنسار تضرم حللت له وترى ولسم الله خائبا وكأن فسؤادي جمسرة تتجهسم وعدد البات هذه القطعة اربعة لا غير .

وكقول عبد الرحمن بن محمد بن يوسف الحميري في معن بعد مقتله:
يا معن اصبحت في بيداء مظلمسة
تمشي السبنتي الى الهيجاء مدرعا
تبيد قوما بلا جرم ولا تسرة
ترتى اتاك ابن عمرو في اطامره
تد جاشم الصبر احوالا فاحوالا
متى سقاك بها كأسسا معتقبة
من جرعة جعلت في العدر أنكالا
ما كان فعلك فعل الاكرمين لـ"...

أبدعت باللوم أحداثها وأمثالا

وهما مقطوعتان لرجلين لا نعرف شيئا عن تاريخهما الشعري ولكنا حين نقرا شعر أحد كبار شعراء هذا العصر ونقصد به القيل الشاعر الفارس القائد محمد بن أبان الخنفري نعجب أن لا نقرأ له شعرا في مأساة معن بن زائدة رغم أن أبن أبان عاتل بن زائده وله معه أيام صعدة التي أشار اليها الهمداني في الاكليسل .

وسدت ما عشت أعماما وأخسوالا

لقد كان المصدر الوحيد الذي ذكر شعر كبار شعراء هذا العصر هـو الاكليل لابي محمد الحسن الهمداني بالاجزاء الموجودة منه وهي الاول والثاني والثامن والعاشر واكثر ما مثل هذا الشعر الحروب القبلية الدامية التي اشتعلت نارها بين الاحياء اليمنية في صعدة وغيرها من مناطق شمال اليمن ، ولسنا نرتاب،فـي ان الاجزاء المفقودة من الاكليل تشتمل على شعر كثير قاله شعراء

اليمن الى اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع في الفترة المحددة لمولده ووفاته ، ــ نقصد مولد ووفاة الهمداني ــ وحتى ظهور هذه الاجزاء المفقودة من الاكليل سيظل الحكم على الشعر اليمني خلال هذه الفترة بأنه قبلي الطابع وهذا عرض سريع لاهم الشعراء في القرن الثاني .

### محمد بن ابان الخنفري

ولد هذا الشاعر في سنسة خمسين من خلافة معاوية أي بعد حوالسي ثماني سنوات من تولي معاوية الخلانة ومات في ١٩٥ م انه توفي في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ، وقد عمر محمد بن أبان طويلا وكانت وفاته عن سن عالية بلغت ١٢٥ عاما ٠٠ ومحمد بن ابان هو الذي قاوم الوالى العباسي معن بن زائسدة والذي له معه الايام المشهورة في صعدة .

على أن النصوص التي أوردها أبو محمد الحسن الهمداني من شعر أبن ابان في الاكلبل هذه النصوص كلها غارقة في الحروب القبلية التي خاضها مع أبناء عمه من حيى حرب بن سعد وغالب بن سعد ، اللذين عمل ابن أبان علي اجلائهما الى عروان والعرج من أرض الحجاز ، وكانت هذه الحرب متوارثة منذ أواخر القرن الاول للهجرة ، اثار غبارها وشب نارها الشاعر عمرو بن يزيد السعدى المولود في منتصف القرن الاول للهجرة والمتوفى قتلا في اوائل القرن الثاني للهجرة .

وابن أبان شاعر عاصر محول شعراء العصر الاموى امثال جرير والفرزدق والراعى ووضاح اليمن وعاصر غدول الشعر في العصر العباسي امثال مسلم بن الوليد ومروان بن ابي حفصة وابي نواس واشجع السلمي ، على أنه من الملاحظ أن شمعر محمد بن أبان وشمعر غيره من الاعلام في اليمن قسد خلا من التأثر بنزعات الشعوبية التي اتسم بها شعر اكثر المولدين من شعراء بغداد ، كما خلا شعر هذه الطائفة من الشعراء اليمنيين من مظاهر العبث والمجسون والغزل المذكر التي أتصف بها شعراء المجون في العصر العباسي ، وشعسر محمد بن ابان يتغنى بماضى اليمن الحضاري وليس في ذلك بدع فكثيرا ما اشار المهداني في الاكليل الى سجل محمد بن ابان المتوارث من اقدم العصور والمشتمل على انساب حمير اقيالا وتبابعة واحياء وبطونا ، الامر الذي يدل على أن الكتابة كانت معروفة ومتداولة من عصور ما قبل الاسلام الاولى . ومن شعر محمد بن أبان في هذا الموضوع قوله :

بنسى لي العز آبساء كسرام سمياً بي الحارثان من آل زرع اذا ســــارت تعابيهـــــــــم لجمع واني في الارومـــة هــــــن ملـــوك وفي صرواح كان لنا ملوك وفي ريمان في الامام الخواليي

وشيده بنو عميي وخاليي الى شم منفنفة القللال حسبت الأرض مادت بالجبسال مساكنها المحافد من أزال

أبونا ذو المهابة والجالل رغيع البيعة محمود النصوال

وطينتنا من تلك أزكى وأطيب على كل من يحمى الذمار ويغضب وأورثناه بعد عحطان يعسرب وحامى عن العز الذى اس يشجب فباد آبن ذي شمر وقد كاد يغلب غضبحت لهم جمعا مراد وأرحب

وفي صبر لنـــا شاد المعالــــي معاويسة بن صيفي بن زرع ويردد هذا المعنى في قوله من قصيدة نُختار منها قوله : وانا لمن ريحانة العرب اصلنسسا وانا لقوم ما نرى القتسل سبسة ونحن ورثنا ملك هود وعلمسه وجدى الذى وانمى الركايا جياده ونحن نصبنا يوم غيمان عارضا ورحنا على أهل القيال بجمعنا

وقد استفنا القول عن الشاعر الفارس عمرو بن يزيد السعدي الذي اثار الحرب بين ابناء عمه ، من حيى سعد بن سعد والربيعة بن سعد وقد قتل ابسن يزيد هذا نتيجة بغية وعدوًّانه اللذين أديا الى قتل اخوته في تلك الفتنة القبليسة التي أرهقت منطقة صعدة وما جاورها من أعالى اليمن وسفك فيها دم غزير وذهبت فيها أرواح لا يكاد يقسع عليها الحصر ، وبمقتل شاعر الغتنة ابن يزيد ، تنتقل اعباؤها الى الشاعر اليمني عمرو بن زيد الغالبي خصم محمد بن ابان اللدود ، وكان عمرو بن زيد الغالبي قد صعد القتال القبلي بين الحيين المذكورين رغم انه كان ينصح بن يزيد أن يوقف سيل الدم الجارى بينهما .

ويثور الشاعر القائد محمد بن ابان الخنفرى حنقا لمقتل الحيه رفاعة بن ابان في تلك الفتنة ويقاتل عمرو بن زيد الغالبي ويجلوه هو وقبيله الى عروان والعرج في الحجاز . وفي هذه المعارك يقول محمد بنابان شعرا كثيرا منـــه قصيدته اللامية المطولة والتي نختار منها قوله :

خليلي لم نقض اللبانة من جمل ولم أر طول النأى عن ودها يسلى قضاعية حلت بأسفال بيشسة أو الجزع من حوراء أو ثيج الرمل منعمة ينهال بالخصر ردنها كما انهالحقف الرمل بالدمث السهل كلفت بها والشمل اذ ذاك جامسع غفرق ريب الدهر من شملها شملي واوذن صب بالقطيع له والبخل وقل في قبيـــل ناصبونا عــــــداوة ولا نظروا في جد تول ولا هــــزل وشدوا علينا بالرماح بلاتبل ردوا دوننا بالمشرنيسة والنبل لها المجد قدما والجسيم من الفضل خفضنا ولم نظهر قبيحاً من الفعل

ثم يعرج محمد ابن ابان في هذه القصيدة على خصمه الفالبي الذي جلاه

يغلغلها سيرا الني الخائن الغسل اذا قامت الحرب العوان على رجل زمانك ان الرذل للزمن السردل مدونك شيد بالعطاء وبالبسنل نصيبك من حظ العلى خطوة الرجل أخا نجدة لا بالدني ولا الوكل

على غير ذحل اركبونا سيومهسم وان ركبتنا مـــن عدو ظلامــه بهاليل مسن فرعى ذؤابة مغرق غلما رأينا البغى مآل بسعدهسا الى الحجاز نيهجوه ويتوعده قائسلا: فمن مبلغ عنى ابن زيد رسالسة هبلت الم تعلم بأنا حماتها وقد قال قبلي عالمسم بزمانسه مان كنت تبنى موق ما شاد والد والا فسر مخزى لانكد منزل

وان تلقني تلق أمر ذا حفيظــــة

جرير بن حجر بشعر رقيق يشكو فيه ما يلاقي في المفترب مسسن الام الفرقة والاغتراب عن أرض الوطن غرق له جرير وأعاده ، ولكن محمد بن أبان يغضب لرجوع بني غالب بن سعد ورئيسهم عمرو بن زيد ويقول مي ذلك محذرا جرير بن حجـــر،

نراك جرير الخير تدنى عدونها وتخبأه من خلفنسا يشحذ المدى فتصبح يوما قد جرت في حلوقنا أمن بعد عمرو وابن يعلى وثابت تؤمل منهم يابن عمسرو سلامسة ومن لا يصغ بالسمع منه لناصيح

واسيافنا زالت بهن مفاصليه ليوم عصاب لا يزال يزاه لــــه ربائقة الوثقي وجرت سلاسليه ونحن اذا ما ناء عنا نحاولسه وبعد ابن زيد يغمد السيف ناصله وهيهات فر الخصم من لا يجاولــــه فتسد مزقت أشياعه وقبائلسيه

ولمحمد بن أبان قصيدة حائية مطولة وردت في الجزء الثاني من الاكليل وصف غيها مشاعره لدى عودة بني حرب وابناء غالب من الحجاز الى اليمسن يقول في مقدمتها متفنيا عاطفته :

خلیلی مرا مصعدین نسلم\_\_\_ ألما بُسِهُ ثم أشفعسا لي واعتبا بها هام قلبي واستثارت صبابتي وانی لما انسی منها کمثل ما كأني بها من بين ستـــر وكلــــــة مَادِنُو اليها والركاب مناحَة

ويخلص محمد بن ابان في هذه القصيدة من الغزل الى قضية عودة الحيين العائدين الى اليمن من الحجاز فيقول واصفا ما مرت بينهما من وقائع ومعارك غدع عنك من أمسى شحيطا محلها وقل في بنى حرب وأبناء غـــالب غناديت من حي الازون وخنفـــر فجاءوا على تب تعادى كأنه\_\_ ترامى الينا في الصباح جيادهم الى أن يقول في هذه القصيدة واصفا الحرب وصفا جميلا:

أولئك قومي حين أنسب معشري يجرون مران القنا حول سربهم نراهم اذا ما الخيل عضت شكيمها يسومونها قط القتيل اذا التوت كمسا كد متاح الدلاء بفرغية ثم يوجه محد بن ابان القول الى ابناء حيه مستنكرا عودة آل حرب وآل غالب الى اليمن وذلك حين يقول:

ممهلا بني قيس بن صيفي عندكم فكنتم اذا تنفون عنى عارهـــــا

على منزل بسين السدير وماضح على طغلة غراء ليست بناك وشابت بها قبل المشيب مسائحي تناسته مني بالنوى والتنسسارح كبدر بدا من سانح نحو سيائح فأكرم بها من جاشم ومصافيح

ببرك الغماد غوق هضبة بــــارح ورهط بنسى سخط وبيت الاصابح يعاسيب في يوم من الدجن ساجح بكل كمي عاقد الانف كاشم

أصول بهم ما بين غاد ورائيح مصابيح روع يا لهسا من مصابح. وكفت جزار المشمسرات النوابح بأحذية من نضحه ومراشسح معطلة تهوى الى كف ماتح

غرشت جناحي في نزول الجوائسح ولم الف نحو السلم أول جانسے ولكنه يتحدث الينا في هذه القصيدة أنه غير موجود في جبال صعدة ولسو كان موجودا لما عاد الحيان اليهنيان اللذان كان هو سبب جلائهما الى خارج اليهن قال محمد بن ابان في هذه القصيدة الحائية :

غلو كنت هنا في مناكب خنف ر الأضحت بنو سعد نوى للمراضع ولكنني أصبحت في دار غربة أمد على المكروه كسف المسامح

بني مالك ضيعتم الجسد بعدما خضبنا ببيض الهند سور المسالح وليس يبين الرشد الاضحى غد فثم يرى فضل الشقيق المناصح

ونحن على ثقة من أن الشاعر اليمني محمد بن أبأن الخنفري لم يغادر اليمن قط الى خارجها ولعل غربته هذه التي اشار اليها في هذه الابيات لا تخرج عن معنى النزوح والانتقال التي كانت تعمد اليه الاحياء اليمنية من هذه المنطقة الى تلك من مناطق اليمن الكسير .

## عمسرو بن الحصيسن

وفي رئاء عبد الله بن يحيى الكندي وأبى حمزة ومن قتل معهما منالاباضية قال عمرو ابن الحصين العنبرى هذه الابيات :

هند تقول ودمعها يجسري تنهسل واكفسة عطى النحر ام عائسر ام مالهسسا تسسدوي سلكوا سبيلهم عسلي قسدر لا غــــــــــره عبراتهـــا يمـــــري حتى أكون رهينسسة القبسر واعف عنسد العسسر واليسسر ناهون من لاقسوا عسسن النكر من غيير ماعي بهيم يزري رجف القلوب بحض الذكر فيه غواشمي النوم بالسكر قوام ليلتب البين الفجسس تـراك لذتــه عــلى قـدر عف الهسوى ذا مسرة مسر بحسامى في ختيسة زهر وعداتهم بقواضسب بتسر ما بين أعلى البيت والحجر لم يغمضسسوا عينسا علسي وتر

هيت تبيال تبليج الفجر اذا أبصرت عينسي وأدمعها أقددى بعينسك لا يفارقهسا أو ذكر اخوان فجعت بهم فأجبتها بل ذكر مصرعههم تا لله ما في السدهر مثله مم أو في بذمته اذا عقددوا متأهبون لكل صالحة صمت اذا حضروا مجالسهم ألا تجيئه م مانهه و لا ليله م ليسل متابسهم كم من أخ لسك قد مجعت به ظمآن وقددة كسل هاجرة ومبرا مسن كل سيئسسة والمصطلسي بالحرب يوقدها فتخالسوا مهجات أنفسهم وتوقسدت نسسيران حربهم وتصرعست عنهم فوارسهم

عمرو بن زيد الغالبي

هذا هو الشاعر الذي صعد الحرب القبلية بين حيي الربيعة وسعد ، تلك

الفتنة التي أهاجها رئيس « سعد » عمرو بن يزيد السعدي وكان شاعرنا فسي · بادىء الامر غير راض عن تصرف ابن عمه عمرو بن يزيد السعدى ، نصحـــه أن لا مثير هذه الحرب التي تمزق أواصر القربي وتشبق عصا الالفة بين الاشعاء قال ناصحا:

> يا عمرو مهلا فان البغي متلفـــــة لا تقطعن بالمدى منسأ أواصرنسا لسنا نحب نرى فينسسا مولولسة انى ارى الحرب قد ابدت نواجذها

فينسا وأصبح منها ضوءها لمعا واستشهد له بأبيات قالها شاعر يمنى هو جابر بن عمرو لابن اخيه سالسم

بن سالم البهراني:

وكنت كالعبير غدا يبتغسسي مهلا من البغسي واشياعست من يركب البغسى يجد شخصسه من يقصد البغي يعسد خائبسا أخاف أن جئت السذى تلتسسه ماترك طريسق الغدر واجمع لما لا تركب العوراء مسسن قومنا انظر كليبسا بعد دار العلسي

ترنسا فلسم يرجسع بأننسسين فالبغسي داء بسسين داعيسن عند التقاء الجسع شخصين لاقط حب بين فخسين يأتسك منسه الفسدر بالحسنين يصلح يوسسا بسين صنوين فتجن عسارا بسين الشسين اصبسح رهنسسا بسين طهريسن

تردى الرئيس وتفنى كل ما جمعا

مهلا هديت غخير النصيح ما نفعا تبكى وتهتف اذ ما الفهـــا نزعا

ولكن ابن عمه معرو بن زيد السعدى ركب راسه واشعل نار الغتنسة السي قتل نيها حتى اخوته ثم خر هو ننسه في ساحتها صريعا .

ويواصل شاعرنا المترجم له مسيرة الحرب بعد أن كان ناصحا لابن عمه في أن يتجنبها ، ولكسسن الشاعر محمد بن ابان الخنفري ورهطه يوجهسون الضربات الى شاعرنا وقبيله حتى يضطروهم الى الخروج من اليمن ، جاوروا \_ كما يقول الهمداني في الاكليل - في زبيد ثم في خثعم وقتا ثم في بني هلال ثمنزحواالي عروان والعرج من ارض الحجاز .

وكل ما بأيدينا من النصوص الشعرية لهذا الشاعر هي تلك التي رواهـــا صاحب الاكليل ، وهي نصوص بعضها يروى قصة هذه الحرب الاهلية الظالمة التي تساقي بها الاخوة كأس الردى ظالمين انفسهم ، ومن امثلة ذلك قول شاعرنا عمر بن زيد الغالبي واصفا احدى تلك المعارك :

عشيّة سرناً حاشدين وقد بـــدت

سلى تخبرييا هند هل عفت مشربي وهل عافه قومي بجنب الاخاشب من الشمس عين أو توارت بحاجب وقد حشدت فيها ذو ابة سعدها وحيا عدى بالقنا و الكتاب ائب صبحناهم بالموت في عقر دارهم فدسنا بني عوف بزور وكلكل وملنا عليهم ميلة بالمناكب وحيا عدى بالقنا والكتـــائب

وانتسم الاخر من شعره قاله وهو مغترب وفي هذا الشعر نصس حسرارة ولوعة واشتياقا الى الوطن ، ومحاولة لاستدرار عطف ابن خالته جرير بـــن حجر من أجل السماح له بالعودة الى الوطن قال عمرو بن زيد الغالبي في هذا المعنى هذه الإبيات المختارة:

فأصبحت قد ودعت قومي ومعشري أقارع كيدا من سليم وعامر عدو يغض الطرف عني تعقلة ليبيت لي في كل يسوم مكيدة ويبلغ مني قولسه ما يسوعني غيا ليت شعري همل أبيتن ليلة أبى قومنا أن ينصفونا وجرووا فمهلا بني عمرو ربيعة سعدها فقد شحنتها حي بكر بن وائسل غبار جميع القوم وانهد عزهم

وحالفت هما ما ازال اصاوله وحقدهم تغلى عسلى مراجله ويخبر عما في الفسؤاد تغافله ويطحن جسمي حاركاه وكاهله ويعلم ان قد ساعنسي فأجامله بحجر بني حي حوتني قوابله لنا حد سيف اخذمتنا صياقله لا خوتها فاستقتسل الجهل حامله وكان لهم نجد البسلاد وساحله

وفي مقطوعة اخرى الشاعرنا يعاتب ابن خالته جرير بن حجر عتابا يختلط نيه الالم المرير بالرقة اللينة مضمنا قوله الرجاء في أن يعود وذلك حين يقول في هذه الابيات المنتقاة من المقطوعة:

أم هل يعود زمان والمسل الرحم ما ان يراقب نيهم حرمة الذمه ونحن اخوتكم في نبعة الكرم عطف جميل بمحمود من الشيم من سر خولان منسوبون بالكرم سوء الحديث ونخشى زلة القدم ترعون قربى ولا نصرا لمظلمهم

يا خول هل يجمعنا الدار بعد نوى أمسى جرير يجد الحبل من عشسر أمست منازلنا بالجسو شاسعة لا قرب الله قرباكم غليس للكم انتسم زعمتم بأعلى ذروة رغعت ونحن في حي قيس يبرمون لنسا قطعتم حرمة، سن حقهن غسا

#### (( التحليل ))

غادر الشاعر عمرو بن زيد الغالبي اليمن مع حيه السسى الحجاز ، وفسي قصيدته اللامية الاولى يشكو مما يلقاه من قبيلتي عامر وسليم من عداوة وبغضاء وهما قبيلتان عدنانيتان والعداء بين القيسية واليمانية قديم لم تستطع تعاليسم الاسلام ان تمحوه محوا كاملا لذلك كتبت القصائد الدوامغ وغير الدوامغ التسي تهاجم بها قحطان عدنان او عدنان قحطان ، حتى قال ابو الطيب المتنبي وهسو من أدباء القرن الرابع واصفا شبيب الخارجي الذيخسرج علسى كافسور الاخشيدي :

كأن رقاب الخلق قالت لسيف ونيق في رفيق كان رقاب الخلق قالت لسيف الما المقطوعة الثانينة الميمية فقد وجهها الشاعر الى ابن خالته جرير بن حجر يستميله ويستعطفه وقد نجح في ذلك فأعاده جرير بن حجر الى اليمن ، ولكن ولكن الشاعر عمرو بن زيد الغالبي لم يكد يستقر به المقام في اليمن حتى وصل اليها معن بن زائده الشيباني في عام ١٥٢ ه واليا من قبل الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور ،الذي قتل في حضرموت خمسة عشر الف يمني وقتل في شمال اليمن عددا كبيرا وكان من قتلى معن شاعرنا هذا . . ورغم العداوة التي كانت بين هذا الشاعر وابن عمه محمد بن أبان الخنفري الذي كان يعارض جريب

بن حجر في أمر عودته رغم ذلك فقد استاء القيل الشاعر القائد محمد بن ابان لمقتل شاعرنا وقاوم معنبن زائده وخاض معه ابام صعدة المشهورة .

## أحمد بن يزيد القشيبي العوسجي

ذكره الهمداني (١) غقال:

هو احمد بن يزيد بن عمرو بن ثابت بن الريان من بني عوسجة بـــن القشيب ، وكان احمد بن يزيد ساكنا بصعدة مع محمد بن أبان ، وكان تحته اخته الفارعة بنت أبان وعلى هذا الصهر دخل معه في حرب بني سعد بن سعد فأفرى فيهم فلما تداعت سنعد والربيعة الى الصلح خشى على عقبه دوائر بني سعد بن سعد بن خولان مطعن الى ارض نجد ، محالف جنبا ونهدا وزبيدا ثسم تقدم فحل على الرياض من تنادح في اهل بيته وخدمه ومن خف معه مـــن عوسجة الصغرى .

غاسا أقام وتمادت أيامه اجتمعت عنز من كل أوب ثم اقبلت اليه فسألت م عن نزوله في أحميتهم فأعلمهم أنه متوجه الى الطائف وأنه قسد بعث روادا يردون ، وأنه منتظر لايابهم ، وسألهم الفسحة الى عودتهم فوقع ذلك عندهـم مدافعة غلم يجيبوه الى الاقامة وكره أن يخف حتى وقعت ملاحاة ثم مواثب\_\_\_ة ووثب كل الى سلاحه وبعث الصارخ في نهد وزبيد وجنب وكان منهم حسلال بالقرب غاقنتلوا قتالا شديدا حتى تبالغوا المجهود ، غانهزمت عنز وقتل من اعيانها ووجوهها مقتلة عظيمة غارتحل نء تنادح ونزل في رقية جرش لتوطنها ﻪﻥ يو؞ئذ »

> تال الهمداني وفي ذلك يقول أحمد بن يزيد القشيبي العوسجي : لقد لففت عنز علينا واجلبت وساقت الينا من معد قبائسلا فقالت معد فارحلوا من سيوفنا فسارت الينا من زبيـــد عصابة وجاءت بنو نهد بن زیسد بعارض يقودون شعثا في الازمــة ضمــرا وفيها يقول مخاطبا صهره التميل الشاعر محمد بن ابان ألخنفري : فمن مبلغ عنى الشريف بن زرعــة بأنا رميناً عن تسمى عمداوة وما النصر الا الصبر مفتاح بابسه فعش ناعما في غبطة وسعــادة

ودبت الينا في كتائبها تسمري تبختر في الماذي فيي الحلق الخضر وخلوا بلاد الأكرميين ذوي الفخر وقالوا لنسا بالجد منهسم وبالنصر من المزن داني الرعد منيجس القطر يبارون سرب القوم في وضح الفجر

وسادة قومي من سراة بني عمرو فأيدنا الله المهيمسن بالنصسر ومحتطم من حدث النفس بالنسر غانا رميناهم بقاصمهة الظهر ويلمع في هذه الفترة اسم الشاعر الحارث بن عمرو هذا الشاعر السدى استنكر الحرب القبلية التي تورط فيها ابناء قومه ، وكان قبل ذلك قد قسسال الشعر الذي ينصح فيه عمرو بن يزيد السعدى أن لا يثير ريح الفتنة التسمى تمزق أواصر الرحم ،ووشائج القربي ، قال الحارث بن عمرو يخاطب ابن عمه : یا عمرو یا بن یزید لا تکن بطراً فالحرب اردت زهیرا حینما جسارا لما مضی شاس جر الرمجمعترضا وقام یبری بها نابسا واظفارا فصبحته جياد الخيـــل مبكرة علم تبـق لــه غــــلا ولا ثـــارا

لقد ذكره في هذه الابيات وفي الابيات التي تلتها بما جرت الحرب فــــــى الجاهلية على زهير رئيس عبس بعد مقتل ولده شاس ، وذكره بحرب البسوس التي اشتعلت نارها عشرات السنين بين بكر وتغلب .

ومن جمل ما قاله الحارث بن عمرو في هذا الموضوع قصيدته القانية التسى

اذا مالنصح ضيعب الموالي فرب اخ لنفسك لهم تلسده اذا عميت عليث السبل يوما فسر بالقسط لا تتبسم سرواه ولا تتبع أخسا في جهسسولا رايت الحلم ينجيني راكبيسه ويفتح بالتزنق كسل باب احييــه تحيـــة ذي حفــاظ يمنى النفس منه بكل سوء صريعا قال الحارث بن عمرو:

... نهيتك قدما يابن زيد عن التـــبي فأضمرت لي غشا وأبديت بغضة فأخفرتني غيسا ولم ترع حرمتي مدونك ماجرعها ذعافك كأنها

ولم تظفر بقارعسة الطريسق فان القسط مقربسة الرفيسق يدلك للمهالك والمضيق ويردي ذا الغواية والعقسوق ويفسح بالتأنسي كسل ضيق فيلقسى بالتجنسسي والعقوق ويقطع بالعقوق عسرى الحقسوق ولما انهكت الحرب بني عمه عمرو بن يزيد السعدي وخر في ساحتهــــــا

فلا تترك مواصلة الصديسق

لك الام الالوف مع الشقيق

ترد صدور القوم داميسة الكلم بلا ترة كانت لـــدي ولا جــرم وقالت بنو سعد لك الراس بالجسم من الصاب والذيفان تمزج بالسم

وكان الحارث بن عمرو قد اعتزل الفتنة ، وحين نزح احد الحيين المتقاتلين الى شمال شبه الجزيرة تخلف منه اناس او جموع ابت ان تهاجر ونضلت ان تبقى تحت كنف الحارث بن عمرو وفي ذلك يقول:

جرت لي في الملامة آل حـــرب فقلت لهمم وكان النصح منسي غقادهم الفتى عمرو بن زيدد وقالسوا سبق آبساء كمسسرام

ولجوا في القطيعسة والتمادي دعوا قوما لهمم عرز ونادي وهم ركن لنكاواري الزناد وكل القـــوم أسرع في المساد وعذب مياهه غير التمياد

فأجلوأ مغرقسا وبنسسى شهاب ونحوا الخنفريسين وآل عيوف غمهلا يا آل سعد لا تلجوا غذالف رأينا منهسم رجال معدن الى الجميل بفضل رأيــــى 

وحلوا في السهول وفي النجساد بقصوى طود أو برك الغماد وقوموا بالجميل وبالسداد وقالوا أيسن ذاك مسن الرشساد ولم أركن السمى قول الاعسادي مصردة تجن على الناؤاد

## بکر بن مرداش:

ذكره الهمداني فيالاكليل ضمنمن ذكره من الكتاب والعلماء والشنعراء وروى عنه هذه الحكامة:

" خبرني أبن مرز االابناوي عن بعض من حدثه من أهل صنعاء عن أبيه قال : وانبت الحج مرايت في الطواف متى ظريمًا خفيف الروح يعصب به جماعة حتى قضى طوافه وصلاته فقلت : من هذا فقيل : أبو نواس الحسن بن هانسيء ١٢ فسلمت عليه وفاوضته وأخبرته بنفاق أشماره واخباره بصنعاء وسالته شيئسا منه فقال تطلبني مثل هذا وعندكم بكر بن مرداس قال : قلت وانه عندك بهدد. المنزلة مقال : اما هو القائل :

> يا أخوتي أن الطبيب الـــذي ومسا الانصحا ولكنه فسائلوه عن عقاقيره فانما الطب بالمناوة والحب لا يشفىي بأيسسارج الا بشم الحب أو ضمية فيا شفاء النفس من دائها فاو بعينيك اذا جنسنى طوفي علسى بابكسم باكياً لخلت انـــى طائف محــرم واستيقنت نفسك ان الهسوى فاعتقىي عبدك مما بسه

ترجسون أن يبرئنسي مسقهسي عن علم ما بي من سقام عمي وسائلوه ما الدني احتمى مسسن مسرة أو بلغسم أو دم ولا بترياق ولا محجمه ومج ريسق حن فم فسي فم داوي سقامي وارحمي ترحمي ليسل واغفت اعين النسوم لحر شجو فيي الحشا مضرم في ساحــة البيت السي زمزم أشد ما يعلق بالمسلم واكرمي وجهـــك ان تظلمــــي

وقال بكر أيضا على لسان أعرابيين وفدا على يزيد بن الوليد الى اليمن وذكر اللحبة : فقدنا لحانا ما اقل غناءها

دهنا ونفشناهما لامرنا فيا ليتنا كنا شياطين منهما فنسلب مالا لا نــروع بعــده

وأضيع فيهسا الدهن يابن مطيع كخافيتي نسر هوى لوتسوع غما ساقنا خررا سوى الطسول منهما وانهما غرم لكرل ضجيج نؤمل كالاعراب كل ربيسع مخانسة عرى أو مخافسة جسوع

# القرن لسك الشاللهجرة

# الدول المستقلة في اليمن

كان القرن الثالث بداية تفكك الدولة العباسية التي انتقصت أطرافه بطهور ولايات مستقلة كدولة الاغالبة والادارسة في المغرب، والدولة الصفارية التي اسسها يعقوب الصفار في بلاد العجم وما وراء النهر ، والدولة السامانية التي قضت على الدولة الصفارية في هذا القرن ، والدولة الطولونية التي نشأت في مصر أيام الخليفة المعتز كما ظهرت أيام العباسيين حركة الزنج والقرامطة وحركة بالكرمي وغيرها .

وفي اليمن بدأ القرن الثالث ه بظهور دولة بني زياد التي تأسست عسام ٢٠٢ المهجرة حين اختل الامن في البلاد اليمنية ، وخيف رسوخ التشيع فيها ، وقد اختار المأمون محمد بن ابراهيم بن زياد وهو أموى قدم على المأمون ـ كمسا يقول أبن خلدون ـ في وفد من وجوه أهل اليمن فضمن له حياطة اليمن مسن العلويين فولاه عليها ، وبدأت هذه الدولة في تهامة التي اختط بها أبن زيساد مدينة زبيد وجعلها قاعدة ملكه وأمتد نفوذ أبن زياد الى حضرموت والشحر والحبال والجند وملحقاتها وصعدة ونجران وعدن ، وكانت هذه الدولة ترفع الخراج والهدايا سنويا الى الخليفة العباسي ، ولما ضعف شأن الخلافية العباسية أيام المتوكل ومن تلاه من الخلفاء ، قطع حكام بني زياد الخراج والهدايا واكتفوا بذكر الخليفة العباسي في الخطبة فحسب .

وفي عام ٢٤٧ ه كانت بداية استقلال يعفر بن عبد الرحيم بحكم صنعاء وشبام وكوكبان وكان ابوه عبد الرحيم بن ابراهيم واليا للمعتصم على صنعاء وما جاورها ، وقد خضعت الدولة اليعفرية لنفوذ بني زياد في اول الامر مكانت تدفع لهم الجزية ، ثم امتنعت عن ادائها .

وفي الربع الاخير من هذا القرن وفي ٢٨٠ ه بالذات اسس الزيدية برئاسة المامهم يحيين الحسين الرسي دولتهم في صعدة وما حواليها ، وفي حواليي ١٩٠ ه ظهر الداعيان الاسماعيليان علي بن الفضل وابن حوشب ، واستطاع علي بن الفضل انتزاع صنعاء من أيدي اليعفريين وكانت الحروب متصلين بين الأئمة والقرامطة وبني اليعفريين والأئمة والقرامطة جميعا ، وبايجازفقدكانت هذه الفترة فتن واضطرابات نزفت فيها اليمن جراحا لا تلتأم ، ودفعت فيها ضحايا لا كاد يقع عليها الحسبان .

## الصراع العقائدي

وبلغ الصراع العقائدي \_ في هذه الفترة \_ ذروته ، فان اليمنيين الذيـــسن السهموا اكبر اسهام في نصرة الاسلام والعمل على نشره في ارجاء مختلفة من اسيا وافريقيا واوروبا مع حرمانهم من الحكم منذ بيعة السقيفة ، اصبحــوا تواقين الى الاستقلال ، وخاصة عندما راوا اختلال نظام الخلافة العباسيـة وتدخر العناصر الفارسية والتركية في شؤن الحكم فيها ، فكان رسوخ حركة التشيع في اعالي اليمن وظهور حركة الخوارج في هذه الفترة ، وظهور الحركة الاسماعيلية في الربع الاخير كل ذلك مما قسم اليمن الى معسكرات أدت الــى تمزق وحدتها وحرمها أسباب الرخاء والاسقرار .

#### الحالة الثقافية

ورغم الاضطرابات التي سادت اثنساء هدده الفترة ، رغم الحروب التي نشبت بين الدويلات المتنافسة على الحكم ، فقد كانت حركة الثقافة على جانب كبير من النمو والازدهار ، وقد تمثلت تلك الثقافة في مذاهب الفقه وعلم الاصول وعلم الكلام واهم مذاهب الفقه التي دخلت اليمن هي :

## المذهب الشبافعي

وهو أول مذهب ظهر في اليمن وكان الأمام الشافعي قد زار اليمن في عهد الرشيد ، فكتب مطرف بن مازن الى الرشيد يشعره بأن الشافعي مروال للعلويبن وأنه سيفسد اليمن فبعث الرشيد الى حماد البربري واليه على اليمن يأمره بارساله اليه مقرنا في الاصفاد فنعل ذلك وأملى الشافعي مذهب القديم في بغداد ، ومذهبه الجديدفي مصر .

ومن أوائل الناشرين للمذهب الشافعي في اليمن ـ كما يقول ابن سمرة الجدي في كتاب طبقات فقهاء اليمن ، موسى بن عمران المعافري في منطقة

الحجرية وعبد الله بن زرقان المرادي في منطقة ذي اشرق القريبة من مدينة اب . والمذهب الشافعي كما يقول احمد حسين شرف الدين في كتابه الفكسسر الاسلامي في اليمن هو المذهب الذي يعتنقه الى الان الكثير من أهل اليمين في تهامة واب وتعز والبيضاء وحضرموت وغيرها من مناطق جنوب اليمن 4 وتقوم تعاليم الشافعية على الكتاب والسنة والقياس والاجما الى غير تلك من اصول الفقه التي اتخذ بها الشافعي موقفا وسطا بين أهل الحديث وأهلل الرأى وليس هنا محل تفصيلها .

#### المذهب الزيدي

انتشر هذا المذهب في اليمن عام ٢٨٠ على يد الامام يحي بـن الحسين. الرسى ، ولا يختلف الزيدية عن أهل السنة \_ عدا في قضية توريث البنت \_ الا في فروع بسيطة من فروع الاحكام الفقهية ويوجد مثل هذا الخلاف حتى بين اهل السنة انفسهم من شافعية وحنابلة وأحناف .

واذا استثنينا غلاة الشيعة الذين عد منهم عبد القاهر البغدادي في كتـــاب الفرق بين الفرق خمس عشرة فرقة كالمحمدية والباقرية والعمارية والاسماعيلية الى اخرها اذا استثنينا هذه الفرق غان فرق الزيدية وفرق الامامية هم كما قال البغدادي في كتابه هذا معدودون في فرق الامة (١)

وأتباع مذهب الامام زيد لا يتولون بالتقية ولا يتبرؤان من ابي بكر وعمسسر ولا يقولون باختفاء ائمتهم وفي مذهب زيد جواز خلافة ، المفضول مع وجسود الافضل نقل الدكتور أحمد أمين في كتابه مجر الاسلام قول زيد بن على « كان علي أفضل من أبي بكر ولكن مع هذا المامة أبي بكر وعمرو صحيحة ، وفي أحد مصادر التاريخ القديم أن زيد بن على قال لاتباعه حين أرادوا أكراهه على التبرؤ من الشيخين ابي بكر وعمر قال لهم ماذا أقول في رجلين كانا وزيرى جدى ، ولذلك تخلى عن زيد اتباعه الذين سموا فيما بعد بالرواقض .

ولكن الزيدية فيما بعد ابتداء من يحى بن الحسين الرسى تشددوا فيسي مسألة حصر الامامة في أولاد فاطمة ، حتى جاء من المتأخرين الامام المنصور بالله عبد الله بن حمزة الذي كتب ارجوزته المشهورة التي يسال غيها عــــن رجل جمع بين العلم والدين وكل المؤهلات التي تطلب في الحاكم ما راي الناس فيه اذا أراد الوصول الى كرسي الحكم وهو من غير الاسرة العلوية وينهى الاماء المذكور قوله في هذه الارجوزه:

ما حكمه عند ثقاة الفضل

لما تناءى اصله عسن اصلى أما السذي عند جدودي فيسه فينزعون لسنه من فيسة ويؤتمون جهسرة بنيسه اذ صار حتى الفسير يدعيه

<sup>(</sup>۱) الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢١٠

وينهي قوله في هذه الارجوزة بهذين البيتين الشوغينيين اللذين يعتمدانً على العرق والسلالة اكثر من اعتمادهما على الفضل والشرف الانساني: يا قوم ليس الدر قدرا كالبعسر ولا النضار الأبرزي كالحجسر كلا ولا الجوهر مثلل للمسدر فحاذروا في قولكم مس سيقر

#### الذهب الاسماعيلي

هذا المذهب هو الى بروتوكولات في نظام الحكم اكثر منه قربا الى مذهب في نقه الشريعة يضع القواعد والاحكام فيما يمس حياة المجتمع من مسائل الاعتقاد وقضايا البيوع والمعاملات الى غير تلك من الامور .

وقد كثرت المادر التي وضعت في اليهنوغير اليهنحول الحركة الاسماعيلية التي ظهرت في اليمن في الربع الاخير من القرن الثالث على يد على بن الفضل وابن حوشب ، واغلب ـ ان لم نقل كل هذه المصادر تهاجم حركة على بن الفضل مثلما هاجمت المصادر التاريخية حركة القرامطة في العراق والبحرين .

وتد اشتملت المصادر التاريخية على النزر التليل من تعاليم القرامطسة ، ففي الفصل السادس عشر من كتاب الفرق بين الفرق سص ٢٨٠ ، وهسو الفصل الذي عقده مؤلفه عبد القاهر البغدادي حول الباطنية من ص ٢٨٢ الى ٣٠٨ ، وفيه عرض رسالة الرئيس القرمطي عبيد الله الملقب بالمهدي والسد الخلفاء العبيديين الفاطميين ، الذي ادعى انه من ولد جعفر الصادق والذي بنى دولة في المغرب في اواخر القرن الثالث ومن محوى هذه الرسالة لهسدا الرئيس القرمطي يتبينانا أن القرامطة « علمانيون » يؤمنون بالفلسفسة ويتولون بقدم العالم وهذا نص هذه الرسالة التي بعثها الى داعيه سليهسان بالمحسن ،

« اني أوصيك بتشكيك الناس في القران والتوراة والزبور والانجيل وبدعوتهم الى أبطال المشرائع ، والى ابطال المعاد والنشور من القبور ، وابطال الملائكة في الدحاء وابطال المجن في الارض وأوصيك بأن تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل ادم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم .

ثم اورد البغدادي في هذا الفصل المراحل التي اتبعها الترامطة في قبول العفو المنتمى الى حركتهم وهي مقسمة الى مراتب هي مرتبة التغرس والتأسيس والنشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايمان والعهو واخرها الخلع والسلخ . ثم شرح البغدادي معاني ومقاصد هذه المراتب ، وهم التي ترددت كثيرا في اكثر الكتب التي الفت حول حركة القرامطة في جميع الاقطار التي ظهروا فيها .

ورغم ان القرامطة يعتبرون من فرق الشيعة الا أن الشيعة ترفضهم بسل تصفهم بالمروق والكفران ومن اهم من رد عليهم من علماء اليمن المعلمة صالح بن مهدي المقبلي ـ نسبة الى قرية مقبلة بالفتح ـ وذلك في كتابيه « العلـــــم

الشامح » و (الابحاث المسددة) وقد أورد غقرات من اراء المقبلي في معتقدات الباطنية أحمد حسين شرف الدين وذلك في الجزء الاول من تاريخ الفكر الاسلامي في اليمن (١)

وتحظى حركة القرامطة في العصر الحديث باهتمام بعض الدارسين والباحثين الذين بحاولون دراستها ضمن دراسة الانتفاضات والثورات على الاقطاع في القرون الوسطى ، ويتحدث بعضهم عن الاصلاحات الاجتماعية التي قامت بها هذه الحركة ، ولسنا هنا بسبيل ترجيح هذه الاراء بعضها على بعض قدر مسافحن سبيل استعراض المذاهب الفكرية والعقائدية التي انتشرت في اليمن في القرن الثالث للهجرة .

# مذهب الخوارج

وهذا المذهب ظهر في اليمن في عام ١٢٩ ه عندما أعلن عبد الله بن يحسي الكندى المعروف بطالب المحق ثورته على مروان بن محمد احد حلفاء بني أمية وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق من صفحات هذا الكتاب .

وتعاليم الخوارج تقول بأن دار مخاليفهم دار توحيد ولكن دار الحاكم دار بغي وهم يقولون بتكفير عثمان لانه سبب الفتنة وعلي لانه قبل التحكيم كما تنص تعاليم الخوارج على أن النسب القرشي ليس بشرط في الخلافة ، بل يكفي ان يكون الخليفة متصغا بالفضيلة والتقوى سائرا بموجب الكتاب والسنة ، ويقولون بخلق القران وبأبدية الثواب والعقاب ، وبعدم الغفران لصاحب الكبيرة ومن هنا يلتقي المعتزلة مع الخوارج في اراء كثيرة بلورها المعتزلة مع الخوارج في اراء كثيرة بلورها المعتزليسة فيما بعد وسلطوا عليها ايماضات من الفظر الفلسفي قامت عليه قواعد علم الكلم عند المعتزلة .

# مذهب المعتزلة:

وظهر هذا المذهب اكثر ما ظهر في اليمن في نهاية القرن الثالد ثعلى يد الامام يحي بن الحسين الرسي الذي وصل الى صعدة عام ٢٩٨ واحتل صنعاء وما اليها ثم طرده اليعفريون منها فعاد الى صعدة وبها توغي عام ٢٩٨ وخلفه اعقابه والمذهب الزيدي معتزلي المنهج في مسائل الاعتقاد ويقول الدكتور أحمد امين في كتاب « فجر الاسلام » في صدد حديثه عن مذهب زيد بن علي « انه مسن اعدل المذاهب ولعل هذا راجع الى ان زيدا سلام الزيدية \_ قد اتصل بواصل بسن عطاء رأس المعتزلة في البصرة واجتمع معه طويلا وتجاوب معه في معظم ارائه واهم تعاليم المعتزلة تقول بحدوث العالم ، وان الانسان خلق لفعله

<sup>(</sup>١) تاريخ الفكر الاسلامي في اليمناههد وهسين شرف الدين ج (١)ص٧٩٠

بارادته ويقولون بخلق القرآن وبخلود صاحب الكبيرة في النار ويؤلون صفات الله الواردة في القرآن تأويلا مجازيا ولا يثبتون له صفة يشارك فيها الانسان ومن أجل ذلك يسمون غيرهم من المثبتين لصفات الله بالمشبهة أو المجسمسة وللمعتزلة أراء غير ذلك ليس هنا محل تفصيلها .

## المذهب الاشعري

وهذا المذهب ظهر في اليمن في أواخر القرن الثالث وهو مذهب يقصف موقفا وسطا بين اراء المعتزلة القائلين بحرية الانسان في خلق افعاله والمجبرة القائلين بأن الانسان مجبر على أفعاله وليس له غيها اختيار .

والاشاعرة يقولون بخلق الفعل بالقياس الى الله وبكسب الفعل بالقياس الى الانسان ، ويقولون بأزلية وقدم القرآن وانه ليس مخلوقا ، ويثبتون أن العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام صفات للخاليق ازلية يؤلونها على ظاهرها كما اتت من غير تكيف ولا تشبيه وينسب مذهب الاشاعرة وهو مذهب أهل السنة غالبا الى أبي الحسن الاشعري صاحب كتاب مقولات الاسلاميين المتوفى عام ٣٢٥ للهجرة .

# التأليف في هده الفترة

في هذه الفترة انتهى علم الحديث الى محمد بن ابي عمر قاضي عدن الذي سمع منه كل من المحدثين الكبيرين مسلم والترمذي ، والف ابو قدرة موسى بن طارق اللحجي الجامع المشهور السنن وله كما قال ابن سمرة في كتاب طبقات الفقهاء تواليف في الفقه انتزعها من فقه مالك وابي حنيفة ومعمر وابن جريج وسغيان وابن عيينه وكان موسى بن طارق اللحجي مشهورا بالفضل يتردد بين لحج وعدن ومكة وزبيد وفي كل واحدة من البلاد له روايسة وأصحباب .

والف في هذه الفترة يحيى بن الحسيني الرسى مجموعة من الكتب من أهمها ( الاحكام ) المشتمل على فقه الزيدية والف ابنه المرتضى بن الهادي بعض المؤلفات من أهمها الاصول في العدل والتوحيد ، وكتاب الرد على الروافسض وكتاب السرد على القرامطة .

والف الهمداني في الثلاثين الاخيرة من هذا القرن بعض كتبه التي سنعرض لها في غير هذا المقام لان الهمداني عاش الربع الاخير من القرن الثالث واكثر قليلا من نصف قرن من القرن الرابع للهجرة ، ومن مؤلفاته الاكليل عشرة اجرزاء أربعة منها مطبوعة وكتاب صفة جزيرة العرب ومن كتبه المفقودة كتاب الحيوان، كتاب القوى ، كتاب المسالك والمالك كتاب القوى ، كتاب المسالك والمالك

باليمن ، كتاب الريح ، كتاب الايام ، كتاب الجوهرتين العتيقتين من البيضاء والصفراء أي الذهب والفضة وقد وجد من هذا الكتاب كما يقول الاستاذ محمد على الاكوع في مقدمة الجزء الاول من الاكليل نسختان احداهما في خزانسة ميلانو بايطاليا والاخرى بجامعة ابسالا بالسويد .

#### المعاهسسدات

والخطابة من فنون الكلام التي نشطت في هذا العصر ولا شك أن بين الدعاة الزيدية ودعاة القرامطة ومثل ذلك حكام بني زياد وآل يعفر خطباء مصاقع اتخذوا الخطابة وسيلة من وسائل نشر الدعوة والتأثير على قلوب الجماهير ، وفي كتاب سنيرة الهادي يحيى بن الحسين الذي رواه على بن محمد العلوي ابن عم الهادي وصاحبه في هذا الكتاب نماذج كاملة من خطب الهادي ووثائق المعاهدات التي عقدها مع أهل الذمة وغيرها من القبائل المتقاتلة وفيها كثير من الاشعار المنسوبة الى الهادي ، ومن أمثلة هذه الكلمات المعاهدة التي وضعها الامام يحيى بن الحسين الرسي والخاصة بممتلكات أهل الذمة التي الستروها من المسلمين وتخلصوا بها من تبعة الزكاة اذ لا زكاة على أهل الذمة في النقد وفي عروض التجارة ، وفي الغنم والابل والبقر ، وتقول بعسف فقرات هذه المعاهدات بين الهادي بن الحسين واهل الذمة في نجران . (1)

ثم رأيت بعد ذلك أن أخيرهم بين التنحي عنها والتخلي منها أو أن أجري بينهم وبين المسلمين حطحا في ذلك يرجع بمنفعته عليهم الى أن يقول فأوقعنا بينهم صلحا بأنا من اللبس والشبه يملكون ما شاؤوا ويقيمون على ما أرادوا من أمدوال المسلمين ويجب لاموالهم به الحياطة على المؤمنين وهو التسع فيما سقي سيحا أو بماء السماء ونصف التسع فيما سقى بالدوالي والسواني ، فرضي بذلك اهل الذمة واختاروه وحسن موقعه منهم ، فاقررنا على هذا الصلح فسي أيديهم ما كانوا اشتروه من أموال المسلمين واحزنا لهم شراء ما أحبوا مسن

<sup>(</sup>۱) سيرة الهادي يحى بن المسينمن ص ٧٦ الى ٨٠

اموالهم على تأدية هذا التسع مما ستى سيحا او بماء السماء ونصف التسعم مما ستى بالدوالي والسواني وجعلنا لهم من بعد أداء ما سمينا من هذا الصلح على الحروث في النخيل والفواكه والقضوب وغير ذلك مما يجب فيه الزكاة على المؤمنين تليل ذلك وكثيره سواء الى اخر هذه المعاهدة الطويلة التي بلغنت أربع صفحات من الكتاب المذكور .

#### الخطابـــة:

ومن كتاب البيعة الذي وجهه الامام يحيى بن الحسين الى اتباعه باليمن في الربع الاخير من القرن الثالث ويتمثل في هذا الخطاب الاسلوب الخطابي المتبع في هذا العهد ونختار منه هذه الفقرة :

ايها الناس ادعوكم الى ما أمرني الله أن ادعوكم اليه الى كتاب الله وسنة رسوله والى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واشترط لكم أربعا على نفسي الحكم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام والاثره لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم ، أوثركم فلا اتفضل عليكم واقدمكم عند العطاء قبلي ، واتقسدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي ، واشترط لنفسي عليكم اثنتين النصيحة للا مسبحانه والي في السر والعلانية ، والطاعة لامرى على كل حالاتكم ما اطعت الله فان خالفت طاعة الله فلا طاعة لى عليكم .

#### الرسائــل:

وكتبت في هذا العهد الرسائل السياسيسة التي كانست تتبادلها الاطراف المتعارضة من يعافرة وزيدية وقرامطة وفي كتاب سيرة الهادي اشارات الي الرسائل التي كان يتبادلها الزعيم اليمني الدعام مع يحيى بن الحسين ، وآخرين غير الدعام كانت الرسائل بينهم متبادلسة .

ومن الرسائل الادبية التي كتبت في هذا العهد رسالة زعيم حي التراخم عيسى ابي العباس الى رئيس الدولة اليعفرية محمد بن يعفر وكان ابن يعفر كما ذكر الهمداني (١) قد قتل مجموعة من أعيان حي التراخم ووجوهم بعد قتلهم غلامة طريف بن ثابت ، وقد نزحت هذه القبيلة بعد هذا الحادث الى زبيد من ارض اليمن ثم نزحت الى مكة حيث استقرت نيها قرابة عشرين عاما .

ومن المنفى كتب عيسى ابو العباس الى محمد بن يعفر هذه الرسالــة الاعتذارية التي يتمثل فيها الاسلوب الادبي الرفيع لما تضمنت من بلاغة عــرض في حسن ايجاز وجودة تمثل واستشهاد:

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من اعترف بذنبه ، واستلاذ بربه وعلم أن لا ملجأ منسه الا اليسه ، فجعله الى النجاة ذريعة ، ودون بادرتك دريئسة ، على انه قد غارق ما جمع ، ولم يكن فيسه عن أمسر الله ما امتنع ، وأصبح ما كان فيه بالامس كسراب بقيعة يسكع اليه في دهناء نائية المدى ، وما ذاك بملكي ، ولكن ما قدر نفسذ ، وما حتسم فلا مرتجع له ، وقد بان الحق لمتبعسه ، والباطل لمرتكبه ، وقد كانت هناك كذب فيها وصدق ، وزيد فيها ونقص فاستمعت فيها الاقاويل ، وأثرت فيها الإباطيل ، ولم تعف عن الزلل ، ولم تجاوز الخطأ ولم تقل لعائر لعا حتى قتلت الحر بالعبد ، واستحللت العظيم بالنزو وقطعت ما أمر الله بسه أن يوصل ، رويدا كان قد بلغت حيث ابلغت ، وحملت مثلما حملت ، ولكل أجل كتاب ، وأذا أترع الإناء فانس ، ومن بر يوما بر به كل حاصد مما زرع وجان مما اغترس والسسلام .

ورد عليه محمد بن يعفر بقوله :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وذكرت اني لك ظالم فان يك ذلك كذلك فقد قال ربنا عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم «وكذلك غولي بعضا الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون » .

#### التوقيع\_\_\_ات:

ومن التوقيعات المأثورة عن هذا العهد هذا التوقيع الذي اورده المؤرخ المبني الاستاذ محمد على الاكوع في حاشية الجزء الثاني من الاكليل (٢) ١٨٥ للملك اليعفري الخامس استعد بن ابراهيم بن يعفر ، وقد وصف الهمداني في هسنده الصفحة استعد اليعفري بأن له تواقيع لا يجارى فيها ، والتوقيع المشار اليه موجه الى احد عمال استعد بن يعفر ونصه يقول :

« صدر الكتاب اعذارا اليك وانذارا لك واستظهارا بالحجة عليك ، غان تنتقل عن قبيح سبيلك كانت الاقاله لك ، وان كان التقصير مستوليا عليك اعتذرت قبل لحوق الغضيحة بك ، وان اصررت وامتذع الجهل عن الدخول في هذين المعنيين ، ونجم مثلها كنت المأخوذ بها والاحق بالعقوبة عليها لتذوق وبال ما جنيت وتصير الى عاقبة ما فيه تورطت وتراخيت ، فاختر لرائك واعمل لنفسك فالاعذار حجة عليك والانذار ليك » .

# الشمر والشمراء:

ولمع في هذه الفترة من المائة الثالثة مجموعة من كبار الشعراء امتال عبد الله بن محمد بن عباد مناهض الدولة اليعفرية ، والوافد على الخليفية

<sup>(</sup>٢) صن ١٨٥

العباسي الواثق هارون بن محمد المعتصم يطلب النصرة على اليعفريين مسي عسام ٢٢٩ ، وابنه الشاعر احمد بن عبدالله بن عباد الذي قاتل الامام الرسى عي مواطن كثيرة والذي وغد على الخليفة العباسي المعتضد يطلب النصرة على الامام يحيى بن الحسين الرسي كما لمع في هذه الفترة الشاعر عبد الخالق بسن ابي الطلح الذي وصفه الهمداني بأنه هو وعبد الله بن عباد اشعر أهل اليمن مي عصرهما وانه لا يعلم احدا في عصرهما يأتي بأطبع من شعرهما وسنحاول في الصفحات القادمية أن نستعرض أهم شعراء هذه الفترة متوخين الايجاز .

#### عبد الله بن محمد بن عبساد:

كان هذا الشاعر كما ذكرنا مناهضا لدولة آل يعفر ، لاسباب قبليسة بين حيه اكيل التي كان رئيسها وبين بني سعد الذين ناصرهم آل يعفر وقد فصل هذه الاسباب الهمداني في الجزء الاول من الاكليل .

وكان شاعرنا قد وفد على الخليفة العباسي الواثق كما اسلفنا يخبسره بتفلب يعفر على عمال العباسيين في صنعاء فبعث معه الواثق احد عمالسه واسمه البشير أو الشيار باميان كما يقول الهمداني ، ونصح عبد الله بن عباد البشير هذا خطة لم يوافق عليها معاد عبد الله ابن عباد الى بغداد ليجد الخليفة العباسي العاشر المتوكل بن المعتصم قد بويع لمه خلفا للواثق وذلك فسى حدود عام ٢٣٢ ، فحكى عبد الله بن عباد حكاية مخالفة البشير له واكد لسه انسه لا يستطيع ان ينال من ابن يعفر منالا فبعث المتوكل معه رجلا قد تولى اليمن عددة مرات ، بعث معه القائد جعفر بن دينار المعروف بالخياط ، والذي شهد حسرب بابك الخرمي وابلى فيها بلاء حسنا وقد أستطاع جعفر بن دينار أن يحمسل يعفر بن عبد الرحيم على الطاعة لبذى العباس ودفع الخراج الى آل زياد بتهامة الذين كان ولاؤهم في بداية الامسر للخليفة العباسي .

وشمر عبد الله بن عباد يتغنى الروح العربية بما لها من مثلوقيم واخلاق واداب ومن قصيدة له على حرف الدال نختار قوله :

> خلیلی من جرم بن ریان أو نهسد وقولاً لهند قبل أن تشحط النوى أبى القلب الاحب هند وقومهـــا رايت بني عمى الربيعسة أجمعوا وقالوا تسلمو أحترز وانسها مضي اذا المال أدناني الى الضيم وغـره فلا قرت العينان بالمال ساعسة

ألاحييا هندا دنا البين من هند بنا وبهند هل من البين مسن بسد عدو وانسا للعداوة والسسود بأن يجعلوني للعدا واضح الخد ومندون ما قالوا مصيرى الى لحدى فعجله يا ربي لوارئــــه بعــدي ولا عشت الاعيشة البائس الفرد

ولعبد الله قصيدة دالية يذكر فيها ما يقاسى من مساءة العشيرة وكيسد الخصوم والاضداد ومطلع هذه القصيدة : تاوبنی هدوءا طیـــن هنـــد

عملي عشواء مسن خوف وبعد

### أحمد بن عبد الله بن عباد:

وهذا الشاعر هو ابن الشاعر المتقدم وهو الذي وفد على الخليفة العباسني المعتضد في حدود عام ٢٩٨ للهجرة ، وكانت وفادته اليه يطلب النصرة على الاهام يحيى بن الحسين الرسى ، وتقول مصادر الشيعة ان وغادة شاعرنا على المعتضد لم تكن ناجحة ، ويقول الهمدائي انه وغد على المعتضد في آخر أيامه غوجد المكتفى بن المعتضد قد بويع بالخلافة ، وأن المكتفى كان قد بعث معسم بالجيوش العظيمة ولكن كتابا جاءه بان يحيى بن الحسين قد اخرج من صنعساء ففتر المكتفى عن ذلك العرزم .

وكان الشاعر-الزعيم احمد بن عبد الله بن عباد قبل سفره الى العراق مستنجدا قد خاض معارك طاحنة مع الأمام يحيى بن الحسين حاربه في صعده وكاتب اهل نجران يحرضهم على الامام الرسي وقد فصل علي بن محمد العلوي كثيرا من الوقائع التي دارت بين أحمد بنو عباد والامام الرسى في كتابه سيرةالامام الهادي حيث اشار جامع السيرة الى شاعرنا عشرات المرات في هذا الكتاب.

ومن جيد شمر أحمد بن عباد قصيدته البائية المطولة التي قالها وهو فسي طريقه الى العراق مفارقا اليمن وهذه أبيات منها مختارة:

لعمرك ما زال المطايا نواجيا لهن رسيام دائسم ووجياب اذا جاوزت وعثا من الارض أرقلت وفيها يقول:

ارى انجما يا صاحبي وانها غرائب في أرض العراق كمثلنسا ستسليكما ان فسرج الله كربـة ويضحى الذي واسيتماه قد ارتضى غما العسر الله اليسر يأتيك بعسده وكنا جميعا اهل دار وطينــــــة علام اجترأتم بالقبيسسح وبعضنا وكنا نراعي غيبكم فكأنميا عفا الله عنكم كل شاة برجلها وأنا لنجزى حملنا وتقله وما زال فينسا الدهر نفس أبية

وقابلها من بعد ذاك سهوب

وعيشكما من أرضنا لقريسب وقد يؤنس المرء الغريب غريسب تقر بها أعياننا وتثوب ويخفض عيش بعدهــا ويطيب ولا الضيق الا بالرخساء مشوب وبعض لبعض صاحب وحبيسب لبعض أكيسل دهسره وشريب علينا لكم في الغائبين رقيب على نفسه يخطى امرؤ ويصيب كو آهـل منا ما لهــن نـدوب ورمسح يعاف الغهد غهو صليب

ومن شعر أحمد بن عباد أيضا تصيدته العينية وعدد أبياتها ٤٥ بيتا وغيها يقول وهو نسى العراق:

> هل العين امست والكري لا يطيعها وانى وان كان المع سراق محلسمة يمر بها نهر الفرات ودجلة لمستغرق شوقا اذا ما تألقت

غفيم تلسوم النفس أو ما صنيعها من الارض مأمون ظماها وجوعها شعائب ما تدري واين غروعها بوارق أرضى واستبان لميعها

<sup>(</sup>١) الاكليل ج (١) ص ٢٥١

أقول وباب الهمم شمم مضاجعا ألا ليت شعري عن حمام عهدتها وعن قاطنات من ظباء رواتع والثبات والاعتداد بكرامة النفس واصالة الشخصية عند اشتداد الازمات :

لنا أنفس لن يبلغ الضر جهدها نصارع أياما ومنها صريعنا خلائق من آبائنسا عرفت لهم مملي عقب الايام عثا متكا فما حملتنا فوق أصتيب

يسامرني والعسين نزر هجوعها تجاوب في حرف الرجاة سجيعها بأكناف دماج يطيب رتوعها ونيها يقول معبرا عن محنته التي لا يستنجد عند مثلها بغير الصبير ونـــم تستكن للهم وهو ضجيعها أذا ما أستطعناه ومنسا صريعها اذا نائبات الدهر هب مظيعها حلبنا فذقنا ما تضم ضروعهسا ولو آدنا الا ونحن نطيعها

# ما أشاعر المأساة احمد بن يزيد القشيبي:

ريد القشيبى العوسجي الذي قدمناه فسي الفعل المتقدم ضمن شعراء القرن الثاني .

لقد عاش هذا الشاعر مأساة صنعها ومثل مصولها الرهيبة أكبر طاغيية سفاح هو ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الملقب بالجزار لكثرة ما سفك من الدماء وابراهيم هذا أخو زيد بن موسى بن جعفر الذي كان يسمى زيد النار وكان زيد النار قد خرج على المآمون في البصرة التي احرق من دورها وأهلها ما جعله خليقا بلقب زيد النار .

أما ابراهيم بن موسى فقد كان لائذا بمكة ولما رأى انتقاض الامور على المأمون وصل الى اليمن عام مائتين داعيا لابن طباطبا الذي كان موجودا بالكوفة وغسى اليمن وضع الجزار السيف في أبناء اليمن وفي جنود بني العباس حتى بلــــــغ مروح الذهب (۱)

وكان دعاة الشيعة يميلون - غالبا - الى أعالى جبال اليمن وبواديه-اكثر مما يميلون الى سهولها وحواضرها غقد كانوا أولا حذرين من تعقب ولاة بنى انعباس لهم ومن اجل ذلك يحبون الجهات التي هي اشد وعورة واكثـــر تحصينا ، ثم هم بعد ذلك يميلون الى البوادي حيث النعرات القبيلة والخصومات الطائفية ، فهم يستغلون هذه النعرات والخصومات لصالحهم فيضربون حيا بحي وقبيلا بقبيل ويدخلون مصلحين بني هذا القبيل وذاك اذا ضمنوا ولاء الطرفسين ومناصرتهم غان يكن الامر بخلاف ذلك غانهم يشعلون بني الطرفين نار العسداوة والبغضاء ٤ حتى يصفى احد الطرفين الاخر مان لم يتم ذلك مانهم يقومون بالتصفية النهائية للفريق المعاد يلهم أو للفريقين معا أذا لم يكن أحدهما لهم مواليا ونصيرا. وشاعرنا هذا ممن اصطلى بنار المناصرة لدعاة الشيعة في اوائل القسرن

الثالث ، فقد روى ابو الحسن الهمداني ما فحواه : (١)

عندما قدم الى صعدة ابراهيم بن موسى الجزار على المئتن اسرعت اليسه قبيلة سعد ، وكان بين هذه القبيلة وبين خنفر واكيل وشهاب وهم قبيلة شاعرنا عداء قدم ، فلقيه اكيل واحلافها بالسلم ، فاقام الجزار بصعدة حتى تهيأ له المخرج الى صنعاء فسألهم ان يخرج معهم من وجوههم من امكنهم فخرج معه من ال خنفر واكيل وشهاب مائة وخمسة رجال فلما صار منزل محمد العمري وهو عراقي نزل باليمن ونال فيها صهرا ورئاسة ، لما صاروا في منزل هذا الرجل امر بهم فقيدوا وسار بهم الى صنعاء ومن بينهم شاعرنا هذا الذي استطاع بمساعدة بعض العلويين ان ينفلت من اسر الجزار في بلدة ريدة ، ووصل بقية الاسرى الى صنعاء فقتلوا جميعا فثار بابراهيم الجزار شاعرنا هذا الذي بعثه المأمون لطرد ابراهيم الجزار من اليمنيين الى الاحول بن ماهان القائدة الذي بعثه المأمون لطرد ابراهيم الجزار من اليمن حيث طرد هذا السفساح بعدها من اليمن شر طردة .

واوضح من كلام الهمدائي أن سعاية ال سعد قد اثرت في مقتل هذه الجماعة بل هذه النخبة المتازة من رجال اليمن ، فقد كان هذا الحي نازحا في الحجاز منذ حرب سعد والربيعة التي عرضنا لها في الفصل الذي سبق هذا الفصل من هذا الكتاب .

ولسنا نود التعرض لمسألة تشيع هذا الشاعر ، فقد ذكر الهمداني فيلسياق حديثه عن شاعرنا احمد بن يزيد القشيبي انه كان متشيعا يذهب مذهب ال مفرغ وال مفرغ ليسوا شيعة علي فقد كان يزيد بن مفرغ يمنيا من حمير يتعصب لقحطان وهجاؤه لمعاوية وال زياد كان هجاء سياسيا لا يصدر عين تشيع ، ومثل ذلك نقول فيما ارتأه الشاعر احمد الشامي حين وصف شاعرنا ، بانه شاعر يذهب مذهب الكميت والسيد الحميري في التشيع .

وما بين ايدينا من شعر هذا الشاعر قصيدتان الاولى قصيدته البائية في المائة والخمسة القتلى الذين حصدت رؤوسهم سيوف الداعية العلوي ابراهيم بن موسى الجزار والتي يقول فيها:

جسام المعالي ليس زندهم يكبو من الماء قرنا بعد قرن لــه سكب

سمعت بهم قول الاعادي فاصبحوا وكلهم في شخب أو داجة يحبو ولو أنهم خافوا الذي نلت منهم لضاقت بكالارض العريضة والرحب وهو وان قال فيه هذين البيتين اللذين نلمس فيهما كياسة التعبير

نفشعبكم من يوم كان لنـــا شعب فأصغيت أذنا للوشاة وقـد دبوا

فيا أسفا من بعد صيد غطارف يكسل غداة تستفاض جيادهم وهو يخاطب ابراهيم الجزار بقوله: سمعت بهم قول الاعادى فاصبحوا

السباسي أكثر مما نلمس حرارة التشيع فمهلا لك الخيرات لا نبر عظمها وندن لكم حصن حصين وشيعة

<sup>(</sup>۱) الأكليل ج١ عس١٣١

الا أنه يقول فيه في أحد أبيات هذه القصيدة :

وقد نيربت منه الخيانة والكذب ولكن ابراهيم ملنــــا بعدلــــه و فيقصيدته العينية المطولة يجامل شاعرنا في عتابه ابراهيم الجزار مجاملة

لا تخلو من تبكيت هو اشبه بالهجاء مثل قوله :

غلا محسن يوما الينسا ولا مرعي وارديت مناكل أروع كالجسفع توعبت واستوعبت جدع أنوننسا وقد يقبح الوجه الجميل من الجدع الى أن يقول في هذه القصيدة مذكرا ابراهيم الجزار بعظمة من قتلهم غدرا

تناسلك السادات مسن طرفيهم تناولت منا كل قيل متسوج

من كبار رجالات اليمن:

تشيح بأنماط مرقمة بقصع وولدان سادات تبوع بالسذرع سلالة أقوال مغاوير فسي الردع غيا نبعة خضراء سامقسة الفرع بهم عثرات الدهر في السهل والتلع

كأن بعينى الحمول سوالككا عليهن من نسل الملوك ولائسد مصابيح ارض اطفئوا تسم غيبوا بقية ميمون بن حجر بن زرعــــة بهم كان يستسقى الغمام وتتقسى

وكانت لشاعرنا احمد بن يزيد مكانة عظيمة لدى مؤسس الدولة اليعفرية الاول يعفر بن عبد الرحيم ، الذي له فيه قصيدة وجه فيها اللوم الى يعفـــر حين سجن الزعيم اليمني عباد بن الغمر وأولاده حتى مات عباد بن الغمر في السجن ،

وكان الذي بين يعفر وعباد ليس عامرا وحين قاتل يعفر والي اليمن مـــن قبل العباسيين عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان في الربع الاول من القرن الثالث اسر يعنر جعفر ابن الوالي العباسي عبد الرحيم بن جعفر بن سليمــان ٤ وأشترط يعفر عليه تسليم عباد بن الغمر نظير اطلاق ابنه فسلمه الوالسسى العباسي عباد بن الغمر واولاده فأودعهم يعفر السجن ومات عباد في السجن مقال الشاعر أحمد بن يزيد القشيبي معاتبا ولائما يعفر بن عبد الرحيسسم مذكر الياه بما حدث ويحدث من هؤلاء الولاة الذين يأتون الى اليمن طامعين في الحكم ممزقين وحدتها ، مغرقين بين ابنائها مغرين بينهم على أن يقتل بعضهم بعضا قال شاعرنا:

> تكأت بعباد بــن غمر جراحنا ايعفر ياذا الجود جرزت لحومنا ولا تعر من سيد الجناح قوادما أيعفر فاصفح عن أخيكَ فانمسا أيعفر أن المسرء زين أبن عمسمه

وضعضعت مناعزئكا فتهدمك سباع العدا فاذكر لنسا ما تقدمسا بها نهضت علوا وخلفسا ومقدمسا وقارع عليها من طفي وتعظمك غلا تجذمن منا بنانا ومعصما

ويلتفت شاعرنا في هذه القصيدة الى الوالي العباسي الذي قاتله يعفسر فأسر ولده واضطره الى تسليم الزعيم اليمني عباد بن الغمر اليه - السي يعفر \_ خافرا ذمامه يذكره بلؤم هذا الوالي وسوء نظرته الى أبناء اليم ب الذين لا يرى فيهم أكثر من أنهم نوع من أنواع الفيء ومظهر من مظاهر الفنيمة التي تعود أن يسوقها الى الخليفة العباسي نظير بقائه في اليمن جابيا للخراج •

وما زال ذا خسفن علینا ابن جعفر ایعفر قد امسی ابن عمرو مصفدا فقلد بنی قحطان فیه صنیعـــــة

يرانا له غينا حلالا ومغنما والمبح رهنا في يديك مسلمال

# عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي:

وصفه الهمداني في الاكليل بأنه وعبد الله بن محمد بن عباد أشعر أهلل اليمز في عصرهما ، وقال لا نعلم أحدا في عصرهما يأتي بأطبع من شعرهما ، وقال عنه أنه كان يهجو الابناء في أيام حربهم وأنه هو الذي استنجد عليهم محمد بن يعفر في قصيدته ، يقصد قصيدته الهمزية التي حرض فيها اليمن على الابناء .

والهمداني يثبت لهذا الشاعر في الجزء الاول من الاكليل ثلاث قصائد الاولى قصيدت الله عصيدة التا وصيف الشباب ومدح ابن يعفر وعدد ابيات هذه القصيدة التا ومطلع هذه القصيدة :

مــا بكاء امرىء بدمنــة دار بعدما لاح شيبــه في العـذار والقصيدة الثانية قصيدته التي يحرض فيها ابن يعفر على الابناء وعــدد أبياتها ١٣٥ بيتا ، ومطلعها :

ما باؤكم محتى م الابىاء وغيم الهجر او غير الجفاء والقصيدة الثالثة هي اللامية التي يهجو بها الابناء ويذكر الفتنة التي دخل فيها قاضي صنعاء الابناوى هشام بن يوسف وسنعرض لذكر هذه القضية عند تحليل هذه القصيدة وأما عدد ابياتها في ٧٥ ومطلعها:

أهاجك باللوى طلــل محيــل وسفــع كالحمام بــه مثـول وأثبت له صاحب الاكليل مقطوعة يفتخر فيها بقحطان وعدد ابياتها سبعة ، كما أثبت له قصيدة يهاجم بها العمريين نسبة الى عمر بن الخطاب .

وكان أول النازلين منهم باليمن عمر بن ابراهيم الواصل اليها في عهد المأمون وكان قد اصهر الى اليمنيين ونال عندهم مكانة رئاسية ، وولده محمد هو الذي تأمر مع ابراهيم بن موسى الجزار على قتل مائة ومخسة من ال خنفر واكيل وشهاب ومن أجل ذلك هاجمه شاعرنا عبد الخالق بن ابي الطلح بقصيدته الرائية وعدد ابياتها ١٤ بيتا :

أنا أبن الذي أدعى قضاع حُنُولة وكندة أعماما فيا لك من فخرر كما أورد له بيتين في هجاء الابناء يقول فيهما:

وأنا الخبير بأنهم لم يخلقوا الالبيع بضائيع وشراء ومعاصر ومجازر ومدابيغ تؤذي مجاورها ونسج ملاء

ويقول مؤلف الاكليل ان هذين البيتين من قصيدة هي مئون من الابيات على رسم ما فعله شاعر اليمن دعبل الخزاعي :

والملاحظ على شعر عبد الخالق بن أبي الطلح الشهابي هذا التطويل المناطق بن المناطق بن المناطق المناطق المناطق المناطق المناطقة في الشعر العربي الافي قليل من

قصائد ابن الرومي ، فهل كانت هذه الظاهرة جديدة في الشعر اليمني ؟ ان قصائد معاصرية من الشعراء في اليمن كالشاعر عبد الله بن عباد وابنه احمد بن عبد الله بن عباد وقصائد الشاعر أحمد بن يزيد القشيبي ، وكذلك القصائد التي أثبتها كاتب سيرة الهادي يحي بن الحسين الرسي كل هده القصائد وقصائد الشعراء الذين سبقوهم لا تحمل من طول النفس ما تحمله قصائد عبد الخالق الشهابي ، وعلى اية حال منحن المام شاعر جدير بان نقف الهام قصائده وقفة طويلة لانها تمثل وجه الدولة اليعفرية ، تمثل وجه دولة ناشئة هي من اليمن وفي اليمن ، هي دولة تنتمي الى الهيال اليمن وتبابعة حمير ، وقد قاومن ولادة بني العباس في صنعاء حتى استطاعت ان تنتزع الحكم منهم عنوة ، وقاومت دولة بني زياد التي وفد حكامها من خارج اليمن بغية ابقاء اليمن خاضعة لنفوذ بني العباس بعيدة عن نفوذ العلويين ، وقاومت دولة إني يعفر الائمة الذين حصرتهم في اعالى جبال صعدة ، وقاومت بل صنفت حركة القرامطة الذين لم يستطع اخماد ثورتهم الا الائمة بنفوذهــــم الروحي ، ولا ال زياد الذين يمتلكون من الاستقرار وازدهار الاقتصاد وتأبيد الخلافة العباسية - ولو بمجرد الاسم ، ما لا يمتلك اليعفريون .

نحن أذن امام عبد الخالق بن ابي الطلح الشمهابي شاعر الدولة اليعفرية الذي يمثل شعره مختلف التيارا تالسياسية في اليمن خلا لالقرن الثالث للهجرة وسنحاول أن نقف أمام هذه القصائد الثلاث مستعرضين أو محللين ما تضمنته كل قصيدة من قضايا وأحداث ونبدا ذلك بقصيدته الرائية التي قالها في محمد بن يعفر . هذه القصيدة قالها في رئيس الدولة اليعفرية الثاني محمد بن يعفر وكانت بداية حكمه عام ٢٥٩ وانتهى حكمه عام ٢٧٩ ومعنى ذلك ان هذه القصيدة بنظمت في وقت لم يكن فيه الامام يحي بن الحسين الرسى قد ظهر فقد كان ظهوره بعد عام من انتهاء حكم محمد بن يعفر ، وبعد ذلك بحوالي عشرة اعوام ظهرت حركة القرامطة ، وقد قال الشاعر هذه القصيدة وهو في الخمسين من العمر بدليل قوله:

عد خمسین ثم عــاد بدیــا وابن خمسین جاهــل ان تصابی وقد اشتملت مقدمة هذه القصيدة على ابيات قالها الشاعر في بكاء الشباب ومن مختارات أبيا تهذه المقدمة قوله:

مـــا بكاء المسرىء بدلمسة دار لا وذاكم الا السفاهـــة حلــم عدد خمسیان ثلب عاد بدیسا واذا عاج بالمنازل بوهسا حـــق الآسيسب أن يوقره المرء صبغة غيرها أحسب الى العاطل لا تريد الفتاة غير ابـــن عــم هن ميسل الى الشبياب وزور

وادكارا وليسس حين ادكار يشفع الدمع بالدموع الغسرار هيجته وأوارى وضيف المشيب أهل الوقار طــل مـن حليهـا وأهل الوقار ليس عم الفتاة منهـــا بجار عن بياض المشيسب اى ازورار

يشفع الدمع بالدموع الفيزار

بعد خمسين أو بكى في الديــــار

يتبرجن للشباب ويعرضان عيرتني بالشياب لماراتان والتاب الراتان قالات الرباع فقد عراك عان والمال الخليال الخليال الميال الشباب دار مقيام فارعوى باطلالي واقصر جهلي فارعوى باطلالي واقصر جهلي

باعددى مقالة الكبيار أم عمرو و والشيب ليس بعدار اللهو وأيامه عليك القصار ذاك في قيلها وكنت أمارى داره ما بقيدت دار قدرار رده المستعيد للمستعدار وتزاجرت حين اعيا ازدجاري

#### الهادي يحى بن الحسين

ومن الشعر الذي قاله الامام الهادي يحي بن الحسين الرسي المتوفي عام ٢٩٨ هذه القصيدة التي تمثل مطامح الاسرة العلوية الى الحكم وتصف ما كانوا يعانون من تشتق الحف وتفرق الكلمة:

وخطب جليل فهدو للنوم ماندع يشاركني فيمسسا تجن الأضالم كما طال فكرى والعيون هواجع فكل لها الف محسب مطاوع ويذخر للوراث مسا هسو جامسع ويجزع عسن اخراجه ويمانع ويعجسل فيمساغره ويسارغ الى مسا لسه بعد المنيسة راجسم ظلوم لاهل الحق ؟ مالحق خاضع فساحته قفر ، قواء ، بلاقسع غقد درست أعلامسه والشرائسع عيون - وأموال الهم ، وزرائم ولم يجمعوا فيسه ، وعسل المطاوع غمنهم مدان للعسدى ، ومصانسع ولم يمنعوه والرمياح شوارع ولأبد يومسا أن تسرد الودائسع غما عز قسوم أمرهم متنسازع لها شيم محمدودة ودسائديع جحاجح في أسياقها السم ناقع ولم ير في روضاتهم وهو راتــــــع وافضلكم مسن هذيته الطبايع إ ومن هو في الحالات يقظان هاجع ويمضى اذا ما أمكنته المقاطيع اذا كان يوم ثائر النقع ساطع واسمر مسنون الشبا وهو دارع من الناس في الدنيا النجوم الطوالع

نفى النوم عن عبني هم مضاحيع وارقنـــي ان لا صديـــــق ولا ا أفكر فسي الدنيسسا وتاغه شانها مبتهم بحسن الذوق من شهواتها يوفسر ما قد نال من غضلاتها ويبخل عسن تقديسم خير لنفسه ويمنعه التسويف عن باب رشده ويدخسره حتى يكسون كأنسسه اليس عظيما ان يسالم مبطل قتيل ، قليك اهله ، ومضيع وعطلمه انصاره وحماتسمة وآل رسول الله قد شغلتهم وحقد ، واحياء الضغائس بينهم ارى الطالبين الاسود تخاذلـــوا ولم يطابوا ارث النبوة بالقني أرى حقههم مستودعا عند غيرهم هلموا الى ما يورث الفخر والسنا فلو عضدتني عصب ـــــة طالبية وصبر على البلوى اذا نزلت لها اذا ملكوا الدنيا وذل عدو هــــم هل الملك ، الا العز والنهي والغنا ومن لم يزل يحمى وينقهم ثاره يقلب بطن الامسر فيه لظهسره ونحن بقايا المرهفات وسؤرهـــا يموت الفتي منا بكل مهند فتلك منايانا وأنسا لمعشر نهضت غلم أعجل وقلبت مواعظا ذخائر علم ان دعاهب ساميع غكم قائل في نفسيه وضميره ايا واعظا في ذا • كلامك خبائسع غكيف غناء الكف عند اجتهادها اذا لم تعنيا بالفعال الاصابيع وللشاعر الشيعي ابراهيم ابن الجدوية الصنعاني من شعراء القرن الثالث الهجري يمتدح اعلام اليمن في ذلك العجر:

بأرض العشين فقلت خبيت على ظهرر الثريا اليوم لمت رأيست الناس والثقليسن تحتسى غضاب دون أشبلها بحبث بككل مقدم العرنين صلحت وزادوا في المدائح فوق نعتسسي تنبئـــك اليقين اذا سألــــت مشوا من تحت ظلك مذ رفعت ؟ على أكتاف ظهرك مدد سطحت ؟ يمين الله ربك هـل طلعـــت ؟ غريب او لرملة ، ومشتى ؟ نواصى الخيل من شقر وكمست تنالين السماء ، وليو حرصت او « ابراهیم » أو « حسن » وبت مسن على عيساده بعيسده وهمل قسوم تقسول مسلمينسما كفاك اللوم مصر الاربعينا فسأنا سائلسون ومخبرونا

تعاتبني حسينسة فسسي مقامسي أفسى قسوم احلوني - وحلوا بقربهم علوت الناس ، حتىي وان شهدوا الحروب فأسد غساب وان طلبوا المكارم ادركوهــــا فقد طابست مغارسهم وطابسوا سل الدنيا ومن اضحى عليها أحقا يا سماء رأيت قومــــا وهل يا أرض كان لهم نظيـــــر ويا شمس النهار عليك أولييي على قوم كمثلهم ، لجـــار وللحرب ألعوان اذا ازبيسارت ارينسي خامسا لهم ، وانسسى كمثل «ابي فطيمة» ، أو « كزيد » الحمد للة الـــذي بحمـــده ألا حييث عنا ينا مدينا الا يـــا دار لـولا تنطقينـــا

# القرن لرابع للهجرة

### الحالة السياسية:

كان بداية القرن الرابع للهجرة ، نهاية لحكم القرامطة الذين حاربهم كل مسن الائمة في صعده وال يعفر في صنعاء وال زياد في تهامه وكان لليعفريين الحسظ الاكبر في اخماد ثورتهم ، التي استمرت من اواخر الربع الاخير من القرن الثالث الى ٣٠٣ من بداية القرن الرابع و وكان اسعد بن يعفر بن ابراهيم هو السذي استطلاع احتلال مذيخرة مقر دعوة على بن الفضل في رجب عام . ؟ ه. وعلى كثرة تتبع اليعفريين لاتباع القرامطة بغية استئصالهم فقد ظل بعض منهم متخفين وظلت دعوتهم مستورة حتى بداية القرن الخامس حين أحيا دعوتهم في تأويل الصليحيون مع غارق بين القرامطة والصليحيين هو أن القرامطة يؤمنون بالباطن في تأويل نصوص الشريعة على حين يؤمن الصليحيون بالباطن والظاهر معا .

وأذن فقد شهد القرن الرابع دويلات في اليمن ، اليعافرة في صنعاء والاثهة الزيدية في صعدة ، وال زياد في تهامة ، وما جاورها وبني معن في عدنوحضرموت وماصاقبهما ولم تكن العلاقات بين هذه الدويلات علي شيء من الوفييلية فقد. كانت الحروب بينها تشن ، وكانت صنعاء مرة ايدي الائمة واخرى في أيدي ال يعفر وثالثه في ايدي بعض الرؤساء الثائرين من همدان او خولان ، والى جانب ذلك كله لم يكن الحكم خالصا لهذه الدول الثلاث فقد كان يزاحم كلا مسن الائمة واليعفريين سلاطين مقاطعات مستقلة تحال المناخي في مذيخرة والجنسد والعدين والاضحاك في بلاد حاشد وال الكرندى في بلاد المعافر وعلى العموم فقد كانت الاوضاع السياسية في هذه الفترة تتسم بطابع القلق والاضطراب وعدم الاستقرار .

في ظل سياسة قلقة مضطربة غير مستقرة لا يمكن أن يزدهر اقتصاد ثابست متين مكين يساعد على خلق مظهر من الحياة المتحضرة المتطورة هذا اذا استثنينا أن استقلال اليمن بالحكم لم يبدأ الا من بداية القرن الثالث حين ظهرت دولة بني زياد والا فقد كانت اليمن قبل ذلك مصدرا من مصادر دخل الدولة العربية تعاقب عليها الحكام والولاة من قبل الخلفاء اسلاميين وزبيريين وأمويين وعباسيين ، وكان هم اكثر أولئك الولاة رفع مقدار الجباية اكثر من همهم في نشر الرخـــاء الاقتصادى ، وقد كان سرعة تعاقب أولئك الولاة على الحكم ـ عملا بحيطـة الخلفاء وحذرهم أن يكون طول بقائهم في الحكم مدعاة لاثارة طمسهم فسسى الاستقلال بحكم اليمن ، كان سرعة تعاقب اولئك الولاة من الامور التي دفعت بهم الى التكثر من جمّع المال نتيجة احساسهم بقصر المدة التي سيقضونها فسي الحكم ، فالوالى اذن جاب نشيط في جمع المال يتقى به عزل من ولاه ، وهو بعد حريص على أن لا ينسى نصيبه من الدنيا تأمينا لمستقبله بعد انقضاء غترة ولايته. ولكن رغم ذلك كله فقد تحدثت مصادر التاريخ القديم عن شيء من الرخاء الاقتصادي في اليمن بعد استقلالها - فقد تحدث المؤرخ عمارة اليمني في كتابه تاريخ اليمن تحدث في اندهاش عظيم عن دخل الدولة الزيادية في عهد ضعفها وتدهورها وبالذات في عام ستة وستين وثلاث مائة ونصف دخلها بأنه بلغ الف الف من الدنانير خارجا عن الضرائب على المراكب الهندثية المحملة بالاعسواد المختلفة ، والمسك والكانور والعنبر والصندل والصيني وخارجا عن ضرائب العنبر على السواحل بباب المندب وعدن وأبين والشحر وخارجا عن ضرائبعن مغائص اللؤلؤ وضرائبا على صاحب مدينة دهلك كما تحدث عمارة عن الاشسسار العمرانية لابن زباد الحاكم الاول لهذه الدولة الذي اختط مدينة زبيد ، وعن اثار الحسين بن سلامة الذي وزر لولد ابي الجيش ابن زياد في الثلث الاخير سن القرن الرابع والذي أعاد للدولة الزيادية هيبتها وكانت قد انتقصت اطراغها ، والحسين بن سلامة هو الذي احتط مدينة الكدراء في وادي سهام ومدينة المعقسر في وادى زوال ، ولهذا الرجل عدد من الاصلاحات العظيمة كبناء الجوامسع وأصلاح الطرق وحفر الابار وانشاء البريد الى غير تلك من الاعمال . ورغم ان عمارة اشار الى ضالة دخل الدولة اليعفرية التي كانت مواردها في

عهد اسعد بن أبي يعفر لا تتعدى أربع مائة ألف دينار في السنة يصرف معظمها في سبيل البر لوافديه وقاصديه الا أن المسعودي في كتاب مروج الذهب قسد تحدث عن كثافة دخل الدولة اليعفرية التي كانت تعتمد على الزراعة وبخاصة الورس والزعفران وعلى بعض المعادن كالجزع والعقيق ونحوهما من الاحجار الكريمسة.

ومثل ذلك يقال في موارد الائمة في صعدة التي كانت تعتمد على الزراعة فقد

كان لهم بيت حال خاص بالمسلمين وفي نسخة العهد التي نسخها الهادي يحيى بن الحسين تفصيل للكيفية التي كانت تجمع بها الاموال من المزارعين على ثمرات الارض ومن النجار على عروض التجارة .

وكيفما كا نالامر فان الذي لا شك فيه ان دخول هذه الدويلات كانت تتمثل في وحدات اقتصادية مبعثرة لمتكن فيها اليمن كل اليمن ذا تكيان اقتصادي موحد وقد استنزفت هذه الوحدات الاقتصادية المبعثرة الحروب ومشاكل الخلافات بين الحكام وأضطراب ميزان الزراعة والتجارة نظرا لهذه الحروب وهذه الخلافات .

## الحالة الثقافية:

ظلت الكوفة والبصرة ومكة وبغداد مركزا مهما من مراكز الحركة الثقافية في عهدي الخلافة الاموية والعباسية غفي الكوفة والبصرة نشأت علوم اللسيان ممثلة في مدرستي النحو البصرية والكوفية ونشأ علم عروض الشعر ورواية الشعر ونشأ فقه الشريعة من رواية للحديث وقراءة للقران واتصف العصر الدياسي وخاصة عصر المامون بأنه العصر الذهبي لانه العصر الذي امتزجت فيه الثقافة العربية بثقافة غارس والهند والرومان واليونان .

وكانت الهجرة الى هذه المراكز المذكورة طبيعية بالقياس الى من يريد لنفسه بعلما وعلما وبالقياس الى من لديه ثقافة واسعة يريد لها الذيوع والانتشار ويبتغي لنفسه علو الذكر ونباهة الشان - ولذلك امت هذه المراكز كثير مسن الشخصيات العظيمة من سائر البلاد الافريقية والاسيوية .

وبالنسبة الى اليمن فقد لمع في هذه المراكز شخصيات كبيرة من ابنسساء المهاجرين اليمنيين امثال عامر الشعبي ومسروق المهمداني وابراهيم النخعي المذحجي وعمر بن ميمون المذحجي وغيرهم من فقهاء العراق ومن فقهاء الشام ابو عمر الاوزاعي الحميري وأبو محمد عبد الله بن يوسف الكلاعي وكالاسام مالك بن انس الاصبحي صاحب السنن وغير هؤلاء كثيرون .

على أن الهجرة من اليمن الى امثال هذه المراكز كانت طبيعية وخاصة نسي عهد ما بعد استقلال اليمن حين اشتعلت نار الحروب بين الدويلات المستقلسة فيها - ومن اعلام القرن الرابع الذين هاجروا فترة من حياتهم الى مكة ابو حسن الهمداني مؤلف الاكليل .

# العلم والتعليم:

كانت للعلم والتعليم مراكز مهمة في اليمن - ففي حسعدة مراكز لعلوم الزيدية وفي مذيخرة مراكز لثقافة الاسماعيليين - وفي الجند وفي زبيد مراكز لثقافة اهل

السنة ومثل ذلك قل في صنعاء التي لمع فيها الرازي مؤلف كتاب تاريخ صنعاء والهمداني صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وغيره من المؤلفات الخالدة ، وفي حضرموت مراكز للعلم والتعليم من اشهرها تريم وشبام وغيرها من المراكسز التي اصطدمت فيها ثقافة اهل السنة بثقافة الخوارج الاباضيين واستطاعمت ثقافة أهل السنة التغلب على ثقافة الخوارج بحيث حصرتها في عمران ، واختفت نصوص التاريخ الثقافي الاباضي اختفاء لا تكاد تنمسع له في تاريسخ الثقافة في هذا القطر اليمني حسا ولا ركزا .

وقد كان الجامع هو المدرسة شأنه في ذلك شأن الجامع في الكوفة وفي البصرة وفي بغداد وكانت طريقة التعليم فيسه تعتمد طريقة السماع تتخلله الامالي في رواية قصص الادب وقصائد الشعر ومسائل اللغة من نحسو وتصريف وبلاغة الى حلقات أخرى يدرس فيها علم القرآن والحديث وفقسه الشريعة ، وفي كتاب طبقات الفقهاء لابن سمرة بيان كامل كما يقول حاجسي خليفة سفي كتاب معجم المؤلفين سعن علماء اليمن وفقائها منذ دخول الاسلام في البلاد الى ما بعد عام ٨٥٠٠ هس .

#### عالم الشعر والنسر:

ويبدو أن عالم الشعر والنثر في هذه الفترة من أصع بالأمر فيه تحديد الشخصيات الادبية ألتى لمعت في القرن الرابع ولكنها مجرد اشارات خاطفة لا تعطى الدارس صورة ولو محدودة الجهات عن حياة تلك الشخصيات ، ومن عجب أن القارىء لادب المائة الرابعة من الهجرة ، يقرأ شعرا كثيرا قالــــه الامام يحيى بن الحسين الرسى وقاله بعض أقاربه ويقرأ المعاهدات والخطب ورسائل التولية التي كتبها الامام الى ولاته ني النواحي التي ذفق عليها لواء حكمه الامر الذي يشعر امامه الدارس أن العلويين قد قاسوا كثيرا وعانوا طويلا مسبن اضطهاد الامويين والعباسيين لهم فكانت تحركاتهم على استتارها وتخفيها هنا او هناك مي هذه المنطقة أو تلسك من مناطق شبه الجزيرة أو اسيا أو المريقيا . كانت تحركاتهم تلك تعتمد على الاعداد والتخطيط وتجهيز البيانات الوثائقية : على نقيض غيرهم من أصحاب الدعوات السياسية . أذ لم يظهر الى البوم كتاب خاص ارخ للدولة اليعفرية في صنعاء او آخر مثلب ارخ للدولة الزياديسة في تهامة ولم نقرأ اى اثر ارخ لحركة الخوارج في حضرموت تاريخا معاصر لاحداثه. ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا أن الهمدأني من أوائل من كتبوا الجغرافيا المحلية، لقد كانت الجفرافيا منذ عهد بطليموس تعتمد على وصف الاقاليم السبعة التي قسموا كل واحد منها في طوله سدكما ذكر ابن خلدون أن المغرب السي المشرق

<sup>(</sup>۱) مقدمة ابن خلدون عن ٥١

بعشرة أجزاء متساوية ويذكرون ما اشتمل عليه كل جزء منها من البلدان والامصار والجبال والانهار والمسافات بينها غي المسالك كما وقسع ذلك غي كتاب «نزهة المشتاق » الذي الفه في منتصف القرن السادس العلوي الادريسي لملك صقلية من الاغرنج والذي جمع له كتبا جمة للمسعودي سمعاصر المهدائي وابن حوقل والقدري وابن اسحاق المنجم وبطليموس وغيرهم وكل هدف الكتب تنصب على المعسور من الارض كلا لاجزاء كما هو مبين في هذه الكتب.

والهمداني لم يغفسل في كتاب صفة جزيرة العرب هذا الجانب الهام من العلم بجغرافيا المعمور من الارض فقد لخص ما قاله قدماء اليونان فيما يقرب من }} صفحة من الصفحات الاولى من كتاب صفة جزيرة العرب وأشار في آخر صفحة من هذه الصفحات الاربع والاربعين بقوله تم الكتاب الاول من صفة البالد ، ثم دخل بعدها في جغرافيا شبه الجزيرة العربية .

ومما جاء في كتابه حول قسمة الاقاليم لبطليموس اليوناتي قوله : (١)

« وأما بطليموس وقدماء اليونانيين فانهم راوا ان طباع الاقاليم وجبلتها لا تكون الاطرائق من المشرق الى المغرب متجاورة بعضها الى بعض ، من خط الاستواء ألى حيث يقسع القطب الشمالي خمسين درجة وهو ضعف الميل وزيادة جزئين وكسر ، وقد حد في قانونه عرض كل اقليم منها وساعات نهاره الاطول ثم يرسم الهمداني خارطة مبسطة للكرة الارضية التي يصفها بقوله « أعلىهم أن الارض ليست بمنسطحة ولا ببساط مستوى الوسط والاطراف ولكنها مقبسسة وذلك المتقبيب لا يبين مع السعة وانما يبين تقبيبها بقياساتها الى اجزاء الفلك فيقطع منها افق كسل قوم على خلاف ما يقطع عليه افق الاخرين طولا وعرضا في جميع العمران ولذلك يظهر على اهل الجنوب كواكب لا يراها أهل الشمال ويظهر على أهل الشمال ما لا يراه أهل الجنوب ويكون عند هؤلاء نجوم أبديسة الظهور والمسير حول القطب وهي عند اولئك تظهر وتغيب كما يكون عند. اولئك نجوم ابدية الظهور وهي عند هؤلاء تظهر وتغيب وسأضع لك من ذلك مقياسا بينا للعامـة ، من ذلـك مقياسا بينا للعامة ، من ذلـك أن أرتفـاع سبهيل بصنعاء وما سامتها اذا حلق ، زيادة على عشرين درجة وارتفاعه بالحجاز قرابة العشر وهو بالعراق لا يرى الا على خط الافسق ولا يسرى سهيل بارض الشمال ، وهناك لا تغيب بنات نعش وهي تغيب على المؤاضع التي يرى فيها سهيل ، ثم يتطرق الهمداني بعد هذا الشرح المبسط الى ذكر الاقاليم السبعة بمسا لطبيعتها من اجزاء وتفاصيل » .

وفي معرفة أطوال مدن العرب المشهورة وعروضها يقول : (١)

طول عدن من المشرق مائة وسبع عشرة درجة وطلوع الشمس عليها. بعد طلوعها على القبة بساعة واربعة اخماس ساعة وارتفاع القطب الشمالي

<sup>(</sup>١) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٦

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر السابق ص ٤٤

وانخفاض القطب الجنوبي عليها وهو العرض اثنتا عشرة درجة بالتقريب ، طول الجند ازيد من طول عدن بنصف درجة وعرضها ثلاث عشرة درجة ظفار وصنعاء في الطول شيء واحد ، وطول كل واحدة منهما من المشرق مائة وثماني عشرة درجة تطلع عليهما الشمس بعد طلوعها على القبة (١) يقصد بالقبة السماء فهو توصف بالقبة الزرقاء سبساعة ونصف وخمس وسدس من ساعة ، وعرض صنعاء على ما وجده أهلها أربع عشرة درجة ونصف وعرض ظفار ثلاث عشسر درجة ونصف وعرض مأرب أربع عشرة درجة ولثلثا درجة وطولها من المشرق مائة وسبع عشرة درجة تطلع الشمس عليها كما تطلع على عدن .

# الهمدانـــي : حايته مؤلفاتــه

وقفنا على هذا الشاعر المؤلف العبقري وحده دراسة الحركة الادبية والثقافية في القرن الرابع للهجرة لانه وحده دون غيره وجه المائةالرابعة الثقافي المشرق ، والموسوعة التي جمعت الوانا مختلفة من معارف عصره بالاضافالي كونه وارشا ثريا لثقافة و آداب وتاريخ اليمن القديم ، فهو قارىء فهيسم لخط المسند ترجم بعض النقوش ترجمةاعتمدها علماء الاثار والنقوش المعاصرون، واستفاد كثير منهم من شرحه لبعض صيغ الجموع والافعال التي استفاد منهما أهل الاستشراق ، وهو بعد ذلك كله اخباري وعالم انساب لم يكتف بالاخذ عمن سبقه من الاخباريين القدماء كابن الكلبي وعبيد بن شرية وابن اسحساق وغيرهم وانما تابع من لحقهم من علماء هذا المن فقد وقف على سجل محمد وغيرهم وانما تابع من لحقهم من علماء هذا المن نقد وقف على سجل محمد بن ابان الخنفري وسجل آل عباد المتوارثين في انساب حمير ، وفي مؤلفاته إشارات الى اخباريين معاصرين روى عنهم مثل أبي نصر اليهري والاوساني ، واحمد بن محمد الاغر الشهابي والابرهي الحميري المداني الحارثسي وسلما الخيواني وغير هؤلاء ،

ولد في صنعاء ولم يعرف تاريخ مولده والمرجح أن ولادته كانت في الثلث الاخير من القرن الثالث ، وتوفي في حدود عام ٣٥٥ للهجرة - وقد انحدر من اسرة متوسطة الحال كانت تسكن في المراشي واحد أودية الجوف ، وكانت الاسرة تتجر بالابل ويظهر أن الجفاف دفع بالاسرة الى التحول إلى وادي الخادر قسرب صنعاء - ثم كانت نقلة الاسرة الثانية الى صنعاء وعلى رأس الاسرة يعقوب الجد الادنسي للمؤلف .

وفي صنعاء درس المهداني معارف عصره - وعلى الرغم من ان عصصر المهداني السياسي كان عصر بدأت فيه تدب عوامل الانحلال في جسم الخلافة العباسية التي انقسمت الى دويلات وامارات طوائف - مثل البويهيين في غارس

<sup>(</sup>١) يقصد بالقبل السماء

والحمدانيين في سوريا وآل الاخشيد في مصر والفاطميين في اغريقيا والامويين غي الاندلس نقول على الرغم من ذلك كله غقد ازدهر هذا العصر بنهضة ادبية عظيمة هي اثر من اثار النهضة العلمية والثقافية التي رسخت قواعدها منذ العصر العباسي الاول ومن كبار شعراء : ومؤلفي هذا العصر الذين عاصرهم الهمداني الشاعر ابو الطيب المتنبي وابو غراس الهمداني و والعالمان اللغويان ابسن خالويه والحاتمي والصاحب بن عباد وابن العميد : وابو الغرج الاصفهانيي حاحب الاغاني والمسعودي صاحب كتاب مروج الذهب وكثير غير هؤلاء من كبار العلماء والادباء والشعراء والكتاب .

ولم تكن حياة المهداني حياة هدوء واستقرار وانما كانت حياة قلسق واضطراب وخاصة في بداية ايام بالشباب لقد سجنه الامام الرسي فصعدة وسجنه اليعفريون في صنعاء ، ولكنه استطاع تأليب قبائل خولان على الامام الناصر احمد الرسي رغم ان هذه القبائل كانت هي التي استدعت الامام يحيى بن الحسين من مكة الى صعدة لتولي الحكم في ذلك الجزء من اليمن ،وفي خلل الزعيم ابي جعفر احمد بن محمد الضحاك الحاشدي عاش أبو الحسسن المهداني حقبة من الزمن شهد فيها مائة وستا من الوقائع التي دارت بين هذا الزعيم وبين الامام الهادي وابنيه ، وسجل الهمداني هذه الوقائع في شعره ومؤلفه الاكليل .

ولم يخرج \_ كما يظهر \_ من شبه الجزيرة فقد عاش ايام حياته متنقلا بين صنعاء و «ريدة» عاصمة البون ودار حكم آل الضحاك ، وصعدة الت\_\_ي قضى فيها بقية ايامه ، وحدث اثناء ذلك أن هاجر الى مكة فترة من الزمن ، شم عاد الـى اليمــن ، على أن الذي لا ريب فيه أنه طوف في أنحاء اليمن بكـــل مقاطعاتها وانحائها وكان من ثمرات هذا التطواف تأليفه لكتاب صفة جزيروة العرب والاكليل اللذين ضمن الاول منهما وصفه الجغرافي الدقيق لمناطق شبه الجزيرة وضمـن الثاني انساب البطون والاحياء اليمنية .

وقد عرف أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني بنزعته القحطانية التي تعود الائمة دائما أن يفسروها بظاهرة الانحراف عن أهل البيت ولعل لهذا السبب أثرا في سجن الهمداني ، يضاف ألى ذلك مشاركته الفعلية في مقاتلة الائمة متعاونا مع أسرة الضحاك الذي قاوم الائمة واستطاع احتلال صنعاء من أيدي اليعفريين غترة من الزمن بمعونة آل الدعام الذين أشاد بهم مؤرخنا أيضا ، والذي يهمنا من ذكر الامارات المستقلة في اليمن خلال القرن الرابع أن نقسدم هذه الصورة الموجزة عن الاسرة التي عاش في ظلها أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني ونقصد بها أسرة آل الضحاك التي جاء عنها في كتاب اليمن الانسان والحضارة للقاضى العلامة عبد الله الشماحي (۱۱)

<sup>(</sup>۱) ص ۱۱۱

«كانت الرئاسة على هدان من اواخر القرن الثالث لمحمد بن الضحاكبن العباس الهمداني ثم من بعده لابي جعفر احمد بن محمد بن الضحاك ، شم لابي حاشد ابن العباس بن الضحاك ، ثم ليحيى بن ابي حاشد ثم لابي حاشدالذي تتله فيما بعد علي بن محمد الصليحي سنة ٥٣ هـ مع الف مسن همدان بمعركة قرية صرف بيازل من بني مطر ، وكانت عاصمة آل الضحاك «ريده» ونازعوا الرسيين واليعفريين وقتلوا الامام المختار بن الناصر الرسي عام ٥٣ «بريده» كما نازعهم ابو الفتوح الخولاني الحميري ، وكان لسان اليمن أبسو محمد الحسن بن أحمد من المعتزين بهم ومن محاسنهم ومفخرة عصرهم أشاد مهم وبالدعام » .

ومما ورد في المقدمة التي كتبها الاستاذ محب الدين الخطيب بين يدي كتاب الاكليل الجزء العاشر الذي حققه وعلق على حواشيه هذه الكلمة التي تحدثت بايجاز عن ثقافة الهمداني ومستواله العلمي المرموق .

«كان الحسن بن احمد الهمداني اليمني حكيما عالما بالانساب والفلسك والفلسفة والادب طاف القطر اليمني والف كتاب صفة جزيرة العرب المطبوع بمدينة «ليدن » والف «سرائر الحكمة » واليعسوب في القسي والرمي والسهام «والزيج » و « المسالك والمالك » و «عجائب اليمن» والف في معارف حمير واثارها كتابة الإكليل في عشرة اجزاء وهو من اهم ما كتب عن التاريخ اليمني القديم وعن انساب القبائل اليمنية ، وتتميز مؤلفات الحسن بن احمد بالدقة والتحري على صحة الاتوال ، وفيها دلالة على اطلاعه الواسع وعلمه بالتاريخ العربي والفلسفة ، ويعتمد على مصادر أثبت التاريخ بعد كشف النقوش بالقلم المسند الحميري صحتها حتى اصبحت مؤلفاته موضع احترام واعجاب لسدى المطلعين من أبناء الغرب ، وكتابه الإكليل اشهر مؤلفاته بل من اشهر المؤلفات وقد ضربت الاكباد غير ما مرة للعثور عليه ونشره » .

وقد استطاع الاب انستاس الكرملي صاحب مجلة لغة العرب طبع الجزء الثامن منه ببغداد كما نشر غيره مقتطفات من بعض الاجزاء .

ومفقودة الى اليوم كل مؤلفات هذا المؤرخ اليمني الكبير ما عدا اربعة أجزاء من الاكلين طبعت وهي الاجزاء الاول والثاني والثامن والعاشر .

## الاكليسل وطبيعسة تأليفسه

في الاستعراض الذي قدمه الاستاذ الخطيب محقق الجزء العاشر من الاكليل اشار الى اجزائه العشرة التي اشتملت على ما يأتي:

الجزء الاول - مختصر من المبتدأ وأصول الانساب .

الجزء الثاني ـ في نسب ولد الهميسع بن حمير ،

الجزء الثالث ... في فضائل قحطان .

الجزء الرابع - في السيرة القديمة الى عهد اسعد تبع ابيكرب . الجزء الخامس - في السيرة الوسطى من اول ايام اسعدتبع الى ذينواس. الجزء البسادس - في السيرة الاخيرة الى ظهور الاسلام .

الجزء السابع - في التنبيه على الاخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .

الجزء الثامن \_ في ذكر قصور حمير ومحافدها ومدنها ودغائنها وما حفظ من شعر علقمة بن ذي جـــدن .

الجزء التاسع ... في امثال حمير وحكمها و اللسان الحميري و وحروف المسند الجزء العاشر ... في معارف همدان وانسابها وعيون اخبارها ... انتهى وما بين ايدينا من كتب الاكليل المطبوعة تكشف عن اسلوبه الذي جمسع بين العلم والادب والتاريخ و غنو من جهة علم الانساب يعتمد على السجلات والزبر القديمة مضيفا اليها ما جد من شجرات الانساب وسلاسلها الى الزمن الذي عاش غبة وهو اثناء ذلك يشير الى الشخصيات المشهورة في الفروسية او العلم او الفقه او الادب يشير الى كل ذلك منذ عصور ما قبل الاسلام السي عصره مما يدل على تمكنه واطلاعه الواسع على التاريخ وهو مترجم لنقوش المسند وثقة كبار علماء النقوش المعاصرين وعدوه مرجعا غيها وهو مؤرخ للوقائع التي دارت في اليمن معاصرا لها وناقلا لها من افواه الرجال ومن المصادر الوثائقية المكتوبة و ورغم ان الهمداني اشار الى كثير مسسن ومن المصادر الوثائقية المكتوبة ورغم ان الهمداني اشار الى كثير مسسن الشخصيات الادبية منذ عصر ما قبل الاسلام الى عصره اشارات خاطفة لا تعطي القارىء المعاصر صورة واضحة عن حياة اصحابها ترجمة وواقعا معيشا الذين لم يرد لهم ذكر في مجاميع الشعر القديمة التي الفت خارج اليمن ، الذين لم يرد لهم ذكر في مجاميع الشعر القديمة التي الفت خارج اليمن ، الذين لم يرد لهم ذكر في مجاميع الشعر القديمة التي الفت خارج اليمن ،

## صفة جزيرة العسرب

الثاني والثالث للهجرة من مصول هذا الكتاب.

طبع هذا الكتاب طبعتين الاولى في عام ١٩٥٣ حين قام بنشر هذا الكتاب وتحقيقه ومراجعته وتصحيحه محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي ، وكان اهتمام المحقق المذكور منصبا على ما ذكره من وصف للديار الحجازية لذلك كان يورد النماذج من كلام الهمداني معقبا على اتواله في وصف القرى والمدن والاودية والجبال والطرق والمنازل تعقيبا ظهر فيه كثير من النطابق بين صفات والسماء هذه الامكنة ايام الهمداني وصفاتها والسمائها اليوم .

واليه يرجع الفضل في الفصلين اللذين قدمناهما عن ادباء اليمن في القرنين

والطبعة الثانية لهذا الكتاب تمت بعناية الاستاذ محمد على الاكوع الذي بذل من الجهد في تصحيح هذا الكتاب ومراجعته وتحقيقه ما يستحق عليه الاعجاب ، وميزة الطبعة التي حققها الاستاذ محمد على الاكوع انه زار اكثر

المناطق التي ذكرها الهمداني زيارة ذات طابع ميداني اشار غيها الى ما بقي وما اندثر من اسماء المواقع والامكنة التي ورد ذكرها في كتاب صفحة جزيرة العرب ، وكثير من اسماء المدن والمواقع اليمنية تحمل اسماءها الى اليوم منذ عصور الحضار اليمنية القديمة .

وكل ما عرفنا من تاريخ اليعفريين نتف متفرقة ذكرها الهمداني فيسبي الاكليل عن بعض اخبارهم ، اما الدولسة الزيادية فلم نقرا عنها الاما كتبه بعض المتأخرين كعمارة اليمني والجندي والخزرجي وابن خلدون .

أما تاريخ الاباضيين في حضرموت فلم يعرف عنه الا من خلال ديـوان شعر ظهر مؤخرا بتحقيق الباروني الذي حقق ديوان ابي اسحق الهمداني أحد حكام الاباضيين الذين قاوموا الصليحيين والشك قائم في شخصية أبي اسحاق هذا وحياته وشعـره .

#### طسعة هذا الكتاب

وكتاب صفة جزيرة العرب قد أضاف الى جاتب مزيته الجغرافية أكثـــر من قبمة أدبية واجتماعية .

ومن مزاياه الاجتماعية أنه عدد أصناف البطون والقبائل اليمنية وقبائل شبه الجزيرة أثناء ذكره للمواقع والمنازل والديار ، كما ذكر بعض الثروات الاقتصادية التي كانت تستخرج من الارض كمعدن الذهب والعقيق والجزع ، وأشار الى المواضع التي كانت تصنع غيها السيوف والرماح وغيرها من الات الحرب ، والمواضع التي تصنع غيها أو تنسب اليها صناعة الملابس .

ومن مزاياه الادبية أنه كتاب أحس فيه الهمداني ــ كما أحس قبله كتاب الاكليل ــ بجماف الموضوع العلمي ، فأدخل فيه عنصر الادب ، فالهمداني حين يذكر كثيرا من المنازل والديار لا ينسى أن يستشهد بما قاله الشعراء في وصفها ، لقد استشهد في هذا الكتاب بأقوال عشرات الشعراء من الجاهلية والاسلام وهو أمر يدل على أنه كان عالما واسع الاطلاع على تاريخ الشعر لا في البمن وحدها وانما في شبه الجزيرة كلها ، ولم يغفل وهو في صدد ذكر بعض المواضع والديار اليمنية أن يشير الى بعض من اشتهر من مواليد تلك الديار بالعلم والادب ، كما فعل في ذكر علماء وأدباء صنعاء الذين عد منهم مسسن الخطباء مطرف بن مازن ، وأبر أهيم بن محمد بن يعفر ومن العلماء وهب بسن منه . أخويه همام ومعقل ومن العلماء عبد الرزاق وعبد الرحمن بن داود وابن الشرود وهشام بن يوسف ومن اصحاب النجوم دودان ، وأبا عصمه ، وأبا الشرود وهشام بن يوسف ومن اصحاب النجوم دودان ، وأبا عصمه ، وأبا مسبةره كابن عاصم وأبن المنيذر وأبن عبد الله وغيرهم وأشار الى شعراء عاصرهم سبةره كاعقمة ذي جدن ووضاح اليمن وبكر بن مرداس ، وشعراء عاصرهم كابي السمط الفيروزي وموطل ، وعبد الخالق الشهابي ، وأبن أبي البلسس كابي المدوية ، والاخير شاعر شيعى من الابناء .

واورد الهمداني بعض نصوص ادبية لها اهمية كبيرة بالقياس الى الدارس لحركة النثر والشعر في القرن الثالث للهجرة .

فهن هذه النصوص - النصوص النثرية التي أثبتها لكاتب الرسائل البليغ بشر بن أبي كبار البلوى - وهي مجموعة مكونة من عشر رسائل ، وميزة هذه الرسائل انها تمثل أدب الرسائل في اليمن للقرن الثاني هجري على ندرة النصوص الميهنية لهذه الفترة . وقد أثبتنا رسالتين منها في الفصل الخاص بالقسرن الثالث ه من فصول هذا الكتاب .

والقسم الثاني والخاص بالشعر الارجوزة التي أثبتها صاحب كتاب صفسة جزيرة العرب للشاعر أحمد بن عيسى الرداعي والتي وصف بها رحلته الى الحج ذاكرا أسماء المواقع والامكنة التي مر بها ، ويقول صاحب الكتاب نفسه انه لا يعلم أحدا وصف من جزيرة العرب مسافة أربعة وعشريسسن يوما بشعر طبيعي يشتمل على وصف الابل والفلوات سوى أحمد بن عيسى الرداعي في هذه الارجوزة .

وأضاف الهمداني الى ذلك توله بأن هذه القصيدة كانت منظورة من قبل الالمناء بعين الحسد حتى لقد بذلوا من الجهود في تحريفها ما جعل صاحب الكتاب يتقصى المصادر الصحيحة ويتلمسها من مكانها حتى حصل عليها صحيحة خالية من التحريف . كما اشار الى أن الابناء \_ وهم ابناء غارس الذيب ولدوا باليمن \_ قد قال شاعر منهم هو أبو يوسف بن أبي فضالة الابناوي أرجمزة مماثلة لارجوزة الرداعي تصف طريقة من صنعاء ، ولكنها أرجموزة كانت من الضعف بحيث لم تجد لها لا في أوراق الكتب ولا في ذاكرة الناس مكانا وتأتي أهمية هذه الارجوزة بالإضافة الى أهمية النصوص النثرية التسي أسافذا ذكرها من جهتين .

الاولى ان هذه الارجوزة وامثالها ـ ان كان لها امثال ـ فن جديـ ـ ابتدخ في اليمن ولم يعرف في شمال شبه الجزيرة ، فان اعلام الرجز في العصر الاموي امثال الاغلب العجلي وابي النجم العجلي والعجاج وابنه رؤبـ ـ والاخير من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، هؤلاء الرجاز وقف أغلبهم اراجيزهم على غريب اللغة يصطادون شواردها ويقيدون أوابدها ليتلقفها منهم علماء اللغة الذين يضمنون لهم جوائز الخلفاء ان لم يقدموا اليهم المكافات المالبة شخصيا ، وقد سخر الرجاز اراجيزهم للمديح أيضا فجالسوا الخلفاء ونالوا هباتهم المالية جزاء مدحهم الياهم ، هذا بالنسبة الى اعلام الرجـز في العصر الاموي كـان الراجز رؤبة بن العجاج مداحا للخلفاء ومثله كـــان الماجز الذي قال في المهدي العباسي ارجوزته المشهورة التي اولها:

الحمد لله الـــذي بحمـــده من عــلى عباده بعبــده وقال في هارون الرشيد ارجوزته المشهورة التي اولها :

لما اتانا خبر كالشهد ..

وطرق شعر الرجز في العصر العباسي ابو نواس الذي له ديوان خاص بالرجز.

الذي قيل في وصف الصيد والقنص — الطرديات ، كما قاله شعراء كثيرون فسي العصر العباسي الاول كبشار صاحب الارجوزة المشهورة يا منزل الحي وابسي المعتاهية صاحب ارجوزة الامثال وغير هؤلاء من الشعراء في العصرين العباسيين الاول والثاني ، ولم نشر الى ذلك اللون من الرجز الذي قيل في الاغـــراض التعليمية كأرجوزة أبان اللاحقي التي ضمنها قصة كليلة ودمنة ، ولا السي ارجوزة ابن المعتز التي ضمنها تاريخ احد أقاربه من خلفاء بني العباس لم نشر الى المئال هذا اللون من الرجز لانه فقد جماليات الشعر بتسخيره لاى مسن أغراض التاريخ أو التعليم .

وتبقى لارجوزة احمد بن عيسى الرداعي قيمة ادبية اخرى تضاف السي القيمة التي اسلفنا ذكرها ، وهي انها أرجوزة تمثل النموذج الاعلى للغة التي يحرص فيها الراجز على اظهار علمه بغريب اللغة ، فلو أن قائل هذه الارجوزة قد القاها في البصرة أو الكوفة لفتح لها علماء اللغة صدورهم ولذكرت ضمن أراجيز العماني ورؤبة وغيرهم من كبار الرجاز في القرن الثالث للهجرة هذا بالانسافة الى استعمال الشاعر لبعض الالفاظ التي انفردت بها اللهجسسة اليمنية مثل توله ثم انده المعيس بزجر ماض ولفظ ( انده ) مستعمل السي اليوم يقال ينده فلان لفلان اي يدعوه ، ومثل قوله تؤم في السير نقيسل الادمسة والنقيل اسم للجبل في اللهجة اليمنية مستعمل الى اليوم ، وكم كنا نود لسو اورد صاحب كتاب « صفة جزيرة العرب » شيئا من شعسر احمد بن عيسى الرداعي ، فقد وصفه بأنه مجيد للشعر وليس براجز فحسب .

#### شعر أبى محمد الهمدائي

ذكر القفطي نقلا عن المؤرخ اليمني على بن الحسن الخزرجي ، أن لابسي محمد الحسن بن احمد الهمداني ستة دواوين مجلدة ، ولم يظهر الى اليسوم له أي ديوان مخطوط ، على أن الذي لا ريب هيه أنه كان الى جانب أنه عالسم بالتاريخ والفلسة أو الفلك ، والجغرافيا والادب فقد كان أيضا شاعرا مجيدا اشتهرت له قصيدته الدامغة التي يرد بها على قصيدة الكميت التي هجا بها قحطان ومطلعها :

الاحييات عنايا مدينا وهال قاوم تقاول مسلمينا ورد على هذه القصيدة الشاعر اليمني دعبل الخزاعي بقصيدته الدامغة التى اولها:

أقلي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الاربعينا ورد عليها الحسن الهمداني بقصيدته الدامغة التي أولها :

الا يا دار لـــولا تنطقينــا فانسا سلطانون ومخبرونا وروى الهمداني في الاكليل بعض أشعاره التي قالها في الاحداث التسيي وقعت في اليمن ، وشعره في السجن ومدحه ورثاءه لبعض الشخصيات اليمنية

ورثاءه الذي قاله في اخيه ابراهيم محمد ابن اخيه ، ومالك ابنه الذي رئــاه ببعض القصائد .

غمن شعره الذي يصف به الارض اليمنية ما المع فيه الى المحاتبات التسي دارت بينه وبين بعض أدباء العراق الذين كتبوا اليه يصفون بغداد فأجابهم بقوله واصفا اليمن :

ارض تخيرها سلم وأوطنها ام العيون فلا عين تقدمها وصفها أيضا بقوله:

ما زال سام يرود الارض مطلبا حتى تبوا غمدانا وشيدها فان تكن جنة الفردوس عالية وان تكن غوق وجه الارض قد خلقت

واس غمدان فيها بعدما احتفرا ولا علا حجر من تبلها حجسرا

للطيب خير بقاع الارض يبنيه المشرين سقفا يناغي النجم عاليها فوق السماء فغمدان يحاذيه المالي عاليها فذاك بالقرب منها أو يصاليها

ومن شعره ما كتبه وهو في السجن الى زيد بن ابي العباس وهو مسن زعماء ال غطيمة للفولانيين للمرضه ويطلب نصرته ضد الامام الناصير الرسي ، قال :

يا زيد زيد الخيريا بن محمدد بل كنت أول من هتفت به المى غابدر الى نقذ الغريق غانده وليلحقني منك نصرة مالك واطلب بطائلتي طلاب مهلهمل

ما كنت لاسمك اذا عرفست بناس احياء نفسي ساعية الابسلاس الا تحت يعوم عسسوم الفياس في جاره المزنسسي او جساس وزهيسر عبس شاره فسي شاس

وقد اتت هذه القصيدة ثهراتها لان القوم الذين ناصروا الامام يحي بـــن الحسين الرسي واولاده من بعده عادوا فانشقوا عليهم بسبب سجن شاعرنا المؤرخ وكان ان قتل زيد بن ابي العباس هذا في معركة وقف فيها موقفا بطوليا فرثاه شاعرنا بقصيدة له دالية يقول في اولها :

لا رمت يعسرب بسهم سديسد بعد زيد اخسي الفعال الحيسد وكان عبد الله بن يحي بن عبد الله رئيس لكيل واحد من عمل على فسك سراح الهمداني من سجن ابناء الامام السرمي وفيه يقول شاعرنا فسي ابيات مختارة:

يا باعث الخيل من معاجمها منطويات على ثمائله منطويات على ثمائله مقلة يحي بسن عبد الاله مقلة فانسه في الاروم عائلها ن قوبل الناس فهو اولي فهو اذا صال رمسح عصبت منتجب الناجلين فاضله منتجب الناجلين فاضله عرق « مغرقها » يرسيه في المجد عرق « مغرقها » فجاء في صفوة كجوهسرة

من بعدما لجلجت كراكرها
تقلق من ضمزها ظفائرها
خولان وانسانها وناظرها
وانه على الهضوم ناصرها
و دوبر الناس فهو دابرها
وجنة ان دارت دوائرها
منتخب الامهات طاهرها
وتلتقي فوقه عناصرها

المضت الى مخدره مفاخرهــا يعدم في الناس مــن يكاثرهـا اوليت من منة وذاكرهــــا أو انني للطوال كافرهـــا من هو في العالمين ناشرها

من يطلب الفخر من قضاع وقــــد الى أن يقول في هذه القصيدة الرصينة المعانى المتماسكة الابيات : بلوت منسه خلائقا حمسدت انی لمثن مشاکر لــــــــ ب غلا تظـــن الزهان اخلقها كان يجازى بنعمات سلفت

## القرن الخامس للهجرة:

شهد القرن الخامس للهجرة احداثا جديدة ادت الى ظهور دول جديدة حكمت اليهى حكما اقطاعيا عشائريا في أغلب وجوهه وأشكاله ففي عام ١١٢ ظهرت دولة بنى نجاح التى قامت على انقاض دولة بني زياد ، ورئيس دولة ال نجاح هو نجاح مولى من موالى الحسين بن سلامة النوبي ، ونجاح مولى حبشب استطاع بعد موت الحسين بن سلامة التغلب على منافسه نفيس ، وعلى مولاء مرجان الذي وكل اليه ابن سلامة رعاية الملك الزيادي الطفل ، حيث تمكن من قتل كلا الرجلين مرجان ونفيس واعلن نفسه ملكا على تهامة النسى دانت له بالطاعة وقد شجع نجاح مذهب اهل السنة وكان هو نفسه شافعي المذهب ، وانتهت هذه الدولة في حدود عام ١٥٥ ه .

وفي عام ٢٩] ه ظهرت الدولة الصايحية برئاسة الزعيم اليمني الفاطمي على بن محمد الصايحي ، واستمرت هذه الدولة في الحكم الى عام ٥٣٢ ه . وفي حدود عام ٧٠٤ غزا المكرم بن على الصليحي عدن واخرج منها بنسي معن ، وولى العباس والمسعود ابني المكرم على أن يدفع كل منهما خمسيسن الف دينار ، وبذلك بدات دولة بني زريع وانتهى حكمهم على ايدي الايوبيسين قي عام ٥٦٩ .

وفي اواخر هذا القرن أي في عام ٩٢٦ ه ابتدات دولة ال حاتم في صنعاء وقد كان ظهورها بعد وهن الدولة الصليحية ، وانتهى حكم ال حاتم على.... أيدى الايوبيين عام ١٦٥ .

وقبل أن نخوض في شئون هذه الدول المختلفة يحسن بنا أن نستعرف س الاوضاع السياسية السائدة قبل ظهور هذه الدول ، ولسنا نرى كلمة هسسي اسد واصوب واصدق في تصوير تلك الاوضاع من قول يحى بن الحسين صاحب كتاب ابناء الزمن وهو يؤرخ للاحداث الجارلية من أوائل القرن الخامس السي حوالى منتصفه ، وذلك حين يقول :

« في عام 2.0 \_ ٨٤٤ ه عم الخراب والدمار مدن اليمن لكثرة الخالف والمنازعات القبلية وعدم توحيد الكلمة ، وأظلم اليمن - وكثر دماره وخرابه ، وفسدت احواله - وكانت صنعاء وما جاورها كالخرقة الحمراء تتخطفه سا الحداة . لها في كل سنة او شهر سلطان يتغلب عليها ويسيطر على • زمام

أمورها حتى ضعفت ، وتلاشى أهلها ، وتفرقوا الى كل ناحية وقريـــة ، وضعف مركزها بعد أن كان يوجد بها مائة الف دار تسكن في عهد الرشيد ، الا أن صنعاء تراجعت بعض الشيء زمن الصليحيين واعيد اليها مركزها عندما استقر لهم ملك اليمن » .

وفي تاريخ الخزرجي تعداد للولايا تالتي تناثرت في اليمن في هذه الفترة قصال :

« تغلبت همدان على صنعاء ، وتغلب بنو معن على عدن ولحج وابين والشحر وحضرموت وبنو الكرندي وهم قوم من حمير على السمدان وغيره من الحصون في شبر والجند ، وال عبد الله الحسين بن التبعي على حصن حب وهو نظير التعكر وملحقاتها الى السحول ، واسرة عبد الواحد على برع في تهامة « انتهى بشيء من التصرف » .

ويظهر من كل ما تقدم أن هذه الفترة من بعد منتصف القرن الرابع السي اوائل القرن الخامس عليه عليه التقريب ، قد تميزت بالاضطراب والانحلال والتفكك الذي لم يكد يقضي عليه الا ظهور الدولة الصليحية التي تهيأ فيها لرئيسها الكبير علي بن محمد الصليحي ضرب هسده الولايسات المجزأة من أعالي جبال صعدة الى عدن وحضرموت بل والى الحجاز ، وأنها لفترة من تاريخ اليمن مشرقة الفرة وضئة المحيا ولكنها فقرة لم يطل امدها أذ أنها انتهت بوفاة الملكة أروى في حدود عام ٥٣٢ .

## الجو الثقافي

ازدهرت الحياة الثقافية في هذا القرن ازدهارا عظيما ومن بين مثقفي وأدباء هذا العصر أكثر الشخصيات من كبار رجال الدولة .

كان علي من محمد الصليحي على جانب كبير من الالمام بالثقافة الاسماعيلية وكان ــ كما وصفه عمارة ــ عالما وفقيها مستبصرا في علم التأويل ، ومتذوقا للشعر له فيه مشاركة وتنسب اليه بعض أبيات منها قوله:

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم فرؤوسهم عوض النثار نشار وكذا العلى لا يستباح نكاحها الا بحيث تطلق الاعمار

وكان جياش الملك النجاحي وقاتل الملك على بن محمد الصليحي في موقعة أم الدهيم شاعرا ومؤلفا ، الف كتابا في تاريخ اليمن اعتمد عليه عمارة اليمني في كتاب جياش ولم يبق منه الا ما أورده عمارة من « المفيد في تاريخ زبيد » وقد فقد كتاب جياش ولم يبق منه الا ما أورده عمارة من فقرات تتصل بمقتل على الصليحي ، وعودة دولة بني نجاح ، ويتحدث الجندي والخزرجي والديبع في تواريخهم عن السعار جياش التي تملؤ مجلدا كبيرا كما يوردون له رساليسة مسجوعة مطولة كتبها لمؤدب ولده ويستحسنون من شعره قوله في الحكمة :

اذا كان حلم المرء عون عسدوه عليه غان الجهل أولسى وأروح (١) وفي الصفح ضعف والعقوبة توة اذا كنت تعفو عن قليل وتصفح وكان الشاعر عمارة اليمني يعجب بقول جياش في وصف المرأة :

كثيب نقا من غوقه خوط بأنسة بأعلاه بدر غوقسه ليل سساهر وكان الداعي سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي صاحب حصن أشيح والذي ورد مسجل الخليفة الفاطمي بمصر بزواجه من الملكة أروى بعد وغاة زوجها المكرم أحمد بن الصليحي ، كان سبأ هذا شاعرا أديبا عالما بالمذهب الاسماعيلي خبيرا بأقوال الحكماء قائلا للشعر يثيب بالمدح ويثيب على المدح قال فيه شاعسر اليمن الكبير الحسين بن القم :

اذا كان علم المرء عون عدوه عليه فان الجهل أعفى وأروح ولما مدحت الهزيري ابن أحمد الجاز وكافاني على المدح بالمدح معوضني شعرا بشعري وزادني عطاء غهذا راس مالي وذا ربحي شقت اليهد الناس حتى لقيته نكنت كمن شق الظلام الى الصبح ولمعت في هذا القرن طائفة من كبار الادباء والشنعراء الذين تولوا كبهسار

فمنهم أبو عبد الله الحسين بن على بن القم كان والده صاحب ديوان الخراج بتهامة من قبل على الصليحي ، وقد ولد الحسين بزبيد وتأدب فيها ، وعمل كاتبا للهلكة الحرة بنت أحمد ، ورئيسا لديوان الانشاء ، وله كتاب « مجموع الرسائل » وديوان شعر مخطوط .

ومنهم القاضي أبر محمد الحسن بن أبي عقامة الملقب بمؤتمن الدين وقد كان عالما مجتهدا مشاركا في كثير من العلوم ومن مصنفاته كتاب «جوهر الاخبار » وكتاب في الفرائض والحساب واخر في المساحة وقد ولى القضاء الاكبر فسي عهد الصليحيين ثم في عهد جياش بن نجاح الحبشي وكان الامير اسعد بسسن شهاب الصليحي يثني عليه مع مخالفته له في المذهب فابن شهاب اسماعيلي المذهب والقاضي الحسن سني المذهب ، وقال ابن شهاب فيه غسام الحسن بأمور الشريعة قياما يؤمن عيبه ويحمد غيبه وكان جياش يجله ويكرمه وهو الذي لقبه بمؤتمن الدين ، وكان شاعرا غصيحا وكاتبا مترسلا وقد قتلم الحسن جياش لانه حين اراد الاصهار الى اسرة بارزة في اليمن نصح القاضي الحسن تلك الاسرة أن لا يزوجوا جياشا ، واستطاع جياش بماله وسلطته أن يبني جها - وافضت اليه الزوجة بما صنعه القاضي في أمر زواجها فقتله ، وفسي ذلك يقول الحسين بن القم مخاطبا جياشا بأبياته التي اولها :

اخطأت يا جياش في قتل الحسن فقات والله بسبه عيني الزمن ومنهم بل من ابرزهم الشاعران الاخوان الخطاب وسليمان ابنا الحسن بن ابى الحفاظ الحجورى وكان الخطاب \_ كما يقال \_ أخا للملكه أروى من الرضاع

<sup>(</sup>١) لعل هذا البيت ضمنه جياشس بيته الثاني فقد ورد في الجزء السادس من كتاب نهاية الادب للنويري قوله انشـــدالمبروح العليم

وهو من دعاة الفاطميين الاوائل ، على حين كان أخوه سليمان نصيرا لال نجاح لجأ اليهم بعد قتل اخيه الخطاب لاخيه احمد الاصغر سنا في حادث مأساوي سوف يأتي ذكره فيما بعد .

وقد وصف القدماء هذين الشاعرين بأنهما كانا مقولي حمير واشعارهما مجموعة في ديوان مشترك اصدره الاستاذ محمد العقيلي في اواخر الستينات من هذا القرن .

ما مصر ما بغداد ما طبرياة كمدينة قد حفها نهاران « خدد » له شام و «حب» مشرق و « التعكر » السامي الرفيع يمان

وكالشاعر عمرو بن يحي الهيئمي شاعر الدولة الصليحية له في ال الصليحي قصائد كثيرة وغير هؤلاء شعراء وعلماء اخرون ، وفي هذا العصر الف مالسك الحمادي كتابه « اخبار القرامطة وهو يعد الصليحيين منهم ويزعم الحمادي انه دخل مذهبهم سه معتمنا سه وانه توصل الى الحقائق التي اوردها عنهم في كتابه الذي امتلا بذكر مثالبهم » . « كشف اسرار الباطنية » .

# الخطابة او المنشور السياسي:

ازدهرت الخطابة في هذا العصر نظرا لحاجة الحاكم والداعي والزعيم اليهسا لتوضيح مقاصده واغراضه وللتأثير على جماهير الشعب من خلالها ، وهسدة المتشور الذي كتبه على بن محمد الصليحي الى أهل حراز بعد استيلائه على جبل مسار هو خطاب ناطق يمثل اسلوب الصليحي في الخطابه ويرسم الوانا من شقاغته الدينية الواسعة و ونختار منهتوله:

« أما بعد يا أهل حراز الهمكم الله رشدكم ، وجعل الجنة قصدكم ، فلم أطلع الى حصن « مسار » متجبرا باغيا ، ولا متكبرا على العباد عاتيا ، ولا اطلب الدنيا وحطامها ، ولا طالبا أملك غوغاءها وطغامها ، لان لي بحمد الله ورعلم يحجزني عما تطمع عما تطمع النفوس اليه ، ودينا اعتمد عليه ، وأنما قيام بالحق الذي أمر الله عز وجل به ، والعدل الذي أنزله في محكم كتابه ، أحكم فيه بحكم أوليائه وسنن أنبيائه ، وأدعو الى حجته الذي في أرضه والقائم بفرضه ، بحكم أوليائه وسنن أبيائه ، وأدع الزور الشنع الذين يعملون في الدين بارائهم ويحكمون بأهوائهم ، بل أنا متمسك بحبل الله المتين عامل بما شرع الله في الدين وداعي أمين المؤمنين ، عليه صلوات رب العالمين ، لا أقول الا سددا ولا أكسره في الدين أحدا فمن أهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما الله يريد ظلما العباد .

واعلموا يا أهل حراز أني بكم رؤوف ، وعلى جماعتكم عطوف ، للذي يجب علي من رعايتكم وحياطتكم ، ويلزمني من عشرتكم وقرابتكم ، اعرف لذي الحق

حقه ، ولا أظلم سابقا سبقه ، وأنصف المظلوم ، وأقمع الظالم الغشوم ، وأبث غيكم العدل وأشملكم بالفضل ، فاستديموا ذلك بالشكر ، ولا تصفوا أهل الكفر غيحملونكم من ذلك على البغي والعدوان ، والخلاف والعصيان وكفر الانعام والاحسان فتستوجبوا بذلك تغيير الانعام وتعجيل الانتقام .

وكتابي هذا حجة عليكم ومعذرة اليكم والسلام على من اتبع الهدى وتجنب أمور الردى ، والحمد لله على ما اعاد وابدى وصلواته على من أرشد به من الضلالة وهدى سيدنا محمد النبي واله الأئمة الشهداء وسلم تسليما حسبنسا الله ونعم الوكيل .

ومن هذا النمط البليغ من القول المحكم ما خطب به المكرم بن علي الصليحي جيشه المكون من عشرة الاف وهو في طريقه الى زبيد لاستنقاذ أمه من السربيني نجاح .

"اننا لم ننزل لغرض من الدنيا نصيبه ، ولا مال نخزنه ، ولا لشيء ذهب به من متاع الدنيا سوى ادراكنا تأرنا من هؤلاء العبيد واستنقاذ حريمنا لا لقصد اضرار بأحد من الناس ، ولا لتغيير شيء مما يملكون ، ولا تعد علسي زروعهم ومؤاشيهم ونحن في طريقنا . وقد رجوت أن تكون سيرتكم جميلة ولكم حسن الاحدوثة وحميد العاقبة ، ولا تعتدوا على أحد في طريقكم الا من وتركم ونال منكم .

وسنلاحظ الفارق بين أسلوب على الصليحي وأسلوب ولده المكرم فالاول يعتمد النثر المسجوع والثاني يعتمد النثر المرسل .

## النشسر

ليست هذه قصة مسرحية وانها هي فقرات مها أورده عمارة من كتساب تاريخ زبيد الذي ألفه جياش بن نجاح وفيها يروي بأسلوب تخامره فيه خفة المرح ونشوة النصر بهقتل علي بن محمد الصليحي الذي تم على يده واحيه سعيد الاحول في وقعة المهجم أو أم الدهيم ، والناحية التي نحب أن نلفت اليها النظر في هذا المقال ناحية تتصل بنظام الرق أو فيها نسميه في العصر الحديث بالنظام العبودي . فان جياشا هو ابن نجاح الذي كان عبد للحسين بن سلامسة النوبي ، والاخير أيضا من عبيد ال زياد أيضا ، فماذا تم لهذه الفئة المسترة حبن نولت الحكم هل ثارت على وضعها غير الانساني وهل عملت على تحرير طبقتها من نير الرق وهل رفعت من مستوى وضعها الاجتماعي المتدني ، كلا فان هؤلاء الحكام الذين كانوا في الاصل رقيقا استرقوا غيرهم حين أصبحوا حكاما ومثل ذلك فعل الماليك في مصر والشام .

ونجاح في هذا المقال يتحدث أنه اشترى جارية من الهند ويسأل عند عودته من الهند عن ممتلكاته وعبيده ، وعلى أية حال فان الذي يهمنا في هذا الفصل استعراض حركة النثر في هذا القرن وهذه هي فقرات من كتاب جياش

المشار اليه انفا .

قال جياش : ثم تنكرت ودخلت الى عدن ومعي الوزير خلف بن ابي طاهر ودخانا الهند سنة احدى وستين واربع مائة فأقهنا بها ستة اشهر ثم رجعنا الى اليمن في تلك السنة بعينها ، ومن اعجب ما رايت في الهند أن انسانا قدم مسن سرنديب ، ولم يبق أحد الا فرح بها ، وزعموا أنه عارف بأخبار المستقبلات ، فسألناه عن حالنا فبشرنا بأمور لم يخرم من قوله منها شيء واشتريت جارية هندية فعلقت منى بالهند دخلت بها اليمن وهي في خمسة اشهر ، وحين وصلنا الى عدن قدمت الوزير خلف الى ربيد على طريق الساحل وامرته أن يشيه موتى في الهند وأن يستأمن لنفسه ، ويكشف لي عن حقيقة أحوالنا ومن بقى من قومنا في الحبشة ، وصعدت الى ذي جبلة فكشفت أحوال المكرم بن على على وما هو عليه من العكوف على لذاته ، واضطراب جسمه وتفويض الامر السي زوجته الحرة الملكة السيدة بنت أحمد ، ثم انحدرت من الجبال الى زبيـــد ، هاجته عت بالوزير خلف ، وأخبرنني عن أحوال طابت بها نفسى ، عن اوليائنا وبنى عمنا وعبيدنا وانهم في البلاد كثيرون وانما يعدمون راسا يثورون معــه ، وجريت على عادة الهند ، فأخرجت شعر وجهى ، وطولت اظفاري وشعرى ، وسترت عيني الواحدة بخرقة سوداء ، وكنت قريبا من الدار السلطانية واذا افترقت الناس من الصباح قصدت مصطبة ابن القم وهو وزير من قبل المكرمي بن على فسمعته يقول يوما والله لو وجدت كلبا من بني نجاح لملكته زبيد، وذلك لشر حدث بينه وبين الوالى أسعد بن عراف .

وغرج الحسين بن على القمي الشاعر وهو يومئذ رأس طبقة أهل زبيد في الشطرنج فقال لي يا هندي اتحسن لعب الشطرنج فقلت نعم فتلاعبنا ففلبته فكاد أن يسطو على ثم دخل على أبيه فقال له غلبت في الشطرنج ، فقال له والده ما هنا من بغلبك الاجياش بن نجاح وقد مات في الهند . ثم خرج على والد الحسين وهو طبقة عالية \_ يقصد في لعب الشطرنج \_ فلعبت مع فكرهت أن أغلبه فخرج الدست مائعا فاغتبط بي وخلطني بنفسه وكان في كل يوم وليلة يقول عجل الله علينا بكم يا ال نجاح فاذا كان الليل اجتمعت أنا والوزير خلف نفترق في النهار ، وأنا في أثناء ذلك أكاتب الحبشة المتفرقين في الاعمسال وأمرهم بالاستعداد الى أخر ما قال .

## الشعر:

في هذا القرن ظهر فيه ما يمكن ان نسميه بالشعر المرسمي كشعر المديسح السدي قاله عمرو بن يحي الهيثمي في حاكمي الدولة الصليحية وكذلك مساقاله فيهم الخطاب الحجوري والحسين بن على القم وغيرهم من الشعراء على أن من الانصاف أن يقال أن هذا الشعر على قلته بالقياس الى ما قيل مسن شعر المديح في البلاطين الاموي والعباسي قد صدر بعضه عن حرارة اخلاص

وايمان من شعراء ملتزمين للمذهب الاسماعيلي ولسنا نرى حرجا في القول ان شعر المديح ليس محرما في الادب اذا كان الشاعر مقتنعا مأنسه يجسس ابمدح الحاكم القائد رمزا للبطولة الشعبية . وانما يكون شعر المديح واطئسا ذليلا وخانعا مهينا اذا صدر عن طبيعة ارتزاق تنسب الى شخصية الحاكسم صغات ليس غيه وتعيره محاسن ليست موجودة في خلائقه .

ومع ذلك غان اغلب شعراء هذا القرن لم يقنوا شعرهم على غن المديسح فحسب ، وانما قالوا الشعر في أغراض كثيرة ، في العاطفة والوجدان وفي الوصف للمنازل والديار ، وفي التعبير عن مشاعرهم الذاتية المختلفة ، وشعر الذات هو من المجتمع واليه لان الشاعر يستمد شعره من وضعه فيه صعودا او هبوطا وتقدما او تخلفا .

# الخطاب بن الحسن الحجوري

عاش هذا الشاعر في أواخر القرن الخامس واوائل القرن السادس للهجرة وكان مولده في مدينة الجريب وهي بلدة كانت سوقا لاهل تهامه ومكة وعثر وجميع بلدان همدان ، وكانت هذه المنطقة في الاصل اقطاعية يتوارثها حي حبور وهو حي ينتسب الى قحطان ، وقد ظلت هذه المنطقة تخضع مسن الناحيسة السياسية لمن يتغلب على اليمن وينغرد بالحكم في حال ضعف السلطة .

وعاصر هذا الشاعر الملكة « اروى » الصليحية التي نقول الاخبار انه كان اخاها من الرضاع ، ولا نعلم كيف رضع الشاعر الخطاب مع أروى ولكنا نعلم أن الصليحيين كانوا يحرصون على ان تكون هذه المنطقة موالية لهم ، وكذلك كان يفعل بنو نجاح الذين يحكمون تهامه والذين استطاعوا ان يستميلوا الى جانبهم الشاعر سليمان اخا الخطاب ، فكان سليمان شاعرا سني العقيدة يقف شعره على امتداح الحكام النجاحيين ويناصب الصليحيين العداء وكان الخدلاب شاعرا فاطمي العقيدة يدعو في شعره الى الثورة على ال نجاح ويسميهم المعبد ، ومن أجل أخلاص الخطاب المبادىء الفاطمية أقدم على قتل أخيه الاصغر « أحمد » ثم ثنى بقتل أخيه سليمان الذي كفل الخطاب بعد مسوت الاسغر « أحمد » ثم ثنى بقتل أخيه سليمان الذي كفل الخطاب بعد مسوت اليه ، وهذبه وعلمه وراش جناحه حتى حلق وحلق في سماء الادب والفروسية . وهكذا أصطبغت حياة هذا الشاعر بلون دموي يدل على ما كان يحيط بالوسط السياسي انذاك من أهواء ومطامع تمزق أواصر الرحم ، وتقطع وشائج القربى ، وليس ببعيد عن ذاكرة التاريخ قتل المأمون لاخيه الامين ، وفي المهد القريب قتل الأمام أحمد لاخوانه الذين ثاروا عليه في سبيل الحكسم والحكورة القريب قتل المام أحمد لاخوانه الذين ثاروا عليه في سبيل الحكسم والدكم وحده .

عاش الخطاب في عصر ثقافي سادته من ناحية عقائدية ثقافتان متعارضتان ثقافة شيعية تقوم على قواعد من علم الظاهر والباطن ، ومعروف ما كان يتبع الشيعة من طرق وأنظمة لنشر تعاليمهم ، وقد كان لاساليب الحكال الامري والعباسي في تتبع تعاليم الشيعة ومطاردتهم اثر في لجؤ طائف العلميين الى اتخاذ طريقة التستر والكتمان في اعلان مباديهم ونشر تعاليمهم حتى لقد أدى بهم الامر الى التعاون مع العناصر الثائرة على الحكم العربي من أبناء الفرس ، ومن هنا وصف كثير من المؤرخين حركة الفاطميين بأنها تميل الى مذاهب القرامطة وغيرها من النحل التي نبعت من أصول ومصادر غارسبة ، تستهدف من نصرتها لال البيت ضرب الحكم العربي واعادة الحكم الفارسي الذي قضى عليه الحكم العربي قضاء مبرما .

اما الثقافة التي كانت تقف في وجه هذا التيار فثقافة اهل السنة التي كانت ترعى العلي بن ابي طالب فضله وحسن بلائه في الاسلام ، ولا ترى في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان اي مطعن يضر بمعنى الاسلام ويسيء الى اهدافه فلك الحكم الذي لا يجعل الخلافة ملكا عضوضا وارثا تتعاقب عليه اسرة بعسد أسرة وقبيل بعد قبيل .

أسلفنا القول أن الخطاب نشأ في حجر أخيه سليمان الذي قام بتربيته وكفله يعد مسوت أبيه الحسن الحجوري ، والمؤرخون اليمنيون يتحدثون باعجاب عن المكانة العلمية والادبية التي كان يتمتع بها الخطاب وأخوه سليمان بالاضافة .

جاء في كتاب المفيد لعمارة ونقله عنه بامخرمة أن سليمان والخطاب من شعراء اليمن المجيدين ، وقال مصدر قديم آخر أنهما كانا لشهرتهما العلمية ينعتان بمفوهي حمير ، وكان الخطاب — كما ذكرت بعض المصادر — مجازا في اربع مائة كتاب في حين كان أخوه سليمان مجازا في ٦٠٠ كتاب ، وللخطاب كتاب « شرح رسالة النفس » أودعه معارفه في علم الباطن .

وازدانت أيام الخطاب في فترة صباه باشراقة من الصفاء والوئام زانت علاقاته مع اخيه الاكبر الذي بسط عليه جناح عطفه ورعايته ، غامتدح الخطاب أخاه ببضع قصائد ذاكرا يده البيضاء التي اسبغت عليه ثياب فضله ونعماه ، قال الخطاب في ذلك:

الخشى زماني ما حييت وجنتي رضاك ولى ميمون وجهك مسفر ومن امثلة ذلك قول الخطاب:

عجم الزمان قناتها غاذا بها لم تاتطر للغبز منه ثقافها وفي هذا البيت نظر الى القاموس اللفظي الذي استعمله المتنسي في شعره كقروله:

وثنسى فقومها بآخر منهسم ولربها اطسر القناة بفارس ومن امثلة ذلك ايضا قول الخطاب

تأبى الهوينك جملة وتعافها وراى عشوزنسه المعزيمة سسرة وفيه نظر ألى قاموس الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم الذي يقسول واصفا صلاية قناته:

اذا عض الثقاف بها اشمازت وولتـــه عشوزنـــه زبونــا وقال الخطاب وينسب هذا البيت لاخيه سليمان :

لقد صدقتني في المواعيد هاشم لعمري وما عمري على بهــــين وفيه نظر الى قول الشاعر الجاهلي عامر بن الطفيل :

لقد شبان حر الوجه طعنة مسهر لعمرى وما عمرى على بهسين وقال الخطاب يمسدح سليمسان : امالكنا قول المنيب تعطّفيا

علينا ولطفا انت باللطف احدر سلام عليه الدهر يمسى ويبكر وما أنت صنو انت عن ذاك اكبر

وهو يشيد بماثر اخيه سليمان في قصيدة اخرى فيقول: انب واحمى دونه واكافى نضائى على الاعداء سيفا غلم ازل ونوه باسمى وارتضاني مؤازرا نصيحا اذا غش النصيح المناصح

وكان الخطاب شاعرا فارسا بل هو من كبار قادة الفرسان ، كــان يخرج في موكب قوامه خمسمائة غارس ، وكانت منطقة الجريب التي يحكمها خاضعة له ، ساعده على بسط نفوذه ونشر سلطانه عليها الصليحيون الذيسن يعتنق مذهبهم ، وكانت له مواقف مشهورة في الحروب التيخاضها ضد ال نجاح في تهامه ، وشعره في هذا الموضوع كثير يضج بالتهديد والوعيد ويحرض القبائل اليهنية على الثورة بالنجاحيين ، ويصف وقائع خاضا مع جيوشهم وصفا يضفى على شعره مظهرا من مظاهر ادب الحروب الذي كتب في اليمن ومن امثلة ذلك قوله في الحماس:

أأغضى جفوفي للعداة على القذي ابى الله والبيض الرقاق وهمتى وغلب كاساد الشرى ضمنت لها بأيمانها كاس المنسون كأنهسا يها نات امالي واصبحت جادعا ويقول في موضع اخصر ، ايذهب عسري لم أنل فيه راحة ولم اجلب الخيل العتاق جواليا ولمهم اشف من ارض العدو بغارة ولمم ابسق ما بين العقيق واحور

ولمسنا نسري ان الذي صار هالكا

سواك ابا يحنو علينا وكافلا

الصليحيين وقاوم هذه الدولة وحرض على استئصال شأفتها مسن الارض اليمنية وفي هذا المعنى يقول الخطاب :

حذار الردى ائى لغير يميان وعزمسى واقدامسي وثبت جناني غوارسها في الروع أي ضميان بروق تضيء الآفق باللمعسان انوف ذوى ألبغضاء والشنسسان

ولم استفد الاضنى ولغوب شبابا يروون الرماح وشيبا غليـــ لا ولم اجر الدمـــآء صبيبــا نوائب يبتى ذكرها وخطوبا

وكانت دولة بني نجاح حبشية الاصل وكان الخطاب معتمدا على

هل اتاكم نمعال العبيد وما جاء جلبتهم لحينها عصبة منا فانتقمنا منهم وثرنا عليهمم وطردناهم غهم بسين مقتسول وسقيناهم زعافا من السمم

ثورة ليسس امرها باليسسير صريع محسزق واسسير خُمُـــورا ما ذوقها بالخمــور

والينا مسن الفعسال النكسير

ضالالا لحينهم والدباور

وهو يشير في هذه القصيدة الى ان النجاحيين عملوا على تجميع فلول قواتهم بعد هذ المعركة مستعدين لمعركة اخرى .

بوادى تهامى لنفور ثم ثاروا واستنهضوا كل منحل ويوجه الخطاب النداء مي ختام هذه القصيدة الى ابناء عمه من احياء همدان وحجور أن يستعدوا لغارة اخرى يشنها عليهم الاعداء وشبكا .

أيها الراكب المغذ على وجنـــاء اقسر قومسي عنسي سلاما كنشر نصرتي الشم من غطاريسف شم قل لي لهم مقال مهيب فاجيبوا صوتسي ولبوا ندائسي لا يكن اعبد بهما تضرب المسوج وعلسوج خسزم من الحبش احمى

طهرته بالسيف يوم تتلذ....

تنقض كانقضاض الصقيور المسك طيبا قد شيب بالكافور همدان بن زيد ومولسه بن حجور بهم ملمع بحسث المسير ليــس في خذاكــم لنــا من عذير بها امسس مسن اقاصى البحسور منكم عند دعدوة المستجير

وكان الخطاب كما اسلفنا متشبعا بتعاليم الاسماعيلية الذين تربى في احضان بيئتهم الفكرية ورضع تعاليمهم ومبادئهم مع اللبن الذي رضعه مسع اروى حين كان طفلا ، وعكس ذلك كان اخوه سليمان الذي كان سني العقيدة متعاطفًا مع دولة بني نجاح ، وقد زاده ميلا الى هذه الدولة وعطفًا عليها اطلاق الصليحيين لاخيه الخطاب عنان التحكم في منطقة الجريب بحيث عمل الخطاب على تجريد اخيه سليمان من جميع مظاهر السلطة وكانت للخطاب اخسست تشاركه في الولاء للفاطميين واخ يسمى احمد يشارك سليمان الولاء لال نجاح ، وقد بلغ الامسر باحمد اخي الخطاب الى قتل اخته انتقاما لميلها الى المذهب الفاطمي ، وقد احتضن القاتل اخوه سليمان فاغضب هذا العمل الخطاب ، وطرد اخاه سليمان وشرد اطفاله ونساءه فلجأ سليمان في بادىء الامر السم بني افلح اتباع ال نجاح ثم اعلن ولاءه للنحاحيين .

واعانه النجاحيون بالجيش تلو الاخر على استرداد منطقته المسلوبة ولكنه لم يظفر بطائل ، وقد استطاع الخطاب ان يقتل اخاه احمد اخذا بشأر اخته المقتولة ، وفي ذلك يقوم سليمان :

فرغت دموع العين في الحدين وتعلق الارق الطويل بعيني وغقدت سيد يعسرب وهمامها رحب الفنا مستشرف الحدين ويجيبه الخطاب بقصيدة من الروى والقافية مبررا فعلته تلك : المحق أبلح واضح النوريسن

والله لا يرضي بذي كفرين ونفيت عنه أخبت القولين وتقول انسى قسد أثمست بقتلسه ولقتله من أعظم الاجرين

ومن قصائد الخطاب وسليمان التي تبادلاها نقف على التهم التي وجهها

كل منهما الى أخيه ، فالخطاب في نظر سليمان شاب طائش العقل ارعن التصرف شجعه الصليحيون على قتل اخيه واصطفاء امواله وانزال الخراب والدمار بالمنطقة التي حكمها وسليمان في نظر الخطاب خارج اثيم يميل الى قوم ليسومن جنس يمنى جلبوا محمولين على سفن من البحار ليطمسوا معالم حمير وقحطان بل هم امتداد للغزو الحبشى الذي ابتدا بقيادة ابرهه وانتهى بعام الفيل.

وفي احدى المعارك التي دارت بين الاخوين استطاع الخطاب أن يقتل سليمان وصفا له الجو ليقول قصائده في مدح الملكة اروى التي كان يرى فيها البانية لامجاد اليمن والعاملة على تخليصها من براثن كل دخيل مغير وواغل 

كتب الشاعر الخطاب اربع قصائد عصماء في مدح الملكة (اروى ٢ وقصيدة خامسة في رئائها ، وهو في مدحه اياها يعرض بالدور الذي قام بـــه في نصرتها والذي ضحى من أجلها بكل غال ونفيس .

حقيقة أعلام بغير تمارى وانسي لم اخش العدد فادارى عليها اسمه طارت بكل مطار مغسار وحبل الدين غير مغار أحك حجسارا منهسم بحجار عليسه يدى من غضة ونضـــار احاول في سري به وجهاري وفي تصبدة اخرى يصف الملكة اروى بانها:

لها وهمي نحو المكرمات تطلع فتسجد طول الليك دأبا وتركع ولكنه زهد بها وتصورع

ولا ينسى الخطاب ان يشعرها بان اعداءها واعداءه بنى نجاح يتربصون به الدوائر ويعدون العدة للايقاع به وتوجيه الشر اليه ويشير الى اعدائه بالذات في منطقة حيس وينبع في تهامه :

تكنفنسي الأعداء من كسل جانسب وسسار لحربي عامسدا ومساءتي <u> فداسوا بلادي واستباحوا عثمائري</u> ومدحها بقصيدة اخرى يقول فيها

اما علاك فانها مشمورة

انتسم بنو الاصلاح جوهر يعسرب

ولانت يا ابنه احمد ينميك مسن

انقدتــم اليمسن الذي كانت بــه

امولاتنا حقت لديك نصيحة وماً كان من كشف القناع بمذهبي

خطبت لمولانا واظهرت سكسة

لدى معشمر حبل الضلالة عندهم

ضربتهسم بعضا ببعسض كأنها

وغارقت اولادي واهلى وما احتوت احاول وجمه اللمه لا شيء غيره

تعاف فضول العيش نفس ابية

وتهجر طيب النسوم والناس نوم

تلذ صيام الدهر غير مطيقة

وقاموا بسلا ريث على وأجمعسوا هنالك من تحويسه حيس وينبع وكل السي ممسا ساءنسي متسرع

لاحت أدلتهسسا وطال منارها وسواكم اصداقها ومحارهك تلك اللاليء الفائقكات كبارها خلصم الضلاله طافيا تدار ها

ولم يخل شعر الخطاب الذي امتلأ ديوانه بقصائد الثورة والتحريض على القتال من قصائد أو أبيات قالها في موضوع العاطفة . على أن هذا اللون من الشمر في ديوان الخطاب لانجده وافرا وفرته في ديوان اخيه سليمان ،ويبدو ان خروج سليمان من بلده ، والتجائه الى تهامه ، كل ذلك احدث فسسى نفسه رقة وحبينا دفعاه الى قول شعر الغزل وصف مرابع هواه ومراتع صباهة بخلاف الخطاب الذي استفرق الحماس والتحريض والوعيد اكثر شعره بحيث لسم يلتفت الى شعر الحب الالماما ومن ذلك قصيدته الرائية لتي تشبيب في الروي والقاذية قصيدة البي الطيب المتنبى التي اولها:

اريقك ام ماء الفمامة ام خمر ابفي برود وهو غي كبدي جمسر

أما قصيدته فقد جاء فيها:
اوجه تحلي من ثيابك ام بدر وليل على متنيك ذلك ام شعر ؟
وايماض بسرق ام شفار صوارم بدت لم سها ممن لحاظكام سحر ؟
وتيا لثاة ام لطيهة تاجر وذيا رضاب ما ترشفت ام خمر

وتركيب بيت الخطاب الاخير يشبه تركيب بيت ابي الطيب المتنبيي السذى يقول:

وفي طلاب العلى والمجد يقظــــان فما تلاقى له في النصوم أجفان وليسيطرق منه النوم انسان(١) في أقفهن ضبابـــــات وأحزان ملكا ولو أنهــا در وعقيــان من نيلهن ولا لانت وان لانـــوا على الدى طلبت من ذاك أعوان بها القوادم لحال المكان بغيره فالذي قسد زاد نقصان عزم بعز اذا اخوانه هانسوا منى لضحدي اقرار واذعهان وتحت سرجى أقب البطن سرحان تفتر عنه المناي اوهو غرثان ان البسيطة اسيساف ومسران مالاهل أهمل وبالجيران جميران مما سواها وبالاوطان اوطان كأنهن مسن الاحراق نسيران الى البريسة طول الدهر رجعسان

قلب عن اللهو واللذات وسنان وناظر سلبته النوم همته ينام كلى خلى القلب من همهم وكلتم بنجوم الليكل يرقبها وهمسه تستقل الارض قاطبة سعت لتدرك أغراضا غما عجزت تطالب الغرض الاقصى وليس لها همت فطارت فلما حلقت وقعيت كذاك مسن طار في اقطاره ابدا سينهض العزم بىللمجد نهضة ذى اارتضى الذل خدنا صاحبا ويرى وفي يدى مرهف الحدين ذو شطب وسيف عزمي الفربما فتئت ساقطع الشك منها باليقين ولو مالى بأرضى مستن الف أحن لسه بكل أرض نبت بسي ناقتي بدل حتى متى تتلظى فسى الحشا همم وما يمر من الايـــــام ليس لــــــه

وله هذه المناجاة الرقيقة التي يبدو انه قالها في اواخر ايامه ونختار منهة قولــــه:

يا من رضيت مسلما وعلميت ان جميسع ما مولاي كم من نعمسه غافرج بيمنك عن وليك وارحم تضرعسه ونفسس وانصره نصيرا يستقيد

لقضائه ورضیت حکمه یاتی به عدل وحکمه اولیتنی نصی زی نقمه مسرعا مدا قد اغمه کربه عنه وغمه من العدا عاصی آلازمه

وكما استعرضنا حياة الخطاب وشعره نستعرض الان حياة اخييه سليمان شاعر الدولة النجاحية معد كان كلا الاخوين يجمع الى السلط ـــة المعظيمة والجاه الباذخ ، عظمة الشأن في مجال الغن والادب والعلم ولئن اختلفا فى عالم الثقافة العقائدية فانهما في دنيا الادب يغترفان من منبع واحد وكلا الشناعرين ضم ديواناهما اشتاتا متفرقة من تاريخ اليمن السياسي واشتمل شعرهما على سجل عام لحوادث معينة ، ومواقع بلدان ، وشخصيات شاركت في دفع تلك الاحداث مؤثرة ومتأثرة ، ومنتصرة ومنكسرة بحسب الظروف الاحــو ال

وسليمان بن حسن الحجوري ، وريث أبيه الحسن في امتلاك منطقـة الجريب وكان ابوه الحسن رجلا حصيف الرأى ، عظيم الحنكة ، استطاع ان يستقل بمنطقته محايدا بين المعسكرين المتنازعين النجاحيسين في تهامه ، والصليحيين في بقية اجزاء اليمن . . . ولم يمت الولد حتى اخذ لولده سليمان البيعة من القبائل المنضوية تحت لوائه ، وكان سليمان في حياة ابيه قد نضبج وثقف عقله 6 واستحصد شعره بحيث قال في ابيه شعرا يمدحه . . وممسا قاله فيه هده الابيات التي تصف ضبطه لحدود منطقته :

ودارت أياديك النضيرة وانتنت الى مصر لا يثنى لهن عنسان رددت اليها مال يحي بن أحمد

وقد فات مجهول وشط مكسان ومال الفتى البصري اللفت اهلمه وقد مسهسم ضربهسم وهوان فنالوا وأثروا بعد جهد وفاقهه فهم بعد اهضام الكشوح بطهان وقدما على عهد الجليه تسربلت سرابيل غضل من يديك (عمان)

وكان سليمان من ناحية عقائدية ، سنى المذهب ، ويغلب على الظن انه ورث المنيل الى مذهب السنة من ابيه ، بعكس اخيه الخطاب الذي كانشيعى العقيدة والى هذا الخلاف المذهبي يرجع سر الخلاف بين الاخوين ذلك الخلاف الذي جر على هذه الاسرة من الحروب وضحاياها ما تشيب له النواصي .

أما ثقافته الادبية فقد كانت هي الثقافة السائدة في المجتمع اليمني والتي كانت لا تخرج عن كونها امتدادا للثقافة العربية ابتداء من عصر المتنبي وابي تمام الى العصر الجاهلي .

والملامح الدالة على ذلك في شعر كلا الاخوين كثيرة لا تقع تحت حصر ومن امثلة ذلك هذه الابيات التي يضمن بها الشاعر قول زهير بن ابـــــي سلمي في بيته المشهور:

وهل ينبت الخطى الا وشيج\_ه قال شاعرنـــا:

الا انما الانسان اهـل لفعلــه فكيف غدا قول أبى سلمى مكذب

وينبت الا في مغارسه النخـــل

وكل لما يأتيـــه مـــن فعله اهـــل. لما جئته وهو المصدق والعسدل « وهل ينبت الخطى الا وشيجــه وينبت الا في مغارســــه النخل » ويتول سليمـــان :

خلقت برا الوفيا لو يفارقني شيبي بكيت عليه حين ينتقال وهو ماخوذ من قول ابو الطيب المتنبى:

خلقت وفيا لو رحلت ألى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا وله قصيدة نونية عارض بها الشاعر الاندلسي ابن دارج القسطليي وضمن قصيديه كثيرا من ابيات ابن دراج ، وابن دراج من شعراء القرن الرابع للهجرة وجد في ايام المنصور محمد بن ابي عامر المعافري ، ومطلع قصيدة سلمسان :

تألق برق مستطير كأنها تألق منه في المخياسة نيران ومن ابيات قصيدة ابن دراج قوله:

اذا الغصن امذاالدعص أم انت الله وذيا الذي قبلته البراق ام ثغر ؟ ويهضى الخطاب في قصيدته قائلا:

ويمضي الخطاب في مصيدته عاملا ونهدان ام رمانتان طباهما فاذكت ضراما في الجوانح ما انطفى فما فعلل مشحوذ الصوارم والقنا

صوائع ما لا تصنع اللدن السمر وابكست جفونا ما يجسف لها قطر باعظم مما يفعسل البين والهجسر قمه فانه رحل محب ليس من طسراز

وهو ينبه حبيبته الى ان تحاذره وتتقيه فانه رجل محب ليس من طراز

مائر الرجال المحبيسن:
توقسى جماحي ان جمحت غاننسي
وخافي ازوراري انقصدت وحاذري
وسا انا الا من علمست قديمه
أصيد أسود الغاب وهي ضراغم
ويهزم باسمي الجيش وهو عرمرم
ارد يدي والطرف عن كل محرم
و احلسوا مذاقسا للولسي ومطعما

فتى ليس من تحت المذلة لي صبر فلي خلق سهل ولي خلق وعسر وان كان قد اغنى عن الخبر الخبر وتصطادني الخرعوبة الرشأ البكر ويهزمني ما صانت الحجب والستز واوردها والطرق حيث القنا حمر خلل ان طعمي في مذاق العدا مر

ولتي الخطاب نفس المصير الذي اذاته اخاه احمد الذي دعاه الى طعامه واوجر في جسمه حربة مسمومة اسمها المريحة ، ونفس مصير اخيه سليمان المدى قتله الخيا .

لقد شعر الخطاب بعد قتله اخويه بفداحة الذنب غضم اليه اولاد اخيسه سليمان وآواهم وقام بامرهم ورباهم فما هو الا ان اشتدت سواعدهم وسمعوا الناس يتذاكرون مقتل ابيهم حتى استيقظت في انفسهم روح الثأر فدخلوا على عمهم وهو مضطجع فشدوا عليه واستلوا روحه من بين جنبيه وحق ان يستشهد اخد الادباء المعاصرين في حقه بقول الشاعر القديم في مقتل ابي مسلما الخراسانيين.

زعمت ان الذين لا ينقضي واشرب بكأس كنت تسقي بها الهلك تهوي كاس

امر في الحلق من العلقم وقد ذعرت من مغرب الشمس غربان

فاستوف بالكيسل ايسا مسلم

كان شاعرنا النجل الاكبر القاضى الحسن الحجورى ، وقبل موت الوالد.

كان قد اخذ البيعة لولده من القبائل المنضوية تحت لوائه \_ كما اسلفنا \_ وحين قضى الوالد ندب آل الامر الى سليمان الذي كفل اخويه الخطاب واحمد واختا لهما ولكن الاخبار تقول ان الخطاب رضع من الملكة اروى ولسنا نعلم اكان من ام اخرى غير ام الخطاب تزوجها الاب تقربا الى الصليحيين انسليمان ينفى ذلك في شعره ويؤكد انهما من ام واحدة :

وكنت مع هذا ابن مهجة أمسه ومهنا شجاها ساءني وشجانسي ولكن مهما يكن القول في مسألة الرضاع ، فان الاخبار متفقة على ان الخطاب كان فاطمي الهوى ، وان اختا له كانست تشاركه في هذا الميل ، وكان احمد الاخ الاصغر يشارك سليمان ميله الى الدولة الكبرى التي تحتفسن مبادئه ومعتقداته ، فاتجه سليمان بعواطفه نحو آل نجاح في تهامه ، واتجه الخطاب بعواطفه نحو الصليحيين في ( ذي جبله ) وعملت كسل من الدولتسين على توسيع شقة المخلاف بين المطرف المؤيد لها والطرف المعارض حتى انتهالامر بان اقدم اخو سليمسان على قتل اخته الفاطمية الميل ، واغضب الامر الخطاب فعمل على استدعاء اخيه القاتل الى طعامه الذي لم يكد يستقر حظه منه في امعائه حتى طعنه بحربته فارداه قتيلاً .

ووكل سبيمان الى اخيه الخطاب كثيرا من المهام المتعلقة بادارة شؤون المنطقة عندما بلغ مبلغ الرجال وكان في صفره قد عنى بتربيته وتهذيبه وهو أسر اعترف به الخطاب ايام صفائه مع اخيه بحيث امتدحه ببعض قصائد ذكر فيها ماله عليه من اياد بيض ولكن ايام الصفاء لم تطل فقد تدخل مسن يهمهم الهساد العلاقات الطيبة بين الاخوين ، فكأوا اناء المحبة والود بينهما وبدأت الروابط القوية تتفكك شيئا فشيئا .

وقد بدا الخطاب يطلب الى اخيه ان ينيبه في قضاء اعمال الحكم ، ولـم يمانع اخوه حتى اذا تـم للخطاب قبضه على الامور بيد من حديد طرد اخـاه شر مطرد واضطره الى مغادرة المنطقة غاقد الاهل سليب المال كاسف البال سـيء الحـال .

ويحدثنا سليمان في شعره ان اباه كان قد حذره من غدر أخيه ايام حياته فقد لاحظ الوالسد ميل الولد الصغير الى الفاطميين ، وتطلعاته الى السلطسة بحيث لا يمكن أن يقف في طريقه شيء في سبيل الوصول اليها:

حفظت وصاة الشيخ فيه لانه غداة دنا منه الحمام دعانه الثقلان فقلدني في حفظ من كان يعسده المانه من يعنو لهه الثقلان وقد كان ادرى قدس الله روحه وقال اراه فيه راي عيهان وكنت مع هذا ابن مهجة أمهه ومهما شجاها ساعتي وشجاني

وحذره من اخيه رجل اخر هو غائم بن حمزه السليمائي وكان غائم هذا احد اتباع بني نجاح وقد نصر الخطاب عندما رغض سليمان الفتاك به تسمم تخلى عن نصرته عندما لجأ سليمان اليه فيما بعد :

ومن بعد هذا ان غانــم حثنـــي على الفتك فيـــه والعظيم بداني فنزهت نفسي عن قبولي قولــه وقلت حسامي للعدا وسنانـــي

وشد سليمان الرحال من منطقة الجريب وولى وجهه شطر تهامه ولسم يتحمل ببني نجاح راسا وانما اتعمل اولا بتابع كبير لهم هو غانم بن حموزه الذي نظم غيسه عدة قصائد يمتدحه فيها ويطالب منه المداداه بالقوى التي تعينه على استرجاع منطقته و ثم اتصل بعد ذلك بحكام بني نجاح وعلمي راسهم الوزير من الله الفاتكي والوزير مفلح الفاتكي ومنصور بن مفلح الفاتكي، وفي ظلال هؤلاء الحكام عاش سليمان موسعا عليه وعلى اتباعه في العطاء ، موصولا بمدد بعد مدد من المال والرجال والسلاح ليهاجم البلد الذي شهسرده واخرجه من بين الهله وذويه حائرا طريدا وغي بني الهلج يقول شاعرنا : وهل كان كالمعادات من آل أله على المنادات من آل أله على عاميوا حيائي نيكم مفخر العصر منفوروا بني عمي بما قد وعدتها

وهو يستعمل النزعة القحطانية سلاحا نمعالا في المعركة مع الفاطميسين وهو نفس السلاح الذي استعمله نشوان الحميري في معاركه الكلامية مع الائمة - قال سليمان في ذلك مخاطبا بني الخلصة :

اذا كنتم أنصار عزي ودولت في وأصلكم أصلي وبحركم بحري غهذا أوان النحر فاحتفلوا لحمه ولا تقبضوا غير السريجية البتر فأنتم بنو الاملاك قحطان أنته وسادات ما بين الحجاز الى الشحر

وهو يستخدم النزعة القحطانية لاثارة حفائظ القبائل التي يستنهضها للثورة على الصليحيين:

اقر السلام على ذؤابه مشعل والشم من (زعل) وسيد (بني علي) بحبوحة العرب الذين علاههم المستوسن المستثقلة العالم والمجد كالمستوسن المستثقلة

وهو يبلغ هذه الاحياء ان ينتظروه قادما اليهم في جيش لجب يحجب سواده

شيعاع الشهيييس:

ابلغهم اني على الحال الذي عرفوه لم ارجع ولهم أتبدل وبانني عمدا قريب نحوهدم في أرعن لجيب بعيد القسطل فليجمعوا اطرافهم ويشمدروا للحرب تشميراً خدلف الاول

وللشاعر سليمان بن الحسن الحجوري ، شعر قاله في وصف منطقه الجريب فيه نكهة يمنيه تأخذ بالالباب ، غمن ذلك قصيدته البائية التي اكتــر فيها من وصف ما تخرج ارض الجريب من متنوع الثمرات بحيث ينطبق على هذه القصيدة الوصف الذي قاله احد الادباء القدماء في قصيدة ابن الرومي التي قالها في ابي الصقر الشيباني ، لقد وصف ذلك الاديب قصيدة ابن الرومي بأنها (سوق البطيخ) لكثرة ما أورد فيها من اسماء الثهرات والفواكه وشبيه بمقدمة قصيدة ابن الرومي قصيدة شاعرنا اليمني التي تقول مقدمتها :

اذا الله عم الارض منه برحمه فلا فات ارضا بالجريب نصيبها بلاد تساوى بردها وحرورها وغير حرور حيث كالمار تفيض مياهها

114

وأعذب أرض الله مساء لشارب رأيت بها الاعناب والخوخ عاقدا ومن حلو رمان وتسين ومشسش وموز واترنيـــج وليم جميع ما وأصفر كمثرى وانجسساص حمرة ويبدأ الشمعر الجميل في هذه القصيدة في قوله :

تذكرتها ذكر البغسى شبابهسا وذكرنيها جدوة في سحابة فيا ليلة ما كان اطوله ... على

ولكن هذا الحب للوطن لا يمحو اساءة الخطاب اليه ملا بد ان يأتـــى ذكره في هدده القصيدة لانه سبب ابعاده وتشريده : بضغن واحقاد طوتها تلوبها

والفوا صبيا لا دراية عنده

ولو أننى حاذرت منه الذى أتيى ولكنني قلت الاخ الجامع السدى وربيتة مستقصيا في كرامتسى وأدبته حتى غددا بين قومه

وهو يفاخر بأنه هو الذي هاجم الجريب موطنه ومسقط رأسه فأهلك الزرع والضرع ، وتركها خاوية على عروشها ينعب نيها البوم وينعق نسي سمائها الغراب ، غليس غيها لاخيه منتفع بعد :

وان كنت لم أترك له نفع درهــــم ومن السفل (المرباج)شياماً ومصعداً

شننت علبها غارة بعد غــــارة وأعملت في سكانها القتل كي يروا

ولكنه يشمعر بالاسف لما احدث في هذه الارض من خراب ودمار ، الا انسه شنعور عابر لا يطفىء ما في نفسه المضطرمة بالحقد والموجدة على البلد الذي نفاه الى موضع اضطره الى مدح حاكميه وهو ليس بشاعر مرتزق مداح ، وكلفه أن يستمد النصر من حكام كانوا يلجأون الى أبيسه واليه طالبين العون والنصم:

ولما رايت السيف أفني رجالها شجاني فناها ضيعة وذهوبها

وذكرت نفسي العفو عنها وانني لصافح اجرام الجناة وهوبها

وخص بهــا بردا وطيبا جريبها

مع التسين والتفاح يرضيك طيبها وأصناف ارطاآب كثير ضروبها

أسميك موجود يراه طلوبها كحمرة لون الشمس حان مغيبها

وقد حان عما تبتغيه مشيبها

من البرق يعلو مستطيرا لهيبها

أخي مقلة تجري بدارا غروبها

تباعد عنه عند ذاك قريبها

عناصره لا يخلف الدهر طيبها

له وهو مخضر القناة رطيبها

يشير اليه الكل هذا اديبها

ولا غلسة من زرع أرض يصيبها

الى (العرق) قفراً دورها ودروبها

الى أن جرت شرقا وغربا نهوبها

بأني حاميها وانى أديبها

وعلى الرغم من الحياة الشاقة التي عاشمها سليمان في اكناف دولسة بني نجاح فأن في شبعره انفاسا عطرة من شبعر الوجدان الذي قاله في عاطفة متأججة وقلب منبول ، ويظهر أن بيئة بني نجاح كانت أحفل بمظاهر اللهوو العيث . . فقد كانت هناك قيان مغنيات ومجالس طرب . . وتفصح مقطوعة شاعرنا الاتية عن شيء من هذه الحياة التي لا يكاد يخلو منها المجتمع اليمني في ظل كل من الحكمين الصليجي والنجاحى:

تماثيل خيـــــــل شـــــزب ورجــــال ورسم أنو شروان في الدستجالس كما كان في دنياه ناعهم بال

لجاذبني فيها أخص خلال مكالسة حافاتها بالألسي وتذكرنا مقطوعة سليمان هذه بخمرية ابى نواس التي يقول فيها : حبتها بانواع التصاويسر غارس مهى تدريها بالقسى الفوارس اما البيت الاخير في مقطوعة شاعرنا فلفظه كله لابي نواس وليس فيسه

مكللة حافاتها بنجوم

وارخيت في غرط الشبساب أزاري وتابعت غيى واجتنبت وقساري صريع غرام او رهـــين اســار فقلت اليسل في بياض نهسار وخطرة معلول بكساس عقار من الوجد فيها سكرتى وخمارى يطالبني صرف الزمان بثار واحيانا يرق في شعره العاطفي رقة لولا معرفتنا بحياته لقلنا انه شاب

زاد بعدا وازداد عجبا وتيها بلج الا لمجتسى تستبيه بوصك معجسل محييها دراكسا ثلاثسة واستنيهسسا وترشاف ريقها يشفيها بــر امهـا وابيها ٠٠ ثم لـم تلتفـت الى عاذليهــــا

وصلى فيلم أقض منه ما وجبا ولم أزل عاشقا مهسسي وظبسي وقلت عنه انقلب فما انقلبا يخشى الضنا من طريقت شربا لذاب منها النعيم وانسكبا

السي (حيران ) السي رادع وروه من دمعسك الهامسع خلا عن المرتسع والراتسع تعيش في ثوب الصبا الرائع وليس ما قد فات بالراجع (فلوردفي کسري بن سياسيان روحه) (۱) بنينا علينا المداملة رتبا تدار علينا الراح في عسجديـــة قراراتها كسرى وفي جنباتها سوى القافية قال أبو نواس :

وله في الفزل هذه الواقعة الدقيقة : خلعت عذاري قبل شيب عذاري واسخطت على آلى وارضيت مسعدى وما زلت من أم الوليد صبابة تبدت لنا كالشمس من تحت حالك بنفحة داري ومقلهة شهدادن رنت مطوت قلبي على مستكنسسة خليلي ان التين لا يرحم الفتي تعاديني الابـــام حتى كأنهـــا

بنينا علينا بالمدام سماوة

غرير لا يعرف من دنياه الا كأسا وغانية كما تمثله هذه الابيات في قصيدة له : يا غزالا مهما قربت اليسسه ما كشفت القناع عن وجهك الأ نحل الجسم ذابت النفس هل أنت بحياتي عليك تم واشرب السراح في الحشا حرقة والسم ثناياك كم فناه بيضاء كالشمس قد نسيتها مخضتني الوداد منسند التقينسا

ومن محاسن شعره العاطفي هذه الابيات من قصيدة له : یا بابی من وصلته فأبستی ظبيي من الانس قد كلفت بيه فها لقلبي عذلته فأبسى معسل الريسق والرضاب فمسا غض الصبا لو عصرت وجنتسه

وقال في نفس الموضوع من قصيدة اخرى : عرج برسم الطلل الشاسي وقف به وأساله عــن أهلـــه وقل له يا ربسع أين الذي كنت أنيسا مونتا رائعا وقد تنسكرت وراح الصبيا

(١) الشطر ، لابي نواس وثمامه يقول ابو نواس اذن لاصطفاني دون كل نديم

وناهد يبتز فسي صدرهسسا الجيد والطرف كظبي الفلا الفلا الجلا من عاينت حسنا ومسن وفاحسم محلولك أجعد

وفاحـــم محلولــك أجعــد مثل سواد العنــب الشارع ومن الشعر الذي يرسم صورة للحياة المترفة في المجتمع اليمني فــي ايام الدولة المنجاحية هذه الاسات لشاعرنا:

كم لياب بناسا معا في غرفة نتبادل الراح السلاف وعندنا وتفوح مجمرنا ويملأ كاسنا والآس والاترنج والتفاح منشدور وكان وجنتا وغيبا دمعه

جدرانها مستورة بستوره ما نشتهي من مساكه وبخوره ونعاف عند الشرب من تقديره الشذى بسريرنا وسريره ورد عليسه الطل في تقطرره

كحق عاج فسمي يد المسائغ

والوجمة مثمل القمر الطالع

يروق للنــاظر والسامــيع

وانتهت حياته دامية ، لقد استطاع اخوه الخطاب ان يقضي عليه بنفس الحرية التي قضى بها على اخيه احمد ، ولقى الخطاب بدوره على يد اولاد هذا. القتيل نفس المسلير (١) .

من شعر سليمان في موضوع العاطفة قوله :

قولوا لمسن صد بعدما وصللا وخان ودي وقد وثقت بمسمه أطاع قول الوشاة اذ عذا\_\_\_وا كم ليلة زرتــه على وجـــل حتى اذا جئتها وقسد هجعت قرعت باب الفتاة قرعـــة ذي تسحب في الارض غضسل مئزرها قالت سلام عليك قلت لهـــا ثم اعتنقنا غذق ــ ت من فمهـــا وبات لى نحرها وساعده\_\_\_\_ا أنسمه السارة وتلحفسي هيفــاء ترخى عــلى مناكبها مصقولة العارضيين خرعبية وردية الوجنتين البسها تسمع للحلى فسسى مفاكبهسسا ملا تبدلت غيرهــــا أبــدا كم عاذل قــد نهى غقلت لــه

وجار في حكمه وما عدلا يا بئس والله بئس مـــا معــلا في ولم أرض نيه مـــن عــذلا متزرا بالظلم مشتملا حراسها والرقيب قد غفلا عقال أديب فأقبلت عجالا لم تستطع ان تضمه خجلا أهلا وسهيلا وقيت كيل بالا صهباء تحكى بطعمها العسلا مهدا وباتت تعلفسي القبسلا قدا كمثل القضيب معتددلا وحفا مسن الشعر فاحما جشلا بسحر هاروت طرفهاا كحالا الله من الحسن والبسها حللا ونحرها عندد سيرها زجلا ما دامها لا تریدنی بیدلا لم أستم عول عاذل عددلا

(۱) قدمنا عابدین ـ الفطاب واخاه سلیمان ضمن شعراء القرن الخامس مع ان کلیهما عاشا فترة من القرن الخامس واخری من القرن السادس ، لان کلا العصرین متداخلان حیث لا یحدث مثل هذا التقدیم البسیط آثرا فسی سباق الترجمة الادبیة ، وقد دعانا الی ذلك الحرص علی آن نقدم مجموعة شعراء الدونة المطیحیة في اطار واحد ، لانهم یمثلون اتجاها واحدا ویرتبطون باوضاع دولة معینیة ،

مان يمتني الهـوى غرب غتى تبلى من الاولىين تهـد تتـلا وليس عشـق الهمام يقتله ما لم يكن للهـوان محتمـلا

ومن مراجعة مجموعة اشعار هذين الاديبين نلاحظ ان سليمان الحجوري مدح حكام بني لحاح وعلى راسهم من الله الفاتكي ومفلح الفاتكي وابنسه منصور الفاتكي وكل هؤلاء عاشوا في اوائل القرن السادس .

ويتضح من رثاء الخطاب للملكة اروى انه عمر بعدها غترة ليست معروفة . على ان مصادر التاريخ تشير ألى ان الخطاب تولى القيام بمهمة الداعــــي بالاشتراك مع الذوئب .

وذلك بعد أن فصلت أروى بين الدولة والدعوة بعد أن سبقها ألى ذليك الخليفة الفاطمي بمصر الذي عين لزوجها المكرم داعيا حربيا وسماه داعسي السيف وعين ألى جانبه القاضي لك الذي سماه داعى القلم.

وفي شعر سليمان ما يشير الى انه عاش الى عصر قيام اخيه الخطياب والذونب بامر الدعوة ومن شعره الذي قاله في هذا الموضوع هذه الإبيات التي يهاجم بها الخطاب والذونب معا:

قُلُ لَلْدَوْیب وقُلُ لَابنُ الْمَدْیِب الما وکان اخبرنی من لیس یکذبنـــی ان الدَوْیب و ابراهیم قـــد نزلا نظمتما رأی خطــاب برایکها

كنتم لخطاب في ارائسه شعرا غلم أصدق بذلك العلم حين طرا كل النزول له عن دولة السوزرا حتى اذا تم فيما رامه نترا

## الحسين بن القم:

ومن شعراء القرن الخامس الشاعر اليمني الكبير والكاتب المترسل الحسين بن علي بن القم ، ولد بزبيد كما اسلفنا وتلقى تعليمه وعمل كاتبا للملكة الحرة بنت احمد ورئيسا لديوان الانشاء وله كتاب مجموع الرسائل. وديوان شعر وكلاهما مخطوطان ،

ومعروفة قصة تواطئه مع جياش بعد رجوعه من الهند ويبدو ان خلافسا نشأ بينه وبين اسعد بن عراف الذي كان واليا على زبيد من قبل المكرم بسن على الصليحي ، وقد تواطأ الوزير الصليحي الحسين بن القم مع جياش ة وساعد على اخفاء امره حتى جعله يعد العدة ويجمع رجاله الذين انزل بهم فتكته البكر بعلى بن محمد الصليحي وهو في طريق الحج .

ويبدو أن علاقته بال نجاح لم تكن على ما يرام فقد لام جياش على قتله القاضي الحسن بن أبي عقامه بمقطوعته التي يقول في أولها:

أخطأت يا جياش في قتل الحسن فقات والله به عين الزمن وفي اكثر من تصيدة لشاعرنا شكرى من جياش لاهماله شأنه وتضييق اسباب الرزق عليه صرح بذلك في قصيدته العينية التي يقول في مطلعها : أذاع لساني ما تجن الاضاليم وأعرب عما في الضمال الدامع

أَذَاع لساني ما تجن الأضالي وأعرب عما في الضمير المدامع وفي تصيدته التي اولها:

يا أيها الملك الدي كل الملوك له رعيسة ولكن الحسين بن علي القم كان اديبا أبي النفس عالي الهمة علم يكد يقيم في كنف جياش الا ريثها تحول وقبل أن يتحول كان قد قال:

اذا تضايق عن رحلي ننا ملك يوما نقد وسعتني دونه الهمم كل البلاد اذا لم تنب لي وطن وكل ارض اذا يمهتها امم ولعل جياشا وال نجاح جميعا هم المقصدون يقول شاعرنا: فقل لقحطان ان طال الهوان بها لا ارغهم الله الا آنف العسرب

غقل لقحطان أن طال الهوان بها لا أرغه الله الا آنف العهرب أن أغض أغض على ذل ومنقصة وأن أحل لا أجد عونا على النوب وغالب الظن أني سهوف يحملني على الاقدام والعطب واياهه عنى بقوله :

اذا حل ذو نقص محلة فاضـــل واصبــح رب الجاه غير وجيــه فان حياة المرء غـــي شهيـــة اليـــه وطعم الموت غــي كريه ويقرب هذا المعنى من قول البحترى وزنا وقافية:

اذا ما نسبت الحادثات وجدنها بنات زميان اصدق لبنيه متى ارت الدنياه نباهية خامل فيلا تنتظير الا خمول نبيه وفر شاعرنا من كنف ال نجاح متحولا الى مقر الداعي سبأ بن احمد الصليحي الذي كان قد تغلب على حصن أشيح بعد غشله من الزواج بالملكة السيده التي جاءها مرسوم من الخليفة القاطمي بمصر أن تكونن له زوجا ، وكان الداعي سيأ بن احمد فارسا شجاعا واديبا يفهم الشعر ويستشهد به وربما يجييد قوله ، وقد فال شاعرنا لديه الحظوة فقال في الداعي سبأ بعض قصائده ومن جيد

ولما مدحت الهزبري ابن أحمد معوض عن شعمصري وزادنسي شمقت اليه الناس حتى رايسه

ما تذاله عده :

أجاز وكافاني عسلى المدح بالمدح عطاء غهذا راس مالي ودا ربحي غكنت كمن شق الظلام الى الصبح

ولسنا نحب أن نعرض لما قاله الحسين بن علي القم من شعر في أل علي الصايحي أو أل نجاح أو في الداعي سبأ فأن ألذي يهمنا من شعره الجانب الذي يمثل عواطفه ووجدانه ومن ذلك مقدمة قصيدة له قالها في المكرم بن عليل الصايحي وفيها يقول:

ما بال دارس هذه الاطلال اترى علمن بما يكابد مدنف اترى علمن بما يكابد مدنف سال الرسوم الأولون وعندي حال الطلول كما علمت مكيف لي هجرت وخالفها الخيال غزارني هيفاء مثل الذابل العسال في يا احت آرام الكناس ترفقي لظلمت غزلان الفيلاة لانها يا عاذلي دعا المسلام غان لي

جددن أشجانيي وهن بوال لعبت بمهجته يصد البلبال لعبت بمهجته يصد البلبال الخبر اليقين فما يفيد سؤالي لا كيف لو تدري الطلول بحالي والهجر أحسن من وصال خيال ردف كهشل الأوعس المنهال بفؤاد عان ليس عناك بسان عطل النحور وأنت نحرك حال قلبا به صمم عن العذال ..

وروى عمارة في ( المفيد ) ان الفقيه أبا السعود بن على الحنفي قـــال حدثني أبن بنت أبي الصباح وكان ممن دخل العراق قال حضرت مجلس الوزير

وعند، جماعة يتذاكرون الشبعر غقال لي هل تحفظ شيئا لاحد من أهل اليمن ، مانشدته قول ابن القم من قصيدته التي يقول فيها :

الليل يعلم أني لست أرقـــده فلا يغرنك مـن قليبي تجلده وكان الوزير العراقي متكئا فاستوى جالسا واستعادها مرارا ، تــــم بعثني في الموسم الى مكة ابتاع له ديوان ابن القم غلما جئته بسه كان من أتسوى الذرائع في خلطته والانقطاع الى جملته . وهذه ابيات مختارة من هذه القصيدة : الليل يعلم أنى لست ارقدده فلا يفرنك مدن قلبي تجلده فان دمعي كموب المزن أيسره وان وجدن كحر النار أبرده لي في هوادجكم قلب أضربه فسلموه والا قمست أنشسده وبان للناس ما قد كنت أكتمــــه من الهوى وبدأ ما كنت أجمده

والشاعر الحسين وان امتدح طائفة من حكام الصليحيين والنجاحيين بحكم سنة عصره ومن بينهم الداعى سبأ بن احمد الذي يقول فيه :

أزرى بك الفقر فاستمطر بنان سبأ تضرمت حافتساه من دم لهبا ٠٠٠ الا والفيتم فيي أفقها شهبا ..

انضامك الدهر فاستعصم بأشيع أو يخال صارمه يوم الوغى نهـــرا بنى المظفر ما امتدت سمساء علا ان امرءا كنت دون الناس مطلبه لاجدر الناس أن يحظى بما طلبا

الا أنه كما يبدو شاعر لا يعفي ممدوحه من الادلال عليه وربما قرصه بلواذع الكام متى دعته المناسبة الى ذلك فمن ذلك قوله معاتبا الداعى سبأ ومفتخرا

> أبا حمير أن المعالى رخيصة وجدت مطارا يابن: أحمد واسعا وما أنا الا السهم لو كان رائش ولا عار ان جار الزمان وان سطا فلا تحتقر جفنسا يبيت مسهدا

ولو بذلت غيها النفوس الكرائم الى غرض لو ساعدتني القسوادم وما أنسا الا النصل لو كان قائم اذا لسم تخنى همتسى والعزائسم ليدرك ما يهسوى وجفنك نائسم

وهو مولع بوصف شعره وأظهار اعجابه بولائد خياله كما كان يفعيل ابو تمام ، ومن ذلك قول شاعرنا يصف شعره الذي يرى ان كثير عزة يقسل أمامه وأن متمم بن نويرة يشعر بالنقص أزاءه يقول وأصفا أحدى قصائده : اذا سا ادعت فضلا رأيت شهودها تبرع مسن قبل السؤال وتقسم وما قللت اذ لم يقلهـــا كثــــر . . . وما نقصت اذ غاب عنها متمم . .

ويصف قصيدة له اخرى بقوله : فلأهدين اليك كل كريم\_\_\_ة طورا ترى بين الورى جوالية كالدر نظمه بديسم الفكر فسي حلل تزيد على ابتذال جــــدة ومن شعره الوصفي بيتان كتبهما على كأس يقول فيهما : ان مضلى على الزجاجة أنـــى ذهب سأئسل حواة لجسين

لا أذيع الاسرار وهـــى تذيـع جامد آن ذا لشيء بديع ...

يمسى الحسود بها مقيظا موجعا

في الارض تقطع مفريا أو مطلعا سلك على الايآم لسن يتقطعسا

أبدا وتخلق أن تصان وترغمنا

وشمعره في الرثاء يصدر عن روح حزين مثل توله في رثاء عزيز : لهفى لفقدك يأس غير منقطـــع ما كان أقرب يأسى منك من طمعى

أن تسترح غأنا المبلو بعدك بالاحزان أو تسل اني دائم الجزع كيف التذادي بدنيا لست ساكنها أو اغتباطي بعيش لست فيه معي

ومن جيد ما قاله في الرئاء تلك القصيدة التي قالها في مقتل على بن محمد الصليحي ورفاقه الذين حصدت رؤوسهم سيوف النجاحيين في موقعة المهجم ويقال أن هذه القصيدة كتبت على لسان اخت على الصليحي القتيل ومسن الياتها:

> لعمرى ما طارت طبورى باسعد وذكرنى فقدى لأسعسد اخوتسى وقد فقد الاحباب بعد أحبتسي ملوكا ترى الاهلاك حول دسوتهم رزئت من الاملك كل متوح أأبكى عليا أم أخاه الذي فـــدا أم الثالث اللاتي الحراب بنحره غلله اسد صرعست بثعالب وهون وجدى انهم ما تخرمـــوا

غداة دهتني الحادثات بأسعيد ملوك من ألمستشهدين ( بسردد ) وان كان لا مفقود مثل محمد صفوفسا عكرفا من قيام وسجد كثير غبار الجيش طلاع انجد وأكرم مفدى هناك ومفتدى وقد نهاست من كسل صيد اغيد ولله أحرارا ذيليت بأعبيد بغير المواضى والوشيسح المقصد

الجاهلبة والاسلام ، ومن اجل ذلك قال ابو الطيب المتنبى :

اذا كان شعرا فالنسيب المقدم

ومن هذا اللون من شبعره قوله : هذى طلوله اطلن صبابتى ولئن خلت منهم مرابعهم فتدد

لك يا منازل في القلوب منازل نم يواصل شاعرنا قصيدته بقوله :

لو أن عيسهم غــداة رحيلهـم من كل ريم لا عديـــل لحسنهـا كالبدر وجها والغزال سوالفا غادرتني جارى المدامـــع حائرا

هذه القافية الحرون فيقول:

رق لى قلبها وقد كان فظ\_\_\_ا ثم قالب الست تقيل نصحا بت يا بارد الجوانـح خلـــوا فاز كل بالحظ من هذه الدنيا أنـــا مولى محمــد وعلى ..

وشمعر العاطفة عند شاعرنا كثير يبدا به قصائده على طريقة الشموراء في

اكل فصيح قال شعرا متيم

يشنفي العليل من الديار غليلا وتركن قلبي من عزاي طلولا غادرن قلبيي بالغرام أهييل وفي هذا البيت يبدو تأثر الحسين بن المتم بأبي الطيب المتنبي في بيته السذي

أقفرت أنت وهن منكك أواهل

حملن وجدي ما اطقن رحيسلا رحلت مكان لها الفؤاد عديالا والرمل ردفيا والقناة ذبولا وتركتني حسى الغرام قتيلا وقافية الظا ليست من قوافي الشعر العربي السهلة ، ولكن شاعرنا يذلل

فأرتنى درين دمعــا ولفظــا من نصيح ولست تقسل وعظا من غرام قلب عي به يتلظ عي وما نلت من زمانك حظا لست مولى بنى زياد فاحظى .. يقـــول:

## محمد بن زیاد الماربی:

ومن شعراء هذه الفترة محمد بن زياد الماربي كانت له صلة بالائمة مسن ال الرسى ولما سمع به المفضل بن ابي البركات حاول استقطابه واستمالته الى الصلحيين ومن شعره في ابي السعود بن زريع قوله :

وما أن بصرت بزاخر في شامخ حتى رايتك جالسا في الدملية،

يا ناظري قل لي تراه كما هـوه اني لأحسب تقمص لؤلـــؤه

# زکری بن شکیل:

ومنهم السلطان زكرى بن شكيل الخولاني ممن امتدحوا جياشا ملك زبيد وله فيه هذ القصيدة التي يختار منها مقدمتها في الفزل:

مزن وتسفح مدمعسا متحدرا حرق الحشاد من تخال الاسطرا والعواصف والاعاصمير أعصرا الا وأحدث في القـــديم تغــيرا في القلب يكبر قدرها أن يكبرا غنج اللحاظ اغن احوى احسورا الليل اصباحا بخد مسفرا کم لا تزال تسر وجدا ّما ســری أطللت دمعك في الطاول وادمنست عفى معالمها الغوادي والسواري ولقل حا غرى القديم بمحـــدت فتنكرت في العين وهي معارف ولقد علقت بها غزالا أغيــــدا يثنى الصباح بفرغه ليلا ويثنى

# القرك كسيادس

استهل القرن السادس ه . والدول الموجودة على ساحة اليمن هي نفس الدول الموجودة في القرن الخامس ، ال نجاح في تهامة والصليحيون داخلسه دولتهم في دور الاحتضار في عهد الملكة اروى التي استطاعت بقوة شخصيتها وحنكتها السياسية ان تحقن جسم الدولة بكثير من الحقن حفظت بعض اجزائها واطالت من عمرها حتى عام وفاة الملكة العظيمة ذات السيرة المشرفة والاثار الخادة .

ومع ذلك لم تمت الملكة أروى الا وقد شمهدت صدوعا تزلزل أركان الدولة وتنتقص من أطرافها .

شهدت دولة بني نجاح تعود الى الظهور في تهامة بعد ان ضربها على بن محمد الصليحي ضمن من ضرب من الامارات والسلطنات في عموم اليمن ، بحبث تحققت لليمن وحدة لم تتحقق لها كما نظن في عصر من عصورها وشهدت صنعاء التي نصحت هي زوجها المكرم بالتخلي عنها كتاعدة للحكم ، وتوابة عمران بن الفضل اليامي وابي السعود بن اسعد بن شهاب عليها علم ٤٧٤ ، واختطاط مدينة جبلة بديلا عنها ، شهدت صنعاء في العقد الاخير من المائة الخامسة وقد تغلب عليها حاتم بن الغشم المغلسي الهمداني ليتوارثها اعقابه وشهدت ال زريع الدين نصبهم زوجها المكرم حكاما على عدن يمتنعون عن دفع الخراج لها ، وشهدت كبار ولاتها ونوابها ومستشاريها يتغلبون على حصن الحصرن والمواقع كما ععل المفضل بن ابي البركات حين تغلب على حصن التعكر ، وسبأ بن احمد الصليحي حين اعتصم بمعقل اشيح ووجدت نفسها التعكر ، وسبأ بن احمد الصليحي حين اعتصم بمعقل اشيح ووجدت نفسها على ادارة شؤون الدولة غيبعث اليها ابن نجيب الدولة ، ولكن الخلافة المستنصر المنافرية في هذا العهد قد اخذت تدخل دور الضعف وكانت خلافة المستنصر الفاطمية في هذا العهد قد اخذت تدخل دور الضعف وكانت خلافة المستنصر الفاطمية في هذا العهد قد اخذت تدخل دور الضعف وكانت خلافة المستنصر الفطمية في هذا العهد قد اخذت تدخل دور الضعف وكانت خلافة المستنصر الفاطمية في هذا العهد قد اخذت تدخل دور الضعف وكانت خلافة المستنصر الفاطمية في هذا العهد قد اخذت تدخل دور الضعف وكانت خلافة المستنصر

بالله نفسه بداية ضعف الدولة الفاطمية . ففي عهد المستنصر اجتاحت جحافل الصليبيين الارض العربية حيث كونوا لهم امارات بعد ان قتلوا الالوف مسن المسلمين وفي كتاب ابن سناء الملك من سلسلة اعلام العرب لمحمد ابراهيسم نصر تحليل دقيق عن حال مصر والشام في اخريات العهد الفاطمي قال فيه : «كان في مصر اربع قوى تتنافس على الحكم والسلطة :

اولها قوة المغاربة ، الذين وغدوا الى مصر كجنود مرتزقة حين استعان بهم الحاكم بامر الله على المصريين السنيين فهاجموا المدن ونهبوا الاسواق وظلوا خطرا على الدولة حتى كانت نهايتهم على يد صلاح الدين .

ثالنها قوة الاتراك وقد كانوا خطرا على الدولة تمكن امرهم واستبدوا ، بالسلطان وخلعوا الخلفاء واشتبكوا مع المغاربة حينا ومع السودانيين حينا اخسر .

رابعها قوة الارمن وقد قدم بهم والى عكا بدر الجمالي عندما استغاث بسه المخليفة المستنصر ليخلص البلاد من الفتن والقلاقل فاشتبكوا مع السودانيين تارة ومع الاتراك أخرى ، واستطاع بهرام الارمني والي الغربية في عهسسد الحافظ بالله ان يحاصر القاهرة عام ٥٢٩ ه ، وأن يرغم الخليفة على تولي الوزارة على الرغم من عدم دخوله في الاسلام .

أجل شهدت الملكة أروى تصدع الدولة الفاطمية في اليمن وتصدعها فسي مصر ولكنها رغم كل هذه العواصف والاعاصير استطاعت أن تسير سفينة الحكم بما تبقى لها من قلوع وأشرعة فما هو الا أن أخترمتها المنية عام ٥٣٢ حتى عادت اليمن إلى ما كانت عليه من أمارات وسلطنات طوائف ، استرجع الائمسسة صعيدة وهاجموا صنعاء هاجمها الامام أحمد بن سليمان عام ٥٣٣ أي بعسد عام واحد من وفاة أروى واستطاع أن يحتلها من يد حاتم بن أحمد عمران اليامي الصليحي ، ثم استعادها حاتم بعد ذلك .

# التنين الذي ابتلع الحميع

وخرج من بطن الارض اليمنية تنين جديد استطاع أن يبتلع كل الامارات في اليمن باسرها .

ظهر علي بن مهدي الحميري الرعيني وكان ظهور هذا الرجل عام ٥٣١ هي قرية ساحلية في زبيد تدعى العنبره وقد بداء يستميل الناس بحسن وعظه ودوام تعبده وطريقة تصوفه حتى اعجبت به الحرة ام فاتك وكان ال نجاح لا يقطعون براى دون الرجوع اليها ، فاطاقت لابن مهدي واسرته ومن يلوذ به عما يقول عمارة حداج املاكهم فأثروا واتسعت حالهم وركبوا الخيل ، حتى اذا كان عام ٥٣٨ قاد علي بن مهدي جيشا قوامه . } الف مقاتل هاجسس به زبيد فلقيه القائد النجاحي اسحاق بن مرزوق السحرتي فهزم علي بسن مهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة ام فاتك يطلبها الامان فأمنته على مهدى مهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة ام فاتك يطلبها الامان فأمنته على مهدى مهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة ام فاتك يطلبها الامان فأمنته على مهدى مهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة الم فاتك يطلبها الامان فأمنته علي مهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة الم فاتك يطلبها الامان فأمنته علي به وهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة الم فاتك يطلبها الامان فأمنته علي به وهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة الم فاتك يطلبها الامان فأمنته علي به وهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة الم فاتك يطلبها الامان فأمنته علي به وهدى الذي فر الى الجبال ، ثم كاتب الحرة الم فاتك يطلبها الامان فأمنته علي به وهدى الذي فر الهودى الذي فر الهودى الذي الدولة الهودى الذي فر الهودى الذي فر الهودى فر الهودى الذي فر الهودى الذي فر الهودى الذي فر الهودى الذي المورة الهودى الذي فر الهودى الذي الهودى الذي فر الهودى الذي المورة الهودى الذي فر الهودى الذي المورة الهودى الذي المورة الهودى الذي المورة ا

كره من رجال دولتها فعاد الى بلده عام ١٥٥ ، وحين ماتت الحرة ام فاتك اعاد الكرة على بني نجاح يغاديهم بزحوفه ويراوحهم حتى تم له افتتاح زبيد عام ٥٥٦. وقد قامت ثورة على بن مهدي على برنامج يشتمل على مجموعة ملى التعاليم اشارت اليها بعض مصادر التاريخ اليمنى فمن تعاليمه:

- ١ تكفير صاحب المعصية ووجوب قتله .
- ٢ \_ قتل من خالف اعتقاده واباحة وطء نسائهم واسترقاق ذراريهم .
  - ٣ قتل الجندي المنهزم من العدو
    - ٤ قتل من شرب الخمر
    - ٥ \_ قتل من سمع الغناء
      - ٦ قتل سن زنى .

٧ ــ قتل من تأخر عن صلاة الجمعة او عن مجلس وعظه يومي الخميس
 والاثنيـــن .

ويعقب المؤرخ عمارة على هذه التعاليم بأنها كانت تطبق على النظ العسكري في ثكنات ابن مهدي اما بانسبة لاغراد الشعب فقد كان الامر فسي هذا اخف والطف و ويضيف عمارة الى تعقيبه قوله بأنه قد بلغه عام ٥٥٣ أن الامر قد هان على ما كان عليه من الشدة أي أن تعديلا قد طرأ على هسسذا النظام العسكري المتشدد قبل عام واحد واكثر من فتح أبن مهدي لزبيد وماجا ورها من مناطق تهامة .

ويتحدث عمارة \_ وهو ممن جالس علي بن مهدي صبيا وسمع مواعظه ، وراءه في عدن \_ كبيرا \_ حين اتصل ابن مهدي بالزريعيين يطلب انجاده على ال نجاح فلم يحققوا طلبه ، يتحدث عمارة عن ولاء وطاعة اتباع واعسوان وجنود ابن مهدي له بحيث كانوا يعتقدون فيه فوق ما يعتقد الناس في الانبياء ، ويصف كيف كانوا يقدمون له ما تغزله الزوجات والبنات من الملابس حتى يوزعه عليهم بنفسه ، وكان ابن مهدي يحتبس الخيل في اصطبلاته والسلاح في خزائنه لا يسمح لجندي بان يبقى عنده شيء منها حتى اذا دعا الامورعها عليهم .

تلك خلاصة ما قيل في برنامج الثورة الذي رسمه على بن مهدي لجنسوده واتباعه ، وابن خلدون يصف ابن مهدي بانه خارجي ولعله استنبط ذلك مسن قول ابن مهدي بتكفير صاحب الكبيرة ولكن قتل الزاني وشارب الخمر وسامع الغذاء ليست من اقوال الخوارج في شيء ، فما هي اذن عقيدة على بن مهدي ان عمارة يصغه باننه كان في بداية امره ناسكا وصوفيا وانه فقها حنفيي المذهب في الفروع وكل الامور التي تقدم ذكرها ليست من مذهب ابي حنيفية في شيء .

والذي نرجمه ان الرجل قد جمع بين اراء غلاة الخوارج وغلاة المعتزلة بالاضافة الى روحه العسكري الذي فرض عليه ان يسن مجموعة من الانظمة العسكربة الصارمة هي اشبه ما يسمى في لغة العصر الحديث بقوائيين

الطوارىء . . ولم يتمتع علي بن مهدي بالحكم فقد قضى نحبه بعد شهرين وعدة أيام من فتح زبيد وما حواليها وخلفه في الحكم ابنه مهدي الذي غيز تعسير واب والجند ومات عام ٥٥٨ ، فخلفه اخوه عبد النبي بن علي بن مهدي ، وقد اتجه عبد النبي الى شمال تهامة وشرقها واستولى على المخلاف السايمانسي وقتل الشريف وهاس بن غانم ، ثم عاد عبد النبي الى عدن حيث خاض مسع الزريعيين حربا ضروسا اضطرتهم الى ان يستنجدوا بحاكم صنعاء السلطان على بن حاتم الذي اتجه بجيش كثيف فهاجم جبله واب ، مما اضطر عبد النبي الى فك الحصار عن عدن ومواجهة جيش على بن حاتم ، وكانت الدائسسرة على عبد النبي ففر الى زبيد وعاد على بن حاتم الى صنعاء .

ولم تدم دولة ال مهدي اكثر من حوالي ١٤ عاما حين اكتسحت اليمسن جيوش صلاح الدين الايوبي بقيادة اخيه طوران شاه فقضت على كل دول اليمن الائمة في صعدة والسليمانيين في عسير ، والحاتميين في صنعاء وال مهدي في زبيد وال زريع عدن وحضرموت وكانت بداية دولة بني أيوب الكرديسة عام ٥٦٩ هـ ، ونهايتها عام ٦٢٨ .

#### المائة الثقافية

في هذا العصر نشطت الحركة الثقافية غظهر أعلام التأليف أمثال نشوان الحميري صاحب كتاب حور العين ، وشمس العلوم ، وعمارة صاحب كتاب المفيد في اخبار صنعاء وزبيد ، وكلا هذين الاديبين العالمين الكبيرين من انشط مؤلفي هذا القرن ، وممن ابرز الممثلين لما سادته من تيارات غكرية وثقافية وأبية.

## الخطابة:

من خطب الزعيم اليمني الثائر علي بن مهدي هذه الكلمة التي وردت في تاريخ الجندي « مخطوط » وهي كلمة القاها على جنوده وفيها يصب جام حقده على النجاحيين في تهامة .

« والله ما جعل الله فناء الحبشة الابي وبكم وعما قليل إن شاء اللـــه سوف تعلمون ، والله العظيم رب موسى وابراهيم ، اني عليهم ربح عـــاد وصيحة ثمود ، واني احدثكم فلا اكذبكم واعدكم فلا أخلفكم ولئن اصبحتم اليوم قليلا لنكثرن او وضعا لتشرفن ، او اذلة لتعزن ححتى تصيروا مثلا في العرب والعجم .

ليجزي الله الذين اساؤا بما عملوا ، ويجزي الذين احسنوا بالحسني واخواتهم والاخوانكم اموالهم واولادهم ثم قراء وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الى قوله تعالى امنا »

كانت مجالس الادب في هذا العصر عامرة وقد روى لنا عمارة او على الاصح نقل الينا صورا من تلك المجالس التي كانت تقام في عدن في قدم الرئيسس الزريمي الداعي محمد بن سباء ففي هذه المجالس تعلم عمارة اول ما تعلم نظم الشعر بنصيحة من الشاعر ابي بكر العندي وكان عمارة قبلها فقيها لا يخرج عن نطاق العلم بفقه الشريعة وقضايا الفرائض وممن كان يحضر تلك المجالس القاضيان ابو بكر بن محمد اليافعي وابو الفتح بن سهل وصفى الدولسة احمد بن علي الحقلي والقاضي يحي بن احمد بن احمد بن يحي الذي كسان يتولى قضاء صنعاء والذي كان يعده أهل اليمن في الشعراء من طبقسة الحسين بن القم ، وفي مثل هذه المجالس كانت تدور المطارحات الادبيسة وتلقى القصائد الشعرية التي كان يحظى الشعراء عليها بالمكافات السخية .

## النشــر

ونثر عمارة ونشوان الحميري يمثلان صورة لازدهار حركة النشر في هذا العصر وسنعرض على القارىء العزيز نموذجا من نثر عمارة .

عاشى عمارة في اليمن فترة من حياته ثم انتقل الى الحجاز غمصر التي الف فيها كتاب المفيد في اخبار صنعاء وزبيد بناء على اقتراح القاضي الفاضي الفاضي رئيس ديوان الانشاء في العهدين الفاطمي والايوبي .

وكان القاضي الفاضل في هذا العصر يمثل أعلى نموذج يتبعه الكتاب في محصره ، وقد وصف طريقته مصطفى عبد الرزاق في مقدمة ديوان البهاء زهير بأنها تتميز بالاطناب وكثرة الاقتباس والتضمن والمطابقة والتورية والمسات مع الاسراف في الجناس وما اليه من المحسنات اللفظية ومع الميل الى المفردات الفرية والتراكيب الفخمة .

على أن عمارة لم يتأثر ــ كما هو وأضح ــ بالطريقة الفاضلية وأنما هـو في نثره صاحب نثر مرسل لا يتكلف فيه ولا يتصنع وهذا نموذج قصير من كتابه المفيد في أخبار صنعاء وزبيد .

« الحمد لله أغضل محمود وأحق معبود ، وصلى الله على رسوله أظهر منسل وأكرم مرسل ، وعلى اله أعلام العلوم وأطواد الحلوم ، وبعد غاني في سنة ثلاث وستين وخمسمائة حضرت مجلس المولى القاضي الأجل الفاضل أبي عبد المرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين أبي المجد على البيساني حرس الله علوه ، وأدام سموه وهو يومئذ صاحب ديوان الانشاء عن الخلافية العاصدية ضاعف الله قدرتها وأعز نصرتها ، فحداني ، بل هداني أمسره

الى وضع كتاب أجمع فيه ما علق بحفظي من أخبار جزيرة اليمن سهلا ووعرا وبدرا .

حدثني الشيخ الفقيه نزار بن عبد الملك المكي والفقيه احمد بن محمد الاشعري وما منهما الا عارف بايام الناس وانسابهم وأشعارهم .

بن نجاح نصير الدين مالك زبيد قالوا : لما كان في سنة تسع وتسعين ومائسة اتم الى المامون بقوم من ولد عبيد الله بن زيياد غانتسب احدهم واسمه محمد بن ملان بن عبيد اله بن زياد بن معاوية ، وانتسب منهم رجل الى سايمـــان بن هشام بن عبد الملك ومن ولد هذا الرجل الوزير خلف بن أبي الطاهر وزير جياش بن نجاح « فقال المأمون لهذا الاموى : ان عبد الله بن على بن العباس ضرب عنق سليمان بن هشام ومنا قوم بالبصرة في افناء الناس - وانتسب له رجل الى بنى تغلب واسمه محمد بن هارون ، فبكى المأمون وقال : وأنى لى بمحمد بن هارون ، يعني أخاه الأمين ، ثم قال له : أما الامويان فيقتلان ، وأما التغلبي معفى عنه رعاية لاسمه واسم ابيه ، فقال ابن زياد : ما اكذب الناس يا أمير المؤمنين لانهم يزعمون انك حليم كثير العفو متورع عن سفك الدماء بغير حق فان كنت تقتلنا على فنوبنا فانا لم نخرج يدا على الطاعة « ولسم نفارق في بيعتك رأى الجماعة » وان كنت تقتلنا على جناية بنى امية فيك م فالذه يقول ولا تزر وازرة وزر أخرى فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنهم جميعا . وكانوا أكثر من مائة رجل ، ثم اضافهم الى أبي العباس الفضل من سمهل ذي الرئاستين ، وقيل الى اخيه الحسن ، علما بويع لابراهيـــم بن المهدي ببفداد في المحرم سنة اثنين ومائتين وافق ذلك ورود كتاب عامل اليمن بخروج الاشاعر وعك في تهامة عن الطاعة فأثنى ابن سهل على هـذا محمد بن زياد وعلى المرواني والتغلبي عند المأمون وأنهم من أعيان الرجال وأغراد الكفأة واشبار بتسييرهم الى اليمن ابن زياد اميرا ، وابن هشام وزيرا والتغلبي حاكما ومفتيا ، فمن ولد التغلبي محمد بن هارون وقضاة زبيد بنو ابن أبي عقامة ، ولم يزل الحكم فيهم مثوارثا حتى ازالهم أبن مهدى حين ازال دولة الحبشة فأخرجوا في الجيش الذي جهزه المأسون الى بغداد لمحاربـــة ابراهيم بن المهدي وحج ابن زياد ومن معه في سنة ثلاث ومائتين وسار السي اليمن ففتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب بها واختط زبيد في شعبان سنة ٢٠٤ أربع ومائتين .

# عمسارة اليمنسي

في تربة الادب والمعرفة نبت ، وفي بيئة الحياة السياسية نشأ وترعرع ، تذوق الهاويق اليسر والنعيم ، وتجرع مرارة البؤس والحرمان ، نبت به اليمن لمغادرها هاربا من دسائس القصور ، ومكايد الحكام ، ومظاهر الخلاف التبلي بين الاسر الحاكمة ، وانتهت به الهجرة الى مصر حيث كان الصراع اشد والخلاف اعنف وانتهت به حياته مقتولا على اعواد المشنقة مع بعض رفاقه في تهمة لم تتفق عليها اقوال الرواة وان تكررت اقوالهم على أنها كانت احد اسباب قتله ، ذلك هــو عمارة بن ابي الحسن اليمني ، الشاعر والمؤرخ الذي كتب عن فترة نحو ٣٠٠ سنة من تاريخ اليمن ما اضحى مرجعا لاعلام المؤرخين الذين عاصروه أو جاؤا من بعده امثال العماد الاصفهاني صاحب جريدة القصصر وجريدة العصصر والشريف ادريس الحمزي صاحب كنز الاخبار ، والديبع مؤلف قرة العيون وغيرهم من المؤرخين يمنيين وغير يمنيين .

ولد في تهامه في حدود عام ١٠٥ من الهجرة في مدينة ذكر عمارة في كتابية «النكت العنصرية» انها تسمى مرطانة من وادي وساع واسرته من قحطان من أولاد الحكم بن سعد العشيرة ، وهي أسرة كانت تتمتع بمركز رئاسي في مرطانة وما حولها من تهامة اليمن ، وكان اسلافه اهل علم وفضل تحدث عنهم زيدان بن احمد عم عمارة \_ فقال اعد من اسلافي احد عشر جدا ما منهم الا عالم وصنف في عدة علوم ، وفي ظل هذه الاسرة وعلى يد معلم اسمه عطية بن محمد بن حرام تعلم عمارة الكتابة والقراءة وحفظ القران الكريم .

وفي السادسة عشرة من عمره وبالتحديد في سنة احدى وثلاثين وخمس مائة وجهه ابوه بصحبة مرافق له الى زبيد لتلقي العلم ، وكانت زبيد يومذاك تحت حكم بني نجاح وكان مذهب السنة هو الشائع ، وقد قرأ عمارة فقه الشافعية على يد جماعة من المشائع من ابرزهم ابو محمد بن أبي القاسم الابار ونصرالله بسن قاسم الحضرمي ، ودامت مدة دراسته اربع سنوات خرج منها بمحصول وافر في فقه الشريعة بحيث لقب « بالفقيه » و « القاضي » والفرضي نسبة الى الفرائض وهو علم يتعلق باحكام المواريث .

وانتقلت الحياة بمعارة من دور التلميذ الذي يعكف على دروسه لا يفارقها الا يوم الجمعة لاداء الصلاة الى طور حياته مدرسا يلتف حوله الطلبة حيث الملي عليهم دروسا جمعها في كتاب ذكرته المصادر ولم تعرف نسخته الى اليوم .

بل انه بدا يوطد صلته بحكام بني نجاح ، فحج مرة مع الملكة الحرة أم فاتك ال نجاح ، ويرو ىعمارة قصة حراسته لمحملها وحفظه لمصاغها الذهبي في ليلة تحرك فيها الركب وتخلف هودج الملكة التي كانت فيه نائمة ، وكان ذلك سببا في نيسل عمارة الحظوة لديها ولدى وزيرها القائم بشؤون دولتها القائد ابي محمد سرور الفاتكي .

وكانت عدن يحكمها الزريعيون وهم شيعة للفاطميين وكان العداء بينهسم وبين ال نجاح السنيين في زبيد مستعرا ، وحدث ان تحرك من عدن اسطسول يقيادة بلال بن جرير حيث اجتاح ساحل زبيد غقتل ونهب واحرق وانقطعست المواصلات بين عدن وزبيد ثلاثة اعوام ، وتعطلت حركة التجارة بين البلدين، واقتضى ذلك ارتفاع الاستعار في قطر وهبوطها في قطر اخر .

غوغد عمارة الى عدن شبه شريك للملكة النجاحية ووزيرها في بضاعة اتفقا

على أن يبيعها في عدن لنفاتها في أسواتها على أن يعود ببضاعة لها رواج في أسواق زبيد ، بعد أن يقتطع لنفسه ربحا معينا متفقا عليه ، وقد ادى شاعرنا التاجر مهمته على أكمل وجه ، وأضاف إلى ذلك أن أتصل بالاديب الابيني أبسي بكر محمد العندي كاتب الدولة الزريعية ووزيرها . فعمل أبو بكر على تقديسم عمارة إلى الداعي محمد بن سبأ صاحب الدعوة الفاطمية في اليمن واقترح عليه مدح الداعي بقصيدة ، فأعتذر عمارة لانه لا يحسن الشعر ونظم قصيدة ولم يرض عنها الاديب أبو بكر فكتب هذا الاخير قصيدة نحلها عمارة وأمره بألقسسائها ، غنها الاديب أبو بكر فكتب هذا الاخير قصيدة نحلها عمارة وأمره بألقسوم فألقاها أمام الداعي محمد بن سبأ الذي أجازه عليها كما أجازه كبير دولته بلال بن جرير ، ونصحه بعدها الاديب الشاعر الابيني قائلا أنك قد وسمت عند القسوم بسمة شاعر فطالع كتب الادب ولا تجمد على الفقه ، فكانت تلك النصيحة سببا في وصوله إلى ذلك المركز الشعري الرفيع الذي فتح أمام عمارة أبواب رجال الدولة في اليمن والحجاز ومصر ، حتى لقد قال عمارة في هذا الصدد مفاخرا . . «ما من أهل دولتي زبيد وعدن الا من يغار على نصيبه من مجالستي ومؤانستي ويطلقون ما وصل من البضائع باسمي من الهند ، ومن عدن ، ومن زبيد ، ومن مكة ، ومن عيذاب برا وبحرا فقضى ذلك باتساع الحال وذهاب الصيت » .

ومرت بعمارة عشر سنوات من ٥٣٨ الى ٥٤٨ هـ كانت من اخصب ايامه في اليمن واستطاع بما اوتى من لباقة وكياسة وحسن تصرف أن يحسن علاقاته مع كلا الطرفين المتنازعين ، ال زريع في عدن وال نجاح في زبيد ، ولكن الحسادة ومنافسيته اوغروا صدورهم ضده : ورسخوا في اذهانهم انه يد ال زريع تعمسل على ازالة الحكم من ايديهم ، ونسبوا اليه انه كان واسطة بين الداعي محمد بن سبأ والقائد علي بن مهدي الخارجي ، وكان هذا الاخير قد طلب نصرة الزريعيين على ال نجاح ثم افتتح زبيد يوم الجمعة اخر يوم من رجب عام ١٥٥٤هـ كل ذلك احفظ صدور النجاحيين على عمارة حتى اوشكوا ان يقتلوه لولا انه فر الى مكة بعد اختفائه في زبيد اياما .

وسبقت عماره قبل فراره الى مكة شهرته الواسعة العريضة ، فها هو الا التى عصاه في رحاب البيت الحرام حتى التف حوله الناس يستمعون السى مواعظه والتلاميذ يتلقون على يديه الدروس ، وبلغت احاديثه امير مكة قاسم بن هاشم بن فليته فاستدعاه وقربه اليه .

وكان خلاف قد نشب بين امير مكة قاسم بن هاشم والخليفة الفاطمي الفائز يمصر ، حول قضايا تتعلق بأمن الحجاج ، وقد وقع اختيار امير مكة على عمارة ليكون سفيرا به الى الخليفة الفاطمي بمصر، من اجل تحسين العلاقات بين البلدين وذلك عام . ٥٥ هـ .

ووفد شاعرنا الى مصر والقى بين يدي الخليفة الفاطمي الفائز ووزيره المالح طلائع بن زريك ، قصيدته الميمية المشهورة التي يقول فيها : الحمد للعيس بعد انحمد للهما حمدا بما أولت مال النعام المحرب بعد مزار العز من نظاري

غهل درى البيت اني بعد غرقته ما سرت من حرم الا السى حسرم حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن نقسم وكانت الخلافة قد بدأت تضعف في أواخر ذلك العهد ، وكان الوزير هو الماك المفلى الذي يسمى بالملك كما كان وزير الفائز يسمى بالملك الصالح لذلك أشرك عمارة وزير الخليفة في هذه القصيدة فقال :

اقسمت بالفائز المعصوم معددا فوز النجاة واجر البر في القسم لقد حمى الدين والدنيا واهلهما وزيره الصالح الفراج المهسم خليفة ووزير مسد عدلهما ظلا على مفرق الاسلام والامسم

ولم يمكث في مصر اكثر من عام فعاد الى مكة عام ٥٥١ ومنها الى زبيد فعدن التي لم يستقر فيها الا سحابة عام ثم شد الرحال حاجا الى مكة ، بعد ان اسقط دينا كان قد لحقه للداعي عمران بن محمد الزريعي وقدره ثلاثة الاف دينار ، وكان قد اسقطه عنه الوزير المصري بن زريك بكتاب بعثه معه الى الداعي عمران ، كما اعاد عمارة الى قاسم بن فليته امير مكة مالا هو ثمن لحلي فضية باعها له في اسواق اليمن ، وهكذا فلاحظ ان الروح التجارية لم تفارق شاعرنا حتى وهو اديب تملأ شهرته الافاق .

وبعثه امير مكة في نفس العام الى مصر سفيرا في مهمة تتعلق بقضايسا الحاج، فأقبل الى مصر واثقا من مكانته في نفوس خليفتها ووزيرها وحاشيتها الى غير اولئك من خلصائه ورفاقه وكانت هذه الوفادة بداية استقراره بمصر واتخاذه الياها وطنا لم يفارقه حتى نهاية عمره الذي لم يزد عن ٥٥ عاما .

هذا موضوع اثاره الدكتور ذو النون المصري في كتاب له عن عمارة وفحواهان الدكتور المشار اليه يرجع ان عمارة كان شيعي المذهب وانه قد تحول عن مذهب اهل السنة منذ ان اتصلت الوشائج بينه وبين الفاطمين في عدن وفي مصر ، وهذا الرأي مدعاة للنظر لانه يفترض استحالة ان يمدح الشاعر حاكما من غيرمذهبه، فقد مد حادباء من الشيعة حكاما سنيين ، ومدح ادباء سنيون حكاما من الشيعة .

وقد اجمع المؤرخون الذين ترجموا لعمارة على انه كان سني المذهب محافظا على تعاليم أهل السنة قال عنه ابن خلكان في تاريخه بينه وفيات الاعيان: «كان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة » وقال عنه الذهبي في تاريخ الاسلام: «عمارة اليمني الشافعي كان شديد التعصب للسنة .

وقال عنه جمال الدين بن واصل في كتابه تاريخ الواصلين: «لم يكن على مذهبهم وانما كان شافعيا سنيا . واستشهد له ابن واصل بهذا البيت الذي يدل على مخالفته لمذهب الشيعة وان جاء ذلك في سياق مدحه امامهم: الماعيلهم في الجود المعال سنسبه وان خالفوني في اعتقاد التشييع

واحاديث مصادر التاريخ تشير في مواضع كثيرة الى محاوراته مع حكام الفاطميين الذين كانوا يخوضون معه في موضوع خلافة ابي بكر وعمر وعثمان مكانت ردوده عليهم مقنعة وقائمة من مبادىء اهل السنة على اساس مكين .

وجاءته مرة رقعة من الملك الصالح ــ وزير الفائز ــ تتضمن ابياتا بخطه مع هنة مالية سنية يقول فيها :

قل النقيه عمارة يا خمر مسن اقبل نصيحة من دعاك الى الهدى تلق الائمة شافعسين ولا تجد فأحامه عمارة بهذه الإبيات :

حاشاك من هذا الخطاب خطابا لكن اذا ما أنسدت علماؤكسم ودعوتم نكري السي اتوالسكم فاشدد يديك على صفاء مودتسي

اضحى يؤلف خطبة وكتابا قل حطة وادخل علينا البابا الالدينا سنة وكتابا

يا خير أملاك الزمسان نصابا معمور معتقدي وصار خرابا من بعد ذاك أطاعكم وأجابا وامنن عملي وسد هذا البابا

اغلب اثار عمارة كتبها وهو في مصر وعلى راسها ديوان شعره المدي طبع ويبدو أن هذا الديوان غير متكامل لانه لم يشتمل الاعلى القصائد التي قالها في مصر مادحا حكامها الفاطميين كما اشتمل الديوان على قصائد ومقطوعات اخر قالها في مواضيع الوصف والغزل والحكمة وفي الاخوانيات ونحو ذلك مسن اغراض الشعر التي كانت متداولة ذلك العصر . . وحتى هذه القصائد التي قالها في مصر نم يكتمل جمعها ، فقد وردت بعض القصائد ، والمقاطع الشعرية في بعض المصادر ولم ترد في ديوان عمارة ولا يبعد أن توجد في بعض كتسب المؤرخين اليمنيين .

اما قصائده التي قالها حكام بني زريع في عدن والقصائد التي قالها في حكام ال نجاح في زبيد قد اختفت من ديوان عمارة اختفاء وليس اختفاء هذا الشعر بغريب ، فقد يكون السبب راجعا الى عناية المؤرخين وليس الذي قاله في مصر ، وقد يعود السبب الى ان عمارة قد حرض وهو مقيم بمصر على اخفاء شيعره الذي قاله في اليمن .

وعلى اية حال غان المكتبة اليمنية لم تزل الى اليوم حبلى ولم يجئها المخاص حتى تخرج الى عالم النور روائع الادب اليمني المطمور الذي قد يظن ان يكون من بينها قسم كبير من أدب عمارة الذي غات المؤرخين تدوينه .

ومن اثاره الذى وضعه من تاريخ اليمن تحت « المفيد في اخبار صنعاء وزبيد » ولهذا الكتاب قيمة تاريخية عظيمة ، لانه كتب في فترة قلت فيها العناية بكتابة تاريخ اليمن ، وقد ارخ فيه عمارة من بداية الدولة الزياذية التي كانست اولى الدولة التي استقلت بحكم اليمن في خلافة المأمون العباسي ، الى حكسم بني نجاح في زبيد ، والصليحيين في صنعاء وعدن ، الى عهد خلفائهم الزريعين في عدن ، كما ضم الكتاب عدة تراجم لادباء يمنيين عاصرهم او سجل اخبارهم واثارهم عن طريق الرواية والسماع .

ولم يشر عمارة الى مصدر عنه في سياق تأليفه لهذا الكتاب حاشا كتاب المنيد للقائد جياش بن نجاح الذي انترض عصر عمارة ، والذي حجبه تاريسخ عمارة بحيث اصبح عبدة الاعلام المؤرخين الناتلين عنه امنال العماد الاصفهائي

وابن الاثير ، وابن القفطي ، وابن خلكان ، وابن خلدون والمقريزي واعتمده من المؤرخين البمنيين الخزرجي والديبع وغيره .

ويتسم تأليف مترجمنا بنصوع العبارة وصفاء اللفظ والبعد عن اساليب الكتابة الصناعية التي كانت متبعة في ذلك العصر كأسلوب القاضي الفاضل والعمساد الاصفهاني ، الميالين الى الجملة المسجوعة واصطناع محسنات البديع .

وقد كان تأليفه « للمغيد » باقتراح من لدن صديقه القاضي الفاضل السذي تحول من خدمة الفاطميين الى خدمة الايوبيين بعد ان قضى على دولتهم صلاح الدين الايوبي ، كما كان من المشيرين على صلاح الدين بقتله في التهمة التسي وجهت اليه والتي سيأتي ذكرها في خاتمة هذا العرض .

# كتابسه في تاريسخ مصر

وله ايضا كتاب « النكت العصرية في اخبار الوزارات المصرية » وغيه تسجيل لاخبار الوزراء الفاطميين ، وما حدثت في ذلك العصر من وقائع واحسسدات ، وقضايا وشؤون .

وقد أودع عماره هذا الكتاب خلاصة تجارية ودروسه التي تلقاها من تقلب الدول وعبر الايام سلك فيه ملك المذكرات الشخصية لان الرجل عاصر الوزراء والخلفاء والحكام فهو يتحدث عنهم بضمير المتكلم ، ولا تفارق شاعرنا في هذا الكتاب طبيعة الاديب فهو يروى المقاطع الشعرية الجيدة ، والاخبار الادبيسة النادرة ، الى جانب اخبار التاريخ .

## قصــة وفاتــه:

هذه القضية ينبغي ان يعرض لها من يقرأ عنها وهو ايقظ ما يكون حسا واشد حذرا ، واقصد بها قضية مقتل عمارة شنقا مع جماعة من رفاقه ، فسي مؤامرة كان عمارة على رأسها وكانت تستهدف الاطاحة بحكم صلاح الدين الايوبي عن طريق استدعاء الفرنج الصليبيين من صقلية والشام لمهاجمة مصر ، لكي يخرج صلاح الدين لمقارعتهم فتكون الفرصة سانحة لينفذ عمارة ورفاقه خطتهم في الانقلاب من اجل اعادة الحكم الى العلويين .

هذا أهم سبب اعتمده المؤرخون في ذكرهم لمقتل عمارة وذكرت بعض اسباب اخرى مثل هجاء بعض الوزراء الايوبيين وغيرها من الاسباب التي لا تكاد تسوغ قتله بتلك الصورة الشنيعة التي روتها مصادر التاريخ .

ترى هل فكر عمارة فعلا في الانقلاب على الدولة الايوبية في الوقت التي كانت فيه هذه الدولة تنصر مبادىء السنة ـ وعمارة سنى المذهب ـ وتعمل على صد الخطر الصليبي الذي لمع صلاح الدين نجما وهاجا عمل على تبديــــد

ظلماته المتراكمة بعضها موق بعض ثم أن عمارة له شعر في صلاح الدين ميه ثناء وتمجيد لاعماله وبطولته .

اكانت تلك التهمة التي اشارت اصابعها الى عمارة متناسبة مع فقهه الذي لا يسمح لجماعة من المسلمين ان يلجأوا الى اهل الشرك لكشف مظلمة واقعة أورد ملك مضاع ؟؟ أكان ذنبه أم أن ذنبه كان واقعا في كونه فردا ينتمي الى نظام مديم سحقته دولة جديدة وشكت في ولاء ذلك الفرد لها بحكم علاقاته السابقة بحكام النظام القديم ؟؟ .

ان كتب التاريخ لتغيض في وفاء عمارة للفاطميين لقد رثي ملكهم بقصائد روائع مثل لاميته التي يقول فيها:

رمیت یا دهر کف المجد بالشال سعیت فی منهج الرای العثور خان لهفی ولهف بنی الامال قاطبیسة ماذا تری کانت الافرنج غاعلیة وقوله یرئی فی قصیدة اخری :

وجيده بعد حسن الحلى بالعطل قدرت من عثرات الراي فاستقل على على على المستول على فجيعتها في الموسنين على المؤمنين على المؤمن

لما رايت عراص الحي خاليسة من الاتيس وما بالربع سسسادات المتن عن ربعهم رحلسوا وخلفوني ومسسي قلبي حزازاتي

اجل ان كتب التاريخ لتفيض في ذكر الشعر الذي قاله عمارة في رئيساء الفاطميين فهل كان هذا الشعر هو السبب في اهمال الايوبيين لعمارة واحتضان الايوبيين اناسا اخرين غير شاعرنا ممن كانوا انصارا للناظم القديم امشال القاضي الفاضل وابن شداد وغيرهما من الادباء .

كل ذلك جائز . . ولكن الذي لا يجوز ان نأخذ كل قصص التاريخ مأخــــذ المسلمات التي لا تقبل النقض ولا التغيير ، ولا سيما حين يكتب التاريخ الفالبون من شعر عمارة السائر قصيدته الرائية التي وصف بها قصر الوزير الفاطمي بن رزيك ومن أبياتها :

فاقت على الاطلاق كل بنيسة أنشأت فيها للعيون بدائعسا فمن الرخام مسسيرا ، ومسهما والعاج بسين الآبنوس كأنسه البستها بيض السنور وحمرها وسقيت من ذوب النضار سقوفها لم يبق نوع صامت أو ناطسق فيها حدائق لسم تجدها ديمة لم يبد فيهسا الروض الا مزهرا والطير مذ وقعت على اغصانها

وبها من الحيــوان كل مشبه

لا تعدم الابصا بين مروجها

أنست نوافر وحشها لسباعها

فتمل دارا شيدتها هــــة

يفدو العسير بأمرها متيسرا وسمت فها استثنت سوى ام القرى دقت غاذهل حسنها من ابصرا ومنمنها ، ومدنسرا ارض من الكافور تنبت عنبسرا مأتت كزهر الورد أبيض أحمرا حتى يكاد نضارها أن يقطسرا لا غدا فيها الجميع مصورا كلا ولا نبت على وجه التسرى والنخل والرمان الا متمسرا وثمارها لم تستطعان تنقرا لبس الحرير العبقري مصورا لبس الحرير العبقري مصورا فيثارها لم تستطعان عان تنقرا ليثا ولا ظبيا بوجسرة اعفسرا فظبؤها لا تتقى اسد الشرى

وكأن صولتك المخيفسة امنست وبها زرافسات كأن رقابهسسا فوبيسة المنشأ تريسك من المها جبلت على الاقعاء مسن اعجازها

اسرابه الاتخاف فتذعرا في الطول الوية توم العسكرا روقا ومن بزل المهاري مشفرا فتخالها في التيه تمثي القهقرى

ويقول الدكتور ذو النون المصري في تحليل هذه القصيدة ووصف معانيها :

(1) وعمارة في هذا الوصف مهندس ماهر ، ومصور بارع ، نقل الينا في أمانة لغوية مفصحة تصميم دار من ديار العصر الفاطمي ، مبانيها وسقوفها ، وجدرانها ، ورخاما ، وستورها ، والوانها الزاهية ، ونقوشها المختلفة ، وما صور فيها من الحيوانات المفترسة والاليفة ، والرياض المزهرة ، والاشجسار المثهرة ، ولو أن رساما قدم لنا هذا التصميم مصورا على لوحة فنية لما زاد عن وصف هذا الشاعر شيئا . وقد أبدع عمارة حين اضفى من خياله على ما قدم لنا من صور ، حتى جاءت قصيدته تحفة فنية رائعة .

ويحوى ديوان عمارة تصيدة اخذت شهرتها تفوق الوصف في العالم العربي الاسلامي على ما ذهب اليه ديرنبورغ في مقدمة الديوان وهي القصيدة العينية التي وجهها الى صلاح الدين ولكنه لم ينشدها امامها واسمها (شكاية المتظلم ، ونهاية المتالم) .

نهي في الفاظها ومعانيها وقافيتها وجرسها تعد من الطراز الاول نسبي التصائد العربية التي قيلت في موضوع الشكوى .

#### نص القصيدة

أيا أذن الإبام أن قلت فاسمعين نسداءه وعي كل صوت تسمعين نسداءه تقاصر بي خطب الزمان وباعه وأخرجني من موضع كنت أهله بسيف أبن مهدي وأبناء فاتك فيممت مصرا أطلب الجاه والغنى وزرت ملوك النيل أذ زاد نيلهم وكم طرقتني مسن يد عاضدية وأوحى الى سمعي ودائع شعسره وأوحى الى سمعي ودائع شعسره وليست أيادي شساور بذميمة وردت بهم شمس العطايا لوفدهم مذاهبهم في الجود مذهب سنسة فتل لصلاح الدين والعدل شانسه فقل لصلاح الدين والعدل شانسه

النفثة مصدور وأنسة موجسع غلا خير في أذن تنادي غلا تعسي فقصر عن ذرعي وقصر أذرعسي وأنزلني بالجور في غسير موضعي أقض من الاوطان جنبي ومضجعي غائمه في ظلل عيش ممتسع غائمه مرتادي وأخصب مرتعسي سرت بين يقظي من عيون وهجع بما زاد عنهرمي رجائي ومطمعي ولا عهدها عندي بعهد مضيع ولا عهدها عندي بعهد مضيع هشيما رعته النائبات وما رعي كما قال قوم في عسلا وتوسع وان خالفوني في اعتقاد التشيع من الحكم المصعى السمى غادعي

<sup>(</sup>١) المصدر المشار الله لذي النون المصري

ادا حلقات الباب علقن غامرع أبالى بعفو الطبع لا بالتطبيع تيقنت انى قدوه ابىسن المقفسع اتول لصدري كلما ضاق : وسع بما صنعت من عذر ضعيف مرقسع تفرق شم للنائل المتوزع اذا قطعوه لا يقسوم بأصبع تكرر بالاسكندريسة مشرعسي سوى بابكم منه ملاذي ومفزعي فريقي ضياع من عرايا وجوع<sup>1</sup> جوابك قالبازي يجيب اذا دعى رجعنا بهسا نحو الجناب المرجع الى أن عدمنا بلغة المتقنع أتيناك نشك و غصة المتوجع فمنه طرازي بل لثامي وبرقعيي أجل شنفيع عنسد أعلى مشنفع لا بضرب صقيلات ولاطعن شسرع بمصر ولا ريح الشـــام بزعزع أصارع عنديني وان حان مصرعي رضاك عن الدنيا بما معلت معى ؟ وحالى بمرأى من عسلاك ومسمع الي التفات المنعـــم المتبــرع فتحت لهم باب العطاء الموسيع عصفن على ديني ولسم أتزعدرع بعيني ولم أحفسل ولسم أتطلسع هو النظم الا أنه نظم مبسدع وان سمتني نثرا ظفسرت بمصقع غنى عن أفانين الكالم المصنع والزمتنيه كارهسا غسير طيسع تقرر من أزمان كسسرى وتبسع لتعلم نبعي أن عجمت وخروعسى بكف ودر لـم يجد من مرصـــع على خرزات بن عقيق بجرزع المد الى كف المنسى كف اقطع ؟ بذي شمم اقنى عطست بأجدع سبيل الى جبر الفؤاد المسدع ؟ اعد غارب الجوزاء قال لها: اطلعي بحكمك فأبذل كيفهسا شئت وامنع بحكمك فاحفظ كيف شئت وضيسع ظفرت بأرض تنبت الشكر غازرع ثناء كعرف المسسكة المتضوع

سكت فقالت ناطقات ضرورتسسى فأدللت ادلال المحب وقلت : ما وعندى من الاداب ما لسو شرحته اقهت لكم ضيفا ثلاثسة اشهسر اعلل غلماني وخيلسي ونسوتي ونوابك الموغون في كــــــل بلـــدة وكم من ضيوف الباب ممن لسانه مشارع من نعمائكم زرتها وقسد غيا راعي الاسلام ، كيف تركها دعوناك من قرب وبعد ههب لنا الى الله اشكو من ليالي ضرورة قنعنا ولم نسألك صبرا وعفة ولما أغس الريق مجسري حلوقنا غان كنت ترعى الناس للفقه وحده ألم ترعني للشمانعي وأنتمم ونصرى له في حيث لا أنت ناصر ليالى لا غقسه العراق بسجسسج كأنى بها من آل فرعون مؤمسن أمن حسنات الدهر أم سيئاتـــه ملكت عنان النصر ثهم خذلتنسي فما لك لم توسيع عسميلي وتلتفت فأما لأني لست دون معاشـــــر وأما لمسا اوضحته مسن زعسازع وأما لفن واحد مسسن معسارت فان سمتنى نظها ظفرت بمفلسق طباع وفي المطبوع من خطراتــــه سألتك في دين لياليـــك سقنــه وهاجرت أرجو منك اطلق راتب وليتك فيمن أطلق الشرق مطلعي وما أنا الا قائه السدف لم يعن وياقوته في سلك عقد ســـدارة غيا واصل الارزاق كيف تركيتني أعندك أنى كلما عطس المسرؤ ظلامة مصدوع الفؤاد فهل له وأقسم لو قالت لياليسك للدجي : غدا الامر في ايصال رزقى وقطعه كذلك اقدار الرجال وان غـــــدت نيا زارع الاحسان في كسل تربسة معندى اذا ما العرف ضاع غريبه

وقدر صدرت في طي ذا النظم رقعة أريد بها اطلاق ديني وراتبسي وبين الجاه والعز والغني وما هي الا حددة نستمدهالي ها هنا أنهي حديثي وانتها غانك أهل الجود والبر والتقيي

غانك أهل الجود والبر والتقسى ووضع الايادي البيض فيكل موضع ومن شعره الذي يدل على أن عمارة يفهم الشعر لا على أنه مجرد وزن وتانية وأنما الشعر كالماء في العين لونه واحد ولكن منه العذب الفرات ومنه المسح الاجاج .

تجنبت مطروق الكلام وهدذه ولم أر مثل الشعر يرجو بغائد توهم قوم أنه الوزن وحسده كذلك لون الماء في العين واحد ومن شعره في الحكمة قوله:

أذا لم يسالك الزمان فحارب ولا تحتقر كيد الضعيف فربها فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد اذا كان راس المال عمرك فاحترز فبين اختلاف الليل والصبح معرك وما راعني غدر الشباب لانني وغدر الفتى في عهده ووفائك اذا كان هذا الدر معدنه في رايت رجالا اصبحت في مسارب ترى اين كانوا في مواطني التي ليالي أتلو ذكركسم في مجالس ليالي أتلو ذكركسم في مجالس

خلاصة ما انشأته وابتداتـــه مطارا بجو قد حمته بزاته وقد غاب عنهم سره وسراتـــه وما يتساوى ملحــه وغراتــه

غدا طمعى نيهها الى خير مطمسع

فأطلقها وألامسسر منك ووقسسع

وتمائع أخشماها اذا لمسم توتمع

وقد مجت الارزاق من كل منبسع

وما شئت في حقى من الخير ماصنع

وباعد اذا لـم ننتفع بالاقــارب تموت الافاعي من سموم العقارب وأخرب فأر قبـل ذا سـد مارب عليه من الانفاق في غــر واجـب يكر علينا جيشــه بالعجــائب أنست بهذا الخلق من كل صاحب وغدر المواخي في نبو المخــارب فصونوه عن تقبيل راحة واهـب لديكم وحالي أصبحت في نــوادب غدوت لكم فيهن اكــرم نـادب عديث الورى فيها بغمز الحواجب

# حاتم بن عمران \_ صاحب صنعاء:

ترجم له عمارة في كتابه المفيد في اخبار صنعاء وزبيد فقال :

هو حاتم أحمد بن عمران صاحب صنعاء ، وكان القاضي الرشيد بن الزبير وقد جاوره بصنعاء يذكر من سؤدده ونبله وغواضله وغضله ما يقف الوصف عنده ولا يجاوز حده . .

وترجم له المؤرخ الخزرجي في كتابه طراز اعلام الزمن مقال ما محواه :

هو الملقب حميد الدولة كأن أوحد عصره وسلطان أهل بلده في دهره غلمسا انقضت ايام بني حاتم بن الغشم المغاسي أجمعت همدان بأسرها وحملوه على التيام بالامر والاضطلاع به فكان قيامه في صنعاء عام ٥٣٣ ، وفي أيام حاتم بن احمد بن عمران ظهر الامام المتوكل أحمد بن سليمان الذي خاص معه حاتم عدة وقائع كانت الحرب فيها بينهما سجالا وكانت صنعاء مرة في يد الامام ومرة في

يـــد حاتـــم ،

وينحدر حتام بن احمد من بيت رئاسة وأدب فان جده هو القاضي عمران اليامي من اقطاب الدولة الصليحية عينه المكرم الصليحي واليا على صنعــــاء ولمعمران مي المكرم وابيه عدة قصائد وكان مقتل عمران في وقعة الكظائم التميي دارت في احدى نواحي زبيد عام ٧٩ وقيل عام ١٨٤ بين قوات الداعي سبأ بن احمد وقوات جياش النجاحي .

والى حاتم بن احمد هذا تنسب الروضة بصنعاء التي تسمى الى اليوم بروضة حاتم ، ولاسرة حاتم حارة مخصوصة لهم تعرف الى اليوم يدرب السلاطين نسي، الجانب الغربي من الروضة ، ومقابرهم فيها معروفة وبها قبر السلطان حاتسم

بن أحمسد ،

اما شمعر السلطان حاتم بن أحمد فيتحدث عن حروبه مع الامام أحمد بسب سليمان الذي أرسل ذات مرة رسولا الى صنعاء يشتري له ورقا وحوائج وعلم حاتم بأمر الرسول فأستحضره وحمله الى الامام بيتين من الشعر يقول فيهما ابالورق الطلحي تأخذ ارضنا ولم تشتجر تحت العجاج رماح وتأخذ صنعاء وهي كرسي ملكنا ونحن بأطراف البللاد شحاح

وفي موقعة « الشزرة » من بلاد سنحان انهزم السلطان حاتم وقواته امام قوات الامام واضطر الى الصلح معه وقدم البيعة له مكرها وفي ذلك يقول :

نمقلت اذهبوا عنى فلسست بنازح

صبا القوم غانصبوا الى أم ذغرهم

ينبيهمسو حملي ديات عسدة

غلبناً بني حواء شرقاً ومغرباً ولكننا لم نستطع غلب الدهر غلا لوم فيما لا يطاق وانها الفتى فيما يطاق من الامر ولكنه بعو البيعة قاتل الاسام احمد بن سليمان وخاض معه عددا من المعارث

انتهت بصد قوات الامام والاستقلال بحكم صنعاء هو وعقبة ، وفي ذلك يقول : بعث بسد حرب مناكة الدرب يتولون لي قد حزت مناكة الدرب ولا تهجر المنهباء نهي لذينات غادمن على اللذات واللهو والشرب مسهلة ما كان مسسن خلق صعب على دهبى حسبى به مذهبا حسبى ولست بمنصب اليهسسا ولاصب

وفي دفعة ديات القتلى من أنصاره قال ان المكارم في الرقاب صنائــــع متعمدين نفاذ ما أنسا صانسع

غليسرعوا لمسن غورهم تصديرها وكان له جواد اصيل يسمى الرازقي أشتهر بقوة العضل وخفة السرعة وغبه يقول:

ليس للرازقي فيمسا علمنسا غير صبر وسرعـة وانــاة واحسن من ذلك قوله واصفا هذا الجواد ولى قائد نحو المنايسا وسلسائق

وهن المنايا أي واد سلكتـــــه وفي الشكوى ممن جاوزه على الاحسان مساءة وعلى العرف والوغاء نكسرا

وغدرا يقول حاتم بن أحمد اليامي : تركت أناسا في غضارة عيشهسم

الان ذنب نعده في الذنـــوب ونشياط مدع الوقسار وطيب

بسوق اليها أو السي يسوقها طريقي عليها أو على طريقها



وكنت لهم حصنا حصينا وموئسلا واصلت سيفي دونهم وسنانسي وعلمتهم رمى العدو فكلهــــم تغمدتى دون العسدا غرماني

وللسلطان الشاعر حاتم بن أحمد قصيدة ميمية دارت ابياتها حول موضوع الحلم عن القريب أو الصديق الجاهل وهي تذكرنا بقصيدة الشاعر المخضرم - جاهلي اسلامي - معن بن أوس المزنى التي يقول في مقدمة ابياتها:

وذوي رحم قلمت اظفار ضغنه يحاول رغمي لا يحاول غيره فان أعف عنه اغض عينا على تذى وليس له بالصفح عن ذنب حلم صبرت على ما كان بيني وبينسه وما تستوي حرب الاقارب والسلم

بحلمي عنه هو وليس له حــــــلم وكالموت عندى أن يحل به الرغم

وقد أثبتت هذه القصيدة كثير من المصادر اليمنية الحديثة اثبتها الاستاذ الاكوع في تلعيقه على كتاب « المفيد » لعمارة ، والاستاذ عبد الله الثور في نماذجه من الشمعر اليمني وأحمد الشامي في كتابه قصة الادب في اليمن.

على أن من الحق أن نقول أن في النفس شبيئًا من الشك في صحة نص هذه القصيدة ويكاد يغلب على الظن أن هذه القصيدة قد نقلت من مصادر غير محققة تحقيقا مضبوطا ففي بعض أبياتها ضعف ، وما يشبه عدم التلاؤم والاتساق بين معانيها على اننا نستطيع أن نثبت منها ما يخيل الينا انه انه مستقيم وصحيم غمن ذلىك قىسول شاعرنا .

> وأورى زناد الهم في القلب جـــذوة وما ذاك من شوق ولا نأي معهد ولكن اذا خان الصديق صديقه ونكب عنسسا مسسن نريد وداده ولو أننى حاكمتــــه لحججتــــه غيا صحبتي لينوا له وارفقوا بـــه وما لامنی آلا ملیـــــم مُعنـــــــد دليل صفاء السود في المرء بشسره وللود مسابين الاخسلاء شاهد

اذا جاش من تياره متلاطمه ولا فقد رسم دراسات معالمه وصارم بالاوهام مسن لا يصارمه وسالمنا حسن لا نريد نساله ولكنني من حشمة لا أحاكم\_\_\_ه ليستسل منسه حقسده وسخائمه ولا لامه الاعطى النكث لائمه وشر خليل عابس الوجمه واجمه أحاديثهم عنسد المغيب تراجمسه

ثم يوجه شاعرنا في هذه القصيدة الحديث الى رفيق له كناه بأبي منذر الذي وجه اليه عتبه في أبيات ما فرى أنها قد قيلت بالشكل الذي نقلت به ، ومثلها الابيات الني تلتها في وصف الجواد ، وفي نهاية القصيدة التي قدمها الى صديقه أبى منذر يتحدث شاعرنا عن موهبته الادبية المتازة وعن قريحتمه الشعرية ذَّات الخلق والابداع وذلك حين يقول :

مدونكها كالبدر ليلة تمسة وكالعنبر الشحرى مضت لطائمه

يهذبها مكر تحضر بعدما بدأ مهو صمصام الكلام وصارمه خبير بأبكار المعانسسي وعونها وبالشعر مذ نيطت عليمه تمائمه

وللشاعر السلطان حاتم قصيدة يهاجم بها الدعوة الاستماعيلية ويتبرأ نيها من المداعي الذوئب وأمثاله من الدعاة الفاطميين ، كما يتبرأ من ماذون همدان ولسنا نعلم من هو ماذن هدان الذي يقصده ولكنا نعلم أن المأذون مرتبة مسن مراتب الدعوة الباطنية ، أما الذؤيب بن موسى الوادعي غهو أول داع مطلق من دعاة الفاطميسين .

حين دخلت دعوتهم مرحلة الستر ، وقد نصبته الملكة اروى داعيا للامام المستور الطيب بن الامر بن المستعلي حين قررت غصل الدعوة الاسماعيلية عن الدولية ، وكان الداعي قبل ذلك يجمع بين الدعوة والدولة ، فقد كان علي الصليحي مثلا داعيا ورئيسا للدولة ومثله كان ولده المكرم في بداية الامسرولكن الخليفة المستنصر بمصر لقب المكرم بداعي السيف وعين الى جانبه القاضي لك داعيا لقبه بداعي القلم ، وحين توفي لمك عام ، ١٥ هـ خلفه ابنه يحيى في القيام بشؤون الدعوة ، وبعد وفاة يحيى خلفه الذؤيب بن موسى وفي التبرؤ من الذوئب وغيره من الدعاة يقول حاته بن احمد بن عمران مؤكدا سنيته ورفضه للمذهب الاسماعيلي :

برئت من الذؤيب ومسن عسلي ظموا ورويت مسن ماء معسين شقوا بخلافه—م للدين حقال ولو أنسي أشاء شهرت منهسم الخشي الناس في ديني وأغضي غان ترني واياهسم جميع—ا ولو وردوا الفسرات لنجسوه

ومن مأذون همددان بريست ولسو أنسي صحبتهم ظميست وخالفت الغواة فمسا شقيست فضائسح لا تواريها البيسوت كأني بعدد ذلك لا المسسوت فقل كيف التقسى ضسب وحوت ولم يك طاهرا حتسى يموتسوا

### أبو بكسر البافعيي :

ترجم له المؤرخ البهاء الجندي فقال:

هو ابن العتيق ابو بكر بن الفقيه ابي عبد الله محمد بن ابراهيم اليافعي نسبا الجندي مولدا مولده عام ٧٠٤ أثنى عليه عمارة ثناء مرضيا وكان به عارفا وله مخالطا فقال عند ذكره هو قاضي قضاة اليمن المنوطة به احكام صنعاء وعدن ادركته جليسا وخصيصا لملكي اليمن المنصور بن المفضل والداعي محمد بن سبا وهو مجيد ، وله بديهة لافضل في الرواية عليها ٠٠ تفقه بعلامة اليمن زيد بن عبد الله اليفاعي ، واخذ الادب عن النعماني والرشيد بن الزبير ولما عماد الرشيد الى محمر سئل عمن في اليمن الفضلاء فقال بها جماعة سيدهم ابسو بكر اليافعي وقاه الله ورعماه .

ولابي بكر اليافعي ديوان شعر مخطوط يقع في مجلدين كبيرين وغالب ب شعره في مدح المنصور بن المفضل بن ابي البركات الحميري والداعي محمد بن سمباً الزريعي ويحتوي شعره على الجد والهزل والرقيق والجزل .

فهن شعر ابي بكر اليافعي قوله ردا على من عابه لقول الشعر وانسه لا يليق بعلماء الدين :

وكم حاسد لي في الاتام وغابط يعيرني بالشعر قوم وبعضه

على منطقي اذا كان منطقه رخوا يوبخني والكل يخبط في عشــــوا

أرادوا به عيبي وهل همو ناقص وأصبحت في علم العروض مجودا وما كنت مداحا لنفسسي وانمسا

وغي ذكر ماثر المنصور بن المفضل بن ابي البركات الحميري يقول الشباعر أبو بكي اليامعي :

كثرت يابن مفضل حسادى وأنلتني بنداك اسباب الغنيق ومُعلتَ لي ما ليس يفعله الاب في كل يوم خلعية مشهرورة ومواهب عدد النجوم فلسو درت

الى أن يقول في هذه القصيدة معددا ماثر المنصور وابيه : وأقل مكرمة لمسه وغضيله شق الجبال الشامخات فأصبحت غاليوم أصبح ماء خنوة وهمو غذر المفضل في المفاخر كلهــــــا

وكان أبو بكر اليانعي مستقرا في عدن أيام الداعي محمد بن سبأ حيت كانت تنعقد مجالس أدبية أشار اليها عمارة في كتاب المفيد على أن من أجود شمعره قصيدته التي قالها مودعا رفاقه واحباءه في بلدة يغرس بالمعافر :

استودع الله السندى ودعسا أسبل من أجفانه أدمعــــا وقال لى عنسد فراقسى لسه ما أنت بعدى بالنسوى صانع ما يصنع الصحب المعنصى اذاً فارقتكم يا سماكني يغمرس ناديت صبري يوم فارقتكم يا صبر عدياً صبر عد قـــال لأ والله لا أرجع يـا غـادرا ولى فــؤاد مند فارقتـــكم ونفس صبب شهدت أنبه ومقلة مهما تذكرتكم وليس لي مــن حيلــة كلمــأ اسأل مــن الف مــا بينـا

بصنائع أسديتها وأيادي غبلغت أوطاري ونلسست مرادى الحسساني عسلي الاولاد للاولاد كالروض تسخين أعسين الاضداد زهر النجوم لكن مسن حسسادى

اذا ما جمعت الشعر والفقه والنحوا وقدم قولى في الحكومة والفتسوى

لأجعل أكباد العدى بالغطى تكوى

اجراؤه للغيال في الاجناساد وكأنما كانت شعمساب وهماد في الجند العزيزة منهـــل الوراد بمثابة الارواح في الاجســـاد

ونحن للفرقاة نبكى معسا لما رآنسي مسبسلًا ادمعــــا ما أعظم البين وما أوجعا غارق الما غـــي أن يجزعــا ورحت والقلب بكم مولعا اجد للبين وقسد ازمعسا لبيك لا لبيك يا من دعسا ما دمت في الفرقة أو ترجعسا ظل كئيبا مدنق الموجع ا ما نقض العهدد ولا ضيعدا تذرف دمعسي أربعسا أربعسا لجت بي الاشرواق غير الدعا وقدر الفرقة أن يجمعا

# محمد بن عبد الله الحفائلي :

ومن شيعراء هذا العصر القاضي محمد بن عبدالله الحفائلي ، كان \_ كما وسنفسه عمارة \_ فقيها متكلما ، شاعرا مترسلا ، وانتهت اليه رئاسة مذهسب الشافعي في زبيد ومن شعره ما كتبه الى صديق له :

أين الاضاة (١) من الفرات الزاخر ورفعت للسارين ضوء مفاخسري

كأنما سرقت شيئا من الزمن يجريمع الروح (٢) مجرى الروح في البدن رقص الغصون على ايقاعها الحسن فيها ولا نغمات العود في أذنى

لأخلافها الا بأسلافها الفضرر هوتتحته الشبعري ودان لهالشبعر

رغقا غدتك أوائلي وأواخـــري أنت الذي نوهت بي منن الورى ومن شعر الحفائلي في وصف الطبيعة

وروضة ما رأى الراؤن مشبهها غيم وظل وروض مونق و هـــوي غنت بها الطير ألحانسا وساعدها فقد سكرت وما الصهباء دائرة واثنى على صديقه الشاعر عمارة واصفا شاعريته بقوله :

اذا فاخرت سعد العشيرة لم تكن 

# ابين الهبينيي :

من شمعراء تهامة كان شاعر على بن مهدى صاحب زبيد واولاده وهو

ان الذي تكرهون قـــد دهـا سيلا بأيام مسسأرب عرمسل والسمر والبيض في الحصيب ظما. والخيل حولى تعلسك اللجما

القائل على لسان ابن مهدى : ابلے قری تعکر ولا جرم وقل لحناتها سأبدلها أتشرب الخمر في ربيسي عدن ويلجم الديس في محافلها

### علسي بن مهدي :

ومن شعر الرئيس على بن مهدي هذه المقطوعة التي تنضيح بمعانسي 

الذ وأشهى من عناق العواتـــق الذ الينا من رقــاد النمــارق من الخيسل لا في صهوتي كل ناهق وفي المشرفيات الرقسساق الغوالق بكين العوالي من دماء هـــوارق نمتغرب الافى الكلى والمسارق

عناق العتاق الصافنات السوابق وسهرتنا بالليل نوق ظهورهــــا وما العز الافي صها كل صاهسل وفي الذابلات الماسلات من القنا اذاً ضحكت في حافتيهــــا سيوفنا وما طلعت أسياننا من غمودها

### أبو بكسر العنسدى:

اختلفت مصادر التاريخ حول لقبه النسوب مقيل العندي وقيل العيدى والثاني هو الاشهر ، ولكنا نستأنس بالاول فنقول العندي نسبة الى منطقة

(١) الاضاة: هو المستنقع الصغير من الهاء

(٢) الروح بفتح الراء : الريح الطيبة

« العند » في المحافظه الثانية أو نسبه الى حي الاعنود كما تقول بعسيض لمصادر الاعنود حى من الاحياء اليمنية .

لم تذكر مصادر التاريخ مولده ولكنها اشارت الى أن وماته كانت في عام ٥٨٠ هـ أما عن نشأته فقد أشارت المصادر الى أنه ولد من أسرة مترفة فقد كان والمده من كبار الاعيان وفي ظل هذا الوالد نشأ أبو بكر نشأة علمية . درس على أيدي علماء عدن الفقد والادب والحساب فبرز على أقرانه ونظم ونثر فمهر في الشعر والادب .

ويظهر أن مولده كان في أوائل المقرن السادس ، فقد علمنا أنه عسرة وأستهر في عهد الداعي محمد بن سبأ وهذا الداعي حكم عدن وما جاورها في عام ٥٣٤ هـ وكان الشيخ بلال بن جرير المحمدي وصى ابنه بعد وفات ونصيره وعضده الذي ساعده على الاستقلال بحكم عدن وفصلها عسسن الصليحيين في أواخر أيام الملكة أروى والى بلال هذا يرجع الفضل في تعريف العندي بالداعي محمد بن سبأ وتقريبه اليه وتعيينه في وظيفة الامين الخاص الم فكسان العندي أديب الدولة وشاعرها وكاتب الرسائل فيها والمستشار الذي بلغ محل الثقة من كلا الداعي بن سبأ وقائده ونصيره بلال بن جرير .

عاصر الشاعر أبو بكر العندي الدولة الزريعية ، وشهد أخر أيام الدولة لصليحية وكلا الاسرتين أبناء عمومة وخنولة واحدة ولكن أطماع الحكم هي لتي جرت الحروب الدامية التي خاضها الفريقان رغم أن كليهما شيعة لابناء فاطمة ، يجمعها مذهب واحد وطريقة عقائدية واحدة .

مالصليحيون استقلوا بحكم اليمن رغم انهم ظلوا ظاهريا على ولائه مل الخليفة الفاطمي بمصر ، والزريعيون استقلوا عدن وملحقاتها رغم انهم عينوافي بداية الامر حكاما عليها خلفا لبني معن الذين استقلوا بحكم عدن زمنا وكسان الصليحيون قد اقروهم على الحكام على ان يدمعوا خراجا سنويا محددا .

وعاصر الشاعر ابو بكر العندي دولة علي بن مهدي الخارجي التي السامها في التهائم اليمنية والتي انتهت كما انتهت دولة الزريعيين على ايدي الايوبيين عام ٥٥٨ .

تلقى الاديب العندي الثقافة التي كانت متداولة في عصره من لغة وفقه واصول وعلم قران ، واتصل بال زريع الذين كانوا فاطمية فهل كانت ثقافته اسماعيلية ان الذي يتبادر الى الذهن ان الثقافة الاسماعيلية كانت هي السائدة لانها ثقافة الطبقة الحاكمة التي كانت تعتمد على تعاليمها في توطيد نظام الحكم ، والثقافة الاسماعيلية كانت في ذلك العهد \_ كما هي في كل عهد \_ ذات هيكل تداخلي تركيبي ، فغيها بذور من الفلسفة التي تبتعد في كل عهد \_ ذات هيكل تداخلي تركيبي ، فغيها بذور من الفلسفة التي تبتعد بها عن نهج أهل السنة حيث السهولة والبساطة والاخذ بأسباب ظواهر النصوص الاسلامية ، حين يستدعي الامر الاحتكام الى ظواهر النصوص في الاحيان النادرة وباطنية في اغلب الاحيان بل ان الباطن هو الاصل الذي عليه مدار تعاليم الفاطميين .

والشيعة غرق كثيرة منهم المعتدلون ومنهم الغلاة المتطرفون وفي ادبههم المشائ مختلطة من الثقافات والفلسفات القديمة كفلسغة الحلول وتنتاسسخ الارواح والتول بالرجعة بعد الموت وكان كثير يرى عودة أحد الائمة مسسن البيت الفاطمي بعد موته وله غي ذلك هذا البيت المشهور:

الا قل للوصّي فدت ك نفس اطلت بذلك الجيسل المقامسا وكان ابن هاني الانطسي شاعر المعز يضغي عليه صفات النبوة والالوهية وهو الذي يقول فيه:

ما شئت لا ما شاعت الاقسدار فاحكم فانت الواحسد القهار فكانهسا أنت النبي محمسد وكأنها أنصارك الانصار المناهية فيا هي ثقافة العندي اكانت فاطهية محضة ، وبعبارة أخرى هل كان العندي من الشيعة بحكم صلته بالزريعيين الذين كانوا أنصار للفاطهيين الشاعر لقد كنا تعرضنا لمثل هذه الفكرة في عرضنا الذي قدمناه حول الشاعر عمارة ، لقد قلنا ما فحواه « أن عمارة مدح الفاطهيين في عسدن وفي مصر ومات مقتولا بيد صلاح الدين الايوبي من أجل ولائه لهم ولكن ظواهر شعره ومعارض أقواله تدل على أنه كان سنى العقيدة ، وقد حدث أن كاتب احد حكام بني أيوب سبشعر يحثه فيه على ضرورة اعتناقه لمبادىء الشيعة فرد عليه بشعر يرفض هذا الاقراح ويرجوه أن لا يعيد مثل هذا القول مرة ثانية. وإذا كنا قد قلنا مثل هذا القول في عمارة اليمني فأحرى بنا أن نقوله في العندي الذي كان استاذ عمارة في الادب فهو أول من وجهه اليه ونصحه أن لا يقتصر على الغقه ويجهد فيه دون أن يكون له من الادب نصيب .

ان مجموع قصائد العندي التي قالها في ال زريع تشتمل على المدح الخالص لتلك الشخصيات ووصفها بالفروسية والشجاعة والكرم وباختصار فان شعره لا يختلف عن سائر شعر المديح الذي يقوله مثله الشعراء من اقدم الزمان وليس في شعر العندي ما يشير الى العقيدة الفاطمية ، وبمعنى اخر ليس في شعره ما يشعر القارىء بأنه قد كان لسان المذهب الفاطمي الذي يعبر عن أهدافه ويذود عن حياضه كما راينا ذلك في شعر ابن هانسسي يعبر عن أهدافه ويذود عن حياضه كما راينا ذلك في شعر ابن هانسسي الاندلسي في المغرب ، وفي شعر الخطاب الحجوري باليمن الذي قاله فسي الملكة أروى الصليحية .

روت عنه الاخبار أنه كان على جانب كبير من اللطف والتواضع والتحبيب الى الناس والعمل على مساعدة المحتاجين والمنكوبين .

روى عمارة في تاريخه أن تهايم اليمن أصيبت بمجاعة في عهد حكم عاي بن مهدي الخارجي وأن الاعانات الى سكانه انهالت من عدن واليد الطولسي للعندي في دفع أثار النكبة التي احاقت باسرة عمادة صديق العندي .

وتروي الاخبار اته كان يتصل بالقادمين الى عدن ويستضيف الفضلاء والادباء ، وربما قدم الاديب او الشاعر الى كبار رجال الحكم من أجل ان يحصلا على الوظائف أو الجوائز وله اخبار وحكايات ومسامرات ومذاكرات ادبية لا تتسع هذه العجالة لايرادها والافاضة فيها .

وكانت للشاعر العندي اليد البيضاء في ايجاد موهبة أدبية لها أثر عظيم في تاريخ اليمن السياسي وفي تاريخها الادبي بوجه خاص ونقصد بهذه الموهبة موهبة الشاعر والمؤرخ والفقيه والعلامة عمارة اليمنى .

لقد وصل عمارة الى عدن من تهامة اليمن التي كان يظلها حكم آل نجاح ، ووصول عمارة الى عسدن كان لغرض تجاري ولتصريف بضاعة مزجاة كسان فيها شريكا لرئيسسه نجاحيسة .

ويبدو أن شبهرة عمسارة كعالم كبير ونقيه لسه المام واسع بعلسم الفرائض سبقت وصوله الى عسدن .

ولسنا نعلم أي الرجلين عمارة أو العندي كان السابق الى التعسرف بصاحبه ، أكان عمارة لمعرفته بأدب العندي وعلمه وأهميته وخطورته في الدولة سعى الى التعرف بسه أم أن العندي كعادته في الاتصال بمن يفد الى عسدن كان هو الذي سعى الى عمسارة .

ووممها يكن غقد اتصلت بين الرجلين اواصر الاخوة والصداقة ويبدو ان العندي اقنع عمارة بوجوب الاتصال بحكام آل زريع ، غاقتنع عمارة بالاتصال بهم رغم ما جر عليه ذلك الاتصال من عناء غقد لقي عمارة عنتا كبيرا واذى كبيرا من النجاحيين ، بعد اتصاله بالزريعيين حتى اوشك أن يفقد حياته في مؤامرة دبرت لاغتياله واضطر عمارة اخيرا الى الهجرة من اليمن الى الحجاز حسين بعثه بعد عام من استقراره هناك أحد الحكام الفواطم بعثه سفيرا الى الخليفة الفاطمي وما هو الا أن عرف الحكام الفاطميون عمارة حتى احتووه واحتكسروه لسانا منافحا عسن الدولة الفاطمية ، وكان مصير عمارة القتل بأمر صلاح الدين كا اسلفنا في فصل سابق من هذا الكتاب .

ويعترف الشاعر عمارة اليمني في كتابسه الذي وضعه في تاريخ اليمسن بفضل العندي عليه حين وجهه الى قول الشاعر لقد اشار الى أن العندي اقترح عليه كتابة قصيدة في مدح الداعي محمد بن سبأ ونظم عمارة القصيدة ، وعرضها على العندي غام تعجبسه ، ونظم العندي قصيدة لعمارة ليلقيها بين يدي الداعي والقاها العندي نيابة عنه فنالت استحسانا كبيرا .

وتوجه العندي الى عمارة بعد القائه قصيدته بنصحه:

قال له انك الان قد عرفت بالشعر قلا يمكنك النكول عنه وأنت عالصم كبير في الفقه ، ولا يوسع معارفه في كبير في الفقه ، ولا يوسع معارفه في الادب ، وتقبل عمارة النصيحة قبولا حسنا وكانت اثار النصيحة بعد ذلك ظاهرة في انتاج عمارة الشعري الذي بلغ به مبلغا يضعه في مصاف كبار الشعراء المعدودين في القرن السادس للهجرة .

عاصر من الحكام الزريعيين محمد بن سبأ وقد تولى هذا الداعي الحكم عام ٥٣٤ هـ ، وتوفي في حدود عام ٥٥٠ حين تولى الحكم ابنه عمران بن محمد بن سبأ ، وفي ايام عمران حدثت ثورة على بن مهدي الخارجي الذي لـم يطـل

حكمه أكثر من عام يتولى الحكم بعده ابنه عبد النبي بن علي بن مهدي ، وكان هذا الاخير قد غزا لحجا ونهبها مرتين وفي عام ٥٩١ أغار على أبين واحرقها حتى أضطر عمر أن يصالح عبد النبى على جزية له تدفع سنويا .

وخلف الداعي عمران ابنه ياسر الذي بقي مسيطرا على عدن ولحسج وأبين والشحر وحضرموت حتى عام ٥٦٩ .

وفي رجب عام ٥٦٩ دخل طوران شاه بن ايوب اليمن فافتتح زبيسد والجند وتعز وصنعاء وتهامة وعدن ، وبذلك انهت الدولة الايوبية حكم ما بن علي بن مهدي في تهامة وحكم الزريعيين في عدن وكانت مدة حكم آل زريع لعدن ثلاثة وتسعين عاما .

ذلك وصف مجمل للاحداث وانظمة الحكم التي عاصرها الشاعر أبسو بكسر العندي وقد كان أزاءها مستشار الدولة الذي يؤخذ برأيه ولسانهسا الناطق الذي تملؤ رسائله الالهاق ، ويظهر أن تجارب الحكم وحنكة الايام وهبته مرونة على مواجهة التغييرات التي تطرأ على الدول والحكومات ، فكان موقفه من نظام حكم الايوبيين موقف المساند المؤيد ، عكس موقف عمارة المبدئسسي الذي وقف من حكم بني أيوب موقف المعارضة والعداء حتى دفع حياتسه شنا لموقفهم ذاك .

من النماذج الذي تمثل مدرسته في الكتابة ، هذه الكلمة التي كتبهــــا على لسان طوران شاه اخي صلاح الدين الايوبي يتشوق فيها الى محـر ، وانتدابه لمثل هذه المهمة يدل على ما كان قد حازه من ثقة وتقدير لـــدى النظـام الجدبــد .

بدأ العندي رسالته بشعر نيه تشوق الى مصر ثم اتبعه بنثر يشبه النثر الديواني المنمق الذي ابتدا بزمن ابن العميد والصاحب بن عباد وانتهى بزم—ن القاضي الفاضل الذي اكثر واطال أنفاس النثر المسجع حتى عرفت طريقت—به مالطريقة الفاضلية وينبغي ان نلاحظ أن كلا الرجلين القاضي والعندي متعاصر ان أولا ، ثم أن كلا الرجلين كانا متحولين من نظام قديم الى نظام جديد فالقاضي الانفضل كان سنيا يعمل ظل الفاطميين ثم أصبح رئيسا للكتابة في عهسد الايوبيين ومثله العندي الذي كان يعمل في ظل الزريعيين وهم شيعة للفاطميين ثم تحول الى العمل رئيسا للكتابة في عهد الايوبيين وهذه كلمات مختارة مسن رسالته تمثل مذهبه في النثر الفني المسجوع .

ولما ترامت به مفارز الطرق ونقد ما كان يستضيء بسه من انوار ذلسك الانق ، وحاول استدامة ما كان يتخلق به من ذلك الخلق ، وجد الحال مسن قبله قداستحالت وخطرة الحيرات بلبه قداستمالت ولم يلبث انباح سرا فؤاده الملتاح، وهزته نشوة الشوق هزة نشوان الراح ، وجعل الوجد يهنو بثباته ووقاره ، والحنين يتغنى شجوه كما يتغنى الحمام في اشجاره ، والشوق يصور له ما لسم يكن مصورا لديه من سامي ذلك المقام ، والغرام يمثل لسه باهر ذلسك الفضل ويضرب به احكام المسير والمقام ، وبواعث الحسن تعاطيه كاسات دراكا ،

ومترنم الوجد بنشد في صفات حاله خصوصا لا اشتراكا .

وشيعر العندي توى الاسر ، محكم النسج ، نيه جزالة ني اللفظ تهول وتروع وفيه رقة في المعنى تأسر الألباب .

ولن نتعرض لشعره في المديح ، فهذا الباب يحتاج اليه من يريد دراسة شعر المديح ، وانها يتجه نظرنا في هذا العرض الى شعره الوصفي والوجداني الذي لم يقله تزلفا أو مجاملة .

غمن شعره الوجداني هذه الابيات العاطفية التي تتحدث عن خواطر قلبه ، وغليان اشواقه:

> ذاك يبرين ونعمان همي غسزلان النقسما سحست أسهرتني وهيي نائمية رب لَيك نام سـاهره وله في وصف الربيع:

> وافى الربيع يرف في الوانه وسری یجرد من مطارف زهدره متوشحا بالخضر منن أوراقه مستوطنا بالعصب من خيراته أبدى الغرائب من بدائسع حسته وفي وصف عدن قال:

حياك يا عدن الحياة حساك وأفتر ثغر الروض فيك مضاحكا ووشى حدائقه عليك مطارف غلقد خصصت بسر فضل اصبحت يسرى بها شغسف اليسك وانما كم من غريب الحسن فيك كأنما ومسارح للعيش تقتطف المنسسى ويقول ذاكرا « ابين » وهذه الابيات مما يرجح عندنا القول بأن منشأ اسرة

العندى في أبين:

واستهلت بالرةيطا ادمع فكسى البطحساء وشيا اخضرا وطن اللهو الذي جر الصبـــا تلك أرض لسم أزل صبا بها هي السوت بحبيبي فالهسوي ومن حجازياته التي تذكرنا بحجازيات الشريف الرضى قوله : يا خليلي ضاق بالوجد ذرعــــي غدعاني أشكو لواعسج بيني واصدعسا بالحنين والشوق عني

قضب هيسف وكثبان أم حسان الحسى غيرزلان مقل شأنسي بهسساشان واشتياقىسى فيسه يقظان وكلانسا فينه حيران

ما بین وشمی ریاضـــه و دنانـه أذيال مخضل الندي ريانه مترنحا بالهيسف مسن أغصائه عدنا وان جلت عن استيطانـــه غرس تبسم عنهم مالله اوانه

وجرى رضاب لماه فيوق لمساك بالنشر رونسق تغرك الضحاك يختال في حبراتها عطفاك فيه القلوب وهسسن مسن أسم اك للشوق جشمها نسيم صباك مرآه فسي اشراقسه مسرآك منها وتجنى مسسن قطوف جنساك

ناب عن عيني فيسقى « أبينا » فيه تستضحك تألك الدمنا واعاد الجو نوا أدكنا غيه أذيال الهسوى مستوطنا هائهـــا في حبها مرتهنـــا برباها لا اللـوي والمنحني

واستباح الغسرام غايسة وسعي ان شكوى العليل ليسس ببدع تجبرا في الفؤاد أعظ ....م صدع

واسألا الركب ركب مكة برجسي هل تلوب الاحبساب فيها كقلبي وهل الورق في ذرى الايك تملسي تلك اقصى المنى لهن لي منهسا التهنى تفيؤ الطلسل منهسا ولئن عسسز أن أرى نور عينسي

عن ليالي منسسى وليلة جمسع ودموع الجميع فيهسا كدمعني شرح شجوي ما بين نوح وسجع بوصال يسر مسن غير منسسع والمقادير دمعها تشسوق سمعي

والبيت الاخير مأخوذ من قول الشريف الرضى في بيت من قصيدة له في هذا الوزن والروى .

غاتني أن أرى الديسار بعينسي خلعلي أرى الديسسار بسمعي ومن شعره الذي يمثل النزعة الصونية هذه الابيات المختارة من تصيدة لسه مطولة يتشوق قيها إلى البيت الحرام ، ويظهر انها معارضة لقصيدة ابن زريق البغدادي التي يتول في مطلعها :

لا تعدّليه غان العشدل يولعسه قال العندي :

لى بالحجاز عرام لست ادمعنه يهزني البسرق مكيسا تبسمه وتزدهيني لقاء الوغد الحظه وغائح الريح مسكيبا تأرجه وهاتف الورق في نمرع الأراك بــــه كل الي حبيسب مسن أماكنه جياده والصفا منه ومروته وأخشباه وواديسه وأبطحه وموقف الحسج في شامي معرقه في حيث حجاجه يعلو وتصده ومنهج الفوز بادى القصد واضحه وفي ربي يشرب غايات كل هوى أغق الشريعة والاسلام طالعسمة حيث النبوة مضروب سرادتهـــا وحيث كان طريق الوحى متضحا

قد تقلت حقسا ولكن ليس يسمعه

ينقاد قلبي له طوعمه وبتمعه اذا ترای حجازیا تطلعیه من جوه وحديث الركب اسمعسه من طيب رياه نديــــا تضوعــــه يردد اللحن شجوا ويرجعسه ممكن الفضل في صدرى ممتعه ومتكاه ومسسا يحويسه مربعسه جديبة لا أرى جدبـــا ومرتعــه وما تجد منسى منه وتجمعه وصفا وتعظيمه عن ذاك يرفعه عزا وسجسنده تسبهو وركعسه ومنهل الجود طامى الورد مترعه يحل عن موقع الاشراق موقعسه شبهوسه مستجاس النصر منبعسه والفضل شامخ طود الفضل أفرعه بين السماء وبسين الارض مهيعه

ومن التواني الصعبة التي ذللها العندي تانية الهمزة ولهذه التانية حكاية رواها السيوطي في كتاب شواهد المعني تال : وهو يتحدث عن الشاعر ابراهيم بن هرمة سمن شعراء العصر الاموي ستيل ان تريشا لا تهمز غتال ابن هرمة لاتولن تصيدة اهمزها كلها بلسان تريش ثم أورد السيوطي تصيدة ابن هرمة المهموزة وعدد ابياتها ثمانية وغيها يتول :

وعودتنــــي فيهــــا تعودنــي ولا اراهـــا تــزال ظالمــة

اظمـــاً ورد مـــا كنت اجزؤهــــــا تحدث لـــــــى نكبة وتنكؤهــــــا وأبو بكر العندي تال قصيدة مهموزة في الداعي عمران بن محمد بن سبة بلغ عدد أبياتها . ٤ بيتا ونكتفي منها بمقدمتها العاطفية التي يقول فيها :

لما تعرفت من اهل الحما نبأ
تزداد غلة احشائي بها ظما
لما ترقرق منهلا فما رقا
طليعة طالح الاسرار غارتبا
داويت من حبهم دائي فما برأ
شط المزار بهم عن ناظري ونا
أفدي بههجة نفسي ذلك الرشا
منجالس الشموس أزراره ورأى
و آمر الحساس للالحاظ ما ملأ
الا وأزرى بغصن البان أو هزأ

عدد الهوى في فؤادي مثلها بدا الهلي على القلبساري البرق مبتسما وفي العواذل مهراق النجيع بها لمعلى لامع ذاك البرق كان لهم لئن يراني هوى اهل الحما غلكم يدنيهم الشوق مني والحنين وان وما تقبضني منهم سوا رشسا غن يغني عن البدر المنير به ملء النواظر حسنا حين يلحظه مااهتز غصن الصباء من عطف قامته نشوان تحسب صرف الراح ريقته

#### القصيدة اليتيمة:

هي قصيدة مغردة لشاعر يمني طغت شهرة هذه القصيدة على شهرته غلم يعرف عنه الا لقبه « التكريتي » وتكريت اسم بلد في العراق ، ونحن نستبعد أن تكون هذه الشخصية من سلالة اسرة وغدت من العراق ذلك لان المسلدر اليمنية تعودت ان تشير الى الشخصيات العلمية والادبية التي وغد اسلافها الى اليمسسن .

ولعل التكريتي انها غلب عليه هذا اللقب لانه كان يتاجر الى تكريت ، وكثير من الاسر اليمنية التي كان يهاجر بعض افرادها الى منطقة ما يغلب عليه النسب الى المنطقة التي هاجرت مثل بيت الهندي وبيت الجاوي ونحوها مسن الاسم اليمنية .

وقد أشار بأمخرمه في كتابه تاريخ ثغر عدن إلى التكريتي ، الذي وصغه بأنه لم يكن يتعانى الشعر وانها هو تاجسر سافر ببضاعة في سفينة عصفت بها الرياح فاتجه إلى الامام المنجوى صاحب مرباط في ظفار فامتدحه بهذه القصيدة التي كافأه عليها بسفينة مشحونة بالمتاع والنفائس تعويضا عن سفينته التي غرقت .

وحين نسأل عن الامام المنجوب من هو يسعننا بأمخرمة في كتابه تاريخ ثفسر عدن بترجمة عن هذه الشخصية تخلع عليها ثوبا اسطوريا في الكرم لا تكاد تقفه امامها شخصية حاتم الطائى (١)

« هو محمد بن أحمد الاكحل صاحب مرباط ، وهو من قوم يقال لهسم المنجوبون من بيت يقال لهم ال بلخ بضم الموحدة واللام ثم خاء معجمة كان أوحد زمانه كرما وحلما وتواضعا ويكفى في كرمه ما معله مع التكريتي الشاعر » .

<sup>(</sup>۱) تاریخ ثغر عدن ص ۱۹۶

ويتحدث بامخرمة نقلا عن الجندي ان جماعة من أعيان حضرمــوت تصدوا. المنجوى بهدايا مناسبة ورافقهم في السفر أديب نقير حمل معه سبعة أعواد مــن أغصان الاراك الذي يستعمل للسواك ، وحين قدم الجماعة هداياهم قدم الاديب

الفقير هديته التي قدمها بهذين البيتين : جعلت هديتي لــــــكم سواكـــا ولم اقصــد بــه أحــدا سواكــا بعثت البــــك عودا مــن اراك رجاء ان اعــــود وان اراكـــا

وبعد أن يفيض بأمخرمة في ذكر المكافأة التي قدمها المنجوى لهذا الاديب الفقير يخلص من ذلك الى ناحية تتعلق بتاريخ شخصية المنجوى ــ وهي الناحية التي تهمنا ــ وهي أنه أخر من حكم مرباط من المنجويين حيث أنتقل الحكم من بعده الى الحبوضيين بعد أن توفي في أوائل القرن السابع ، وقد ولى الأمر بعده محمد بن أحمد الحبوضي بالذي قتل فــي بن أحمد الحبوضي ، ومن نسل محمد الحبوضي سالم الحبوضي الذي قتل فــي عهد المظفر الرسولي ، وافتتحت على أيدى الرسوليين ظفار عمان .

ولن نطيل الحديث حول قصيدة التكريتي التي قيل عنها أن طغكتين بن أيوب غضب على التكريتي من أجلها وسأله عن معنى قوله في مدح المنجوى هوتاج والملوك حذا فأجابه متخلصا بذكاء بارع أنما قلت والملوك حذاء بفتح الحاء لين نطيل الحديث حول هذه القصة المروية التي يجوز أن تكون من مخترعات الرواة ، ولكننا نتجه صوب هذه القصيدة الجديدة الرائعة التي قيل فيها أن كل شعر يدرس ـ أي يندثر \_ الا قصيدة التكريتي وهذا نصها:

عـــج برسم الدار فالطلال فالكثيب الفرد فالاثال فبماوى الشادن الفزل بين ظلل الفال والجبال

بين طلب الفسال والجبال \*\*

هسب كأن الدماع قد عدما

واقت أثر الظعن والابدل

وبلغيت الرمسل والكثبي

كنت يدوم البدين بينهم رب سمار ضمسل في السبسل

وهم في خاطري ومعيي ففوادي عنك في شغيل

أُشتكي وجدي وبمدهم والقضي الدهر بالامل

وحمسام الايسك يسعدني بالبكسا طسورا وبالجسدل

وابــــك في اثر الدموع دمـــــا وانــــدب الفيد الدما ندمـــــا يع

واذا مصلا بان بان قبال قبال المنافقة المرباد فالدباد الرباد المرباد ال

آه لـــو أدركـت بينهــم ليـت شعـري الان أيـن هـم

كيف أننسي عنهسم طمعي " كف عنسي اللسوم لسست أعي

ها أنها نسي الربسع بعدهم أسهال الايهام وعدههم

مخدموع العين تنجدني فهي تدنيني وتبعدني

أتحسسى الدمسع مصطبحا وأنسا كالشارب النهال وسعامسي للضنسا ورشسا كل مسن رام الحسسان بلسي أذهب الاكسدار والوسخسسا وقعتسى صفسين والجسل واكسف البين تقمعنسا بمنسى وألخيسف والجبل عيسهم والركب تحد نفرا ونضيم الركين للقبيل مسالسه غسير الخضوع أسسى والسورى في غايسة الوجل غسير خاف عنكم المسي غمير ذات المسدل والكسسل دنے کے لیے احدے بسين ذاك الخصير والكفل \* وسيواد الليل طرته\_\_\_ا وهسي في خمس مسن الحمل ودوائسي لئسم وجنتهسسا او أمسير المؤمنسين عسلي خند ريس فوقه احبب بحسره أحلسي مسن العسسان عكسموا المعنى ومسما عرفوا أيقساس الكحسل بالكحسل عاقبيت ما راقبت رقيا ايحـــل القتئل فـــى الخجل \* حيددا لو انها تنعتت جمسع ذاك اللحظ بالمقسل

خلفونسسي في الرسوم ضحسسي كل سكران وعسى وصحسى رق رمسم الدار لسى ورئسسا ليس سقهسى بعدهم عبشسسا \* ١٥ لسو جاد الهسوى وسخسا غالجوى والصبيسر تسد نسخسا ما لهسسذا الدهسر يطمعنسسا أتسسرى الايسسام تجمعنسسا اترى بالشعرين نسرى ونسزور الحجسر والحجسرا كم لنــــا بالمروتــــين اســـــى ينجلسي عن ربمسا وعسى يا أصيحابكي ويا لزمكي ان امت لا تأخذوا بدمسي غادة في خصرها هيدف فهيام القلب والشغف غبياض الصبح غرته دميــة كالشمـــس بهجتها أمسل دائسي غنج مقلتها أتسسرى عمسرا بنظرتهسسا ريقها والمبسم الشنب لؤلؤ رطبب هنا العجب وصفوا هنسدا ومسا وصفوا قلت هــذا منـــكم ســــرف فعلت بسي غسير مسا وجيسساً صحت في الاحياء واحربا کم کری عن مقلتیی منعیت هذ بسدت صنعساء ما صنعبت

هــا صباباتـــى وهــا ندمــي ان يسكم بالحب هسسان دمسي ورشادى ظالل في الازل غدمسسى في ثابست القسدم ودسوع العسين جاريسة بدرت مسن بدر جاریسسة ارفقسني يسا هند بالرجسل ثم قالـت وهـــى جاريــــة ومراض اللحسيظ ممرضسية غاجابيت وهيى معرضية مسد شمعيست النفس مسن علل أنت لــى يا سعـد مبغضـــة وعسدى ذا المبتلسى وعسدى قالت البدريــة اتئـــدى خلصق الانسان مستن عجل الذي ينجين من القود \* اعدامها لديك بدا طال ما غياك الهوى عبدا عن مروى البيض والاسك ليسس يخفسي قتلسه أبسسدأ الزكيي الطييب الحسب الا الطام الطاهر النسبب الهتسون العسسارض الهطل السحياب السياكب اللجيب \* القيت الحرب العيوان أذى ألهزبير المنجيوي اذا بل حضيض وهو كالقلالل هو تـــاج والمـــوك حــــذا واشراب المحل والسفي طال ما قد ضنات السحاب وغوادى كغيب السهب بالضحيي تهمين وبالاميل بلظ الماني ناحب حمائه الم أو همست يومسا غمائمسه مولم بالخيسل والخول غهو مدد ميطت تمائم \* سسال المضطسر أو سكتسا يمنح السؤال تبل متي كان حقال خاتم الرسل لو أتـــي بعد الرسسول غتــي ولديه المسال يبذله وعـــذول بـــــات يعذلــــــــــــه تصده عسن ذاك يعدلسه وهسسو لا يصغسى السي العذل \* وهميسي تخشيي ان تقابليه خكت الانسوا اناملسه قاذا ما هز ذابل قـــرب الأرواح للاجـــل ما له مثال بماثل لا ولا شكل يشكله ول\_ه فيم\_ا يحاول\_\_\_ه همــة تعلو عـــلى زحـــل ونسداه نحونسسا بسطسسا كف كف الدهر حسين سطسا بعسد ذاك الخسوف والوجل فغدونيا أسينة وسطينا

كيف نخشى بعده الزمندا وابدو عبدد الاله لنا الرتدى مجددا والبسندا \*\*

هدو قس في فصاحته ولي غيي صباحته ومو معن في سماحته وبن عباس لمدى الجددل ان يكن في نظمها خلل يعذر الجاني ويحته خاطر المطوك مشتغل عن كتاب العين والجمل \*\*

### نشـــوان الحميــري:

# حياتـــه ٠٠٠ مؤلفاتـــه مواقفــه مـــن آلائمــة

قليلة هي المصادر التي تحدثت عن نشوان ، وعلى قلة هذه المصادر نقصة تميزت الاخبار عنه بالقلق والاضطراب ، بحيث لا تكاد تلقى الضوء الذي يبيسن شخصية ( نشوان ) الذي تمثله تواليفه في الاخبار وانساب ، وفي اللغة والاداب وفي الحكمة والطب ، وفي علم الفلك وعلم الكلام وفي نقه الشريعة الذي كسان نهيه طودا شامخا وعلما باذخا .

ولعل خلافاته مع فقهاء الشيعة ، وخصوماته مع الائمة الحاكمين ، وغلوه في النزعة القحطانية ، وطموحه الى انتزاع الحكم من ايدي العلويين ، كل ذلك كان من الاسباب التي حجبت ذكره في كتب التاريخ اليمني ، فما يجيء ذكرر من وخاصة في تواريخ الشيعة ـ الا في معرض الرد على رأي له قاله مناوئالم ومعارضا لمبادىء حكمهم .

ولد في «حوث » مدينة تبتعد عن صنعاء بمسافة يومين ونصف سالماشسي على قدميه سا وحوث مدينة العلم والعلماء ومن مواليدها المؤرخ اليمني الكبير أبراهيم بن عبد الله اسماعيل الحوثي صاحب كتات «نفحات العنبر».

ولم تحدد الاخبار تاريخ مولده ولكن وغاته كانت ما بعد عام ٥٧٥ على ارجسح الاتوال ، ومعنى ذلك انه شنهد اواخر ايام دولة بني نجاح في تهامه ، وايام علي بن مهدي الرعيني الذي قضى على حكمهم ، وايام بني زريع الذين خلفسوا الصليحيين في حكم عدن وما جاورها ، وفي اواخر ايامه شمهد ايام الايوبيين الذي تضوا على حكسم ال مهدي في تهامة .

وعاصر مجموعة من كبار أدباء اليمن مثل عمارة المؤرخ والشاعر اليمنسي ٤ والاديب أبي بكر العندي كاتب ووزير ال زريع في عدن ،

لم تفكر الاخبار شيئا عن شيوخه الذين تلقى على ايديهم تعليمه ، ولكن الاخبار تجمع على علو كعبه وسمو منزلته الثقانية ، قال عنه المؤرخ المصري على بسن

يوسمف القفطي في أنباء الرواة (كانت له في المهرائض وقسمتها يد ، وكان يفضل قومه اليهنيين على الحجازيين ، ويفاخر عدنان وله في ذلك نقائض مع الاشراف القاسمية اولاد القاسم بن على العياني ) .

وترجمه السيوطسي فقال:

نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني الحميري أبو سعيد الفقيه العلامــــة المعتزلي النحوى اللغوى كذا ذكره الخزرجي وقال كان أوحد أهل عصره وأعلم أهل دهره ، عقيها نبيلا معتنا عارما بالنحو واللغة والاصول والانساب والتواريخ وسائر فنون الادب ، شاعرا فصيحا بليغا مفوها . . صنف « شمس العلوم » في اللغة ثمانية اجزاء سلك فيها مسلكا غريبا ، يذكر الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة الطب ذكره الى اخر ما جاء في سياق الترجمة.

كان نشوان معتزلي المذهب في أغلب ارائه \_ والاعتزال مذهب أسلامي عقلي الطابع ، فلسفى الاتجاه ، والمعتزلة في نظر الباحثين في الملل والنحل من أقرب الفرق الاسلامية الى مذاهب العقل والفلسفة ، يتلخص مذهبهم في القول باختيار الانسان وانه غير مسير لا يؤمنون بالمعجزات بالقياس الى الانبياء ، ولا بالكرامات بالقياس الى الاولياء ، لان ذلك عندهم خرق للعادة وكل خرق للعادة في نظرهم غير جائز وقوعه ، وهم يؤولون صفات الله تأويلا مجازيا ولا يفسرونها تفسيرا ظاهريا شأن الاشاعرة ، ولهم اساليب في استخدام مصطلحات الفلسفة ، كالحركة والسكون والعرض والجوهر والنار والسكون ، الى اخر ما تضمنسه مذهبهم من مبادىء وتعاليم ·

أما مذهبه في الفقه فقد كان يعتمد على الاجتهاد وترك التقليد ، ومن هنا كثرت خلافاته سع فقهاء الشيعة ، وخاصة أولئك الذين اتصفوا بالجمود والتقوقسيع المذهبي ، ولذلك يقول في الرد على أمثال هؤلاء الفقهاء الجامدين .

اذا جادلت بالقسسران حسمى اجساب مجادلا بكسلام يحي فقلت كلام ربسك عنسه وحسسي أتجعسسل قول يحي عنسه وحيا

أما مذهبه في الحكم فيذهب الى أن الامر شورى بين الامة ، وليس الحكم أو الخلافة منحصرا في بطن أو أسرة وهو في هذا المعنى يقول:

مظهر من مذهبى ما ابطن هو فسي الارض الطريق البين هو أتقى الناساس والمؤتمان ورد الفسسرض بسسه والسنفسن أنغسه مخرومية والاذن طال ما استولى عليك الوسن ورم فسسى السدين قلتسم سمن

ايها الســـائل عنى اننــــى مذهبي التوحيد والعدل المسذى ان أولَّى النساس بالامر السدديّ كائنـــا ما كان لا يجهـــل ما أبيض الجلمدة أو اسودهما أيها الشيعمة هيا فلقدد ما رأيتم لبنسي عدنان من وهو يرد على القائلين بأن الحكم حكر على ال ماطمة :

مسن الاعاجم والسودان والعرب آل النبسى هــم أتباع ملتــه الو لم يكن الله قرابته صلى المصلى على الطاعي ابي لهب

عاش نشوان في عهد الامام المتوكل أحمد بن سليمان ــ من ال القاسميين بن على العياني وجرت بينه وبين هذا الامام نقائض متبادلة ، وأشد تلك النقائض وطأة مهاجاته للامير عبد الله بن القاسم \_ احد اقارب هذا الامام \_ لقد هجا نشوان بابيات يقول ميها:

أما الصحيح فان اصلك فاسد من أين يأتيني الفساد وليس ليي غدع العنفاهية انهيا مذمومة ودع التهدد بالحسام سفاهـة لو كان موتى من حسامك اننسى مهلا قريش لا أبال لأبياكم منكم نبسسى قد مضى لسبيلسه وقال هاجيا الامام احمد بن سليمان : عجائب الدهر أشتسات وأعجبها ما أحمد بن سليمان بمؤتمن

وجزاك منهسسا ذابسل ومهند - ورد عليه نشوان بقصيدته المشهورة التي يقول فيها مفاخرا بقمطان نسب خبيت في الاوائسل يوجد والكف عنهمسا في العواقب أحمد محسامك القطياع ليس له يد لقرير عين بالبقاء مخلد مهلا فمسا منكم السه يعبسد أظننتم أن النبيوة سرميد ؟؟

امامـــة نشأت في ابـن الخذيف على البريسة في خيط من الصوف

وانتقل نشوان الى حضرموت ، ولسنا نعلم لنقلته تلك من سبب، ولعلها كانت ناشئة عن مضايقات البيت القاسمي له ، وكانت حضرموت يومسداك يحكمها عبد الله بن راشد بن قحطان الحميري ، وفي حضرموت مكسث نشوان عامين ونصف يلقى الحفاوة والتكريم من حاكمها الذي كان مشهورا له بالعلسم والورع والاستقامة ومن وعلمائها الذين قدروا نشوان حق قدره ، ولكنه عاد الى مأرب ، واصغا نقلته تلك بقوله ( لبثت في حضرموت كما لبث يونس في بطن الحوت لبئت سنتين ونصفا ، اخصف بها ورق الندامة خصفا واتعرض لسرزق حلال محصل ما فيه سد الخلة ، ثم عدت الى مأرب فلقيني من بها ، فتعسرض للعطية غقاسمتهم ما على المطية ، ووصلت الى الجوف متخليا من الاخـــوان والانصار ، ولو شئت لدخلتها بالجيوش الكثار ولكن قلت ما عند الله خير وابقى وانشدت (١) تول ابن الصمة : وما أنسسا الامسن غزية أن غوث

غويت وأن ترشد غزيمة أرشد (۱) « زيادة على النفس »

ويجدر بنا الالتفات الى الفقرات الاخيرة من كلمة نشوان السالفة . فهو يشير الى توزيعه العطايا على الاخوان والانصار ، وأنه لو شاء لدخل مأرب بالجيوش الكثيفة فهي اذن فقرات تأتي مصداقا لاكثر من قول على لسان مؤرخ بأن نشوان استطاع التغلب على بعض مناطق اليمن وبسط سلطان حكمه عليها قال ياقوت أستولى نشوان هذا على قلاع وحصون وقد أحتل جبل صبر حتى صار حاكما وتمال القفطي في انباه الرواة .

« نشوان بن سعيد اللغوي اليمني المدعو القاضي في زمانه الاقرب من تضاة بعض مخاليف اليمن الجبلية وقيل انه في اخر عمره تحيل على حصن في بسلاده وملكه وسماه اهل ذلك العمل بالمبلطان » .

<sup>(</sup>١) البيت لوليد بن الصمة شاعر جاهلي ،

هذان خبران ترددا في اغلب المصادر التي ترجمت لنشوان ، وليس لهما ما يؤكدهما تأكيدا لا يقبل النقض ، ولكن يبدو انهما خبران ليسا بمستغربين على تاريخ اليمن الذي تميزت اغلب فتراته بالاقطاع ، وبالحكم العشائري ، ودول الطوائف ، فقبل حياة نشوان بفترة وجيزة كان شاعران كالخطاب واخيسسه سليمان الحجوري مستقلا احدهما بولاية الجريب في اليمن وكانت خلفها لهما أبوهما ، وكان استقلال الخطاب بولاية الجريب رغم وجود حكومتين مركزيتين في اليمن ، حكومة الصليحيين في صنعاء وحكومة النجاحيين في تهامة ، وكان التنافس على الحكم بين النجاحيين والصليحيين يبيح لكل منهما التغاضي عسن استغلال ولاية الجريب بلان كلا النظامين الصليحي في صنعاء والنجاحي في تهامة السعل قار العداوة بين الاخوين فعاش سليمان الحجوري لاجئا في اكناف بني نجاحوبقي الخطاب مستقلا في ولايته يؤيده الصليحيون .

ولكن الامام احمد بن سليمان استطاع أن يركز هجومه على نشوان ني أواخر عمره ولم يهاجمه بشعر الهجاء نقد كان نشوان أقدر منه على شعسر الهجاء ، ولا هو قارعه بجدليات الحكم لمن وبمن يقوم غأن نشوان اكثر منهدلا وسنطاع أحمد بن سليمان أن يحسن الى نشوان احسانا ادبيا وماديا أبطل فينفسه مفعول الثورة خاصة ونشوان في أواخر عمره غراينا نشوان يمدح الامام أحمد بن سليمان بقصيدة يقول غيها :

يابن الائمة من بني الزهدراء وابن الهدداة الصفوة النجباء كم رامت الكفار اطفاء السه عمدا فمسا قدروا على اطفاء وكان الامام بن سليمان شاعرا مثله فهو يرد على نشوان بقصيدة من

نفس البحر والروى يقول فيها معددا مزايا نشوان:
يا أوحد الادباء والشعراء بل أوحد البلغاء والفصحاء يا من له عقال رحمين ثابت ويعده المعقاد في العقالاء ويعده الفقهاء في فقهائهام ويعده العلماء في العلماء حاز المكارم والمحاهاد والأباء من حمير الاحمالك خير قبيلة في حمير والشوكة الحجاء وهكذا صغا الجوبينه وبين عدوه اللدود الامام ، احمد بن الميمان واتصلت وهكذا صغا الجوبينه وبين عدوه اللدود الامام ، احمد بن الميمان واتصلت

بينهما المراسلات الادبية ، والمساجلات الشعرية ، وبين ايدينا ونحن نعد هذا الفصل كلمة نشوان الحميري ، يتصل فيها مما قاله من شعر المنافرة والعصبية ويرد ذلك الى نزوات للشباب .

وخليق با ونحن نقرا هذه الكلمة لنشوان ان نستعرض الظروف والحالات التي الجأبه الى كتابتها غليس بالشيء القليل ان يسلم نشوان من القتل في عهد بيت القاسم العياني - القرن السادس هجري - وهو يناقضهم في قاعدة حكمهم ومستقر سلطتهم ، ولا ينبغي ان نقيسه بالعالم محمد بن الامير الذي كان الائمة القاسميون - في القرن الثاني عشر - يهادنونه رغم ثورته عليهم ، كلا منافارف بين الرجلين ان ابن الامير كان من اسرةهاشمية ونشوان من قحطان ، واذن فعداوة نشوان للائمة كانت آتية من جهتين ، من جهة مذهبية تتعلق بارائه في الحكم والحاكمين ، ومن جهة نزعة القحطانية التي عبر عنها نشوان بي كثير من قصائده وخاصة في قصيدته القاريخية المطولة التي اولها :

الامر جد وهو غير مزاح فأعمد لنفسك صالحاً يا صاح وفي قصيدته المطولة التي يقول فيها :

مناً التبابعة الثمانون الآلي ملكوا البسيطة سل بذلك تخبر الى كلمة نشسوان:

قال نشوان ، انقضت النقائض بيني وبين الاشراف الهاشميين وذلك عبل طرور الشارب وبلوغ المأرب فالما اليوم ، وقد زدت على الاشد ، وصرت من الهزل الى الجد ، واتاني نذير الشيب ، وزايلني كل ريب ، وتحليت بحليسة الوقار ، ونظرت الى نفسي بعين الاحتقار ، ورغبت عن القريض ، وملاهسي معبد والغريض ، واخذت القرآن بالشعر بدلا ، وتركت الجدال وكان الانسان اكثر شيء جدلا ، « الى أن يقول مشيرا الى الائمة » .

والشرفاء ابقاهم الله مما سالت مبراون ومما طلبت مكثرون فلتشملنسي بركتهم الى اخر كل منه .

كلمة قصيرة اختتم بها حياة عاصفة بالنقائض ولدد الخصومات ، وانصرف السي حياة التأليف .

تلك صورة عن حياة العلامة النابه اللغوي نشوان الحميري صورة تعز فيها الاخبار عن مراحل حياته واطوارها ، على ان في مؤلفات هذا العالم الجليل غني للقارىء الذي يريد ان يعيش حياة قلم نشوان في كتبه ما طبع منها وما للم يطبع ففي هذه الاثار ما يثرى المكتبة اليمنية وفي مقدمة هذه الاثار كتابسه شمس العلوم الذي سلك فيسه مسلكا لم يسلكه قبله مؤلف من مؤلفي معاجم اللغة فهو في هذا الباب نسيج وحده كما كان يعبر القدماء .

نشوان في كتاب شمس العلوم:

ودواء كلام العرب من الكلوم :

طبع هذا الكتاب في اواخر الاربعينات او اوائل الخمسينات ، وهو من أشهر مؤلفات القاضي العلامة المؤرخ اللغوي نشوان بن سعيد الحميري ، وقد سلكا جديدا في طريقة تأليف المعاجم اللغوية ، حدده المؤلسف

بقوله في مقدمة الكتاب :

( وقد صنف العلماء رحمهم الله في ذلك كثيرا من الكتب وكشفوا عن ما ستر من الحجمه واجتهدوا في حداثة ما وضعوه ، وضبط ما حفظوا وصنفوا من ذلك وجمعوه ، وروه عن التقاة سمعوه ، فمنهم من جعل تصنيفه حارسا للنقط ، وضبطت بهذا الضبط ، ومنهم من حرس تصنيفه بالحركات بأمثلسة قدروها ، وأوزان ذكروها ، ولم يأت أحد منهم بتصنيف يحرس جميع النقسط والحركات ويصف كل حرف مما صنفه بجميع ما يلزمه من الصفات ، ولا حرس تصنيف من النقط والحركات الا بأحدهما ، ولا جمعهما في تأليب ف لتباغدهما ، غلما رايت ذلك ورايت تصحيف الكتاب والقراء ، وتغييرهـــم ما عليه كلام العرب من البناء حملني ذلك علسى تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئسه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ويردها الى اصلها ،جعلت فيه لكل حرف من حروف للمعجم كتابا ، تـــــم جعلت له ولكل حرف معه من حروف المعجم بابا ، ثم جعلت كل باب مسل تلك الابواب شطرين ، اسماء وانعالا ثم جعلت كلمة من تلك الاسماء والانعال وزنا ومثالا غدروف المعجم تحرس النقط ، وتحفظ الخط ، والامثلة حارسة للحركات والشكل ، واردة كل كلمة من بنائا الى الاصل ، فكتابى هذا يحرس النقط والحركات جميعا ، ويدرك الطالب فيه ملتسمه سريعا ، بلا كد مطنسة غريزية ، ولا اتعاب خاطر ولا رؤية ، ولا طلب شيخ يقرأ عليه ولا منيد يفتقر في ذلك اليه ).

ذلك منهج نشوان في تأليف كتاب شهدى العلوم ، من ناحية اللغة ، وبقي أن نشير الى ما أورد في كتاب من مباحث الادب والتاريخ وعروض الشعر ، وفي علم الفلك ، والفقه والاخبار والانساب بحيث بدأ الكتاب وكأنه موسوعة معارف كبرى يقطع المؤلف فيه مع القارىء شوطا لا يجعله يطول حتى يطرد عنه الملل والسأم بجولة في رحاب هذا الفن أو ذاك من فنون العلم التي اسلفتا ذكرها

وقد جعل المؤلف للكتاب مقدمة أشتملت على أهم القواعد العامة ، فسي علم الصرف ، فقحدث عن حروف الزيادة والحذف والبدل ، وعن مخارج الحروف واقسامها ، وعقد فصلا حول ابنية كلام العرب من أسماء وافعال وحروف ، وعن ابنيسة الاسماء ، ومصادر الافعال .

أما معجمه في اللغة عقد ضمنه اشتاتا من اتوال انمة اللغة كالخليل بن احمد ، والكسائي والفراء وسيبوبة ، والاصمعي وابي عبيدة والمبرد ويونس بن حبيسب وابي عمرو بن العلاء وغيرهم ، واستشهد بالقرآن وبالحديست النبوى وأتوال الشعراء والرجال ، وأورد مختلف قراءات القراء .

ومن أمئلة استطراداته التي يخرج فيها من فن اللغة الى غيره من فنسون المعرفة قوله في حرف الهمزة بدءها ميم «أم» حيث يستطرد في بحث حسول الامامة يقسول فيها عنها:

ومن عجب أن حياه مسوان على قلقها واضطرابها ، لم يضق فيها باعه في دنيا الدراسة والبحث والتأليف ، الف رسالة حور العين وفيها يشرح مذهبه غي الاعتقاد والتوحيد طبعت في القاهرة عام ٢٩٤٨ م، وله القصيدة الحميريسة المسماة بالنشوانية ، وهي خلاصة السيرة الجامعية لاخبار التبايعة طبعت هذه القصيدة مشروحة مى كتاب لاسماعيل احمد الجرافي وعلى بن اسماعيل المؤيـــد .

ومن مؤلفاته كتاب التبيان مي تفسير القرآن ويقع مي } اجزاء وله ايضا كتاب ( أحكام صنعاء وزبيد ) ووصيته لابنه ، أرجوزة في الاشهر الرومية ومطالع النجوم ، وكتابه في القواني بعنوان (مشكل الروى وسراطة السوري) وكتاب ( النقايض ) بينه وبين القاسميين وكتاب الاعتقاد مي التوحيد ،ورسالته في علم ( التصريف ) ورسالة التبصر في الدين في الرد على الظلمة المتكبرين ، وديوان شعره ( مخطوط ) وكتاب ( الفوائد والقلائد في الادب ) مخطـــوط ايضا . أما أهم كتاب الفه نشوان فهو (شمس العلوم) وهو معجم في اللغة ويمتاز على سواه من المعاجم اللغوية . بأنه يضمن فوائد علمية وطبية وفقية وتاريخية وجفرافية كما تضمن معارف في علم الفاك وفي العروض والاوزان وكثيرا ما يسترشد بالايات القرآنية ويتعرض للقراءات واوجهها من ناحيــة الاعراب غالكتاب \_ كما وصفه محققه القاضى عبد الله الجرافي معجم لغية وعلم على نحو دوائر المعارف العصرية ، يضاف الى مواد هذا الكتاب مقدمة طويلة في النحو ذكر فيها احكام المزيد والابدال والحذف ومخارج الحسروف وابنية الاسماء والافعال والمسادر .

### نموذجان مدن شعر:

يقول أبو الحسن القفطي ، ولنشوان شعر كشعر العلماء لا يخلو من تكلف وقد كتب على كل جزء من اجزاء كتابه (شمس العلوم) ابياتا مـــن الشعر الذي لم يكن حلو المذاق .

والواقع أن القفطي لم يعد الحقيقة في وصف شعره ، على أن شعر نشوان لم يكن كلسه متوسط الدرجة ، فأن له شعرا جيدا وبخاصة حينها يكتب الشمعر غير خاضع لموضوع علمي ممن مقبول شمعره ابياته التي كتبها السى اخوانه الذين نزل عليهم مي مدينة ( تريم ) متشوقا اليهم :

أولئك أهل الفضل في ظل فاضل عظيم من الاسلاك عالى الدعائم

رعى الله اخوانسي الذين عهدتهم ببطن تريسم كالنجسوم العوالم ومن في تريم مسن فقيه مهدنب وسيد اهل العلم يحي بن سالم

الفت بهم في مسالف الدهر برهة وكانت لياليها كأحسلام نائسم ومن جيد شعره هذه الابيات الممتازة من قصيدته التي عرض فيها تاريخ ليمن وامجاد سبأ وحمسير:

او ما علمت بأنني من معشر قومي السنين تملكوا وتمكنوا المائلون على (قبساد ) بالقنا والغالبون لهرمسز وقبيلسه والضاربون الهسام في يوم الوغي والناصبون بكسل ربسع آيسة والناحتون حن الجبال مصانعا أغضر على من شئت الاحميرا

شم الانوف من العديد الاكثر في الارض قبل تلك الاسكندر في الدرع والمستأسرون (ليعبر) والمالكون ملوك آل الاصغر بين الصوارم والقنا المتكر فيها اعتبار العاقل المتفكر والباطشون بقوة وتجرح ندع الفضار الأهلم من (حمير)

« هني رئاسة عامة في الدين لرجل جامع لشروطها ، قالت المعتزلية والخوارج وجميع الشبعة واكثر المرجئة انها فرض واجب ».

وقالت الحشوية ليست بفرض ، ولكن ان أمكن الناس أن يذهبوا أماما من غير اراقة دم وحرب فحسنة وأن لم يمكنهم ذلك قام كسل رجل بأهل منزله ومن تحت يده من ذوي رحمه وجيرانه فأقام فيهم الحدود ، واختلفوا في مسن هي ، فقال أكثر الشيعة لا تكون أبدا ، في قريش ، وقالت الرواندية شيعة بني العباس بن عبد المطلب ، الامامة بالارث من أبيهم العباس لان العباس وارث النبي عليه السلام ، ولا ميراث لبني العم وبني البنت مع العم والله تعالى يقول ( وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ) وقال عبد الله بن المعتز يخاطب ولد الحسن والحسين أبنى على بن أبى طالب :

بنسو عمسه وبنسب بنسب وليكن ارى العسم اولسى بهسا وقالت الجارودية اصحاب أبي جارود الخرسناني الامامة محصورة في ولد الحسن والحسين وهي شورى بينهم يستحقها الفاضل منهم ، وقالست الاماميسة محصورة في ولده دون ولد الحسن والحسين وغيرهم . الى ان يقول في استطراده:

وقال ضرار بن عمرو — يقصد احد ائمة المعتزلة — اذا اجتمع قرشسي. ونبطي غالنبطي اولى لان ازالته اهون على المسلمين ، وقال جميسع الخوارج وبعض المرجئة وقوم من سائر الفرق الامامة في جميع اصناف الناس ، وقال ابراهيم النظام الامامة تصلح لمن قام بالكتاب والسنة من جميع الناس لقولسه تعالى أن اكرمكم عند الله انقاكم ، الى احر ما قال مرجحا قول النظام ومشيرا الى كتابيه — كتابي نشوان الذين استوفيا هذه القضايا وهما كتاب (صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد ) وكتاب مسلك العدل والميزان في موافقة القرآن .

وحين يشرح لفظ وبدا ، يذكر حديث النبي عليه السلام من بدا جفا ، وسدا الشيء بدوا أي ظهر وينتهي الى الحديث النبوي المقائل ، نهي النبي عليه السلام عن بيع الثمرة قبل بدو صلاحها ثم يفضي من ذلك الى هذا الاستطراد الفقهي تقال أبو حنيفة يجوز بيع الزرع قبل بدو صلاحه اذا لم يكن الانتفاع به

للاكل وكذلك روى عن ابن ابي ليلى ، وقال الشائعي يجوز بشرط القطع وهو قول زيد بن علي ، وقال ابو حنيفة وابو يوسف ومن وافقهما اذا اشتررى الزرع بعد بدو صلاحه واشترط الترك بكل البيع ، وعند محمد والشافعي وقال بعض الفقهاء اذا اشترط الترك الى اجل معلوم صح فان كان غير معلوم بطل الحالى اخر مساقيال :

ومن ذلك ايضا خروجه من شرح لفظه (آس ) وهو شجر طيب الرائحة، بمدلوله اللغوي الى ذكر خواصه الطبية قال :

الاس بارد في الدرجة الاولى يابس في الثانية وهو يجلو البهق ويسود الشعر واذا مق وقطر في الاذن نفع من القيح السائل فيهسا واذا سحق وذر على القروح المرطبة جففها واذ دق وصب عليه ماء زيت او دهن ورد نفع مسن القروح الرطبة والاسهال والبواسير واذا دق وضرب بخل وترك على الراس قطع الرعاف ، وهو يحلل الاورام الحارة ، واذا حرق وخلط بزيت او ثثوم السرا واحرق الناروحبه نافع لنفث الدم ، وهو يقوي المعدة ، ويدر البول وينفع مسن أوجاع المفاصل اذا ضمد بسه ودهنه نافع في البواسير وحرق النار واسترخاه المناصل والبثور والاسهال وقروح الامعاء .

وفي هذا النمط من الخروج على قاعدة الكتاب صنع نشوان في استطراداته في مباحث التاريخ والادب والعروض وما اليها من فنون المعارف ، ولكنه خروج محبب يشد القارىء الى الكتاب شدا يذكر باستطرادات الجاحظ وانتقالات في تواليفه من فن السى فن وانتقالات نشوان في هذا الكتاب اقرب الى قلب القارىء واشد استيلاء على ذهنه وبخاصة وهو امام كتاب متخصص في اللغة وشرح مفرداتها التي ينشر حولها كثير من اصحاب المعاجم ضبابا كثيفا من الجمود والرتابة تكتم انفاس كثير من القراء وترهقهم من امرهم عسرا .

# رسالية حور العين :

سماها محققا حور العين مقامة ، ويخيل الينا ان هذه التسمية فيه شيء من التجوز يبتعد بها عن الميزات التي اتسم بها ادب المقامات ، فه المعلوم ان مجموعة كتب المقامات التي الفت ابتداء من عصر بديع الزمان للهمداني وعصر الحريري وغيرهما من كتاب هذا اللون من الادب هذه المجموعات قد التزم مؤلفوها بعض شروط خلعت على فن المقامات لونه الخاص الذي يميزه عن غيره من فنون الادب العربي ومن اهم هذه الشروط الشتمال كل مقامة على هذه العناصر:

1 - عنصر القصة بشكلها القديم المتهيز بالبساطة والسذاجة .

ب - احتواء المقامة على عنصر الهزل أو الفكاهة اللذين يعدان من أهم الشروط في كتابعة المقامعة .

ج - التزام السجع في طريقة تأليفها وقد يتخلله بعض الشعر بحسب الموقف الذي يفرضه طبيعة المقامة .

د ــ اظهار البراعة اللغوية والحذق في تصريف الكلام المسحون بزخارف من البديع مطابقة وتجنيسا ، ومقابلة وتورية الى غير تلك من فنون البديع . ونص حور العين لنشوان ليس فيه اكثر من هذه الشروط شيء يمسست اليها بسبب وانها هو نص اترب الى الرسالة منه الى المقاسة .

لقد كتب نشوان هذه الرسالة التي ضمنها آراءه في الملل والنحسل والعقائد والمذاهب الى مواضيع اخرى تتصل بعلوم اللغة والعروض والتاريخ والفلك الى اخبار في الادب ، واصول الفقه وغيرها من المواضيع .

وكتاب حور العين من مطبوعات عام ١٩٤٨ م حققه كمال مصطفى وساهم في تصحيح وضبط ونشر ست من ملازمه الاستاذ ابراهيم الابياري وقدم له الاستاذ محمد زاهد بن الحسن المكوثري .

ولم تتعد رسالة حور العين اثنتين وعشرين صفحة لحقها شرح المؤلف المرسالة التي استفرقت بقية صفحات الكتاب التي ابتدات من صفحه اللرسالة التي استفرقت بقية الكتاب شرحا لهذه الرسالة ، وقد جرى في ذلك على النهج المدرسي فهو يشرح مفردات كل مقطع من مقاطع الرسالة شرحا لغويا ، ثم يتوسع في شرح كل كلمة واردة في المقطسع بدسب ما تحمل من معنى .

واسلوب نشوان في حور العين ، متين رصين تشعر امامه انك امام عالم لغوي قد عجم عود المعاجم والقواميس فهو يوظف كل لفظه وظيفته التي يستحقها ومعانيه تحمل شحنات من الوان العلوم والمعارف وقد التزم فمسي الرسالة النثر المسجوع بطريقة تشبه طريقة ابي العلاء المعري فمسي كتساب الفصول والفايات . ومن فقرات هذه الرسالة قوله :

( لقد اغرب هاتف الحمام ، واتى لذوي الكهد بامام ، اغنى من طرب ، ام هتف لغير ارب ، فقد الفا ، فرضع من مر الفراق خلفا ، فهو عروة الحمائم ، ومرقشهن الهائم ، أو فجع بهديل ، موف على البديل ، هلك بزعمهم في عهدد نوح ، فكل حمامة تؤبنه وتنوح ، تأبين متمم لمالك ، ومراثيه لاخيه الهالك ، وعلم ربك ما في الصدور ، وحم على الرضا والسخط كل مقدور ، الا انه سلم من كفر والسلام ، وتحصن عن الملام بأحصن لام وتحلى بأطواق ، لم تبع في الاسواق ، واستشاد جذلا بهذل ، ناء عن العزل ، وترنم بأوزان ، مسلية عن الاحزان ، لا تفتقر من العروض الى ميزان ، وصدح بقريض ، عزب عدن العريض ، ورجع بألحان حسان كررها بأحسان وعرى من خطل الانسان ) .

ويتول في موضع آخر من هذه الرسالة واصفا أو محلسلا الفسسرق والمذاهب والملل والنحل والديانات من هنود يعبدون البد وروم يعبدون الصليب وغرس يعبدون النيران ، ويهود حرفوا شريعة موسى ، وفلاسفة يطنبون في الاعراض والجواهر ، ووصف المركب والبسيط ، وما ظفروا من الدين بقسيسط

ثم يغضى من ذلك كله الى الفرق المختلفة في الملة الاسلامية التي يقول فيها: « وأما فرق هذه الملسة للتقاطع منتحلة ، يكفر بعضها بعضا ، ويرى عداوته عليه فرضا ، وقد امسكت كل طائفة منهم برئيس ، وعدت حسنا منسه كل بئيس ، ولكل محاسن ومساو ، وقول ليس بمتساو ، وقل من يوجد علسى غير دين أبيه ، ومعلمه والقربيه ، وداء الناس في دينهم داء قديم ، ما صح معه من النغل اديم ، ومن اوضع في المذاهب ، ومع في الغياهب ، او غرق في الم البحث عن الفرق ، لم ير ناجيا من الغرق ، أو نظر مى اللل عثر على الزلل وأشرف على اختلاف ، مود الى اتلاف ، وهجم على رياض مرة الثمار ، منهجة للاعمار ، وموارد ماؤها أجاج ، والمسيغ لها مجاج ، في العين الصحيحة عور ، وفي القناة الصليبة خور ، يشقي بها المفامز والعاجم ، شقاء واند البراجـــم فهل عند ضد أو ولى ، من نبأ جلى ، يحدث عنه الرائد بما لقى ، ويمسك عما بقى ، يزيل دجى الشكوك والشكاة بقبس هدى لاقبس مشكلة ، ويصدق جهينه الخبر عن أخيها ، ويبلغ الخاتمة من توخيها أكثر من ينتحل السنة ، فالعامة في طريق الحيرة امة ، والقدرية للطعن دريه ، وحجة الرافضة عند الله داحضة والحشوية غوية شبوية ، وركبت المرجئة ، مطية غير منجية ، ومشت الخوارج بأقدام عوارج ».

وقد كفانا نشوان في هذه الرسالة مئونة البحث عن معتقده في التوحيد، والمي أي مذهب من هذه المذاهب ينتمي فأنه يخرج المعتزلة من بين كل هذه الغرق وكأنها انفرقة الوحيدة التي تميزت بمذهب في الفكر سديد ، وطريق في الاعتقاد مستقيم ، وبديهي أن نسبدل من ذلك على أن نشوان معتزليي

( ونزلت المعتزلة من الفضل بمنزله ، فهم ملائكة الارض ، واعلم الناس بالسنة والغرض فرسان الكلام وذروة اهل الاسلام ).

اما الفرق الزيدية فقد هاجمها نشوان في هذه الرسالة فرقة فرقة ، ولم يستثن منها واحدا ، الا في شرحه للرسالة ، فقد اثنى فيسه على الامام زيد بن على وذكر علو قدره في علم الكلام ، وفي علم القرآن الذي له فيه قراءة مفسردة مروية عنه كما نقل نشوان قول أبي طالب يحيى بن الحسين في كتاب الدعامة الذي يصف بيعة زيد بن على بأنها كانت بيعة مشتملة على غرق الامة مسع اختلافها ولم يشذ عن بيعته الا هذه الطائفة القليلة التوفيق يقصد طائفسة الرافضة كما هو ظاهر من سياق الكلام . .

وهذه قصيدة نشوان الموسومة بالداغعة نثبتها في هذا الكتاب لانها تمشل علم نشوان بتاريخ اليمن القديم على طريقة الاخباريين ، وكثير من المستشرقين وعلماء الحضارات القديمة اصبحوا يقيمون وزنا كبيرا لكتب الاخباريين امثال عبيد بن شرية وابن الكلبي والهمداني ونشوان ، ولا ننس ان كلا من الهمداني ونشوان قارئسان للخط المسند ، وقد أثبت كثير من علماء النقوش تطابست ترجماته للنقوش مع ترجمات المهداني ، وهذا هو نص القصيدة الدامغية

لنشـــوان:

ليس المحب عن الحبيب بمقصر صب تكاثفت الهمدوم بقلبسه وملم طيف بعد وهـــن زارنــي كيف اهتدي وصلا على بعد النوي حيا فاحيا موت شوقي والجوي كدلت جفوني بالسهاد وللملاء ليس الخلي من الانام كذي الشجي رعيا لايام الوصال فاتها ولشادن يهوى أغن مهفهف صنم تخر لــه النواظــر سجــدا يحكى قضيبا في كثيب تسده اصباء نجد هل شعرت بكلها صيرت ما بين الجوانح ملنقي واسرت قلبى بالهدوى وملكتسه أو مسا علمت بأننسسي من معشر قومى الذين تملكوا وتمكنوا الخاتمون لســد ياجوج الـذي الفاتحون لكل ثغير مبهسم والمائلون عمسلي قبساذ بالقنا والغالبون لهرمسسز وتبيله والطاعنون اذا الرماح تشاجسرت والضاربون الهسام في يوم الوغسى والناصبون بكل ربسع آيسة والناحتون من الحبال مصانعا والكاتبون بكل ثغير مسندا بالسغسد منسه وباب مرو شاهد هم دوخوا الانساق حتى ذللسوا واستفتحوا مدن البلاد جميعها وبنو سمرةنسد وأفريقيسسة ولهم بأرض الهنسد ثم مآثر ولطالمسا حمل الخسراج اليهم ولطالما وطئت سنابك خيلهم وأتت اليهم بالاتساوة عن يسسد وجرت بنانسذ حكمهم أقلامهسم واستنفرتهم أم عمسسرو بعدمها بسطوا لظالمها ولما يتجسه وغزا أبو كرب لسه في عسمكر نحن الملوك الأولون جميعنا أفخر على من شئت الاحميرا قوم اذا ما أغضبوا لم يثنه م

كلا ولا هو في الهوى بمقصر يطوى الضمير عن اكتئساب مضمر والصبح في جلباب لم يسفر وركوب احطار ومحسرت مقفس وامات حسن تجلدي وتصبري حولي عيون في الدجـــى لـــم تسهر كلا ولا المعنك مثل الموقر زمن الحياة وعمر كل معمر يصبى الفسؤاد بلحظ طرف أحسور خجلا لهيبته وحسن المنظر شخت الموشح وعث ما في المئزر غادرت في الاحشا أم لم تشعـــر ملآن مسن حمسر الفضا المتسعر انى لعمرك لست بالتأسسر شم الانوف من العديد الاكتسر في الارض قبال تملك الاسكندر لا يستطساع لردسه من مظهر غلق على من راميه وتعسير في المسروع والمتأسرون ليعبسر والمالكون ملوك آل الاصفر ثفر الفوارس تحت ظلل العثلير بين الصوارم والقناا المتكسر فيها اعتبار العاقال المتفكر والباطش ون بقدرة وتجبر بعسد الفتوح تراه عسين المبصر أيضا ووادى الرمل لم يتغير عز المزيز ونخسوة المتكبسس بالمشرغية والجيساد الضمسسر أيضا وتبتا في قديم الاعصر معروفسسة من عندهم لسم تنكر أجداد كسسرى في القديم وقيصر بالعين كل ممنع لم يقهرر سكان غانسة وألعراق وبربسر نيهـــا على المأمــور والمتأمــــر ظلمت بأرض الترك ان لـم تنصر منهم تجاوزه لسبعـــة ابحـــر فملا البسيطــة يا لــه من عسكر ننمي الي جدد كريهم العنصير فدع الفخسار لأهلسته من حمير عن مدخل الظلمات قروة معشر

أوطانهم قفرا كسأن لسم تعمسر فيها يقوم كل خد أصعر وبكريها وبمهرة والصيعار وتنوخه ا وقبيلها المتسور منها تملي رق كال مشجر عند التكاثير بالنصيب الاوفييس مهلوك غسسان بسآل المنسذر وملوك همدان تمام المفضر وسراة أنمسار ورهط الاشمعسسر ولباسهم نسسج الحرير الاخضر لم يسمع الاذان صوت مكسر في يوم بدر والنضير وخيبسسسر للأزد تشهد بالفخسار الاكبر وعلى خطيب القدوم قرع المنبر من لم يقسم منهم بها لسم يعسفر واغاشه الجانى ورغد المعسر عـــرفت لأولنـــا وللمتأخــر ومقامنها في النهاس غير مؤخر كم مورد منسا وكم مسسن مصدر

واذا همسو نهضوا لحي أصبحت فافخر بقيل قضاعة ابنـــة حمير بالصيد مسن خولانها وبنهدهسسا وبوائل والشم من بهرائهما وقبائل اخرى تزيد على الحصي شهد الرسول لهسا شنهادة صادق وأغخر بكهلان الحماة ذوى العللا وملوك كندة والذرى من مذحسج وبطيء أهسل المكارم والندى قوم حصونهم السكوابق والقنا لولا صوارم يعسرب ورماحهسا بسيوننا نصر النبيي محمد ومواقف في غيرهــــا مُشـهــورة وبها نمى الاسلام بعد خموله وكرامة الجيران مسرض بيننسا عاداتنا بذل العطايا والقري شيم لنا في الدهر لم نسبق بهـــا كم أمر منسا مطاع في السورى كم فائة، منا وكم مسمن رائسد

# القرن ليسابع

# نهايسة حكسم الايوبين بدايسة حكم بنى رسول

استهل انقرن السابع ومعظم مناطق اليمن بأيدي الايوبيين منذ أن بعيث صلاح الدين الايوبي أخاه طوران شاه على رأس جيش كثيف استطاع أن يقضي به على دولة أبن مهدي في زبيد وال زريع في عدن وحضرموت وما تبقى مين دولة الصليحيين في جبلية وكذلك ال حاتم في صنعاء ثم عاد طوران شاه الى مصر بعد أن أناب عنه علي زبيد كامل بن منقد الكنى بأبي الميمون المبارك ، بعد أن أمره بقتل عبد النبي بن مهدي وأخويه أحمد ويحيى وأناب على تعز ياقوت المتعزي وعلى عدن عثمان الزنجبيلي كما أناب اخرين على غير تلك من المناطق.

ولم يطب المقام لطوران شا هني اليمن فأستأذن اخاه صلاح الديسن بالعودة الى مصر فعاد اليها ، وظل هؤلاء النواب قائمين بشئون اليمن فترة بلغت تسع سنوات ، ولكن الخلاف نشب بينهم ، واخذت بعض المقاطعات اليمنية يستعيدها حكامها الذين انهى حكمهم طوران شاه ، الامر الذي اضطر صلا حالدين الايوبي الى ارسال اخيه الذي تمكن من اخماد ثورة على بن حاتسم فأحتل حصن كوكبان وذي مرمر ، وهزم ألامام عبد الله بن حمزه واحتسل صنعاء ثم سار بجيوشه الى حضرموت فاعادها الى حكمه .

وبعد وفاة طغكتين تولى الحكم بعده اسماعيل الذي قتله غلمانه فسيبي زبيد وكان اسماعيل ضعيف الراي ، في ايامه استفحل امر الامام عبد الله بن حمزه الذي احتل سنعاء وذمار واكثر جبال جبال اليمن .

بسط نفوذه في اليمين

وغادر الملك المسعود اليمن في طريقه الى مكة تمهيدا لرجوعه السى دمشق التي وعده ابن عمه الملك الكامل بأن يوليه عليها بعد وفاة والده الملك عيسى بن العادل الايوبى .

ولم يغادر الملك المسعود اليمن الا بعد ان اخذ \_ كما يقول المسؤرخ المخزرجي معه خراج اليمن من البيضاء والصفراء والجواهر الغالية والطرف والتحف حيث بعث بذلك كله الى مصر مع مملوكه حسام الدين لؤلؤ وبعث معه المسراد اسرته وحاشيت.

وأناب الملك المسعود على صنعاء نجم الدين أحمد بن أبي زكرى ، كمسا أناب عمر بن رسول على اليمن ، وقد بدأت دولة عمر بن رسول بعد أن بلغت وفاة الملك المستعود في مكة في حدود عام ٦٢٦ .

وآل رسول يدعون انهم يهانون من غسان من سلالة جبلة بن الايهم ، فظلوا نزع أسلافهم كما يدعون الى بلاد التركمان بعد موت جبلة بن الايهم ، وظلوا حكما يقول الخزرجي سيتكلمون بلغة قبائل التركمان فأنقطعت اخبارهم عسن كثير من الناس ، وكان كثير من الناس يظن أنهم من المتركمان وهم مقيمون على أنسابهم .

وينسب الخزرجي اسم رسول جدة الاسرة الى محمد بن هارون الدي أدناه الخليفة العباسي ـ ولا يسمي الخزرجي هذا الخليفة \_ واختصه برسالته الى الشام والى مصر فأطلق عليه اسم رسول واشتهر به وترك اسمه الحقيقي حتى جهل فلا يعرفه الا القليل من الناس.

والذي هو واضح أن خمسة من أغراد هذه الاسرة وفدوا مع طبوران شاه وهم \_1\_ شمس الدين علي بن رسول ٢ \_ بدر الدين الحسن بن علي بن رسول ٣ \_ فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول ٣ \_ فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول ٥ \_ فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول ٥ وكان هؤلاء الافراد بن رسول ٥ وكان هؤلاء الإفراد الخمسة غاية في الشجاعة والاقدام وحسن التدبير في الحروب ٥ وقد أبلوا في الحروب التي خاضها طورالشاه في اليمن بلاء حسنا وظلوا عليسي الدولاء للايوبيين رغم تخوف الايوبيين منهم ورغم حبس الملك المسعود لثلاثة منهسم لانه آنس منهم ما يشبه المؤامرة \_ على ما يبدو .

ومهما يكن من امر فأن الذي نرجحه أن ال رسول هم ممن تعود المورخون أن يطلقوا عليهم اسم الغز أو التركمان أو ما شاكل ذلك من أسماء القبائل التركمانية . والغثبات الجنسية اليمنية بالقياس الى جماعة عاشت في بلاد الروم أو تركيا منذ غجر الاسلام أمر فيه شيء من الصعوبة والاغتئاب على علىم الانسلام .

ولكن الذي لا ريب فيه أن الحكام الرسوليين مثل غيرهم من الحكسام الايوبيين كانوا على جانب كبير من الالمام بالثقافة العربية الاسلامية فقدصهرتهم هذه الثقافة غذابوا في بوتقتها الحارة ، فكان لهم اكبر الفضل في مقاومة حكم

الشيعة وثقافة الشيعة ، وتشجيع ثقافة أهل السنة ، ومشهورة جدا مواقسف كثير من الايوبيين والمماليك في حروب الصليبيين وصد جموع المغول والتسار رغم ما نال الشعب العربي اثناء حكم الماليك من ظلم وقهر وتسخير .

وقد سار حكام آل رسول في اليمن نفس السيرة التي سارها الايوبيون وخلفاؤهم من المماليك في نظام الحكم ، وفن الادارة ، ومن اجل ذلك لاحظنا مجموعة من الكلمات الاعجمية التي كانت تستعمل في مجال الوظائف والرتب مثل:

الاستادار \_ المشرف على البيوت السلطانية .

الخازاندار - الذي يحفظ ما يجلبه الاستادار من المؤن والاقمشة .

المهمندار - المستقبل للسفراء والوفود .

الدويدار ــ خادم القصر والمتولي أمر تبليغ الرسائل واخذ التوقيعات -

السلحدار ـ المتولى أمر الاسلحة .

الجاشنكي \_ المشرف على اعداد الاسمطة .

الطبلخانه - موسيقى الجيش ودأياته .

الجامكية \_ المرتسب الشهري .

الاتابك \_ قائد عام الجيش ه

الخانقاه \_ مجموعة دور مبنية كتكايا للصونية .

وقد بدأت دولة بني رسول في عام ٦٢٦ برئاسة عبر بن على بن رسول الذي بسط نفوذه على اليبن بكالها الى الحجاز ومات مقتولا بالجند على أيدي مماليكه الذي استكثر منهم حتى بلغ عددهم اكثر بن الف مملوك وكان مقتله عام ١٩٤٧ هـ وخلفه ابنه المظفر يوسف بن عبر الذي المتدت ايام حكمه الني عام ١٩٤٤ هـ ثم خلفه ابنه الاشرف الذي لم تدم ايام حكمه اكثر مسن عامين ، وانتهى القرن السابع وعلى عرش اليبن اخو الاشرف المؤيد داود بسن يوسف الذي أمتدت أيام حكمه الى عام ٧٢٠ بن القرن الثامن .

وقد أحس حكام بني رسول بضعف الدولة الايوبية وتفككها في أو أخرى عهدها وأو أنل حكم الماليك ، فعمل عمر بن علي بن رسول \_ كأول رئيس للدولة \_ على أثبات شرعية حكمه سر بالاستعانة بالخليقة العباسي المستنصر بن الظاهر بن المستعصم ، فولاه على اليمن نيابة عنه في حدود عام ٦٣٢ .

وكانت أيام عمر بن رسول جهادا متصلا في الحفاظ على مواقع حكمه في اليمسن ومكة التي جابهت قواته فيها مرارا قوات الكامل بن أيوب صاحب الديار المصريسة .

ويعد المظفر الملك الرسولي الثاني الذي خلف أباه عمر بن علي بن رسول، اعظم ملوك بني رسول شأنا وأجلهم قدرا ، وقد عاصر من خلفاء بغـــداد المستعصم العباسي ومن سلاطين مصر الظاهره بيبرس البندقداري ، ومـع هذا الاخير تبادل المظفر وفود المجاملة ألتي تحركت من مصر الى اليمسن ومن اليمن الى مصر مؤكدة حسن العلاقة بين البلدين ، وقد قاتل المظفر كثيرا وصالح

كثيرا الائمة والسلاطين الذين كانوا متغلبين على الحصون ، وهو السدى افتتح ظفار وعمان التيوجه اليها جيشا كثيفا عام ١٧٨ لقتال سالم بن أدريس الحيوظي ، وفي هذه المعركة قتل سالم الحبوظي ونقل ال الحبوظي بأجمعهم الى زبيد بعد أن ولى المظفر على ظفار واليا من قبله .

وخلف المظفر ابنه الاشراف نسار سيرة أبيه ، وكان الاشرف موضع الثقة من ابيه بحيث عهد اليه بالقيام بالخلافة وهو حي وذلك في عام ١٩٤٦ للهجـــرة .

### شورات الائمة في هده المقرة

في هذه الفترة ثار على الدولة الرسولية كثير من الائمة والامراء المتغلبين على بعض الحصون والنواحسى .

ففي عام ٦٥٠ قام الشريف الحسن بن وهاس يدعو الناس الى امامتـــه في صعدة ، فتبعه كثير من الزيدية وكان مقاتلا شجاعا وقد وقع في اسر بنسي رسول ثلاث مرات أخرها عام ٦٥٨ .

وفي عام ٦٧١ ثار الامام أبراهيم بن تاج الدين فأسرته قوات بني رسول في عهد المظفر وظل في الاسر حتى مات .

وثار المطهر بن يحيى عام ٦٧٦ وظل في حروب مع ال رسول حتسسى تونــــى عـــام ٦٩٧٠

### ثــورة دثنــــة:

وثارت دثينة عام ٦٠٥ على بني رسول ٤ الامر الذي اضطر الملك المظفر أن يجهز حملة كبيرة اليها فأستطاع أن يخمد الثورة وقال الشاعر أبو القاسم بن هتيل تصيدته الرائعة التي يقول فيها:

من الدآدي بيض الهند والسمر غر الجحافل حصناها وما علموا أن الزجاجة لا تقوى على الحجر

يهنـــــــى دثينـــة أن الله عوضها أرسلت صاعقسة في غيم بارقة تردي وتبرق وتبرق في رعد بلا مطر

# الاوضاع السياسية بوجه عسام:

ومجمل ما يمكن أن يقال في الاوضاع السياسية السائدة في عهد بنسى رسول انها اوضاع تلقة مضطربة لا تكاد تختلف عن الاوضاع التي سادت مصر في عهد المماليك ، فقد قتل أول خليفة رسولي على يد مماليكه - عمر بن على بن رسبول ، واصطدم الاشرف بعد موت أبيه المظفر مع أخيه المؤيد اصطدامسا مسلحا ، وكذلك ظل الخلاف مستعرا بين خلفائهم من أفراد الاسرة الحاكمة الذين جاؤا من بعدهم .

على أن الدولة الرسولية ظلت تحكم اليمن زهاء ٢٣٠ عاما ولا يشبهها من هذه الناحية الا دولة بني زياد الذين دام حكمهم حوالي ٢٠٥ أعوام ، فمساهو السر مى بقائها الطويل رغم الخلافات والمشاكل والاضطرابات ؟

أن السبب في ذلك يرجع الى عدة أمور ، يمكن أن نوجزها عيما يلي :

\_ 1 \_ سأم الناس وضيقهم بالخلافات المذهبية التي اثارها الائمة في كسل ناحية ظهروا فيها . ففي كل ناحية يظهر امام وكل امام يدعى أنه اولى بالامر من غيره ، وقد وسع الخرق مذهب الزيدية القائل بوجوب الخروج على الامام المظالم وهو مبدأ اسلامي صحيح ولكن الخوارج انحرفوا به عن معناه الحقيقي حتى أصبح يدخل في باب شق عصا الجماعة والخروج عما أنعقد عليه اجماع المسلموسين .

\_ ب \_ تغلب روح الاقطاع على بعض الامراء المسيطرين على الحصون والمواقع الاسمراتيجية وتأصل النزعة القبلية غيهم بحيث كان ينظر كل منهسم الى اليهسن من منظار ضيق لا يتعدى حدود منطقته والقبيلة التي يعيسش بين اغرادهـــا .

- ج - خروج الناس من بقايا عهد الصليحيين الذي تقوقع غسي دائرة التعاليم الاسماعيلية ، ومن قسوة حكم ابن مهدي المليء بالجازر والماسي الدامية .

- د - ظهور دولة بني رسول التي بهرت الناس بمظاهر الابه--- وبهارج النظم التي هي خليط من بقايا تراث الفاطميين والايوبيين بما تبعه مدن أشكال الاحتفالات والمواسم والاعياد .

\_ ه \_ تشجيع الرسوليين لفقه السنة بل التزامهم بهذا المذهب وتشجيعهم لحركة التصوف شأنهم في ذلك شأن الايوبيين والماليك .

حرص الرسوليين القوي ومثابرتهم الدؤوب على بسط نفوذهم على سائر اجزاء اليمن بحيث أمتد حكمهم الى ظفار في عمان ، والى الحجاز وتعاملهم مع الدول القائمة في بغداد ومصر تعامل الند للند ، وهم وأن طلبوا تأييد الخليفة انعباسي لتأكيد شرعية حكمهم ، فأنهم فلم يعلنوا اسم الخليفة العباسي في خطبة ولا ضربوا سكة نقد تحمل اسمه ، الى غير تلك مسن المزايا التي نذكر لحكام ال رسول .

### الحركة الثقافية:

كانت الحركة الثقافية في هذا العهد نشطة وقد تهثلت في الكتابية الديوانية وفي التأليف وفي فقه الشريعة ، وفي الخطابة والنثر والشعر ، وفي علم الفلطك وعلم الكلام .

فقد كان المظفر الرسولي عالما بالكتاب والسنة وله في النحو واللغية علو كعب ، وله في النحو واللغيو علو كعب ، وله في الطب يد طولى ومثله ابنه الاشرف الذي قرأ الفقه والنحو واللغة وبرع في الانساب والطب وفي علم الفلك ، الف في الانساب كتيباب «تحفة الاداب في المتواريخ والانساب ، وكتاب جواهر التيجان » وله في الطب كتاب المجامع والف كتابا في السطرلاب بعد أن زاوله واتقنه .

وفي تاريخ الجندي والخزرجي عشرات التراجم للادباء والشعراء والعلماء والاساتذة والمتصوفة الذين عاشوا في هذه الفترة ، وفيهما اشارات السي مؤلفاتهم في مختلف الفنون والعلوم .

### حركة التصيوف:

وكما غعل صلاح الدين الايوبي في انشاء خانقاه لرجال التصوف في مصر أنشأ الرسوليون خانقاه لرجال التصوف في تهامة ومن اعلام الصوفية في عهدهم جميل ابو الغيث وهو الذي كان يلبس الخرقة زملاءه من اعسسلام التصوف وسيأتي ذكره وذكر غيره من الصوفية في غير هذا الموضع مسن هذا الكتسباب .

# المنسور السياسي :

ومن نماذج الخطابة أو الرسائل لهذه النترة هذه الكلمة أو هذا المنشور السياسي الذي وجهه المظفر الى الناس بمناسبة توليته لابنه الاشرف خلفا له. « أما بعد فقد ملكنا عليكم من لا نؤثر فيه والله داعي التقريب على باعث التجريب ، ولا علجل التخصيص على أجل التحيص ، ولا ملازمة الهوى والايثار ، على مداومة البلوى والاختبار ، وهو سليلنا الخطير وشهابنا المنير ونخيرتنا على المراد وبصيرنا الذي نرجو به صلاح البلاد والعباد ، ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في المعاد ، وقد رسمنا له من وجوه الذب والعتابة ، ومعالم الرفق والرعاية ، ما قد التزم بوفاء عهده ، والمسؤول في اعانته من لا عون الا من عنده ، ولن يعرفكم من حميد خصاله وسديد فعاله الا بها قد عون الا من عنده ، ولن يعرفكم من حميد خصاله وسديد فعاله الا بها قد بدأ للعيان ، وزكا مع الامتحان وغشا من قبلكم في كل لسان .

وقد حددنا له أن يكون بكم رؤوها رحيما جوادا كريما ، ما أطعتموه على المراد مطاوعة الانتياد هأما من شق العصا وخرج عن الطاعة وعصى فهـــو يقص منه ولو مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال يكن لكهم بالبر خير ملك ووال » :

والسبوت من العادات الاجتباعية التي حرص الرسوليون على احيائها ٤ وهي عادة اتخذت شكل عيدي سنوي يقام احتفاء بالنخيل وهو عيد شعبي شبيه بعيد النيروز عند الفرس وعيد الربيع عند الايوبيين ، ويظهر أن السبوت أو عيد النخيل كان أهل تهامة يقيمونه قبل ظهور دولة آل رسول ، ولكن الرسوليين عملوا على ترسيمه مضاهاة بعيد الربيع الذى استحدثه الايوبيون فـــــى محـــــر

وقد هاجم عادة السبوت بعض مؤرخي الشبيعة فما قاله زبارة في كتاب ائمة اليمن ومن اعظم وابشع البدع التي حدثت في الاسلام في أيامه يقصد أيام المؤيد الرسولي بدعة السبوت حيث كان المؤيد يأمراهل زبيد بالخروج معسه ينسائهم فتقع هنالك مغاسد عظيمة واختلاط فاحش وسماع وطرب ففي ذلك مقول أحد الفقاء :

تجنب عن زبيد ولا تطأهـــا ولا تغررك يابن أخسى زبيد ففي يوم السبوت ترى مساو أتتها يوم سبتهم اليهدود

وحين نراجع تاريخ الخزرجي غي عهدي المنصور والمظفر الرسوليين الاول والثاني لا نجد ذكرا لاي عيد اقاماه بهذه المناسبة على أن الخزرجي أشار في سياق ترجمته للعلامة اليمني سليمان بن موسى الجون الاشعري المتوفي عام ٥٦٢ هـ ، قال : ولما ظهرت السبوت \_ يقصد رسمت \_ وعمل غيها المنكر هاجر \_ يقصد العالم المذكور \_ الى الحبشة فأقام فيها الى أن توفي .

وكل ما يمكن أن يقال في السبوت أنها عادة أحياها الرسوليون مضاهاة لاعياد الشيعة التي يقيمونها كعيد الغدير الذي ظل الائمة يحتفلون بسه السسى ما قبل ثورة ٦ ٢ سبتمبر المجيد والذي يؤكد حق على في الخلافة في حديث من كنت مولاه فعلى مولاه الذي انفرد به رواة الشيعة .

### ( الاتجاهات الشعرية في القرن السابع )

حين نلقى نظرة عامة نتجاوز بها حركة الشعر الذي قيل في اليمن الى غيرها من المناطق نلاحظ أن الشعر في هذه الفترة قد تشابهت \_ نوعا ما \_ أغراضه ومقاصده ، وأن اختلفت هذه الاغراض والمقاصد - شبئاما - بالقياس السي اليمن وحدها .

نهن آبرز شعراء مصر في القرن السادس القاضي الفاضل صاحب أو رئيسر, ديوان الانشاء للفاطميين ثم الايوبيين والمتوفى عام ٥٩٦ ، ومنهـــم المهذب بن الزيم المتوفى عام ٥٦١ واسامة بن منقذ المتوفي عام ١٨٤ .

ويقابل هؤلاء من شعراء اليمن في القرن السادس عمارة اليمنى ونشوان

الحميري وآبو بكر العندي ، وحاتم بن عمران وابو بكر اليانعي وابن الهبيني ومحمد الحفائلي .

أما في القرن السابع للهجرة نقد كان من أبرز شعراء مصر أبن سناء الملك المتوفي عام ١٠٨ وكمال الدين أبن النبيه المتوفي عام ١٩٦ وعمر بن الفارض المتوفي عام ١٣٠ وأبن مطروح المتوفي ١٤٦ والبهاء زهير المتوفي عام ١٥٦ ويقابل هؤلاء من شعراء اليمن في القرن السابع محمد بن حمير ، المتوفي عام ١٥١ والامير شمس الدين أحمد بن الامام عبد الله بن حمزة المتوفسي في حدود ١٥٦ والشيخ الرئيس علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري ، والمتوفي عام ١٦٠ ، وأبن هتيمل المتوفي قبل نهاية القرن السابع ، ويحي بن أبراهيم بن العمك المتوفي ١٧٠ والامام أبراهيم بن أحمد بن تاج الدين الهدوي المتوفسي ١٨٣ ،

وقد كأن الحكم في اليمن منذ ٥٦٩ بيد الايوبيين مال ايوب ، ومثل نلك ال الحكم في مصر من ال أيوب الى المماليك .

وكان سقوط بغداد بأيدي التتار بقيادة هولاكو عام ٦٥٦ نكبة عظيمة تركت اثارها على العالم العربي والاسلامي في الفكر والسياسة والادب .

اذن فلا عجب اذا رأينا الادب في اغلب هذه المناطق يسخر للبلاط في موضوع المديح والتهائي ووصف القصور ، وما اليها من المواضيع ، فقد مدح البهاء زهم وابن سناء الملك وغيرهما حكام بني ايوب ، ومثلهم فعل ابن هتيمل في اليمن ومحمد بن حمير وكثير غيرها من المادحين لحكام ال رسول وغيرهم من الائمة المناويئين لهم .

على أن ميزة خاصة انفرد بها نتاج الشعر في اليمن هي خلوه من الفحش والمجون والمباهات بالغزل الفلماني الذي عرفناه في مصر في شعر ابن مطروح والبهاء زهير وابن سناء الماك حتى اضطر شاعر مصري من شعراء القسرن السابع كأبن الوردي الى أن يعتذر من أجل شعره الذي قاله في هذا الموضوع بقصد نرويج شعره لانه كان سنة من سنن العصر قال أبن الوردى:

أستغفر الله من شعر نقدم لي في المرد قصدي به ترويج أشعاري وقال الشاعر المصري ابن سناء الملك وهو من شعراء القرن السابع \_ كما أسلننا \_ في هذا الموضوع:

ما المسرد اكبرد اكبر همسي ولانهايسة علمسي ولست مسن قسوم مسوء حاشسا تقسا يوعلمسي وانمسا خسرج دهسري كسندا فنفقت شعسري أجل لم يعرف الشعر الذي قيل في اليمن هذا اللون من الغزل الماجن ، ولعل

اجن لم يعرف النسعر الذي قيل في اليمن هذا اللون من الغزل الماجن ، ولعل مرد ذلك الى كثرة من كان يورد الى مصر من سبي الحروب الصليبية من غلمان الفرنجة وما كان يجلبه تجار الرقيق من اطفال الترك من اصقاع اسيا .

ورغم ذلك غانا لا نصف الادب \_ كل الادب \_ الذي قيل في مصر وفسي غير مصر بأنه أدب محش ومجون غان شعر أبن الفارض وأبن عربي وأبن الخيمي والاخير شاعر يمنى الاصل مصري الموطن ، شعر هؤلاء يمثل أعلى طبقة لشعراء

التصوف اصحاب الاذواق والمواجيد الذين يمثل شعرهم اعلى درجات الحب الالهي .

ولابن الفارض وابن عربي ومن شاكلهما امثال من شعراء اليمن استقوا من نفس النبع ونهلوا من عين المنهل ولو رجعنا الى ما كتبه ابن سمرة فسي كتاب طبقات فقهاء اليمن وهو من كتاب القرن الخامس والى ما كتبه الجندي في كتاب السلوك ، وهو من كتاب القرن الثامن وما كتبه غير هؤلاء ممن جاء بعدهم لوقفنا على عشرات بل مئات التراجم يمكن أن يؤلف فيها اضخم كتاب فسي تاريخ التصوف والوان من كلام اصحابه شعرا ونثرا وتاليفا .

# ستعاء هذا القرن

#### علوان بن عبد الله بن سعيد الجحدري

توفي هذا الشاعر في عام ٦٦٠ وفي عهد المظفر ــ الملك الرسول الثاني . وكان الشيخ الرئيس علوان الجحدري ــ كما ترجم له الخزرجي أ، قيــلا من اقيال اليمن واوحد أعيان الزمن كان كريما شجاعا مطعاما مطعانا عفيف الازار مجتهدا في طلب الاجر وانتناء وقد ملك في عهد الرسول ناحية عظيمة من شرق اليمن هي حجر ونواحيها وتغلب على حصون كثيرة منها حصــن العروسين ووعل والبورة ونعمان شرقي الجند وحارب ملوك الفز ــ كذا يسميهم الخزرجي وهو الذي أكد في مقدمة الكتاب نسبهم اليمني ــ ولم يظفروا منه بطائل .

وكان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول رئيس الدولة الرسوليسسة الاول قد هاجم حصون الشيخ الرئيس علوان الجحدري عدة مرات وكانت جيوش الملك الرسولي اذا وصلت تتقدمها الطبول التي تضربها النوبسة فترعب النفوس ، وكان علوان يقول لقواته المقاومة لا تفزعوا يا مذحج فأنها هي \_ يقصد الطبول \_ جلود بقر ، وله قصيدة في التحريض على الرسوليين يقول مبها :

منتابعن حرب نورالدين من جزع فانني عنه ما عمرت لم أتب وكان الرئيس الشاعر علوان الجحدري قد راسل الملك الكامل الايوبسي الديار المصرية يطلب منه الاعانة في حربه ضد نور الدين عمر بن علسي الملك الرسولي الاول ، فأعانه الملك الكامل بأموال جمة .

وقد أستطاع المنك الرسولي أن يتلطف ويبذل فيه الرغائب حتى أتى اليسه

<sup>(</sup>۱) العقود اللؤلؤية ج (۱) ص ۱۳۸

به أسيرا ثم اطلقه وأعاد اليه حصونه التي ظل محتفظا بها طوال أيام حياته ولم يستطع ال رسول انتتاحها الا بعد موته .

وكان العداء قائما بين الرئيس علوان الجحدري والامير أسد الديــــن محمد بن الحسن بن على رسول ، وكان أسد الدين نائب الدولة الرسولية في صنعاء وقد خالف أو خرج على المظفر ولجأ الى ال حاتم ، بعد أن تأسل الامام أحمد بن الحسين في صفعاء غلم يستطع أن ينال منه بل أن الامير الرسولي أست الدين دخل في طاعة الامام وباعه حصن براش بمايتي الله درهم • وكان ذلك في حدود عام ٢٥٠٠

ومعد ذلك بعام فسد ما بين أسد الدين والامام لان الاخير لم يدفع له ثمن حصن براش ، نسار بمن معه في طريق المشرق وقصدت جنود المطفر أسد الدبن وكان بصحبته الامير الهاشمي على بن وهاس ، وأحيط بأسد الديـــن الذي لم يجد بدا من اللجوء الى شاعرنا علوان بن عبد الله الجحدري رغم ما بينهما من عداوة .

غلها نزلوا عليه تلقاهم بالرحب والسعة وانزلهم حصنه العروسين وحمل اليهم الضيافات واجارهم من الملك الرسولي ، ولم يزل يسمى في الصلح بين المظفر وقريبه النائب الرسولي حتى عفا عنه وجمع بينهما ، واعادهما السي الوفاق في هذه المرة ، وفي ذلك يقول شاعرنا الرئيس علوان بن عبد اللــــه الجمدرى في ابيات مختارة من قصيدته الدالية المطولة التي يصف فيها قصة نزول اسد الدين ورفاقه في رحابه وكيف أستقبله على ما بينهما من عسداوة وبغضاء بالرحب والسعة مصورا روح الضيامة والكرم اليمني المعروفين :

سلام على الدار التي في عراصها اناخوا علينا نازلين وفيهيم رموا موضع الشمس احتسابا لأنفس الى أن سرى البرق اليماني لأمما مرآحوا له بزل الركاب على الوجى يقودهم الملك الذي في يمينــــه تحف به القوم الذين سيوفه ـــم راوا موردا عذبا غلما دنوا لسه قضى أسد الدين القضاء برمحسه فجاش عليهم للمظف \_\_ عارض همام أبي أن يسلم الملك فانبرى يسوقهم سوق السحاب يحثها

معاهد قوم لا يذم لهــــم عهــــد طوال التنا والمشرغية والجسرد مقاولها فارتساع من خوفهم نجد أمانتها موت عطلى العز أو حمد بدملؤة العسسر السذي ما لها ند وقادوا اليها الخيلمن موقها الاسد عوارف منهن المنيسة والرفسد عقائق حمر لا يلائمها غمد وقد أشرعوا قلن المقاديسر لا ورد الى علم زهر النجوم له عقـــد له البيض برق والطبسول به رعد حواليه أرباب الزعامسة والجند نسيسم الصباحتي ألم بنسا الوفد

ثم يعرج الرئيس الشاعر علوان الجحدري الى موضوع التجاء أسد الدين الرسولي ورفاقه اليه رغم العداء المستحكم بينهما والذي تناساه بمجسرد نزولهم بساحته طالبين عونه وحمايته مال :

اکارم کانوا لی عدوا خاصبحــوا فقلت لهم في فرع « ثيماء » فانزلوا الا مرحبا هذا السمؤل والفـــرد

ينادون يا علوان هل ذهب الحقد

مددت لهم ظل العروسين دائسا فشكرا لمن أدنى ركساب محمد فأصبح أرباب الزعامسة حولنا ملوك دنا بعض لبعض فأصبحت واسد الى اسد تدانت فصدهسا فمن لفخار العرب مثلي ومن لهسا ومن شعره قوله في الحكمة:

أذا كان قول الحق والحق قوله ونفسك فاتركها عن الهم والاذى فما الامر الاللذي بسرا الورى وموجدهم من غير وجدان سابق

وقد كان ظنى الغيى واللهو انما

غلما أتانى الشيب وأنقرض الصبا

فقال بلى لكن راينك ربما

بسطت لهم أيدي الرجاء الذي مدو الي وأهداه لي الفلك والسعدد وما رابني منها الوعيد ولا الوعد كتائب عزمي وهي بينهدم سد على حنق ما بينهدا الاسد الورد كمثل مقامي في المكاره ان عدوا

بمحكمة والمسك في آية الملك فراحتك العظمى لك الله في الترك وتسييرهم في لجهة البحر بالفلك ومفنيهم بعد التكاثر بالهلك

وله تصيدة اخرى تطرق فيها الى معنى الشباب والمشيب ويبدو ان فيها أبيات مبتورة لعلها تصور أو تصف شيطان الغواية في المشيب الذي يقلوا الشاعر علوان بن عبد الله الجحدري ان شيطانه للله عند شيطان المشيب لا يختلف عن شيطان الشباب والقصيدة ذات طابع قصصي يقول فيها:

يكونان في عصر الشباب العرائق نظرت وذاك الغي غير مفارقي تكون باحدى الحالتين موافقي وانك مني طالق وابين طالق وكم مثلبه قد قلته غير صادق وأي طلق للنساء الطواليق غقال ومن ذا قلت ذو الطول خالقي تضج وبادر ندو كيات

فتات له لا مرحبا بك بعدهـا فقال سمعنـا ما حلفت به لنا وقلت أمن بعد الطلاق فقال لـي فقلت له منك جار بجيرتي فولـى له منسي ضجيج فقلت له وديوان علوان الجحدري ـ كما يقول ال

وديوان علوان الجحدري - كما يقول الخزرجي واقع في مجلد ضخم وفي الغالب عليه الجزالة وكان في عصر الخزرجي عزيز الوجود .

# ابراهيم بن أحمد بن تاج الدين:

هذا احد الائمة الذين حاربوا الدولة الرسولية وكان من الفرسان المعدودين والشجعان المشهورين وكانت وماته عام ٦٨٣ اسيرا في حصن تعز في عهد الملك المظفر الرسولي .

وكان ابراهيم هذا قد دعا الى نفسه ببلاد الظاهر من حاشد عام . ٦٧ وتابعه الاشراف الحمزات وكانت له وقائع مع الرسوليين في ذمار وما حواليها وانتهى الامر به أسيرا في حصن تعز عام ١٧٤ الى ان توفي ــ كما اسلفنا في عام ١٨٣ وقد ظل أيام سجنه مكرما معززا في الحصن تجري عليه الجرايات وتقدم لـــه المبات من قبل الملك الرسولى المظفر .

ومن شعر هذه الابيات التي قالها في موضوع سقوطه في أسر الرسوليين: خطب ألم غانساني الخطوب معا وصير القلب في احشائه قطعا

الى أن يقول في هذه القصيدة :

حتى اذا جاء من خلفي ومن تبلي والمسكوا السيف من خلفي مفادرة وكنت في موضع مستصعب حرج ثم انتهيت السي سوح به ملك غجاد بالعفو والاحسان شيمته

وأجود من هذه الابيات وأقوى منها مبنى وأرصن معنى قصيدته البائية التي وصفت قصة وقوعه في قبضة قوات المظفر بقولسه:

نوائب الدهر في انعالها عجب والدهر ان سر يومنا في تصرفه وقد رمتني صروف الدهر عن كثب ويوم انق وقد جاء المظفر في علم اخم عن لقاء القوم اذ نزلوا بل صلت فيهم على الآساد منتضيا وتحت سرجي وقاح حين أحفزها في الماقوا لقائي اذ دلفت لهسم الى ان يقول في هذه القصيدة التي فايت في الهدام المان علية المان علية

ألى أن يقول في هذه القصيدة التي نقف منها عند هذا البيت : فأن غلبت نها هسسذا بمبتدع فكم مها ليسل غلابون

عساكر حملوا الانصاف والقطعا والرمح قد أمسكوه والجواد معا لم الق فيه لسعي الطرف متسعا يحل بيتا من العلياء مرتفعا ولم يزل للعلى والجود مصطنعا

ر بقولسه:
والحرب لفظ ومعنى لفظسه حرب
فعن قريسب اذا مساسر ينقلب
بأسهم ماضيات عندها العطب
عساكر جلها الاتراك والعسرب
ولا هربت مع الابطال اذ هربوا
سيفا كعزم هزبر الغاب اذ يشب

تخالها كوكبا في الحو يلته بعاسل كرشاء البئر يضطرب

غكم بها ليسل غلابون قد غلبوا

#### يحيى بن ابراهيم بن العمك :

هذا الشاعر من تهامة اليمن وكان في اول حياته مقدم الرماة في جيش المظفر الرسولي (١) ورئيسا على قومه يركب الخيل ولا يستغل بشيء من طلب العلميم .

ولكن الحب هو الذي دفعه الى طلب العلم . لقد خطب ابنة الفقيه ابي بكر بن خطاب فامتنع هذا الكبير من تزويجه وقال له لست لها كفئا لانك رجل جاهل . وأكب يحيى بن ابراهيم على العلم يتلقاه من مصادره في بطون الكتب وعلى ايدي الاساتذة حتى صار فيه من الإعلام المبرزين ثم عاود خطبة الفتاة من ابيها فزوجه اياها ولكن بعد أن صنف عدة كتب في الادب وفي علم العروض ويقول الخزرجي أنكتبه من احسن ما صنف أهل اليمن تحقيقا وتدقيقا .

وكان يحيى بن العمك شجاعا مقداما كريما جوادا شاعرا غصيحا له عدة قصائد في المظفر على أن من أسير شعره قصيدته البائية التي قالها يتغنى حبيبته التهامية ممتدحا غيها سواد اللون:

أعــد لي حديثك يوم الكتيب عشية سوداء قسد اقبلت وقد امنت رصدة الكاشمين تبدت لناما من خالال البيوت

وسل به عن فسؤادي الكئب تسارقني لحظهسا من قريب وسمع الوشساة وعين الرقيب تجرد فضسل الرداء القشيب

ارتنا النقا والقنا مائللا مولدة من بنات الموالا من بنات الموالا من لا يقولون مسودا ولسم ينصفوا فلسولا المسواد وما خصه لما كان يسكن ومسط العيون ولا زين الخال خد المقال المائل في المجال أما حجر الركان في دهرها ولا تحسن المائل مرمى الجفون ولا كل عين كعاين الحال

قوام القضيب وردف الكتيب كمثل الغيبزال الغريب الربيب فميا لاثمي ابدا بالمصيب وما ذاك ليو انصفوا بالمعيب به الله من حسن سر عجيب ولا كان يسكن وسيط القلوب ولا حسن النقش طيرس الاديب أما المسك أطيب من كل طيب بحمد الشبيب وذم المشيب ولا الكف ما لم يكن بالخضيب

#### محمد بن حمر

لمع اسم هذا الشاعر في القرن السابع للهجرة وكانت وفاته في سنة اثنتين وتسعين وست مائة . وعاصر من ملوك بني رسول الملك المنصور وابنسسه المظفر ، وكان اوحد شعراء عصره وكان يصحب الفقيهين العالمين الشيخ الحكمي ومحمد بن الحسين اليجلي صاحبي ( عواجه ) وله فيهما عدة قصائد ، وقسد اختص الشاعر محمد بن حمير بالمظفر الذي قربه اليه ورفع منزلته ، فكتب فيه عددا من القصائد التي وصفت حروب المظفر مع الائمة ، ومع نوابه المتمردين في بعض الجهات .

وحين نراجع تاريخ الشعراء في المائة السابعة تطالعنا عدة اسماء لشعراءورد ذكرهم ضمن شعراء هذه الفترة امثال علوان بن بشر بن حاتم الياعي ، محمد بن المنصور عبد الله بن حمزة علي بن يحيى العنسي الملقب بشمس الدين ، ابوا يكر بن دعاس ، عزان بن سعيد بن نسر بن حاتم ، شمس الدين احمد بن الامام عبد الله بن حمزة وغازي بن المعمار ، اسد الدين الرسولي واغلب هذه المجموعة لم ترو مصادر التاريخ عنهم الا المقطوعات القصيرة أو القصائد المفردة التي لا تكاد تعطي الناقد الادبي صورة واضحة المعالم يمكن من خلالها الحكم على انتاج هذا الادبب أو ذاك .

على أن الشاعر محمد بن حمير من الشعراء الذين تجمع كثير من المسادر الادبية في اليمن على الشمهادة لمبالتبريز ، رغم أن ديوانه كان حتى في عصمر الخزرجي المؤرخ للدولة الرسولية عزيز الوجود .

ويظهر ان الخلاف في الاوساط الادبية في العهد الرسولي كان قائما حسول المفاضلة بين الشاعرين المتعاصرين القاسم بن هتيمل شاعر تهامة العليا وشاعرنا المترجم له وهو من مواليد زبيد وفيها كانت وفاته ، وقد طار في الافاق كل مطار البيتان الذين قالهما ابن سحبان في المفاضلة بين الشاعرين :

أماً قصائد قاسم بن هتيمـــل فمذاقها احلى مـن الصهبـاء هو شاعر في عصره فطن ولسكن ابن حمير اشعــراء

ويبدو ان الشاعر محمد بن حمير كان يتمتع بمكانة عظيمة في الدولسسة الرسولية لذلك رأينا القاسم بن هتيمل يتودد اليه حين أراد الاتصال بالبسلاط الرسولي بعد تجواله الطويل بين تهامة ومكة وظفار ، مادحا حكام هذه المناطق وقد طلب ابن هتيمل الزرافي الى الشاعر محمد بن حمير بقصيدة له ميمية يقول فيها مشيدا بعبقرية أبن حمير :

لابنا الغيث عن سهام ولا زالت جمعت في محمد آلسة الفضل الجواد الجواد والسيد السيد راعف السيف واليراعسة تمضي انما لابن حمير قدم السبسق للمت غردا بدولة الملك المنصور بقواف تهسز من أعجز الجيش نحن سيفا غسد وقد علم العالم

تمج الميساه ريسا « سهام » (۱) فحسارت في وصف الافهسام والصارم الحسسام الحسسام بيديسه السيسوف والاقسلام وحيدا وتستوي الاقسدام بالشعسر حين عسز القيسام الرسولي وهو جيش لهسسام انسا ذو النون والصمصام (۲)

كانت المجالس الادبية تنعقد في البلاط الرسولي ، وهي ذات طابعين : طابع عام ويتمثل في تلك المجالس الرسمية التي تنعقد في الاعياد والاحتفــــالات والمناسبات العامة وفيها تلقى القصائد أو الخطب وطابع اخر تتميز به المجالس الخاصة وربما مجالس الشراب وفي مثل هذه المجالس الخاصة قد يقال شعر الهزل والفكاهة الذي كان فيه ابن حمر أية في حضور البديهة .

متشعر بعمامسة معقدودة لو بعثرت ملت الفضاء خصيرا وأبوك عطار نما بال ابنسه يهدي الصنان الى الرجال بخورا

اجتمع في مجلس شراب محمد بن حمير وابن العطار والاخير شاعر مسن العيار المصرية لازم المنصور وولده المظفر ، وعاتب ابن العطار المنصور نورالدين لتفضيله محمد بن حمير عليه واجابه المنصور انه يفعل ذلك لجودة بديهة ابسن حمير واشار الى الاخير يطلب منه القول فتال على البديهة :

وحضر ابن حمير مجلس شراب هيه المنصور نور الدين وابن اخيه الامير اسد الدين وكان مع الامير شاعر من المشرق اسمه علي بن احمد هجعل اسد الدين بئتي على الشاعر المذكور والتفت المنصور الى ابن حمير يطلب منه القسول فارتجل على الفور هذين البيتين:

أنا البحر فياضاً بكل غريب ... قاطى بها المنصور درا وجوهرا وما أن أبالي من على بن أحمد وما شعره ذقن ابن أحمد في المسك وقال له المنصور وما منعك من قافية الراء قال خوف ابن أخيك هذا .

ووقد الشاعر محمد بن حمير على الزعيم اليمني عمار الشيباتي وكان هذا الزعيم متغلبا على عدة حصون في اعلي اليمن من بينها حصن يمين ووقف شاعرنا على طريقة شعراء التكسب على باب دار عمار الشيباني ساعة من نهار قلم يأذن فبعث اليه بهذين البيتين :

بالباب اصلحك الله أمرؤ لسن امضه السير والادلاج والسهسر

<sup>(</sup>١) سهام : اسم موضع ٠

<sup>(</sup>٢) الصمصام : وذو النون سيف ال عمرو بن معدى كرب الزبيدي

وافى الى أرض خولان فصادفها مثل القتسسادة لا ظل ولا ثهسر فلما وقف على رقعته كتب على ظهرها «بل كالغمامة فيها الظل والثمر » شم اذن لابن حمير فأقام عنده أياما ثم انصرف عنه فلقيه جماعة من موالي عمار فنهبوه واخذوا ما معه فاتهم عمارا ووقع في نفسه أنه هو الذي أمرهم بذلك ، ثم قسدم على الملك نور الدين عمر بن رسول فأنشده قصيدة يحرضه فيها على عمار الشيباتي ويهجوه هجاء مرا ومما جاء فيها قوله:

ما شاق قلبي اسسواج واكوار ولا اسائل اهل النجد ان نجدوا سررت باليمن الخضراء حين صفت لكن بتي هرد ثؤلول تعاب بسسه ان قلت لم يبق سلطان سوى عمر أو قلت لا قصر الا قصر دلمسؤة أو قلت ما احسن المعشار من جؤة

ولا شجتني اعسلام و آئسساروا ولا أسائل اهل الغوران غسساروا لابن الرسول غما من تلك اكدار والنار تسهل مركوبا ولا العسسار قالوا بلى وبقي السلطان عمسسار قالوا «براش» يمني القصر والدار قالوا وليس الى ذبحان معشسار

ثم يحث محمد بن حمير الرسولي على ضرورة مناجزة عمار الشيبانسي واعتتاح حصونه لاته يشكل خطرا يهدد أمن الدولة الرسولية وسلامتها وذلك يتسمول:

خذ يمينا ولا تقبيل معيادرة لم يتغق تط سلطانان في بليد ما غبت الارمى بالعسين دملؤة وابن المحلس يمنيه بملحمة

مالكلب حيث خلا بالعظم جبسار هل يدخل الغمسد بتسار وبتار وظلل ينشد والاقداح دوار كلاهما اتفقا طبل ومزمسار

ولم يطبع ديوان ابن حمير الى اليوم وكل ما بأيدينا من نصوص شعره مقاطع من قصائده التي أوردها الخزرجي في كتاب العقود اللؤلؤية وهي مقاطع قيلت في مدح الملك عمر بن رسول مثل قوله وقد بالغ فيه نفس ما بلغ شعراء مصر في مدح ال ايوب والمماليك :

قد قيل جاور لتعني البحر أو ملكا انت المليك وأنت البحريا عمر ما حاز ما حزت لا عرب ولا عجم ما شاد ما شدت لا جن ولا بشر اذا الجدود بهم أبناؤهم شرغوا أو عاجروا غيبك الاجداد تغتخر عزو بعزك أولاهم وآخرهم كما باحمد عزت كلها مضر ومثل قوله في مقطع نختار من أبياته البيت الاول:

مل المقوافي منه على عمر الساك ان تخدع منه المتخدعي ومثل منه منه المحمد المحمدون المتهامية في المعظم المرابع المنه المنهامية في المعظم المنهامية ا

وسار الى حب وحب يحبب ه وبالسيف ليس السيف الالمن قهر ومثل قصيدته الشهيرة التي قالها حين استطاع المظفر تثبيت سلطته في الحجاز اثناء حجه ، ومن أبيات هذه القصيدة قوله:

ما ضر جيران نجد حيثها بعسدوا ومن ابساح لاهل الدمنتين دمسي

لو انهم وجدوا مثل السذي اجسد ما نيه لادية نيهسسا ولا تسسود قل للقصائد حثى واذملى وخددي لقيمهم بجنسود لا عديد لهسا مزلزال الرعب ايديهم وارجلهسم ولوا وكان الذي يلقى بهم اسدا

مثل النجائب في القفر الذي اخد(1) وهم كذلك جنود مالهم عـــد حتى السماء راوها غير ما عهدوا معاد ثعلب تغـر ذلــــك الاسد

على أن الذي لا ريب نيه أن للشاعر محمد بن حمير شعرا كثيرا قاله في غير موضوع المديح ، نقد وصفه الملك عمر الرسولي بأنه شاعر صاحب خلاعه (١) وهو أمر يدل على وفرة ما له من شعر في مواضيع العاطفة وفي وصف الخمر وما الى ذلك من نغون الشعر .

#### أبو بكر بن دعاس :

كان هذا الشاعر فقيها نبيها نحويا لغويا (٢) وكان احد جلساء المظفر الملك الرسولي الثاني الذي كان يثني عليه ويفضله على الشاعر ابن حمير ويتول انها ابن حمير صاحب خلاعة .

ويبدو ان الشاعر ابا بكر بن دعاس كان الى جانب اتصاغه بالفقه والعلسم ظريفا خفيف الروح ، كان ادباء زبيد يتهمونه بالاغارة على شعر الشعراء اي بالسرقة الشعرية وكانوا يتولون اذا حوسب الشعراء يوم القيامة يؤتى بابسن دعاس للحساب فيقال (٣) هذا البيت لفلان وهذا المصدر لفلان وهذا العجرز لفلان فيخرج بريئا .

ورووا عنه أن المظفر حين حج ورجع إلى اليهن استأذنه أبن دعاس \_ وكان بصحبته \_ أن يتقدم قبله إلى زبيد ، قال له المظفر \_ متظرفا \_ أتريد أن تتقدم لتجمع شعرا من الدواوين وتلقانا به ، ثم أذن له أن يتقدم فلما وصل المظفر إلى زبيد استقبله أبن دعاس بتصيدة يقول في مطلعها ، ويقال أن مطلعها للشاعر العراقي أبن حجاج يقول المطلع :

ليت في قسدرة ولا المكتان فيل ما نلت يا مليسك الزمان والبيت الثاني يتظرف فيه ابن دعاس فيؤكد فيه للمظفر ان شعره غسير مسحف ولا ديوان:

هاك شعرا منظما لم اغر فيسمه عسلى مصحف ولا ديسوان فيتول الملك المظفر عندما سمع القصيدة نهيناك عن الدواوين فتعديت الى المصحف.

والظاهر أنها تهمة الصقت بالشاعر اللغوي النحوي أبي بكر بن دعاسس من قبيل التظرف ، وما بين أيدينا من شعره سوان كان تليلا جدا سينغي عنه هذه التهمة ، ونستطيع أن نقرأ له هذه القصيدة التي قالها مهنئا المظفر بعد أن

<sup>(</sup>١) العقود اللؤلؤية للخزرجي ج (١) ص ٢٨٢

۲) نفس المصدر ٠

۳) نفس المصدر ،

ظفر بقتلة ابيه المنصور وتربع عرش الحكم وهي قصيدة تمثل متدرته اللغوية وحرصه على استخدام أدوات البيان من مطابقة وتجنيس ، وقد يميل السبى استعمال بعض الالفاظ المتداولة في اللغة المحلية اليبنية مثل لفظ « أزيب » وهو أسم موسم من مواسم الرياح البحرية :

غاتظر ضياء الشمس تدملأ الملا ماليوم أصبح بالمظفر أكحسسلا غم السوري وأتاه صبح ماتجلي حِيد المعلا (١) حال وكان معطللا غاستجلها أن العرائس تجتلسي متضرعما لقدومهما متبتسلا وتميس في حلل المفاخر والطــــــى كفؤ سيواك ولا تريسد تبدلا رمحسا ولم تشهر عليها منصلا وسمعى فضل عن الطريق وضلسلا باد عليك ولست غيسه مؤهسلا للمغمد الاسيساف في هسام الطلى وغلا بحد السيف ناصية الفسلا نكبا بريسسح منسه هبست شمالأ ما انفك في نسب المفاضـــر أو لا والله يعطّى عبده ما امسلا

لو كان جنن الملك أمسى أرمسدا ما كان رزء المسك الاغيهب باللك عاد الكسر جبرا وانتنى لم يرض غيرك يا أبسا عمر لها مأ نلت معترفا بنعمـــة ربهــــا أو ما تراها في زبيسد تزدهي أمهرتها وافي الصداق مسا لمسأ جاءتك طائعة ولم تهزز لهـــا ما انت والملك السيدي لا سيره ارجع الى كأس الطلى ودع العلى ولصاحب الجيش الذي سد الغضا وأعاد ريحك حين هبت (أزيبا) أولى الورى بالملك والسده السذي عى دولتي وانسسا الذي الملتهسا وابن دعاس مولع بالجناس مال في احدى مصائده يرثي العلامة الفتيه الحنفى الاشعر سليمان بن موسى الجون .

أن غياب أفق الملك عن أفق العلا

نجل عيسى لم نرز في نجل موسى غير انا نقول مسا دام فينــــــا بيقساء الامام ذا الجرح يؤسسي ولعمري يؤسى عليسه ولكن وعندما امر المظفر الرسولي بالقاء القبض على ابن أخيه المتمرد عليسه وحليمه الذي كأن يشايمه سرا شمس الدين على بن يحي العنسي استفل الشاعر هذه المناسبة ليستخدم اسمى الشمس والاسد في تورية شعريسة ضهنها هذين البيتين :

كيلا ولا دار للاتوام في خلسد في ساعة في نزول الشيبس في الاسد

ان الكسوف جبيعا والخسوف معا

ما دار في ملك الايام ذا أبـــدا

# عبد الله بن حيزة

دعا هذا الامام إلى نفسه في الجوف عام ٥٨٣ هـ وتومّى في اوائل القسرن السابع وبالتحديد عام ٦١٤ ، وهو الذي ضرب جماعة المطرفية وقتل الالوف المؤلفة من انرادها الامر الذي جعل الكاتب الاديب اليمني حسن بن محمد بن النساح يكتب رسالته الى الخليفة العياسي مصوراً مأساة تلك المجسسزرة

<sup>(</sup>١) الجأته الضرورة الى تنوين لفظهال والصواب هاليا ٠

الرهيدة التي انزلها هذا الامام بجماعة لم تخرج عليه بالسيف وانما خالفته في الرأى والفكر ومفهوم الامامة .

واسنا نعلم لماذا سميت هذه الجماعة بالمطرفية ، وهل هذا أسم اطلقتسه على نفسها ام هو اسم اطلقه عليها اعداؤها ، ولكن المعلوم أن هذه الجماعة كانت حد فيما تظن حد نتوق الى أن ترد للمذهب الزيدي وجهه الاصيل ، ذلك الوجه الذي شوهه اتباع الامام يحي بن الحسين الرسي حين قيدوا الاماحسة بالبيت العلوي ، بل أن جماعة المطرفية حاولت الانفتاح على مذهب اهسسل السنة وهو الامر الذي عمل به فيما بعد أبن الأمير ورفاقه فنالهم من الاسرة القاسمية أذى كثير وشر مستطير ، وقد سار في الافاق بيت عبد الله بن حمزة الذي تيل أنه كتبه على واجهة مسجده مؤكداً رفضه لراي المطرفية واصراره على وجرب استئصالهم :

التسبت تسمية حالية بسروفي لا يدخلنك مساحييت مطرفسي وكان هذا الامام يستخدم الشعر التعليمي في التعبير عن ارائه التي تؤكد حق الحكم لاي نرد ينتمي الى البيت العلوي وان لاحق لغير علوي ان يحكم مهما عظم حظه من العلم والعدالة وتوة الشخصية وحسن السيرة وقد سبق ان قدمنا في نصل سالف بضعة ابيات من ارجوزته التي يقول نيها في هسذا الموضوع:

ما قولكم في مؤمسن قسوام حبسر بكل غامض عسلام حبسر بكل غامض عسلام للسم يبعق فسن من فنون العلم وهو الى الدين الحنيف ينهي الدين المنيف ينه ألما له أصل السي آل الحسن ثم انبرى يدعو السي الامامه ثم انبرى بالقضا الملاسية أجرى بالقضا الملاسية وقاد نحسو ضده المقانيا

موحد مجتهدد صدوام وذكره قد شاع في الانسام الا وقدد اضحى له ذا فهم مستحكم الرأي صحيح الجسم ولا المي آل الحسين المؤتهن قد استوى السر لديه والعلن لنفسسه المؤمنسة القوامه ونفسذت أسيافه احكامه وبدث في أرض العدا الكتائبا

وبعد أن تكلم الامام عبد الله بن حمزة عن هذه الشخصية اليمنية الغريدة التي تمتلك كل هذه الصفات الممتازة التي تجعلها مؤهلة للحكم قدم سؤاله الرهيب يطلب فيه الحكم على هذه الشخصية أذا تطلعت الى الحكم وهي لا تنتمي الى الاسرة العلوية:

ما حكمه عند ثقات العقال لما تناءى أصليه من أصلي ولم يكن من معشري وأهلالسلي أهل الكسا موضع علم الرسل ثم يحسم الامر باصدار هذا الحكم الذي لا يستند الى أساس من كتاب ولا من سنة ولا من قياس ولا من اجماع بل هذا الحكم الذي يرفضه مذهب زيد بن علي ويرفضه مكر المعتزلة الذين يعد زيد بن علي من أبرز رجالهم قال شاعرنا الامام:

اسا الذي عند جدودي نيسه

غينزعون لسنسه مسن غيسه اذ صار حسق الغسير يدعيه يا قسوم ليس الدر قدرا كالبعسر كلا ولا الجوهسر مثسل المسسدر حهدا لمسن أيدنسا بعصمة سسه وصير الامسسر النسا برمة من عصانا كسان في النسيران العلم في آل النبسسي من صغسر وغيرهسم ليس بمغنيسه الكبر

ولا النصار الابرزي كالحجر محاذروا مي تولكم مس سقر واختصنا بفضله ورحمته من كل من اظهر من بريته بين يدي مرعون أو هامسان نص عليه جدهم خرير البشر لو شساب شعر راسه أو انتثر

قاتل هذا الأمام الدولة الايوبية ايام الملك المسعود الايوبي وكسان سيقه الدين سنجر القائم بشؤن الدولة الايوبية في اليمن قد خاض معه عدة وقائسسع من اشهرها وقعة نصف في بلاد نهم ووقعة عفان بالبون الاعلى من بلاد حاشد ووقعة ردمان في ارحب وانعقد صلح بين الفريقين عام 7.1 ، ثم دارت معارك أخرى بين الغريقين كان فيها الصلح ينعقد تارة وينتقض أخرى ، وظلت الحرب قائمة بين الامام عبد الله بن حمزة والايوبيين حتى توفى عام 718 .

ومن أشهر شعره تصيدته التي وجهها الى خليفة بغداد الناصر بـــــــن المستضيء وغيها يدين خلفاء بغداد لاستسلامهم للعناصر غير العربية التـــي نصبتها مجرد دمى تحركها متى شاعت وتديرها اية وجهة ارادت وهــي مــع ذلك عرضة للعزل أو سمل العيون أو القتل ومن أبيات هذه القصيدة المختارة:

عن ملة الدين اذ غيرته فيها في النائبهات ولكن القذى فيها لا يهتدي بنجوم الحق هاديها قام الطبيب الى المرضى بداويها

عرصه للعزل أو سبق العيون أو اله با أهل بغداد أن الله سائلكم أنتسم عيون بني الايام قاطبكة قد اشتملتم على عمياء مظلمة لو كان ما أنتم فيه على سنسن ومن اطرف ما في هذه القصيدة:

لا نعرف الخمر الاحين نهرتها ولا النواحش الاحسين ننفيها فهو في هذا البيت ينفي عن نفسه صفة اتصف بها كثير من خلفاء بغداد وهي تعاطي الخمر واقامة مجالس اللهو والطرب ، ولكن الرد على هذا البيت يأتي بعد نصف قرن وبضع سنوات وذلك حين دخل المظفر صنعاء سنة اثنتين وسبعين ومائة واتجهت جنوده الى بيت حنبص فأخذته بعد ان تخلت عنه حاميته مسن خلفاء الامام عبد الله بن حمزة لقد وجد الجنود فيه خمرا كثيرا فكسروا انيته واراقوه وفي فلك يقول شاعر الرسوليين معرضا بالائمة في مسألة تظاهرهم بعدم تعاطى الراح جهرا وهم يقبلون عليها سرا قال الشاعسسر الرسوليي غازى بن المعمار:

ولما فتحنسا ببت حنبص عنسوة فان تكن الاشراف تشرب خفيسة وتأخسد من خلع العذار نصيبهسا

وجدنا بها الارواح لملأى من المنمر وتظهر للناس التنسك في الجهسر غاني المسير المؤمنسسين ولا ادري

### محمد بن عبد الله بن حمزة

رسول أيام كان نائبا للمسعود الايوبي عدة وقائع من أشهرها وقعة عصسو قرب صنعاء التي حدثت عام ٦٢٣ ، وكانت الدائرة فيها على الامام ، ويظهر أن بقايا من أسرة حاتم بن أحمد بن عمران صاحب صنعاء ــ تقدمت ترجمت ضمن شعراء القرن السادس ــ ظلت متعلبة على بعض الحصون حتى استطاع المسعود الايوبي أن يزحزحهم عنها فاصطلحوا معه ، وظلـــــوا يراقبون الحرب القائمة بين المسعود الايوبي أو بالاصح بين نوابه الرسوليين والامام محمد بن عبد الله بن حمزة حتى أذا رأوا المعركة في غير صالحــــه أعلنوا ميلهم إلى الجانب الايوبي واظهروا الشماتة به في شعر يتضمن قارص اللوم ولاذع التبكيت .

لقد دارت المعركة بين الغريقين عنيفة شرسة ولكنها انتهت بهزيم محمد بن عبد الله بن حمزة الذي انهزم بعدد قليل من اتباعه لا يتجاوز عددهم أربعين وانسحب الى ثلا بعد أن أصابه سهم في عينه ، وفي وقعة عصر هذه كتب علوان بن بشر بن حاتم الى الامام المنهزم هذه الابيات متشفيا ومبكتا :

اسادات الورى مسن كل حسى واربطها لدى الهيجاء بأسا أهنيكم قدوم العيد فرضا وأهدي نحوكم أزكى سسسلامي وأسمعكم أحقسنا ما سمعنسنا يأن جموعكم طسارت شعاعسسا وولت غير كاسبة تنساء ولسم يحضر من القادات الآ ونور الدين والبسمدر المرجسسي وخيلهم الى مائسة وعشسمر فهـــاذا تصنعون اذا المــت ولاحت رايسة المسعود فيهسا هنالك تندمون ولا محيص غان تقبـــل نصيحــة ذي وداد اتيتـــم طائعــين الــي مليك الى أن يقول :

فاعط القوس باريه الدعها ودعها ويرد عليه الامام المنهزم بقوله: أمن برق تألق بابتسام لذكر الوصل أو لفراق غيد معى الله الديسار ومماكنيها فلا تعجب لتذكر المن فانسي وأودعه السلم فلا عدمنا ويخبر عن طراد الخيل قدولا بأن جهوعنا طارت شعاعا

واسمي في المعالي من يسامي والحماهيا اذا عدم المحامي على معدتهم في كسل عام علي معدتهم الكام الى الماموم منهم والامسام في الماموم منهم والامسام والمسا تخش عاتبة المسلام مرارا لهم تكر ولهم ما يسين رماح وراسي ليوث الحرب في يسوم الحدام وهم ما يسين رماح وراسي جنود الملسك في يمن وشام كلائمة على ارجاء طهم اذا حم القضاء لهذي منسم الكرام فإن النمس ذي منسم الكرام شريف النمس ذي منسم الكرام شريف النمس ذي منسيم الكرام شريف النمس ذي منسيم الكرام

#### غقمسد أودعتهسا في كمسف رام ·

أرقت ولم تذق طعهم المنهام تغيء وجوهها جنسح الظلام وروى ربعها صوب الغمام ذكرت منازل القوم السكرام كتاب جاءنها من ملك يهام اناهها نمنهت ازكى سلام احتها حا يقال حسن الكلام وولت لهم تكر ولهم تحهام

سوى عشر أغسارت غير نكسسر ولو كان الاسم الندب ميها الزارت بيتنسسا عصب عصساب ولكن عاقسه الرحمسن عنا وكيف تعد هــذا القول نصحــا فواعجبا ندافسع عسن حمانسا غليس لنطح صخرتهم سوانـــا

غعادت جندا مثال السهام عماد الديسسن محمود المقسسام بكسل مهند غضب حسام غلسم يحضر ويوم الروع حسام وقد صدعت لسه صمسم السلام وتنسبنا الى معسل اللسام بنى حسن فكف عسن الكسلام

#### أحمد بن عبد الله بن حمزة:

هو الهو محمد بن عبدالله بن حمزة ، خضع هذا الامير هو والحوه داوود بن عبد الله بن حمزة \_ والثاني تولى الامر بعد وماة أخيه محمد \_ خاضعا للدولة الرسولية وكان عونا لهم في الحرب التي قامت بينهم وبين المسدى احمد بن الحسين صاحب ذي بين .

وكأل المهدي احمد بن الحسين قد دعا الى نفسه عام ١٤٦ فلقي التأييد الكابل من الحمزيين ولكنهم اختلفوا معه في أمور تتعلق بقضايا حربه مسمع الرسوليين ، وكانت رسائل الخليفة العباسي المستعصم قد وصلت السبي الرسوليين تحثهم على استئصال شافة احمد بن الحسين .

وقد تصالح أل رسول مع الحمزيين وأغروهم بأحمد بن الحسين فاجتمعوا عليه راظهروا ما يشبه الخلع له وخاضوا معه عدة وقائع متعاونين مسسم جنود الرسوليين ولكنهم لم يستطيعوا أن يظفروا منه بطائل.

حتى اذا كانت سنة ٦٥٦ خاضت قوات الرسوليين والحمزيين حربا مع ةرات احمد بن الحسين انتهت بقتله فبعث الامير شمس الدين احمد براسه الى المظفر الرسولي مع رسالة يذكر فيها ولاءه وخضوعه للمظفر الرسولي وفي الرسالة هذان البيتان :

وأبيض ذي تاج اشاطت رماحنا بمعتسرك بين الفوارس اقتمسا هوى بين أيدي الخيل اذا فتكت بسه صدور العوالي تنضح المسك والدما

وكان شميس الدين احمد بن عبد الله بن حمزة قد وفد وأخوه داوو علسي المظفر في حاشية كبيرة من الاتباع والقي احمد بين يدي المظفر قصيدتـــــه الدالية ذات المقدمة العاطفية ، والواقع أن هذه القصيدة جديرة بأن يقصف القارىء عليها - ذلك لانها اشتملت على أبيات دلت على كراهية الشعب اليمنى لحكم الائمة وان اشارت أبيات القصيدة الى العداء التاريخي بــــين الامويين والعلوبين منذ مقتل الحسين في موقعة كربلاء قال الامير الشاعسر احمد بن عبد الله بن حمزة في هذا المعنى :

ولما حسبرنا ظنت الناس أننسسا ذللنا وانا ســادرون سمـود غما سن فينسا الناس الاظلامه كما سن في قتل الحسين يزيسد لقد انكرتنا الناس كل فضيلسة كأنسا نحساري مله " ويهود وليس يهمنا من هذه القصيدة مدح المظفر الرسبولي نمن الواضح ان هــذا

197

المدح زائف ومكنوب وبخاصة وهو يصدر من أمير علوي يشعر في قرارة نفسه بأنه يمتدح حاكما من الغز ــ التركمان ــ وفي اشعار الشيعة كثير من الابيات التي تغمز النسب الرسولي وأن تجنس بالجنسية اليمنية .

#### القايم بن هتيمل

هو اشعر شعراء اليهن في القرن السابع على الاطلاق ، يهثل شعره مختلف التيارات السياسية والاجتهاعية في هذه الفترة ، ولئن وصفه محققو الشعسسر اليهني ونقاده بأنه شاعر جوال مدح حكام مكة ، في الحجاز ، والسليمانيين في المخلاف التهامي الاعلى والائمة في صنعاء ، والرسوليين في تعز ، فقد كانست تلك طبيعة ذلك العصر المتقلب في أوضاعه السياسية ، لا فرق في هذه الناحية بين الشاعر في اليمن وغيره في مصر أو في الحجاز أو في العراق أو الاندلس أو المغرب العربسسي .

على أن شعر المديح في كل عصور الادب العربي لم يخل من القيم التاريخية أو الاجتماعية التي قد يهملها كتاب مؤرخ من المؤرخين وتشتمل عليها قصيدة شاعر من الشعراء للقد صورت قصيدة أبي تمام في مدح المعتصم فتح عمورية السيف أصدق وقصيدته في ثورة بابك الخرمي أكثر مما صوره قلم مؤرخ صور تلك الاحداث في أخبار يضمها كتاب ومثل ذلك وصفت أماديح المتنبي في سيف الدولة حروب الدولة الحمدانية مع الرومان أحسن مما وصفها المؤرخون في كتبهسسم ومذكراتهم المدونة .

وشعر ابن هتيمل حتى قسم المديح منه حاشتمل على هذه القيمسة التاريخية قال محمد العقيلي محقق ديوان شاعرنا في المقدمة التي صدر بها الديسسوان .

« شعره سايقصد ابن هتيمل ساسجل حافل بكثير من الوقائع والحوادث السياسية والاجتماعية والجغرافية ، على تحقيقات جغرافية وحوادث المحسلاف التي وقف بعض مؤرخيه موقف الحيرة وهذا شاهد من الشواهد نورده هنا كدليل على ما تدين به لشعره الخصب » .

وقدم محقق الديوان المثال الذي يؤكد به اهمية شعر ابن هتيمل من هسدة الناحية غاشار الى خبر ورد في كتاب العقد المفصل بالعجائب والغرائب لمؤلفه علي بن عبد الرحمن البهلكي سمخطوط سوفحوى الخبران البهكلي اعياه البحث حول باتي جازان العليا التي لم يأت ذكرها لا في كتاب بغية المفيد في تاريخ مدينة زبيد للديبع ولا في كتاب قرة المعيون في اخبار اليمن الميمون سله ايضا ، ورجح الديبع ترجيحا ظنيا أن الباني لها هو خالد قطب الدين سمن حكام ذلك المخلاف سواولاده ، ولكن العقيلي محقق الديوان يلجأ الى ديوان ابن هتيمل الذي ذكر مدينة جازان العليا قبل مائتي عامسبقا خالد بن قطب الدين ، فقد حملت اسم الدرب وجازان العليا قال ابن هتيمل ذاكرا المدينة :

اذا ما رماح الخط لم ترد هاربا وقـــــال:

لاذ بالدرب ثـم ادلـج يستـر وقـــــان :

ولولا دخول الدرب أصبح عانيا

الى الدرب أردته رمساح المكايد

جف لـــا نزلتـم لحصــاره

فأدلج من بروج الدرب يهوي الى السلبسين من أهل ومال ومال ومن هذا القبيل ما ذكره مؤرخ وتشكك المؤرخ الجندي من مؤرخي القرن الثامن من نسبة اقامة المنشات المحفورة في الصخر من القناطر والمجاري المائية في الجند ما قال هذا المؤرخ المعاصر:

وقد تشككت فيمن أجرى الغيل حتى وجدته في شعر أبي بكر اليانعي - من شعراء القرن السادس - في قصيدته التي قالها في المفضل بن أبي البركاتوذلك حين قلل :

وأقل مكرمسة لسبه وغضيلسبة اجراؤه للغيسل غي الاجنساد على أن شعر ابن هتيمل لا يقتصر على القيمة التاريخية غصب غان ديوانه يحتوي على الشعر الذي دار حول كثير من المواضيع ، المدح والرثاء والهجساء والغزل ، والاخوانيات والحكمة والوصف وما اليها من غنون الشعر .

وديوان ابن هتيمل معرض كبير يمثل ثقافته التي تميزت بالسعة والشمول وتعدد الجوانب فأن شعره يدل على ثقافته الادبية ومقدار ما كا نيقف عليه من ترا ثالشعر العربي في مختلف عصوره ، فمن ذلك قوله في هذه القطعة الشعرية مشيرا الى الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمي وممدوحه هرم بن سنان ، وخالد بن مزيد الشيباني وابي تمام والبحتري وعلاقته بأبني صاعد من كتاب الديسوان العباسي ، وعمارة اليمني وعلاقته بالعاضد اخر الخلفاء الفاطميين في مصر ، ومحمد بن حمير وصلته براشد بن مظفر من رجال الدولة الرسولية قسال شاعرنسيا :

ان رشتني غزهير راش جناحه والخالد بن يزيد غاضلسه أبيو والبحتري أنالسه ابنيا صاعد وعمارة الحدقي قيام بحالسه ولقيد سمعت براشد بين مظفر

ولقد سمعت براشد بسن مظفر ما كان يصنع لابن حمير راشدد ذكر أبي تمام والبحتري باسميهما دون الكنية واللقب : فأصبحت لا المفصوص دون حبيبها عطاء ولا المخفوض دون وليدها

فأصبحت لا المعصوص دون حبيبها عطاء ولا المخفوض دون وليدها ويشير الى تصة طرفة بن العبد ــ من شعراء الجاهلية ــ وعمرو بن ت ولا تقف بي عمرو بن هند وطرفة ورأى أنو شروان في بسزر جمهر

وفي شعر القاسم بن هنيمل النفاتات الى تضايا التاريخ عَمْن دَلكَ تولسه

فعل لسي ما نضولك يا زيـــاد

هرم وريش جناحه متفاقهد

تبام فاحتمسل المشقسة خالد

ما لا يكنيسه الحساب نصاعب

في مصر من ولد الحسين العاضد

اذا انتسبت الميسة عبد شمسس

وقوله في هذه الإبيات من تصيدة يشير فيها الى تصص موسى ونوح وصالح وعيسى ومحمد عليه السلام مع قومهم ، وكلها قصص مستمدة من القران : الها واستعجاره خوارا قوم موسى من بعده اتخذوا العجل وضلت عن دين عيسى النصارى وأصموا الاذان عن نهى هارون غاصروا واستكبروا استكبارا ودعا نوح قسوم نوح جــــارا على الارض منهـــم ديـــارا وبما اسرفوا فلسم يستذر الله لما أرسلوا عليها قسدارا وثمود لو عظموا ناقسة الله كرها غاستنصر الانصارا وقريش بجهلها أخرجت أحمد وأشار الى كسرى مارس وكليب تغلب وهرم بن سنان ممدوح الشاعس وحوشب وهما من اقيال حمير قبل الاسلام . وسيادة ما ساد غارس قبلهسا كسرى الملوك ولا كليب تغلبسا أنسيتنا هسرم الجواد وحاتهسا والمنذرين وذا الكلاع وحوشبسا واضاف الى ذلك قصة ذي القرنين التى ذكرت في القران وقصة أشعب الطامع وهو من الشخصيات الفكاهية في القرن الاول للهجرة: غضربت في الارض العريضة ضرب ذي القرنين حتى لم نجد لك مضربا المسسا محاول ما ملكت فاشعسب طمعا وحاشا في المطامع اشعبا وأثمار الى تأمير النبي عليه السلام اسامه بن زيد على الجيش الى مؤتة : فقــد ولى النبي عـلى قريش وامر دون ســدادتهم أسامة ونكر من الصوفية الجنيد والشبلى والحلاج ومن الحكام عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي : برقسى لهسا ولا الحلاجسسا قدم ما نرى الجنيد ولا الشبلسي عبدد المليك والمجاجسا طلتما يا سراج في الملك والفتــكة وفكر حلم الاحنف بن قيس ووفاء حاجب بن زراره التميميين : وما غيض عنها في تميم وحاجب وناهيك ما لاقت تميسم بأحنف ويكثر في شمعر ابن هنيمل ذكر المواقع والبلدان اليمنية ، مثل ذكره ظفار وهي بلدة قديمة قرب صنعاء لم يبق منها اليوم الا أطلال بالية : لك أن كنت أقنعتك ظفار ولعمري مسسا أقنعتني ظفسمار واشار الى صنعاء وذمار في بيته الذي يقول: لا تعدوا صنعا فها صنعوا شيئسا وألمع الى تعز وحيس والجند في هذا البيت: وراسلتكم تعسن من تذللهست بالرغم وانتظرتكم حيس والجند وذكر براش والكدراء وصعدة وزبيد في هذين البيتين : اذا سلمت صنعاؤها وبراشها . نما الظن في كدرائها وزبيدها لك الخبر قد انضيت خوص ركائبي بها جاوزت من صعدة وصعيدها

وورد في شعره قصرا غمدان وصرواح:
تمل ملكك بالقصير الذي قصرا عنسه المشيدان غمدان وصيرواح
ولو تتبعنا مثل هذا الشعر لوقننا على كثير منه يصف المواقع والبلاد اليمنية
ققد ورد في ديوانه ذكرمواقع وحصون وبلدان مثل «سنحان سحى يمنى سذروان

- حصن الحمزة - عزان - حصن ال حاتم - كحلان - جبل بحجه - هرآن - حصن - صعدة - واسط - نجران - الجوف - غربان - عدن - الحصيبة ي حرض ، وادي مور ، بيش ، شعوب ، العريش ، الصعيد ، دثينة ، صبيا ؟ الجريب ، تعشر ، الى غير تلك من الاسماء الداخلة في هذا الباب .

في نجران ولد ، ونجران بلدة قديمة في اعالى تهامة وهي غير نجران المعروضة الميوم ، ولم يعرف تاريخ مولده ولا تاريخ وفاته ولكن المرجح انه توفي قبل نهاية القرن السابع وكان اخر ممدوحيه المظفر الملك الرسولي الثاني ، الذي توفي اواخر المرن السابع للهجرة .

ترجم له صالح بن أبي الرجال صاحب كتاب مطلع البدور ومجمع البحور « مخطوط » ترجمة طويلة وصفه نيها بقوله :

البليغ الذي يعد في البلغاء بالخنصر والسابق الذي يطول على الكل ولا يتصر تعنو له المعاني اذا دعاها هو احد مفاخر اليمن على الشام والمغني بومضه عن كل بارق فما أحد لبارق من بعده شام .

وتحدث عن ابن هتيمل وسيرورة شعره الاهل في كتابه « تحفة الزمن » فروى عند ذكر أحمد الدباغ الحرضي أن طلبا جاءه يحثه على السفر معتمدت العزيمة على الركوب ولكنه أجل السفر حين استشهدت زوجه بقوله شاعرنا:

أراك تروح ما ودعت نجددا ولا جددت بالعلمدين عهدا

ودلل على فضله الهادي ابراهيم في قصيدة له على وزن وقافية قصيدة ابن هتيمل التي يقول في مطلعها « اذا جئت الفضا ولك السلامة » قال الهادي ابراهيسسم :

وهساك مصيدة غسراء تحكسي اذا جئست الغضا وأسك السلامة وهاخر الشاعر اليمني الكبير عبد الرحمن الانسي بأن شعره:

يضاهي قديما رقة ابن هتيما على شرف المخالف منه برود ولم يقدم عليه احد شاعرا من معاصريه الا بيتان قالهما في عهد المطفار الرسولي ، شخص مجهول يدعى ابن سحبان يقول فيهما مغفلا الشاعر الرسولي محمد بن حمير على شاعرنا:

أماً قصائد قاسم بن هتيم لل فهذاقه الحلى هن الصهباء هو شاعنز في عصره فطنت ولكن ابن حمير أشعر الشعراء وهما بيتان وان لم يجحدا فضل ابن هتيمل الا أن فيهما تعميما لا يستقد على أساس من النقد الادبي المدروس أو الخالى من الغرض الشخصي .

وقد عاش شاعرنا جواب الماق امتدح بشعره حكام المخلاف التهامي الاعلى ومن أهم ممدوحيه المهدي احمد بن الحسين صاحب ذيبين ، وأولاد المنصور عبد الله بن حمزة ، ومن دراسة شعره يتضع للقارىء ميله الى الحمزات ، محين اختلف المهدي احمد بن الحسين مع ال حمزة حول مسألة الاعداد للحرب مسع الرسوليين ، كان ابن هتيمل ينصحه بعدم الاختلاف معهم ، لانهم عضدة المكين ودرعه الواقي في حربه مع الرسوليين قال شاعرنا في هذا المعنى :

خذ الحمرزات بالالطأف واخفض جناحك للقرابسة والرحامه

فهم عين وأنت لهـــا ســواد غمسا استنتجت رأيهسم عقيما وربتما غزوت فكسسان منهسم مسامسن سيسد رمدوه الا

وهسم بيت وانسست لسه دعامه ولا استمطرت غيمهم جهامسه بحسمك موق سيسرد اللام لامه حبوه خلفهم ومضموا أمامسه

وأستطاع الرسوليين متعاونين مع ال حمزة انزال الضربة بقوات احمد بن الحسين وقتله ، وانتقل الشاعر الى بلاط الرسوليين ولاحظ ونود الحمزات الى تعز معبرين عن ولائهم للدولة الرسولية ، مبارك هذا الولاء وهذه الطاعة وطالب المظفر بمزيد من العطف عليهم ،ولفت نظره الى داوود بن عبد الله بن حمسرة الذى ولى الامر بعد اخيه عزالدين محمد - ونصحه بأن يصفح عنه وينسى له عثرة الراى وزلة القدم:

وأعطف على الحمزات واعلم أنهم واخفض لداوود جناحك واغتفسر فالامر يفسد ثم يصلح بعدمـــا

أعوان صدق أيما اخوان ذنبـــا لمن زلت به القدمسان يأس وقد يتناحسر الصنوان

عاصر الشاعر ابن هتيمل الدولة الرسولية التي بسطت نفوذها على أقسام كثيرة من اليمن ، وأن بقيت بعض الاحياء والعشائر تتمتع ببقايا مسن النموذ في بعض الجهات ، ومن شعره نعلم أنه كان على صلة بال ذروة الذين كانت لهم امارة « صبيا » ويظهر ان الشاعر قد عاش في ظل هذه الامارة التي حاولت الوقوف في وجه الدولة الرسولية مدافعة عن اقطاعاتها المتوارثــــة من زمن سبق ظهور الدولة الرسولية ، والشاعر يسجل في هذه الفترة الوقائع التي دارت بين حكام هذه الامارة وال رسول ، مثل واقعة حرض ، ووقعسة بيش ، ومن أبرز الحكام المقاومين للرسوليين في هذه المنطقة الاصر القاسم بن على الذروى ااذى استطاع مرة اجلاء عمال المظفر عن بيش وحرض وفسى ذلك يقول ابن هتيمل محرضا الامير القاسم بن على الذروي على الرسوليين واصفا اياهم بأنهم غز اعاجم ليس لهم عماد في البيت اليمنى :

هيهات أن ترد الكتائب جهلتي بيش وأنت لهدن بالمرصاد ربسى أبسو حسن شقي مسراد المهدي عن حرض وآل الهادي بيت يقسوم لهسم بغير عمساد

فكأنهم بيبت بسلا عمد وهسل وفي القاسم بن على الذروي هذا يقول شاعرنا واصفا احدى الوقائـــــع التي دارت بينه وبين عمال ال رسول:

لم يكن يبلغ المظف ــر لــولاك رؤوس صدرن مسن خسان داره عن عملي في كفعه ذو فقهاره فالاميني مسن برازك ولسسى ورأى في الفرار في يروم رحبان فكانست حياته فسي فواره فلاقسى وقوعسكم بمطساره ودلفتم الى « المعين » الى «بيش)

ولكن هذا الامير الطموح وقع في أسر الدولة الرسولية التي اطلقت سراحه بعد أن ضمن لها الولاء حتى راينا شاعرنا يكتب على لسانه قصيدة الى القائد الرسولي سنجر الخوارزمي يقول فيها:

نعمت بخيمات « الجروب » لو أنها

ايساك تربيسة الاعاجسم مثلما

أعدمتهم حرضىك وما أجلاههم

مقاصير تبئى من رخام ومرمسسر

كفاني عن قومي وشم عشيرتي ومن حشمي اني غلام « المظفر » فقد صرتم لي موثلا دون موئلسي واصبحتم لي معشرا دون معشري ومن مجموع قصائده التي قالها في القاسم بن علي الذروي نلاحظ انسب بدا في اول الامر مستبشرا بالثورة على ال رسول غما هو الا ان راى الاحداث تسير في غير الوجهة التي هي في صالحهم حتى بدا يهدا ويلين ويتقرب بقصائده الى عمال الرسوليين مرة بلسانه هو كما غعل مع الطواشي نظام الديسن مختص عامل المظفر الذي تولى ادارة زبيد ثم تولى ادارة بيش وما حواليها سوالذي يقول فيه قصيدته التي اولها:

نعيمك ما أتتسك به النعامي وما شرحته أنفاس الخزامسا والتي يقول نيها واصفا هذا الوالى الرسولى:

وعلى الرغم من أن الشاعر ابن هتيمل وقف من ثورة أو أنتفاضة القاسم بن على الذروي موقف الموئد فمدحه ومدح أخاه خالد ومدح أولاده ورشاه حين قتل بثلاث قصائد هي من جياد قصائد الشعر اليمني الا أنه اضطر الى تغيير موقفه حين استطاع محمد بن أبراهيم عامل المظفر الرسولي علمي المخلاف التهامي الاعلى أن يحرز انتصارا ساحقا على القاسم الذروي فقد هناه بقصيدة يقول فييهسا:

علم المظفر فيك ليسث خفيسة ورآك تصلح كل المسر يفسد فرمى بك الثغسر المخوف واهله هلكي النفوس قريبهم والأبعسد انقذت المسة احمد من غمرة يجزيك عنها في القيامة «احمد» ويشير الى آل الذروي بأنها :

غعلوا بأهل الله ما لا يفعسل المتجس المتنصر التهسود غليهنني بقدومسك الظفر الذي قيسه اللقا بينسي وبينك موعد واتصل التاريم بن هتما بالأنة الثانية ما الداة السابة

واتصل القاسم بن هتيمل بالائمة الثائرين على الدولة الرسولية وسسن ممدوحيه منهم المهدي احمد بن الحسين صاحب « ذيبين » واحمد بن الحسين الذي نصب الملها في تلا علم ٦٤٦ ، وقد قاوم الرسوليين مقاومة عنيف قلا وانتصر عليهم في عدة معارك من السهرها معركة قارن التي هزم فيها قسوات الرسوليين متعاونة مع قوات آل حمزة ، وكان المهدي احمد بن الحسين قد عقد معاهدة مع الرسوليين نصت على أن تكون له جماعة من الحصون والمواقع في صعدة وحجة ، وكان الخليفة المستعصم قد ارسل الرسائل — كما اسلفنا في الصفحات السابقة — الى المظفر الرسولي يطلب اليه ان يستأصل شاعة هذا الامام ، واستطاعت قوى الرسوليين والحمزات ان تقضي عليه في احدى المعارك واحتز راسه وحمل الى المظفر في يوم من ايام عام ٢٥٦ ، ويصادف هذا اليوم نفس اليوم الذي قتل فيه المستعصم اخر خليفة عباسي عليه

يـد هولاكـــو .

ولابن هتيمل في أحمد بن الحسين أربع قصائد من أشهرها قصيدته التي أولها : اذا جئت الغضا ولك السلامة أ فطارح بالتحيسة ريم رامسه والذي يمكن أن نستشفه من شعر أبن هتيمل ظاهرة التشبيع فقد ظل يطوى نفسه على قدر كبير من المودة حتى وهو في ظل الدولة الرسولية التي كانست تفسح صدرها لمبادىء أهل السنة وأيا كان مذهب شاعرنا في التشيع فالذي لا شبك فيه أنه كان يمنيا يفخر بيمنيته وقحطانيته ، ولم ينهج في شعره منهجج الكميت وغيره من شعراء الشبيعة الذين كانوا يثيرون من النزعة الطائفــــة والعنصرية ما شوه وجه ادبهم وخلع عليه لونا قاتما من العصبية المريضة .

ولشاعرنا مي المهدي بن الحسين قصيدته البائية التي اولها : تعرض الولى الركب ان عرض الركب وقل خبروا بالشعب ما فعل الشعب وله فيه قصيدته البائية التي أولها :

تنضو الصبا وتريد أيـــام الصبا اتراك تخلف في الطماعـة أشعبا وله في قصيدته الدالية التي أولها :

اجر اضلعی من حرها ووقودها ومن هجر أروى وامتداد صدودها ومن هذه القصائد الاربع نفهم أن الشاعر كان هواه مع الحمزات ولكنسه منتن بالانتصارات التي احرزها عليهم وعلى الرسوليين معا ممدوحة احمد بن الحسين ، لذلك نراه يدعوه الى أن يلبس لامة الحرب دوما وأن لا يعيش فسى أرض الهدنـــة:

وقد وضعت أوزارها عنده الحرب

بهيمية من همه الاكسل والشسرب

ذلولا ورض صعبا يذل لك الصعب

من الرأى أن تهنا من الجرب الجرب

ضربت به فالصارم الصارم العضب لذى نحوة مالمعتل الطعن والضرب

أخو الحرب لا يمسى وما تم عتمه اذا هم لم يطعم فقد عاش عيشة تشاغلت عن غرض بنفل فلا ترض قما الراي ان نهنسا الصحاح وانما ممالك شمت الصارم العضب لم تكن فلا تعتقد أن المعاقييل عصمية

وهو يصف في قصيدته الدالية معركة قارن التي خاضها مع الرسوليين والحمزات غيرسم قلمه البليغ صورة حية للمعركة يتضمنها قوله : عديد الحصى والرمل دون عديدها أغاءت عليك ألخالفين كتأئسب . ويحجب عين الشمس خفق بنودها پرد نسیم الربح رکز رماحها وملمومة مهديسية قاسميسة يغض حديد الطرف لمع حديدها وتشدخ روس العصم بين ريودها

تدوس غراخ الطير بين وكورها

وهو يعرض بمن سماه منى أول هذه الابيات بالخالمين ويقصد بهسم الحمزات الذين تعاونوا مع الرسوليين في اثارة الحرب ضد احمد بن الحسين على أنه يكن لهم ودأ عميقا في نفسه لذلك يطلب لهذه الجماعة بر ابن الحسين وعطفه لانه الدرة اللاصعة في اكليلها ، والعود الصلب في شجرتها النامية : وبررك من أغلالهما وقيودها وكم أنفت من بركفك عصبـــــة الله على السؤي وقد كان غيرها اعز لها والله غير مريدها فأسبل عليها ظل عفوك واغتفر جنايسة جانيها وحقد حقودها جنايسة جانيها وحقد حقودها

فأنت بحمسد الله درة تاجهسا فلا تكترث ان المعت في بروقهسسا وحولك سادات خلت من حصونها

اذا اعتصبت يومسا وغلقه عودها عليك ولا أن أجلبت في رعودهسا حذارا وغابات خلت مسن أسودها

وهو يلح في طلب العفو عن الحمرات في قصيدته الميمية التي يقول عيها « خَذَ الحمرات بالالطاف واحْفض » وقد ذكرنا هذه الابيات في الصفحات القليلة السابقة .

واتصل القاسم بن هتيمل بعدد من الائمة المتغلبين على بعض المواقسع والحصون مثل أحمسد بن المنصور صاحب ظفار والمنصور الحسن بن محمسد الحمزي الذي دعا لنفسه بالامامة عام ١٥٧ بعد مقتل أحمد بن الحسين وكسان قبل ذلك قد اتصل يأمراء أخرين ولكن كل هؤلاء الامراء والحكام قد بسسطت الدولة الرسولية عليهم نفوذها ، فهم لها أتباع واذا أنتفض منهم منتفض فني فترة من الفترات كتبت نهايته على أيدي أبناء عمه أن لم تكتب نهايته على أيدي آل رسول ، واضطر شاعرنا في اخر الامر السي أن يلقي عصا الترحال في تعز مقر المظفر الرسولي ، ويذكر صاحب مطلع البدور ومجمع البحسور قصة طويلسة عن وقوع الشاعر في أسر المظفر الرسولي بعد أن سمع بيته قصة طويلسة عن وقوع الشاعر في أسر المظفر الرسولي بعد أن سمع بيته

ان الملوك بني يعقوب قاطبية قطعياً وكل ملسوك بعدهم سبوق قال المصدر المذكور أن المظفر بعث بجريدة من الخيل فجاؤوا بابن هتيمل من بطن تهامة وسأله عن قوله وكل ملوك بعدهم سوق فقال ما قلت الا وكيل ملوك غيرهم سبقوا فاستحسن منه هذا التخلص وتشفع ليه عند المظفر سليمان بن وهاس صاحب باغتة الموالي للمظفر الرسولي فقبل شفاعته فيه وفي ذلك يقول شاعرنا شاكرا لسليمان بن وهاس:

كم من يد لك عندي قد ابدت بها وسواس كل ذميم الخلق دساس اخرجتني من لهات الليث منتفذا حوباي من بني انياب واضراس من بعد ما نكص المولى وقد خنس الخل الذي لم يكن عنى بخناس

وفي ظل المظفر الرسولي كتب ابن هتيمل مجموعة من القصائد فيه وفسي يعض وزرائه وكتابه ، وقد سجسل في شعره بعض الوقائع والاحداث الهامة في عهده فمن ذلك قصيدته الرائية التي قالها حين انزل المظفر ضربته بالامسام ابراهيم بن تاج الدين الهدوي في ذمار والذي ظل أسيرا في تعز حتى مسات عام ٦٨٣ وكان وقوعه في الابسر عام ٦٧٤ وقد قال شاعرنا في هذه الموقعة التي يعارض بها قصيدة ابي تمام في صلب الافشين واحتراق جثث المصلوبين الحق ابلج والسيوف عوار قال ابن هتيمل:

بوات حزب الله دار قسسرار ووضعت أوزار الذنوب بوقعسة مشبوبة الطرفين تردي الجحفا شنعاء ما حس الفوارس جمرها هي كالفجار الصعب أو كحنين

وأحل حزب البغى دار برور ما حربها موضوعسة الاوزار الجرار نحو الجحفا الجسرار الإرمت شررا عسلى الاشرار أو كالشعب أو كيعاث أو ذى قار

وسريت في غسق الدجنسة طاويا لاتى بنوالهادي وحمزة ضعف ما طلبوا « ذمار آ» غرد سعدك ذالها – صبو السياط على قوارح خيلهم فكأنهم شهب البزاة تبللت

لك في سروج الخيـــل والاكـــوار بعد ألشقية كالخيال السار لاقت سليم بجانب الثرثار دالا واي هزيم ال هربا عسن المهرات والامهار بالفيسث فانفضت السي الاوكار

وبعد قما هو مذهب ابن هتيمل الشمري وما هي خصائص فنه ؟

الواقع أن حركة الادب \_ عامة \_ في القرن السابع قد تأثرت بمدرسة البديع التي اصلها القاضي الفاضل في القرن السادس للهجرة . فكان ابسست سقاء الملك في مصر وغيره من شعراء القرن السابع امتدادا لابن مطروح والبهاء رهير وغيرهما من شعراء القرن السادس الذين اسرتهم العناية بالبديع متسلل

قول البهاء زهير مجنسا في العاطفة : طرفي وطــــرف النجم نيـــــك يــــا ليــــل بسدرك حافــــر حتى يبيين لناظري

كلاهما سيأه وساهر یا لیست بدری کسان حاضیر من منهمسا زآه وزاهسسسر

ومثل قول صفى الدين الحلى مجنسا: أحسن خلق الله جيدا وفها ان لم يكن احق بالحسن فهان حكى الغزال ناظلوا افتتان

ان لم يكن أحق بالحسن فمسن

أما أبن هتيمل فقد تجافى عن مذهب الصناعة اللفظية وارتفع أدبه عن أساليب معاصريه ، ففي شعره من القوة والمتانة وسهولة الطبع وعفويــــة. الروح ما يجعله خليقا بأن يسلك في عداد شعراء القرنين الثالث والرابع امثال أبى تمام والبحتري والسري الرفاء والواوا الممشقى ، وقد اشرنا في الصفحات مختلف الامثلة.

وشمر ابن هتيمل حافل بالصور ، وصوره الشعرية تأتى على نوعين : النوع الاول منها الصورة الحديثة التي تكثر في اشعار العرب ومن ذلك قوله مى الحمر الذي رسم ميه هذه الصورة:

يا نديمي والجو ادكن والغيهم انتهز فرصة الشباب مما اسرغ واستنيهسا كالتبرأ نرغ في الفضة أرجوانا كالشمس يسعى بهاالبدر تأخذ الكأس منك واضحة الكف وكأن النهار والليل للفرقية ان طائر خلفه اذا وقع الباز

طرقت نسوار وللظلام بقيسة وتجلببت ورق الشباب غذائب بتنسا وطوق المالكية ساعدي تحمى عوارضها اذا جاذبتها

عليسه من وشيسه جلياب ما يسترد منسك الشبسساب ذا جامسد وهسذا مسذاب كأن النجسوم فيهسا حساب وتعطيكها وفيها خضاب حساب على الخافقيين طيار الغراب ومن ذلك أيضًا هذه الصورة ألتي رسمها في لقاء الحبيب:

نصف الظلام وللصبياح شواهد للحسن في ورق الشبساب وجامد تلوي ذو أنبهسسا وطوقسي ساعد دون اللشام عقارب واساود

أفرشتها جسدي غبات مضاجعي قمر عليه مين النجوم قلائيد حتى اذا نصل الدجى وتعلليت جزعا وهب من الهجود الهاجد قامست تغالطنسى الكلام فطائش

لا يستقيم من الكلام وقاصـــد

ملك قطعتان من قصيدتين أوردنا فيهما مثالبين من صوره الشعرية ٤ وشمعره حافل جدا بأمثال هذه الصور ، على أن الذي نود أن نلفت النظر اليسه في هاتين القطعتين الوحدة الشعرية التي تتمثل لنا في أبيات كل قطعة مجموعة فليس كل بيت منفردا بمعناه وانما كل بيت يرتبط معناه بما بعده . وهي حقيقة لا تتمثل في شعر ابن هتيمل وحده وانها في شعر اكثر شعراء العرب هي اذن حقيقة جدير بأن يلتفت اليها بعض النقاد المحدثين الذين يصفون قصيدة العمود بأنها خالية - في مجموعها - من الوحدة الشعرية وانها انما قامت على وحدة البيت بحيث ينفرد كسل بيت في معناه عن البيت الذي يليه .

أما النوع الثاني من الصور في شنعر ابن هتيمل فهو ذلك الذي تأثر فيه بشعراء الجاهلية وشعراء فجر الاسلام ، حين كان يصف أحدهم الشيء فيتخذ له موصوعًا يناسبه ثم يلح في وصف ذلك المشبه به الحاحا طويلا ليوجد العلاقة بينه وبين المشبه مبينا ما بينهما من وجوه التشبيه ، ومن أمثلة ذلك قول عنترة في وصف ثغر حبيبته:

وكأن فــــأرة تاجــر بقسيمــة أو روضـــة انفا تضمن نبتهـا جادت عليها كل عين شرة سحا وتكايا فكل عشية

سبقت عوارضها اليك من الفم غيث قليسل الدمسن ليس بمعلم غتركن كسل قرارة كالدرهسسم يجري عليها الماء لمم يتصرم

وبعد الحاح عنترة على وصف هذه الروضة التي يشبه بها ثغر حبيبت لا ينسى ذكر الذباب الذي يتكاثر وجوده بهذه الروضة الانبقة فيسترسل في الوصف قائيلا:

وخلا الذباب بها غليس ببارح غردا كفعل الشارب المترنم هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح الكب على الزناد الاجذم (۱)

ولعل أكثر الشعراء اطالة في هذأ الباب الشاعر المخضرم حميد بن شور \_ جاهلي اسلامي \_ فقد شبه وجده بحبيبته لوجد امراة اشتعل راسها شبيـــ ولم تتزوج ، ثم واتاها الحظ فحصلت على زوج بعد طول أنتظار فحملت منسه فلما تم حمله وفصاله ولدته طفلا شب وترعرع شجاعا مقاتلا حاميا الحسي مدانها عن حياضه:

فوجدى بجمل وجد شمطاء عالجت معاشت معافاة بأنسسزح عيشة قضى ربها بعلا لها فتزوجت وعدت شهور الحملحتى اذا انقضت

من المعيش أزمانا على مرر القل (٢) ترى حسنا أن لا تموت من القلل حليلا وما كانت تؤمل من بعـــل وجادت بخرق لا دنىء ولا وغلل

<sup>(</sup>١) ديوان عنترة تحقيق عبد المنعم شلبي وتقديم ابراهيم الابياري ص ١٤٤٠ .

<sup>(</sup>١) ديوان حميد بن ثور الهلالي نسفة مصورة عن طبعة دارالكتب المصريةص ١٢٤و١٢٢ . 1509

ثم يتحدث الشاعر المخضرم حميد بن ثور عن هذا الفتى الذى بلع سسن الرشد فسلمه قومه زمام أمرهم ، وحدث أن غزا هذا الحي حي اخر وتوليي هذا الشباب أمر الدفاع عن قومه بتغويض منهم له ، واجماع رأي على الثقسة بكفايته الحربية.

> وقسال لهسم حملتموني امركسسم فلما التقى الصغان كأن تطارد نهارا طویلا ئے دارت هزیمیة فقال لهم والخيال مدبرة بهمم على رسلكم اني سأحمى ذماركم فبيناه يحميهم ويعطف خلفهم هوی ثائر حران يعلم أنـــــه فخر وكرت خيله يندبونه

غلا تتركوني لاضطراب ولا خدل وطعن به أنواه معطوفه نجل (۱) ا بأصحابه من غير ضعف ولا خذل وأعينهم مما يخافون كالقبسل (٢) وهل يمنع الاحساب الاغتى مثلي بصير بعورات الفوارس والرجل (٣) اذا ما توارى القوم منقطع النبل ويثنون خيرا في الاباعد والاهمل

وبعد أن سقط هذا الفتى صريعا في معركة الدفاع عن قومه صاح هاتف فيهم يعلن مقتله فقامت امه الى موسى قطعت به وريدها حزنا على ولدهـــا

غلما دنوا للحي اسمع هاته على غفلة النسوان وهي على رحل فقامت الى موسى لتذبيع نفسها واعجلها وشك الرزئة والثكل

وكل ما يريد أن يصل اليه الشاعر من هذه الابيات التي تحدث فيهـــا عن هذه المرأة ووحيدها كل ما يريد أن يصل اليه هو أن يقول أن فرحته بلقاء حبيبته كفرح هذه المراة بميلاد وحيدها وان حزنه على فراقها \_ فراق حبيبته \_ كحزن هذه المرأة على موت وحيدها:

نوجدي بجمل وجدتيك وفرحتي بجمل كما قد بابنها فرحت قبلي وبهذا اللون من الشمر التصويري تأثر ابن هتيمل في شعره ، ففسى قصيدته الميمية التي قالها في رثاء زوجته جاءت اكثر من صورة من هذا النوع فهو يصف حزنه على زوجه الفقيدة بحزن أم لها ولد وحيد أناف عمره علسى العشرين وهي ما زالت تعقد التهائم على عنقه خشية المرض او الموت نم العشرين هو الا يوم دبت نيه الى ابضها الوحيد حية رقشاء وقضت على حياته عليي النحو الذي يقول في هذا السياق:

وما أم فرد لم تزل في صلاتهـــا تضرع في انشائه وتهينــــم (١) أناف على العشرين وهي لحبه تعوذه خوف السردى وتتمتسم غدب لسه تحت الثرى متغضسن من الرقش منفوش الظهارة أعرم من الرقش منفوش الظهارة أعرم

وكل ما يريد أن يصل اليه ابن هتيمل هو أن حزته على زوجه لا يقل عسن حزن هذه المرأة على موت ولدها الملدوغ:

<sup>(</sup>١) المعطوفة النجل وصف للطعنات واسعة الشـق ،

<sup>(</sup>٢) القبل جمع أقبل وقبلاء وهو اقبال سواد العين على الانف وقيل هو مثل المول

<sup>(</sup>٣) الرجل بففتح الراء وسكون الجيمالمشساة ٠

<sup>(</sup>١) ديوان ابن هتيمل ص ٩٦ ٠

بأكثر مني لوعسة وصبابسة عليك ولكني اسر واكتم وفي رثائه للفتيه الصوفي علي بن الحسين البجلي ــ من أعلام الفقـــه والتصوف التهاميين في القرن السابع للهجرة ــ يكرر هذا المعنى في قصيدته اكثر من ثلاث مرات:

نما أم فرد شذب الدهر غصنها نعوذه خوف الردى وتعـــده اطاف به طيف المنـون فعادها وما مرجحنات القلوب لوابــث ترد الى طرق المسادر عنــوة وما أم خشف فوقتـه وادبــرت تكافحه غضف تــرن خصاصة بأوجـد منى يا على وان همـت

بأحداثه تشذيب احدى الجرائد(٢) على كل حال عسدة للشدائد من ألمس طيف باختلاف العوائد السح عليها زائد أي زائسد وقد حجبوها عن طريق الموارد تورق في سرب البوادي الاوابد مقلدة أعناتها بالقلائسد عليك شؤون المدني المتواجد عليك شؤون المدنية المتواجد

#### الصوفية والتصدوف:

قبل أن نعرض لموضوع الصوفية والتصوف في اليمن يحسن بنا أن ننظر في جذور نشأتها في المجتمع العربي والاسلامي ، ففي كثير مما كتب عسسن الصوفية والتصف اراء أو اجتهادات قدمها بعض الباحثين وفحواها أن حركة التصوف ليست اسلامية الطابع بقدر ما هي مذاهب مستوردة تأثر الفكر العربي فيها بفلسفة الهند ذات التراث العربي فيها بالمسفة الهند ذات التراث العربي فيها بفلسفة الهند ذات التراث العربي في الرياضات الروحية .

والواقع ان مذهب التصوف عند العرب قد نشأ من صميم البيئة الاسلامية التي ورثت حضارة اليمن القديمة بما لها من طقوس عبادة ومراسيم تدين ، وورثت تعاليم الديانتين اليهودية والمسيحية وكلتاهما ديانتان دان بهما بعض العرب قبل الاسلام يضاف اليها الحنيفية الابراهيمية التي كثرت الاشارات اليها في القرآن (٣) « ان هاذ لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى » اليها في نون يرغب من ملة ابراهيم الا من سفه نفسه » (٤) « ان ابراهيم كان امة » (٥) .

لقد كانت البذور الاولى لمذهب التصوف متهثلة في حياة النبي عليه السلام الذي عاش حياة تقشف وزهد على النحو المعروف في السيرة الشريفة وتمثلت في حياة كثير من اصحابه امثال أبي ذر الغفاري وابي هريرة وصهيب الرومي وسلمان الفارسي ، وفي أهل الصفة وهم طائفة من أصحاب الرسول الفقراء الذبن عاشوا في كنف نبي السلام يعيشون مثله عيش الكفاف .

وقد اختلف الباحثون حول لفظ صوفي وتصوف فقيل انه لفظ مشتــــق

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر ص ٨٦

<sup>(</sup>٣) الاية رقم ١٨ سورة الاعلى ٠

<sup>(</sup>٤) الاية ١٣٠ سورة البقرة ٠

<sup>(</sup>٥) الاية ١٣٠١ سورة النحل ٠

من الصفاء على النحو الذي رسمه قول الناظم :

ان انقطاع العبيد بالكلية لله بالعبدادة المرضيدة ولازم الحميدة حتى عوفيي (١) ولازم الحميدة حتى عوفي (١) وقيل انه لفظ مأخوذ من أهل الصفة الذين اسلفنا ذكرهم ، ويعسرف أهل الصوغية الصوغية الصوغي تعريفات مختلفة باختلاف اذواقهم ومواجيدهم مثل قول ذي اننون المصري « هو \_ يقصد الصوغي \_ من اذا نطق أبان نطقه عسن المحتائق وان سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق (٢) .

وعرف التصوف ابو الحسين النوري (٣) الذي قال « ليس التصصوف رسوما ولا علوما ولكنه اخلاق » .

وقد بدا التصوف بسيطا غطريا في القرنين الاول والثاني للهجرة وكسان أعلام التصوف في هذه الفترة يجمعون بين الفقه ورواية الحديث وعلسوم القران أي انهم كانوا ظاهريين في فهم فقه الشريعة حتى اذا كان القسرن الثالث حين ترجمت الفلسفة وامتزجت ثقافة العرب بثقافات فارس والهند واليونان والرومان بدأ مذهب التصوف يتأثر بهذه الثقافات وشاع عنسد الصوفية القول بمذهب الباطن وهو أمر شبيه بمذهب الفاطمية الذين يسمون بالباطنية مع الفارق الظاهر بين معنى الباطن عند الصوفية ومعناه عنسد الصوفية .

فالباطن عند الفاطمية تأويل لظواهر القران وظواهر الاحكام الشرعية يتواى كبره كبار الدعاة الواقفين على قمة الدعوة وكثيرا ما يخضع هــــــذا التأويل للظروف والملابسات المحيطة بدعوتهم ، وقد سبق أن أشرنا الــى هذا الموضوع عند استعراضنا للمذهب الفاطمي حين كان باطنيا محضـــا في عهد القرامطة وحين جمع بين الباطن والظاهر في عهد الصليحيين .

أما الباطن عند الصوفية فهو تأويل لنصوص القران وظواهر أحكسام الشريعة يربطونه بمقاماتهم الروحية بما يتبعها من سلوك وعمل ورياضات ومجاهدات واشواق وأذواق .

وليس من شك في أن الصوفية قد نأثروا بالفلسفة شأن غيرهم من الفرق فاستهر عن محي الدين بن عربي قوله بوحدة الوجود (٤) فوحدة الوجسود هي المنظار الذي أبصر من خلاله كل شيء سواء أكان ذلك في عالم الفكسسر أو عالم السلوك .

وتراث الصوفية عظيم ضخم ومن أوائل من الف في هذا الموضوع عبد الرحمن السلمي المولود عام ٣٢٥ ه وفي هذا الكتاب تراجم لمائة من اعسلام الصوفية قسمها الى خمس طبقات كل طبقة تضم عشرين صوفيا قدم نبذا من

<sup>(</sup>١) هداية المريد الى سبيل المستقوالتوهيد الشيخ آهمد العبادي

<sup>(</sup>٢) طبقات الصوفية لابي عبـــدالرهمن السلمي ص ١٠

<sup>(</sup>٣) نفس المصدر ص ٢٧

<sup>(</sup>١) دراسات اشتراكية ـ دار الهلال ـ السنة الثالثة عدد مارس ٧٤

حياتهم والوانا من أقوالهم نثرا وشعرا ومن أشهر هؤلاء الاعلام الفضيك بن عياض المتوفى ، وذو النون المصرى ثوبان بن ابراهيم المتوفى عام ٢٤٥ وقيل عام ثمانية وأربعين ، وأبراهيم بن أدهم معاصر الفضيل بن عياض ، وبشر الحانى المتوفى عام ٢٢٧ والسرى السقطى المتوفى سنة احسدى وخمسين ومائتين ومعروف الكرخي استاذ سرى السقلي ، وابو القاسم الجنيد المتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين الى غير أولئك من مشاهـــي المتصوفة .

وقد احتدم الصراع بين أهل السنة والمتصوفة لما بين الفريقين مسن التناقض الكبير بين الطرفين .

(۱) « لقد نسب أبو المغيث الحسين بن منصور الحلاج \_ من كبـــار متصوفة القرن الرابع للهجرة الى الكفر ، والى الحلولية وحكوا عنه انه قال من هذب نفسه بالطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقى في درجات المصافاة حتى يصفو عن البشرية ، هاذا لم يبق غيه من البشرية حظ حل غيه روح الاله الذي حل في عيسى بن مريم ولم يرد حينئذ شيئاالا كما أراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى » .

ونسبت الى الحلاج ابيات قالها في معرض الشطح الصوفي متسل قوله معبرا عن التحامه بالذات الالهية :

فسبحانــــك سبحانــــي

عجبت منت ومني يا منية المتهني الدينية المتهني المنينية المتهنية المنينية ال أفنيتنسى بسك عنسى

ونسب اليه كذلك توله في المعنى عينه وينسب لغيره : انا من اهوى ومن اهوى انسا فساذا حدثتسه حدثتنسي حدثتنسي حدثتنسا

وتتذذ مسرحية الحلاج لعبد العبر في العصر الحديث من الحسلاج رمزا للفكر الثوري المناضل ضد أوضاع الاقطاع في العصر القديم ومسسى بعض عبارات المؤرخين القدماء ما يشير الى شيء من ذلك قال البغدادي (٢) :

« ذكروا أنه استمال ببغداد جماعة من حاشية الخليفة ومن حرمـــه حتى خاف الخليفة ـ وهو جعفر المقتدر بالله ـ معرة فتنة فحبسه واستفنى الفقهاء في دمه واستروح الى فتوى أبي يكر بن داوود باباحة دمه فأمسر بضربه الف سوط وبقطع يديه ورجليه وصلبه بجسر بغداد نفعل ذلك لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاث مائة ثم انزل من جذعه الــــذي صلب عليه بعد ثلاث وأحرق وطرح زماده في دجلة » .

أنــا أنـت وأنت أنـــا وكقوله أيضًا في نفس المعنى :

وغبت فسي الوجد حسى

<sup>(</sup>۱) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٦٣٠٠

<sup>(</sup>٢) الفرق بين الفرق للبغدادي ص٢٦٣

ويراجع هذا النص محمد محي الدين عبدالحميد محقق كتاب البغدادي (1) فيتول ان أبا بكر بن داوود كان قد توفي قبل مقتل الحلاج باثني عشر عامل والصواب ان الذين كان لهم ضلع في قتل الحلاج شيخ الصوفية أبو بكر الشبلي والوزير علي بن عيسى الذي كان في وزارته كابن هبيرة علما ودينا وعدلا ، ويقال كان في الوزارة كعمر بن عبدالعزيز في الخلفاء .

وتتحدث بعض الدراسات الحديثة التي تعرضت لمفهوم الحرية في الفكر الاسلامي (٢) عن غلاسفة التصوف الذين تعدت صناعتهم واهتمامهم دائرة الرياضات الروحية الى حيث طرقوا البحث فيما وراء الطبيعة ، ولكن بمنهج غير منهج الفلاسفة العقلانيين فبدلا من أن يوؤلوا ظواهر النصوصي بما يتفق مع حكام العقل ومعطيات البرهان نراهم قد جعلوا معطيات الذوق والشهود الصوفية هي الحكم والمرجع والمعيار في تفسير هذه النصوص .

ومن أبرز من سلك هذا السبيل من اعلام التصوف محي الدين بن عربي الذي كان يؤمن بوحدة الحق « الله » « والخلق » الكائنات لان الذين راوا أن الاصل والاساس هو الحق قدعرفوا بالالهيين من انصار وحدة الوجسود بينما الذين راوا في الحق مجرد ظل للخلق « قد عرفوا بالماديين من أصحاب وحدة الوجود وخير نموذج لمؤلاء الاخيرين الفيلسوف اسبينوزا » .

والقسم الثاني من المتصوفة العمليون وهم أولئك الذين وقفت بها فكارهم دون الحديث الفلسفي في قضايا الانسان وعلاقاته بما وراء الطبيعة والذين جعلوا من الرياضة الروحية ومجاهدة النفس شغلهم الشاغل ومسن اعلامهم أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري صاحب الرسالية القشيرية الذي تحدث عن الحرية والعبودية بالنسبة الى الله والانسان مثلما تحدث المعتزلة عن الجبر والاختيار .

والذي يهمنا في هذا الصدد التعرض لذهب التصوف في اليمن في القسرن السابع للهجرة ففي هذا القرن ازدهر مذهب التصوف في اليمن ازدهارا عظيما ففي تاريخ الجندي وفي تاريخ الخزرجي وفي تاريخ ثغر عدن لباخرمة وفي كتاب طبقات الخواص للشرجي وكتاب طبقات فقهاء اليمن البسن سمره الجدي عشرات التراجم لكبار المتصوفة في القرن السابع وغيره من القرون سابقة والاحقة ومن اعلام هذه الفترة العلامة موسى بن عمر بسن المبارك الجعفي الذي كان يقال له جنيد اليمن ، ومن المع رجال الصوفية في المبارك المتوفي الذي كان يقال له جنيد اليمن ، ومن المع رجال الصوفية في والمتوني عام ، ١٥٠ المهجرة .

وكان الشيخ ابو الغيث معارضا لحكم الائمة كتب اليه الامام احمد بسن الحسين رسالة (١) طمعا في مياه وميل أهل تهامة يقول فيها « قل يا أهل

<sup>(</sup>١) نفس المصدر ص ٢٦١ الماشية

<sup>(</sup>۲) معمد عمارة ، دراسات اشتراكيةعدد مارس ١٩٧٤ م ص ١٣٢ و ١٣٤

<sup>(</sup>٣) تاريح الفزرجي الجزء الاول ص١٠٨٠

الكتاب تعالوا الى كلمة مسواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فأن تولوا فقل السهدوا بأنا مسلمون » ثم تسسال القصد يا شيخ الاجتماع على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والسلام ورد عليه الشيخ أبو الغيث برسالة يتول فيها:

« ان ينصركم الله غلا قالب لكم وان يخذلكم غمن ذا الذي ينصركسم من بعده وعلى الله غليتوكل المتوكلون الحمد لله غالق الاصباح ومرسلل نسيم الرياح الى فسحة مبدا عالم الاشباح ، اما بعد فقد وصلنا كتساب السيد الشريف يدعونا لاجابته ولعمري انها طريق سلكها الاولون واقبل عليها الاكثرون غير انا نقر منذ سمعنا قوله تعالى « له دعوة الحق » لم يبق فيها متسع لاجابة الخلق فليس لاحد منا أن يشهر سيفه على غير نفسه ولا أن يقرط في يومه بعد أمسه فذكروا أن الرسول بقي عند الشيسسخ وبعث بالكتاب رسيلا غيره .

وكانت بين الشيخ ابي الغيث والعلامة الصوغي اليمني احمد بن علوان مماحكات فمن ذلك ما كتب اليه احمد بن علوان مفاخرا بمقاماته الصوفية: جزت الصغوف الى الحروف ألى الهجا حتى عرفت مراتب الأبداع لا باسم ليلى استعين على السرى كلا ولا ليلي تقل شراعي ورد عليه ابو الغيث ببيتين فيهما شطح مثل شطحه:

حليت في الاسم القديم باسم في واشتقت الاسمساء من اسمائي وحبائي الملك المهيمن وارتخصى فالارض ارضي والسمساء سمائي ومن كلامه قوله شكواك الى غيرك دليل على قلة ثقتك بالله ورجوعك في حال الشدة الى المخلوقين دليل على أنك لا تعرف الله وفرحك بشيء تناله من الدنيا دليل على بعدك من الله .

وسئل عن المستحق لاسم الصوفي فقال هو من صفا سره من الكدر ، وامتلا قلبه من العبر ، وانقطع الى الله عن البشر ، واستوى عنده الذهب والمدر ، وسئل عن الصوفي فقال هو من كان بعهد الله موف من دعائه :

« اللهم اني اسألك يا روح الروح ويا لب اللب ويا قلب القلب هب لي قلما أعيش به معك مقد خلقت كل ما هدونك لاجلك ماجعلني ممن شئت من هذه الجملة .

#### احمد بن علىوان:

حياته ٠٠ مذهبه وأدبه

من اعظم شخصيات اليمن الدينية التي اتسمت حياتها بطابع اسطوري ونسب اليها العامة كل ما يمكن ان ينسب الى مقام الولاية من كرامات خارقة ، ومكاشفات فائقة ، ومقامات تكاد تنزله منزلة المعبود .

عاش في اواخر حكم الايوبيين لليمن ، وأوائل حكم بني رسول وكان ابــوه كاتبا للملك المسعود الايوبي اخي الملك المادل ابي بكر بن ايوب الذي بعث ــ

أخاه المسعود الى اليمن لاطفاء نار الخلاف بين الاسر الايوبية الحاكمة وخاصسة بعد مقتل بعض افراد هذه الاسرة ، وقد كان والد احمد بن علوان سـ كما يظهر سـ على جانب من الثراء الذي يفترض وجوده لدى كتاب الدولة في ذلك العهد ، وآية ذلك الثراء ان احمد بن علوان لم يشترك في مناصب الدولسة ، ولسم يتقلد عملا من اعمالها طيلة حياته ، وانما هو رجل دين وتصوف يعتمد في حياته على ماله الموروث الذي ال اليه من ابيه ، ويتمتع بمكانة عظيمة لدى خاصسة الناس وعامتهم بماله من تقوى وصلاح ، وعلم غزير . . .

وقليلة هي المصار التي تحدثت عن حياته ، ولكنها تكاد تكون مجمعة على انه ولد في احدى قرى جبل صبر ونشأ وترعرع في قرية تسمى « بذي الجنان » من قرى جبل « ذخر » المعروف بخصوبة ارضه ، وصفاء جوه ، وتؤكد هذه المصادر (١) انه تلقى علومه في جو تحيط به السعادة وراحة البال ، فاتقن فن الكتابة ، واخذ بقسط كبير من معارف الادب من نحو وصرف ومحفوظات واسعة من النظم والنثر الى المام كبير بفقه الشريعة .

ويقول الخزرجي في تاريخه انه بعد وفاة ابيه اصيب بشيء من العسر المالي نظرا لاغراقه في الحياة المترغه ، فحاول الحصول على عمل في الدولة ولكن عارضا عرض له في الطريق فعاد الى بلده ولزم اللخوة ولم يذكر الخزرجي ما نوع ذلك العارض وكيف كان .

عاش عالما دينيا وصوفيا صاحب اذواق ومواجيد ، وعريق تاريخ اليمن في التصوف ، ممتدة اماده ، عبر سلسلة من الزمن تكاد تتصل بالقرن الشالث للهجرة ، ولكن القرن السادس والسابع كان احفل بالتصوف وليس فيذلك بدع فان الايوبيين شجعوا حركة التصرف في كل قطر من الاقطار الواقعة تحصت حكمهم ابتداء من مصر التي ازدهرت فيها حركة التصوف على ايدي اعلام افذاذ كأبن عربي وابن الفارض والشاذلي وابن الخيمي وغيرهم وانتهاء باليمن التي حفل القرن السابع بتراجم صوفية فيها نالت مراكز الزعامة الروحية بين عامدة الشعب المتوفي كالشيخ محمد بن الحسين البجلي المتوفي في ١٦٦ والشيخ علسي بن عمر الاهدل المتوفي عام ١٥٠ ه. والشيخ بلغيث بن جميل المولود عام ٥٥٠ والمتوفى عام ١٥٠ .

واشارت تراجم الصوفية في عهد بني رسول الى شخصيات اخرى مثل احمد بن موسى العجيل وكانت وغاته عام ١٩٠ ه. احمد بن عمر الليلعي العقيلي المتوفي عام ٧٠٤ الى غير تلك من الشخصيات في كلا عهدي بني ايوب وبني رسول وواضح ان العصر الذي اظل ابن علوان كان عصرا بلغت فيه حركة التصوف اوجا رفيعا من الرقى والازدهار .

فقد كان الحكم الآيوبي يسيطر على اليمن في هذا العهد ، وكان الايوبيين بعد ذلك خلفاء الفاطميين في الحكم انتزعوا الحكم من ايديهم انتزاعا ، والغوا تعاليم الشيعة الغاء ، وعملوا على احياء تعاليم السنة ، ومن المعلوم ان عقائد الفاطميين

<sup>(</sup>١) العقود للمزرجي • وطبق ات المواص للسراجي •

تذهب مذهب المعتزلة ، يجحدون المعجزات بالنسبة للانبياء والكرامات بالقياس الى الاولياء ، ويقولون بأن الخرق في العادات خروج على قانون الطبيعة وأذن فهم يرفضون ذلك رفضا ومن أجل ذلك لم تنتعش حركة النصوف في عهد الفاطميين انتعاشها في عهد بني أيوت الذين خصصوا لها الاوقاف ، وبنوا لها الدور ، ونصبوا المشيخات . . وكان حكم بنى رسول في اليمن امتدادا لعهد الايوبيين .

فبالرغم من ان حكام بني رسول هم من عرق يمني اصيل يمت الى الفساسنة الا انهم ، لم يكونوا في بادىء الامر سوى نواب للايوبيين عينوهم في الحكول الله النهم ادارة الدولة وهم بعد ذلك واصد بني الرسول واسندوا اليهم ادارة الدولة وهم بعد ذلك ساروا على نهج الايوبيين في تشجيع يناصبون تعاليم الشيعة العداء ، لذلك ساروا على نهج الايوبيين في تشجيع حركة التصوف ، فكانت اربطة المتصوفة تعفى عادة من الضرائب المفروضة على عامة الشعب وكان الاعفاء يقوم على اساس الافتراض بأن لتلك الاربطة تلاميذ ومريدين واتباعا وفقراء يكفيهم مشيخات تلك الاربطة مؤونة العيش وتكاليف

ولا يمكن ان يغفل الدور الذي قام به رجال التصوف في مجال السياسية بحكم ما كان لهم من مركز روحي له اثره الكبير على نفوس العامة .

فقد كان الحكام يلجأون الى اولئك العلماء احيانا كثيرة طالبين اليهم التدخل في اخماد تمرد او ثورة تقوم بها جماعة من الجماعات او حي من الاحياء وقد يطلباليهم أصلاح ذات البين بين أفراد الاسرة الحاكمة كما فعل العيدروسحين فض النزاع بين عامر عبد الوهاب وأحد اقربائه الذين نازعوه الحكم . وكما تدخل العيدروس ايضا في قضية النزاع بين الحكومة الطاهرية واحد الاحياء اليمنية المتمردة ، فأعاد العلاقات الى حالتها الطبيعية بين كلا الطرفين المتنازعين.

مجهولة المصادر التي تتحدث عن الشيوخ الذين تلقى على ايديهم احمد بن علوان تعليمه ، ولكن مصدرا واحدايشير الا انه قد اتصل بالشيخ جميل «أبو الغيث » صاحب احد الاربطة في تهامة ، فالبسه الخرقة ، « والخرقة تقليد معروف عند اهل التصوف قد يلبسها الشيخ تلميذه الذي تلقى على يديه عمسلا بقاعدة الاستانية الروحية » وقد يلبسها عالما مثله ينتمي الى زاوية اخرى ورباط اخر عملا بقاعدة الوحدة في الطريقة والمذهب .

ويظهر ان ابن علوان قد لبس الخرقة على يد هذا العالم الجليل وعملا بالقاعدة الاخيرة فقد كان ابن علوان عالما بالشريعة ، قيما باداب العربية ، واسع الاحاطة بعلم الكلام ، وكان بعد ذلك مطلعا على اراء ومصطلحات الصوفية ، وخاصة كتب ابن عربي صاحب « الفتوحات الملكية » و «فصوص الحكم » و «ترجمان الاشواق » والاخير ديوان شنعر يكون مع ديوانه الثاني الذي اسماه بالديسوان الكبير ، مجموعة اشعار ابن عربي الحب الالهى .

ويشهد على تأثر ابن علوان بأبن عربي تسمية ديوانه \_ اقصد ديوان ابسن علوان \_ بالفتوحات ، وان اختلفت مادة كل من الديوانين .

فديوان ابن علوان اشتمل على قصائد قالها في الاصلاح الديني كقصيدته التي

مدمها الى عمر الرسولي أول حاكمي دولة بني رسول والتي سياتي ذكرها نسي سياق استعراض اشعاره . واشتمل ديوانه ايضا على مصائد قالها في الديوان على مجموعة من الخطب والمواعظ التي وجه بعضها الى الحكام نسي نصائسح الى القائمين بشؤون الحكم واحتوى قسم النثر ايضا على مقالات التصوف في السماع . . في الحب الالهي وغير تلك من الاغراض .

وشبعره الفصيح دارحول مواضيع اجتماعية واغراض تمس موضوع الحب الالهــــي .

خبن شبعره الذي يعبر عن مواجيده الصوفية هذه القطعة التي تشير السي الملمه يتلسفة الحلول ، وهي تلسفة تقول بحلول الذات الالهية في الأشياء ومسئ

هذا يعسى وذاك بريد قتلى وخالفت المشمير الى التجلسي لقلت مقالمة « الحلاج » قبلي وقوى همتىي وأجسد عقلى وبعضي بين اخواني واهسلي أم الاهلسين أم الله أم لسي ولي علمان جزئىي وكلى

أجل القول بها قتل الحلاج في المصر القديم . قال ابن علوان في هذا الصدد " تمادى الشاهـــدان بنور عقلى فوافقت المسير الى التخليي ولو أنى نطقست عسلى فنائسي ولكن شد من أهمواه أزرى فُبعضي في منتون الحب مَانَ مُعدد الله مُانَ مُعدد الله الدري اللاخوان أبقيي فلي وجهــــان مكنــون وبـــاد

وقد يغرق احمد بن علوان في استخدام مصطلحات الصوفية فيحتاج شعره احيانًا الى شارح يجلو غوامضه ، ويكشف معمياته . وليس هذا الغموض بدعا في شعر ابن علوان وانما هو طبيعة اصيلة في اشعار الصوفية . فقد شــرح القدماء تائية أبن الفارض التي ملاها بالرموز والمطلحات . ومن نمط هذا الشعر قول ابن علوان :

باهوت بهت عقائسل الناسوت تفاحة فواحسة بروائسسح نصبت لها الاعلام قبل ظهورها

أسرار ما في باطن التابسوت جنوية في أللسك والملكوت في عالم الملكوت والناسوت

أما شعره الاجتماعي فقد حفل بمواقف اصلاحية وقف بها الشاعر العالم ابن علوان امام السلطات الحاكمة وقفة بطولية . وفي مقدمة قصائده في هــــذا الباب قصيدته النونية التي قالها في عمر بن رسول اول حكام الدولة الرسولية وقبل أن نعمد الى تقويم هذه القصائد يحسن بنا أن نلم بفقرة مما ذكر أبن المجاور في تاريخ المستبصر حول عهد ابن رسول قال:

في يوم الاربعاء ٢٦ رجب سنة ٦٢٤ ه. دخل عمر بن علي بن رسول الى عدن وأمر جنده بنهبها وطرح القوة على كل من فيها من غريب وقريب وقوي وضعيف وامراة حرة وغاسدة وغرض على سنعر البهار مائتين وثمانين دينارا وضرب الخلق بالخشب ، وكانت الايام شبه ايام الحشر ينادي بها الى المفر » .

هذه الاحداث التي جرت في عدن والتي جرت لها نظائر واشباه في مناطق كثيرة من اليمن في بداية عهد الدولة الرسولية هي التي تصور جو القصيدة التي قدمها ابن علوان بن رسول وغيها يقول:

هذي تهامة لا مينار عندها مما فنوب مساكين الجبال وهم عار عليك عمارات مشيدة ترى الالوف ولم تستفت حاملها أنا وأنت ومن قد نالها خلف لا تركنن اليها انها سخرت

وقد يصور احيانا بعض المظالم التي كانت ترتكب ضد افراد الشعب من قبل السلطات الحاكمة كذلك السجين الذي القى به في غياهب السجن بغية ان يقر يما يملك لتفرض عليه الزكاة:

أقرر وكل مقال قالسه كتبا الى السجن والاغالل أو ضربا وشاهداه بأن الحكم قد كتبا

ولحج أبين بل صنعاء بـــل عدن

جيرآن بيتك والاحلاف والسكن

وللرعية دور كلها دمان

أنى له وبساي الحق يخترن

وسروف نظعن عنها مثلُ من ظعنوا

من الذين اليهــا قبل قد ركنوا

وكعالم ديني, من اهل السنة فهو يحمل على الفلسفة التي لا يراها تشبسه الشرائع المنزلة من حيث توفير الامنوالطمأنينة للنفس ، لان براهين الفلسفة صادرة عن العقل المجرد فحسب على حين ان براهين الشرائع صادرة عن العقل والشعور معا لذلك فهو يناتش الفيلسوف هذا النقاش الذي نسمع في

صوته حدة محتدمة وهديرا صاخبا .

ينبي عن الله أنبساء محققسة المنطق الحق بسين الخلق منطقسه أقوالهم غنن والتابعون لهسسم يسا أيها المتولي شطر قبلتهسم لا تصحبن بغاث الطير وهي على لا تخلصن عن القرآن بهجتسه والتابعسين لهم من أهل قبلتنا غثرت على كتب مزخرة فان عثرت على كتب مزخرة ولا تظنن أن الحق ما وضعسوا

وانت عن غيلسوف الافسك تنبيني لا المنطقيون اهل الزيسغ والهون وزخرف القول من وحي الشياطين جهرا ذبحت ولسم تذبسح بسكين دور المزابل زهسدا بالشواهين مقلدا للنصارى والرهابسين فتحت كل قميص سمم تنسين عنهم فقل كتسب الرحمن تكفيني ليس الحقائق تمحى بالاطانسين

ولاحمد بن علوان نثر فني مسجع كتبه في المواعظ والرقائق . وبعض ذلك الكلام وضع تفسيرا للمذهب الصوفي في أذواقه وأشواقـــه وانجذاباته مثل هذه القطعة التي يتحدث فيها ابن علوان عن الشطحات التي

تصدر عن بعض المتصرفة فيحاسبهم اهل الظاهر على ظواهر لفظها على حين أن لها تفسيرا باطنا لا يعلمه الا من راض نفسه على التصوف حياة ورياضية وتجريبا قال ابن علوان في هذا الصدد ذاكرا في كلامه شطحة الحلاج المشهورة

التي أدت الى مقتله كما يعلم القراء الاعزاء .

اعلم ان لطف المعرفة قلب خاضع ، تحت نور ساطع لـــكن معقله ورتبته ان الله بحوله وقوته يحول بينه وبين همته ، غصار بحوله يحول وبسكينته يسكن ، وبميدان نظرته يجول ، وبلسان حالــــه يقول لا ينطق عــــن الهوى ولا يتعلق بالفضول اشبه الاشياء بذلك عند الحكماء وقوع الشمسي في جو السماء في المشكاة النافذ على صفو الماء في الاناء فيسطع جوهره علــــى الفنان ، وبلسان حال ذلك النور قال الحلاج ، عندنا له الحجة على الجاهليـن

وذلك انه لما سطع ذلك النور الوهاج على مشكاة الحلاج صحبته نسسار طور كسرت الزجاج واحترقت معه غريزة المزاج وملات من علمه السبل والفجاج م

ذلك نموذج من نثره الفني الذي يشرح مذهبه ، وهو نص لا يتعارضك مع كثير من النصوص التي كتبها المتصوفة في القرنين السادس والسابع هجري الفاظ لها ارتباط بمد لولات الفلسفة ، ومذهب علم الكلام ، وقد وجد ابن عربي وابن الفارض في مصر من كتب الشروح المطولة على ما كتبا في هذا المجال مسن شعر وثر ، ولم يجد مترجمنا من عني به من علماء عصره ، وأولع عامة الناسس بهذه الشحصية وأغرموا بها غراما شديدا حتى نسبوا اليه ما لم يقل ، واضفوا حوله هالة من القداسة تكاد تكون مروقا عن مبادىء الدين الحنيف .

وله شعر حميني لم يخرج عن أغراض التصوف في مجموعته كلها ، ونسي بعض هذا الشعر الحميني غزل رقيق نكتفي للمنيق المجال للماد هلك النص منه .

اسقمتني يا سهم قوس رامي فهن كلامك في الهوى كلامكي

جريت في لحمي وغي عظاميي ومن غؤادك في الاسى غيؤادي

كالبدر لاحت في سنى الغلائك للمخضوبة الكفين والانامل يطيش منها عقل كل عاقيل مهما مثبت بالتيسه والتهادي

يطيش منها عقل كل عاقسل مهما مشت بالتيسه والتهادي وفي الاربعينات نبش قبر احمد بن علوان ، وكان النبش بأمر من طاغية اليمن أحمد الذي كان واليا للعهد يوم ذاك ، والذي كان في غضون تلك الفترة يتظاهر بأنه يحيي السنة وانه يجدد وصية الرسول عليه السلام لعلي بن ابسي

طالب حين بعثه الى اليمن بأن لا يدع تمثالا الا طمسه ولا قبرا مشرفا آلا سواه م وكان الزبيري وكثير من رفاق الزبيري مخدوعين بما يظهر ولي العهد من نيات حسنة تحو حركة التقدم ولذلك كتبت بعض القصائد التي تمجد عمليسة النبش ٤ ومن تلك القصائد قصيدة للشاعر الزبيري يقول فيها :

او باعثا أمها أو هادما صنها ما لو رأى جده المختار لابتسما وضعت فيه ذباب السيف غالتأما بأن من دينها أن تعبد الوهسا ينهي ويأسر أنى شاء واحتكما أم أنه اتخذ القرطاس والقلما عرشا يدبر فيه اللوح والقلما ريخ واذهب على آثاره قدما

تلك نظرة نلقيه على حياة شخصية احلتها اذهان الجماهي محل الاسطورة نما تتبين معالم واقعيتها الامن خلال ضباب كثيف من الاخيليسية والمبالغات ، وقد حاولنا جلاءها أمام اعين القراء مستخدمين مقاييس عصرها ، بما اضطرب به عصرها من الوان الثقافات والمعارف والمذاهب الدينية ، وكسان كتاب « الفتوح » المخطوط لصاحب الترجمة اهم مصدر اعتمدناه في تقويم هسذا العرضييييس .

# القرن لت من

## الاوضاع السياسية

احتهل القرن الثامن للهجره ، والدولة الرسولية ما تزال قائمة في اليمن عاصمتها تعز واول ملوك هذا القرن الموئد داود بن يوسف الملك الرابع من ملوك بني رسول والذي ولى الحكم عام ٦٩٦ خلفا لاخيه الاشرف الاول عمر بن يوسف وقد دام حكم الموئد داود هذا الى عام ٧٢١ ه.

ثم خلفه ولده المجاهد على بن المؤئد الذي استمر في الحكم الى عام ٧٦٤ . ثم خلفه ابنه الافضل العباس بن على الذي توفي عام ٧٧٨ ، فخلفه ابنه الاشرف اسماعيل بن العباس الذي توفي عام ٨٠٤ ه .

وقد ظل الخلاف قائما بين افراد الاسرة الرسولية ، مثل ما حدث للمجاهد علي بن الموئد داود الذي ثار عليه عمه المنصور عمر بن يوسف الذي استطاع بمعونة مجموعة من انصاره القبض على المجاهد واعتقاله حتى استطاعت امه — ام المجاهد — ان تبذل الاموال والعطايا السخية وان تجمع قوة كبيرة تمكنت بها من اخراج ابنها من السبجن واعادته الى الحكم ومثل ما حدث للمجاهد نفسه حين خرج عليه ابنه يحبى المظنر الذي اتجه الى عدن مستميلا جماعة من العقارب دخل بهم عدن وابين فألقى القبض على عدد من ولاة ابيه وصادر املاكهم ولم يقو ابوه المجاهد على ان يظفر منه بطائل حتى مات وخلفه ابنه الاغضل العباس بن على .

ولم يكن الخلاف محتما بين الاسرة الرسولية فحسب وانها تعداهم الى الاطراف التي خفقت فيها رامة حكمهم فقد ثار على المجاهد علي بن الدويدار نائبه على عدن ولحج الامر الذي اضطر المجاهد الى ان ينزل من تعز الى لحج

حيت جاءه ابن الدويدار (١) في مأية من رفاته تائبا معفا عنه وذلك في حسدود عام ٧٢٥ وقتل على بن الدويدار في نفس العام .

وكان المجاهد الرسولي قد استعان بالحاكم المصري محمد بن قلاوون بعد ثورة عمه المنصور عليه فأمده بجيش مكبون من الفي فارس ، ولكن هذا الجيش المعين اوشك ان بتحول الى نصرة اعدائه فتخلص منه بلباقة واعده الى مصر في حدود عام ٧٢٥ ، ولما توجه المجاهد الى مكة للحج عام ٧٥١ ساء مقدمه أمير مكة الشريف عجلان بن رميثه وسبب ذاك ان المجاهد الرسولي استصحب معه اخوة لمعجلان كانوا لاجئين عنه ناغرى عجلان الجنود المصريين بالمجاهد فالقوا القبض عليه ، وكان في قلة من رجاله سد وبعثوا به الى صاحب مصر محمد بن قلاوون الذي اكرمه وانعم عليه ورده الى اليمن بعد عشرة اشهر معززا مكرما .

ولم تخل ايام الرسوليين من قتن واضطرابات في كثير من المواضع في عدن وتهامة والجند واشتدت هذه الفتن والاضطرابات في اواخر هذا القرن حتى الصيحت دولتهم محصورة في تهامة وتعز وعدن .

أما في صنعاء وأعالي الجبال فقد ظلت الحروب مستمرة بين الرسوليين والائمة انفسهم ، ففي عام ٧٢٣ استولى على صنعاء الامام محمد بن المطهر الذي استطاع أن يتغلب على الداعي على بن أبراهيم بن الانف الهمداني وأعانه على ذلك حايف الداعي أبن الاسد الذي كان حليفا للداعي المذكور وكان كلا الرجلين الداعي وأبن الاسد قد استوليا على صنعاء في فترة أنشافال المجاهد الرسولي بالتمرد الذي قام ضده في تعز .

وفي عام واحد هو ٧٢٩ دعا الى انتسهم ثلاثة ائبة هم الابام يحيى بن حمزه الذي تخلى عن الدعوة من القاء نفسه ، والامام المطهر بن محمد بن المطهر المتوفي عام ٧٢٨ ، والامام على بن صلاح الدين الذي خلف اباه محمد بن المطهر المتوفي عام ٧٢٨ ، والامام على بن صلاح الدين الذي تلقب بالناصر وعارض الامام يحيى بن حمزه في بلاد السودة ومات في العام الذي تلا عام دعوته .

كما أدعى الامامة احمد بن علي بن ابي الفتح الديلمي الذي توفي عام ٧٥٠ وادعاها الامام المهدي علي بن محمد بن يحيى من أولاد يحيى بن الحسين وذلك في عام ٧٥٠ ولكنه اختلف مع الحمزات بزعامة رئيسهم داود وابراهيم اولاد عبد الله بن حمزه واختلف مع كثير من القبائل اليمنية حتى توفي عام ٧٧٣ (٢) .

وادعى الامامة ايضا صلاح الدين محمد بن علي الذي تنازل له وبايعه الامام المطهر بن محمد ، وكان المطهر قد دعا الى نفسه عام ٧٢٩ ثم تنازل وبايع يحيى بن حمزه وفي هذه المرة تنازل وبايع صلاح الدين محمد بن علي بيعة على رؤوس الاشمهاد .

وانتهى هذا القرن وتلاه الذي يليه بحروب طاحنة خاضها بقية هؤلاء

<sup>(</sup>۱) تاريخ ثفر عدن ابا مخرمة ص ۱۵۱ .

 <sup>(</sup>۲) تاريخ اليمن السياسي سمعهد يحيى الحداد .

الأئمة المتنازعين على الحكم تتكاثر الفتاوي حول هذا الامام او ذاك ايهما اوغى شروطا بالامامة ، وايهما اجدر بأن تسند اليه مقاليد الامور ، وفي اثناء ذلك تتأزم الامور وتضطرب الاحوال ، وتتصارع القوى منقسمة بين هذا الطرف او ذاك ، وينتج عن ذلك كله هلاك الزرع والضرع ومناء المجموع ، وخراب القرى والبلدان .

### آثسار الرسوليين:

وقد تبيز العهد الرسولي سابرغم كل الاضطرابات والخلافات سابعدة مظاهر عبرانية ، فمن آثار المجاهد الرسولي : بناؤه ثعبات (۱) مع سورها وابتناء القصور الفريدة فيها ، وهو الذي بنى مدرسسة في تعز وجعل فيها «خانقاه» للصوفية وابتنى جامعا في ثعبات وآخر في النويدرة بزبيد وأضاف الزيادة الغربية في جامع عدينة بتعز ، وبنى مدرسة في دار العدل بتعز .

ومن آثار الافضل العباسي تجديده لسور زبيد وبناؤه مدرسة تعز في ناحية الجبل وفيها منارة لم يكن في البلاد مثلها وهي على ثلاثة اشكال او طبقات فالطبقة الاولى مربعة الشكل ، والطبقة الثانية مثلثة الشكل والطبقة الثالثة مسدسة الشكل كما بنى الافضل مدرسة بمكة قبالة الكعبة المعظمة .

ومن آثار الماك الاشرف الثاني اسماعيل بن العباس بن داود بناء جامع الاشرفية الاثري المعروف بتعز الى اليوم وهو الذي جدد بناء درب مدينة الجند وله غير تلك عد اصلاحات ، ومن الطريف ان الملك الاشرف الثاني هو اول من قام بتجربة زراعة الارز في اليمن ، زرعه بوادي زبيد قال الخزرجي (٢) .

« في شهر ربيع الاول يقصد من سنة ٨٠٠ ه ضرب الارز من المسلك الاشرف فوصلت الزفة الاولى منه مائتان وثمانون جملا ووصلت الزفة الثانية منه يوم ألحادي والعشرين وهي نحو الاولى ووصلت الزفة الثالثة يوم السادس والعشرين وهي دون التي قبلها بكثير .

#### الوفود من اليمن واليها:

وفي خلال هذا القرن تهت لليهن وفود الى خارجها ، فقي سنة اربع وسبعمائة للهجرة بعث الموثد الرسولي الامير اسد الدين محمد بن نور سفيرا الى الديار المصرية وتجهز ابن نور ندو مصر (٣) في اول شوال من نفس العام حاملا معه انواع التحف من الفضيات على اختلاف انواعها كالطشوت والإباريق

<sup>(</sup>۱) المفررجي ج ۲ ص ۱۲۵ .

<sup>(</sup>٢) انظر العقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٣٠٠ وانظر ايضا ص ٣١٨ .

<sup>(</sup>٣) العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٦١ .

والمجامر والاكر ، وسواري العود والصندل ، والتطع الكبار من العنبر ، ونوافج المسك وما عظم شانه من الفخار الصيني ، ومن الخدام الحبش والقنا الهندي ، ومن المراتب والثياب المذهبية ، والاواني والاطباق والصناديق المملوءة بالمسك المفرغ والكافور ، والمفلفل والقرنفل والزنجبيل ، ومن الوحوش كالفيل وحمار الوحش والزرافة ومن الخيل المسومة العربية الاصائل نقل ذلك مركبان عظيمان .

وفي ايام الاشرف الثاني وصل الى زبيد وفد من صاحب مصر (۱) يحمل هدية جليلة ذيها نحو ثلاثين من المماليك الاتراك ، ومن جياد الخيل اثني عشر رأسا ، وعدة جوار من الروميات والارمنيات وطبيب ماهر من يهود مصر ومن اللبوس والمشموم والمطعوم شيء كثير لا يدخل تحت حصر .

وقبل ذلك بحوالي عام (٢) استقبل الاشرف الرسولي الثاني كوجر شاه بن طغرخان سلطان دلهي على راس وقد قادم من بلده وكان يحضر \_ اسوة بالوقود الاخرى مجالس القرآن \_ الختمة \_ التي كان يعقدها الاشرف ايام عيد النخل التي كانت تسمى « بالسبوت » . ومن الطريف ان طفرخان سلطان داهي نازعه احد اخوته فقتله وقتل عددا من اولاده واستولى على الحكم ولجأ كوجر شاه رئيس الوقد الى اليهن حيث قضى فيها ايام حياته .

ومثل هذه الوفود \_ او ما كانت تسى في ذلك العهد بالسفارات تكرر وصولها الى اليمن واتجه امثالها من اليمن ، وانما اوردنا منها هذه الامثلة القليلة على سبيل المثال لا الحصر .

#### اعلام هذا العصر:

وقد لمع في هذا العصر عدد من رجال النقه والادب والتصوف والنحو ، فمن اعلام الادب في هذا العصر عبد الباقي بن عبد المجيد صاحب كتساب بهجة الزمن في تاريخ اليمن وقد جمع هذا الاديب بين التاريخ والشعسر وسنعسرض الوانا من نثره وشعره في الصفحات القادمة .

ومنهم الامام يحيى بن حمزه بن علي العلوي صاحب تختاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز وسنعرض له في مكانه من هذا الفصل ومن اعلام الشعراء في هذا العصر الادبب منصور بن عيسى بن سحبان وهو الشاعر الذي فضل شعر محمد بن حمير على شعر القاسم بن هتيمل في بينيه المشهورين:

اما قصائد قاسم بن هتيما فمذاقها احلى من الصهباء هو شاعر في عصره فطن ولكن ابن حمير الشعاراء ومن شعراء هذا القرن المؤرخ اليمني الشبخ علي بن الحسن الخزرجي

<sup>(</sup>۱) نصس المصدر .

<sup>(</sup>٢) الصدر نفسه ص ٢٨٥ .

مؤلف كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسواية وقد ذكرناه في عداد شعراء هذا العصر وان عاش الى اوائل القرن التاسع لأن كثيرا من قصائد قيلت في مدح ملوك بني رسول في القرن الثامن ، اما كتابه العقود اللؤلؤية فسنذكره او سنستعرضه في الفصل الذي نعقده حول الادب والثقافة في القرن التاسع .

ومن كبار شعراء هذا القرن الاديب عبد الله بن علي بن جعفر المتوفي عام ٧١٣ والذي له مجموعة من القصائد الجيدة في الموئد الرسولي ٠

ومنهم الشريف ادريس بن عبد الله بن علي وكان أبوه أماماً في حجه وقد هادنه المرئد الرسولي فكان له تابعا ولابنه أدريس عدة قصائد في الموئد ، كما أن لادريس عدة مصنفات قيمة من أهمها كتاب كنز الأحبار في معرفة السير ولاخبار وكانت وفاته عام ٧١٣ .

اما أعلام الفقيه في هذا القرن فكثيرون لا يكاد يقع عليهم الحصر فمنهم ابو بكر بن محمد بن اسلم القراع اليافعي (١) كان اماما في النحو قرأ بمكة على الشهاب بن محمد بن عبد المعطي كتاب الجليل في علم الخليل تأليف ابن الحاجب ودروسا كثيرة من تسهيل ابن مالك والفيته ومن كتاب مغني اللبيب لابن هشام، واجازه الشهاب بن عبد المعطى اجازة مؤرخة بثاني عشر شوال عام ٧٨٦ .

ومنهم العلامة (٢) ابو العباس احمد بن علي بن عبد الله العامري الذي عرف بالمدرس لطول اقامته على التدريس بالمهجم وشهرته فبه كبيرة وكان قد تققه غاله اسماعيل بن محمد الحضرمي ، واخذ عن الامسام احمد بن موسى العجيل . وهو من اكثر فقهاء تهامة تدريسا واكثرهم نشرا للعلم اخذ عنه جمع كبير وصنف عدة مصندات منها شرح التنبيه شرحا اثنى عليه غالب الفقهاء .

ومن كبار اعلام الفقه والتصوف في هذا القرن عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي (٣) ترجم له بامخرمة ترجمة ضافية وصفه فيها بأنه العامل العامل العابد الزاهد ، والميذه احبد بن ابي بكرف بن سلامه كتاب خاص الفه فيه بعنوان المسلك الارشد في مناقب عبد الله بن المسعد .

وكان المترجم له قد تلقى العلم في عدن على يد الشيخ محمد بن احمد الذهيبي والبسه خرقة الصوفية في عدن الشبخ مسعود الجاوي وكان هذا العلامة يتنقل بين اليمن والحجاز ومصر وفلسطين وفي مكة استقر فقرة طويلة وقد عكف على التصنيف والاقراء والاسماع نمن مصنفاته المرهم وروض الرياحين في حكايات الصالحين ، وذيل عليه بذيل يحتوي على مائتي حكاية وله كتاب نشر المحاسن ، وكتاب الارشاد والتعزيز ، والدرة المستحسنة في تكرار العمرة في السنة ، وله قصيدة نحو ثلاثة آلاف بيت في العربية وغيرها وذكر انها تشتمل على قريب من عشرين عاما ، وبعض هذه العلوم متداخل ، كانتصروف

<sup>(</sup>۱) تاریخ ثغر عدن ابا مخرمة ص ۳۸ .

<sup>(</sup>٢) المقود النؤلؤية ج ١ ص ٢٩٤ .

<sup>(</sup>٣) تاريخ ثغر عدن ص ١١١ .

مع النحو ، والتوافي مع العروض ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب مسرآة الجنسان وسنعرض له في موضعه حين نعرض لكبار المؤرخين في هذا القرن .

ومن شعره الصوفي هذه الابيات التائية التي يظهر انه قالها من قصيدة يعارض فيها تائية ابن الفارض المشبهورة ، قال عبد الله بن اسعد :

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه خلا من خلا قوم كرام تدرعــوا فلاتوا طعان النفس في معرك الهوى وراحوا وقد رووا مواضى الاسنة وساقوا جياد المجد عند استباقهم مقامات قوم اتعبوا النفس والسرى فأضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة ومن شعره الصوفي ايضا:

كن عن همسوك معرضها غاريها اتسع المضيق ولرب امــــــ متعــــــب انله يفعيل سايشياء

وكل الاسور الى القضا وربما ضاق الفضا لك في عواقبه رضا فلل تكنن متعرفيا

لدى شهرة أو عند صدم بلية

وارخوا لها نحو العلى للأعنه

دروع الرضا والصبر في كل شدة

ومن فقهاء صنعاء في هذا القرن (١) الحسن بن سابق الدين بن يعيش عالم الزيدية في زمانه وشيخ شيوخهم ، كان يحضر حلقة تدريسه زهاء ثمانين عالما وله تحقيق وانقان لا سيما لعلم الفقه يفوق الوصف وله مصنات منها في النقه كتاب « التذكرة الفاخرة » اودعه من المسائل ما لا يحيط به الحصر مسع ايجاز وحسن تعبير وقد كان مدرس الزيدية وعمدتهم حتى اختصر المهدي احمد وجرد منه الازهار نمال الطلبة من حينئذ الى هذا المختصر وله تفسير وله تعليق على « اللمع » وكانت وفاته عام ٧٩١ .

ومنهم عبد الله بن الحسن اليماني الصعدي المعروف بسلطان العلماء ولد عام ٧١٥ وتوفي عام ٨٠٠ (٢) له تصانيف حافلة منها في الاصول شرح جوهرة الرصاص ، وله في الغروع الديباج النضر وهو كتاب حافل ممتع وكان الطلبة للفنون العلمية يرحلون اليه ويتنافسون في الاخذ عنه . وليس لاحد من علماء عصره ما له من تلامذة .

### فن التدريس:

كانت المدارس في هذا القرن اجنحة او اقساما متدرجة \_ غالبا \_ ضمن الجوامع وكانت لها اوقاف تنفق دخولها على الصرف على الايتام من الطلبة الذين لهم داخليات ، وكان للصوفية اربطة خاصة كرباط الصوفية في زبيد وفي عدن وفي تعز وفي حضرموت وكانت الاجازة تعطي للطالب الذي يباغ درجة ممتازة في المعارف وكانت الدروس التي تلقى موزعة على منون مختلفة . وكان المدرسون

<sup>(</sup>۱) ألبدر الطالع ج ١ ص ٢١٠ .

<sup>(</sup>٢) نفس المسدر من ٣٨٢ -

مختص كل واحد منهم بالذن او العلم الذي بتولى فيه نقل المعارف والمعلومات الى اذهان طلابه فهذاك (١) مدرس للقرآن بالقراءات السبع ومحدث يشرح ويفسر الاحاديث النبوية ومدرس في الفقه على مذهب الامام الشامعي ومدرس في الفرائض \_ علم المواريث \_ كما تدرس علوم العربية من نحو وصرف وبيأن وبديع وبلاغة ، كذلك بدرس علم الفلك والحساب والهندسة .

ومن النظم الذي اشتمل على صورة تصور احد الاحتفالات العلمية في عهد الاشرف الرسولي الثاني هذه الابيات التي اخترناها من منظومة مطولة

للمؤرخ الخزرجى:

العلم عـز وعـنز حاملــه وعصابسة العلمساء قاطيسة المسا جمعتهم جميع في جامع رحب الفناء فسيسح وجمعات فيسه المعلم اجمعسه والسبعة القسراء كلهسم وكذا الفرائض والحديث وسطرتهم سطرا على سأن وترى ابسا العباس محتبيسا والناشري كأنسه تمسسر ويجنبه عبد الاطيف ومسن ولمقسرىء القسران تقدمسة ومعلم الصبيان ليس لم

فتراه بعد الطيي في نشر يدعـــون في سر وفي جهــر ونظمتهم كالسلك والسدر السوح لاضنك ولا وعسر في المذهبين رفيعي القدر (٢) برواية المترى عن المقرى وعلسم النحو والتصريف والشعر اكسرم بذاك السطر من سطسر يروى حديث الطاهسر الطهسر متباج ومعيده الفضرى حوليه مثل الانجم الزهسر ومحله في اول الذكر في البدو مشال لا ولا الحضر

# الثقافة بوجه عسام:

حين نراجع تراث القرن الثامن الادبى بقصد المقارنة بينسه وبين التراث الادبي الذي قيل في القرنين السادس والسابع للهجرة ، نلاحظ الفارق كبيرا بين القرنين السالفين وهذا القرن من حيث الخلق والابداع .

فلم يحظ القرن السابع بشعراء في مستوى عمارة اليمني وابي بكر العندي والتكريتي من شيعراء القرن السادس ولا في مستوى ابن هايمل ومحمد بن حمير من شيَّعراء القرن السابع فما سر هذا الركود في المواهب الفنية ؟

ان الذي لا ريب فيه ان هذا الهبوط في المستوى الادبي راجع الى اكثر من سبب . ومن أهم هذه الاسباب النكبات التي توالت على الامة العربية من جراء غزوات المغول او النتار ، اضافة الى الحملات الصليبية التي تحالف فيها

<sup>(</sup>١) المقود اللؤلؤية ج ٢ ص ٢٠٢ وص ٢١٨ .

<sup>(</sup>٢) يقصد بالمذهبين الشافعي والحنفي .

المغول مع الصليبين لضرب الحضارة العربية الاسلامية في تسسوة وعنف وفي جهالة وهمجية لم يعرف لهما التاريخ مثيلا وكل ذلك اثر على الادب لا في اليمن وحده وانها في سائر الاقطار العربية .

لقد استطاع هولاكو حفيد جنكيز خان ان يحتل بفداد من غير مقاومة وقتل المعتصم بالله بن المستنصر في يوم ١٤ من صغر عام ١٥٦ وكانت الخلافة المعباسية اذ ذاك قد وصلت الى الدرك الاوهد من مراحل الضعف ، وكسان الخليئة المستعصم عاكفا على مباذله وكان ضعيف الشخصية فائسل الراي ، قايل الخبرة بشئون الحكم ، لذلك عندما عرف باقتراب المفول من مقر حكمه لم يحرك ساكنا بل اكتفى بقوله انا بغداد تكفيني ولا يستكثرونها — المفول — على اذا ما نزلت لهم عن باقى البلاد .

واجتاج المغول بغداد وتركوا عبرانها حرائق واطللا ، وتتسل هولاكو المستعصم وقتل وزيره العلقبي الذي لا يقل عنه حطة وخيانة وضرب المغول في عين جالوت على يد الظاهر بيبرس ، ومات هولاكو وخنفه اخوه تكولسار الذي كان اول من اسلم من المغول والذي بعث باسلامه الى محمد بن قلاوون صاحب مصر ، ودخل كثير من المغول مصر مسلمين بعد أن اصهر اليسهم بن قسلاوون ولكنهم وجهوا الضربة الى الامة العربية للصرة ثانية لله عهد تيمورلاك دخل بغداد عام ٩٧٥ ففعل بأهلها الافاعيل ثم اتجه آلى الشام على النحو الذي تذكره من ظلمه وطغيانه مصادر التاريخ .

تلك كانت من اهم الاسباب التي ادت الى ركود الادب في هذه الفترة ، على انها فترة وان قل فيها الابداع الذني فانها قد حفلت بظاهرة الفن الموسوعي ظاهرة جمع نصوص التاريخ والادب .

ففي هذا القرن الف ابن عبد الباقي تاريخه بهجة الزمن ، وبدأ فيه الخزرجي كتابة تاريخ العقود اللؤلؤية الذي اكمله في القرن التاسع وفيه الف اليافعي مرآة الجنان والف الامام يحيى بن حمزه — كما اسلفتا — كتابه الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وحقائق الاعجاز .

## العفيف عبد الله بن جعفر:

هو الاديب الشاعر عبد الله بن علي بن جعفر كان كاتب الانشاء في دولة الموئد الرسولي داود توفي عام ٧١٣ وكان معاصرا للمؤرخ عسلي بن الحسن الخزرجي (١) خالطه وعرفه معرفة شخصية .

ولم نعرف للعفيف عبد الله بن جعفر اخبارا الا في عهد الموئد الرسسولي الذي ولى الامر بعد اخيه الاشرف الثاني فهنأه العنيف بن جعفر بقصيدة دالية يقول فيها:

املك داءود ام ملك ابسن داءود افي الرواق هزبز تحت غابته بين السماء وبين الارض مزدهم ومن ذوائب رايسات اذا رفعست الى أن يقول في هذه القصيدة: ورثت دولة غسسان كمسا ورثت مغدقة

ما ان يقاس بكنعان ونصرود ام الهزبز هزبز البأس والجود من ألقنا والظبى والشزب القود حسبتها طاردات بعد مطرود

اباؤك الغلب من اجدادك الصيد

فالارض مشرقة والسحب مغدقة والنبت ما بين مخضود ومنضود ومن ابيات هذه القصيدة ما يشير الى ان اول تألق نجم العفيف بن جعفر كان في عهد الموئد داءود الرسولي وذلك حين يقول:

ولى مواعد من نعماك صادقـة ومنك نعرف انجـاز المواعيـد كم انعم الله ايام الخليفـة لـي قد كان اول مسقى بهـا عودى وحين هاجم الموئد الرسولي حصون الاشراف في اشيح وما حواليها كان حصن الميقاع لنشريف جمـال الدين علي بن عبد الله من بين الحصـون التي هاجمها ، ولم يكن جمال الدين علي بن عبد الله موجودا غيه وانها كـان ابنه

الشاعر المؤرخ ادريس بن على موجود فيه ، وكاتب جمال الدين الاشراف مطلب نصرتهم له على الموئد ملما عز أن يجد بينهم النصير قدم على الموئد داءود طالبا المسالحة فاستقبله الموئد احسن استقبال وتسلم منه حصني الميقاع وذيفان وفي ذلك يقول الشاعر العفيف عبد الله بن جعفر هذه القصيدة التي نختار منها:

ارث الخلافة في يديك مشاع وغرار سيفك شاهد قطاع تبع التبابــع في عنــاصر حمير عمرو وعمرو ذو الجناح ومنــذر اسرى الى الشرق القصى بشنزب والشمس من لمع الحديد كليلسة وغيالق سالت هسوادي خيلهسا تسري فمن زرق الاسنة فوقها غسلت مياه سيوفها ماء الدجي

والى المناقب هم لــه اتبـــاع والايهمان وفائمش وكسلاع خطواتها نحو المغيار سراع والجو من سمسر اليراع يسراع سيل الأتسى تداولته تسلاع نار ومن اسل الوشيج شعاع فتشابه الاصباح والاهزاع

وحين تقدم ركاب الموئد داعود الى عدن في أواخر القرن السابع عرد فيها عيد النحر (١) وكان السماط في حقات على شاطىء البحر ونبيها القي الشاعر العفيف بن جعفر قصيدته اللامية التي يقول فيها:

وافاض من لمع السيوف سيولا جرت اسود الغساب منه ذيرولا منعا الخضاب من النصول نصولا قربا كما يلقى الخليل خليلا والريح منه لا يطيق دخـــولا وتجاوبت ميه الرعسود صهيلا فتبادرت عنها النجوم الهولا مما يثج بها دما مطلولا والجو يحسب شلوه مأكسولا تدع الحمام مع المتنيل متيالا فاعاد معقلهم بسه معقبولا ترك العزيز من ألملوك ذلي للا وعلى وفخرا في الملوك اليسلا سيف بن ذي يزن الكريم اصولا والبحر احقر أن يكون مثيلا عبذاب ينذر دجلة والنيلا بالثفر منه ركابكم تقبيل يدعسوه في النسب القبيل تبيلا متحا من الملك الجليل جايــلا

اعلمت ما قاد الجبال خيولا والهاج بحسرا من دلاص زاخسر ومن القسى اهلـة بـا ينقضى وتزاحبت سمسر القنا فتعانقت غالغيث لا يلقى الطربق الى الثرى سحب سرت فيها السيوف بوارقا طلعت استتها نجوما في السمسا تركت ديار ألملحدين طلولا فالارض ترجف تحتها من افكل حطءت جدافلها الجدافل حطمة طلبوا الفرار فمد اشطان القناء اين الفرار ولا فسرار وبعدهسم ملك اذا هاجت هوائج بأسسسه يقفو المظفر والشمهيد مآثرا وافى الى عدن كمقدم جدده بحرا الى بحسر يسير بمثلسه فتطايرت امواج لجته الى واستقبلت عدن جبينك والتقت اهزيز غسان بن قحطان السدى في كل يسوم لا برحت مقابسسلا

<sup>(</sup>۱) المعقود اج به ۱۱ ص ۱۱۹ .

في حيث ما رفعت بنودك نزلت تيات نصرك موتها تنزيللا لولا العوائيق والعلائق لم اغب عن ظل بابك يكرة واصيلا

لازال توفيق الاله مقارنا لك حيث كنت اقامة ورحيالا

ومن المؤسف أن لا نجد بين أيدينا من شعر العنيف عبد الله بن جعار ألا هذه القصائد او المقاطع القليلة التي اوردها المؤرخون امتسال الخزرجي في العقود اللؤلؤية وبالمخرمة في تاريخ ثغر عدن ، وقد اسلفنا القدول ان نجم العنيف بن جعنر لم يلمع الا في عهد الموئد داعود الرسولي وحده حين تولى الاكتابة في ديوان الانشاء ولكن شعر ابن جعفر في الموئد يدل على ملكة اصيلة في البيان ، وعلى مقدرة ممتازة في اسلوب التعبير وتملك ناصيسة اللغة ففي شموره ملامح فنية تبدل على مراعة في تذليل القوافي ، وحسن اداء المعانسي وافتتان في استعمال ادوات البلاغة من مطابقة ومقابلسة وتقديسم وتأخير ورد الصدور على الاعجاز في عنوية ليس فيها كلفة ولا اعنات طبع .

فمن أمتلة هذا الشعر التوى الاسر المتين السبك هذه القصيدة الرائية التي قالها العفيف عبد الله بن جعفر حين توجه الموئد داءود الرسولي من تعز الى زبيد بغية اخماد ثورة بعض القبائل المتمردة وكثيرا ما كان بعض اهل تهامة يتمردون وبخاصة منهم المعازبة ــ ولعلهم الزرانيق ــ وقد استقبل بمجعفر الموئد الرسولي بعيد عام ٧٠٠ بهذه القصيدة الرائية التي نختار منها قوله :

منع الجماد جموده ان يعتسري وتمرغت ارض على الارض التي شرفت مهجسم سردد فتشرفست اوردتها رجراجـة «جننية» (١) شرعت صدور الخيل في حاماتـــه اذكرته مغدى ابيك لمكهة عجبا لحلمك في الخلائق عادلا ولحد سيفك اين غاية حسده نار بقبضة راحة نياضـة ثبتت اصول الملك بين بيوتكم فحكت اواخركم بذاك اوئسلا

لو كان يقدر أن يكون الزائرا لك سردد لمشى اليك ميسادرا عتبات بابك واردًا او صادرا نيها مقامك أوجها ومحاجسرا ورفعتها فوق النجوم مناخسسرا خضراء طلميه لقبض عساكرا جعات لمشلكها البنسود قناطرا حتى حسبت الفلك ديه مواخرا وأنابه منسه فأصبسح ذاكسسرا ولحكم كفك في الخزائن خاطرا اذ ليس يبرح في الرقاب مسافرا كالبرق يصطحب الغمام الماطرا فمقيتموها سوددا ومآتسرا وحكت اوائلا بداك اواخرا

وفي عام ١٧٠١ أحرز الموئد داءود الرسولي انتصارا مؤمَّتا في اعالي اليمن وفي دئينة .

فبعد موت الامام مطهر بن يحيى اسرع الموئد إلى صنعاء فاحتل ظفسار وعدة حصون واتجه الى صعدة فنازل الشريف سليمان بن قاسم واضطره الى

<sup>(</sup>١) نسبة الى جننة من اقسان قال حسان في جبلة بن الايهم: قبر ابن مادية الكريم المفضل اولاد جفئة بحول قبر ابيهم

تساييم حصونه ومواقعه الاستراتيجية ودمع له مبلغا من المال قدره خمسون الف دينار بعد ان اخذ منه الرهائن ، وعيد الموئد عيد الاضحى في حصن « ورور » بأعالى الجبال وبعثت اليه قصائد النهنئة بهذه المناسبة ومن بينها مصيدة بن جعمر التي نكتفي منها بقوله في العاطفة :

اعلت بمهجته النوى المعالها اما حدت تلك الحداة جمالها متحملا ثقل الهوى لما راى عيس الاحبة حملت اثقالها وفي عام ٧٠٢ اسند الموئد ولاية الحج الى الشاعر الاديب المــؤرخ عماد الدين ادريس بن على لاخماد انتفاضة في الصعيد من جنوب اايس ، وكانت قبائل هذه المنطقة كثيرا ما تنتفض على الرسوليين منذ بداية حكمهم وعاد ادريس قرب عيد الاضحى الذي احتفل فيه بانتصاراته الموئد داءود ومن بين القصائد التي القيت بهذه المناسبة قصيدة العفيف بن جعفر النونية المطولة التي نختار منها هذه الابيات المقدمة العاطفية:

> اثمار هذا القضيب الرطب الوان ظبسی مباسمسه در وریقتسسه اهكذا الفضة البيضاء قد نبتت قد اضرم الحسن في امواج وجنته عجبت اذا نبت المرجان في فمسه تصوير شخصك في عينى ممتنع هذه دموعى بوجدى فيك شاهدة ما اختص ناظرك ألساجي لأنفسنا لا تمش بالصب في طرق الهوى مرحا اتستبيح جهارا قتل انفسنا

وبعد هذا التخلص البارع الذي خلص به ابن جعفر من الغزل الى المدح على طريقة القدماء اشار الى المعارك التي دارت في اعاليي اليهن بين الموئد والائمة المتنازعين على الحكم ، واومأ الى حصن ظفار قرب صنعاء الذي ضربته توات الوئد بالنجنيق:

> كأنها الشبهب من ظلمائسه قنص كأن حصن ظفار تحت لجتهــا حتى تظنوا بأن الارض قد طويت يمدهسا من دواهي الارض مأثلة مطاعة كلما نسادت برؤسع يسد حتى اذا طحنتهم تحت كلكلهـــا تشفعوا بكتاب الله وارتفعست نرد عنهم حياء من كرامتها ومن داود في ألاسرى واطلقهم

تخطفته من الرايسات عقبسسان من الهلاك ابن نوح وهي طوفان وان موضعها خيسل وفرسسان فمخضت بحجار وهي عيدان تبادرت نحوها دور وحيطان شبهباء منها تطيش الانس والجان أماسه صحف فيهن تسرآن زاكى الاصول كريم الخيم يقظان جسودا وان هزبر الدين منسان

كرم وطلع وتفساح ورمسان

خمر وانفاسسه روح وريحان غصن وزهر بها في الخد عقيان

نارا لها مهج الاكباد قربان

وقبلها لم يكن في العذب مرجان

ان يلتقى لى غوق النوم اجفان يتبيك بالثمان ما يجرى به الشمان (١)

بفتنة كل شيء منك فشيان

واقصد كما قال في فحواه لقمان

والارض فيها هزبر المدين سلطان

<sup>(</sup>١) المُستون الدموع ومفردها شنان وفي البيت جناس تلم .

وكان حصن وصاب من امنع الحصون في اليمن واعلاها ارتناعا وقد تغلب عليه ابن اصهب الذي توجه الموئد لافتتاحه في عسام ٧٠٦ فأذعسن ابن اصهب واستسلم وعاد الموئد الى زبيد وهنأه الشعراء بقصائدهم ومن جملتهم العفيف بن جعفر وفي قصيدة ابن جعفر هذه صورة للحروب الداخلية التي كانت تمزق وحدة اليمن وتسلبها الامن والطمأنينة:

ترك الجبال الشم قاعا صفصفا متقاضيا ميراشه مستشهدا جمع الجيوش الى المغار ولو اتى داب الموئد ان يسل على العدا لا تقدر الايام ترفو خرقد العاقد الرايات لم يك زاجرا بحبائس للحرب لسن خوانا قامت عقاب المنجنيق وراءها قامت عقاب المنجنيق وراءها وعتى اذا ما السيف بالغ خطوه وجرت سيول من دم لو انها وراوا من النيران حول قلاعهم وراوا من النيران حول قلاعهم هربوا اليه منه فاعتصموا به

من وعده ووعيده ما اخلفا صم العوالي والصفيح المرهنا للحرب قبل جيوشه فردا كفي سيفا ودأب رقابها ان تقطفا ابدا ولا الايام تخرق مارفا طيرا بمسرحها ولا متعفيا تمسي وتصبح في المراكسز عكفا فأشسار محتكما بأن تتوقفا للسير في أثر الخميس لتزحفا الساري فصاب وصاب غيثا أو كما غيها وحثحثه السباق فأوجفا عدد الكواكب في السماء ونيفا عدد الكواكب في السماء ونيفا عدد الكواكب في السماء ونيفا كادت بهم وبطودهم ان تخسفا ولكم اجار الهارب المتخوفا

وهي قصيدة مطولة اكتفينا منها بهذه الابيات ووصف القصور من الفنون التي امتلات بها دواوين الشعر العربي وخاصة في الشعر الاندلسي ، والعفيف بن جعفر قصيدة ميمية في وصف القصر الذي ابتناه الموئد في ثعبات وسماه بالمعقلي لقد اكتمل بناؤه في سبع سنين (۱) وكان غيه مجلس طوله خمسة وعشرون ذراعا في عرض عشرين ذراعا بسقفين مذهبين بفير اعمدة له اربعة مناظر ليس فيها الا رخام وذهب ، وامامه بركة طولها مائسة ذراع في عسرض خمسين ذراعا على حافاتها طيور ووحوش من صفر ترمي الماء من افواهها ، وفي وسط البركة غوارة ترمي إلماء الى اعلى فيبلغ مدا بعيدا ، وقباله شاذروان بعيد المدى يصب ماؤه الى البركة المذكورة وفهيه شبابيك تغضي الى بستسان عجيب المنظر .

وقصيدة العفيف بن جعفر في وصف هذا القصر متكلفة ويظهر انه لا يحسن وصف التصور كما يحسن وصف الحروب كوابة ذلك ان القصيدة التي قالها عبد الباقي بن عبد المجيد في وصف هذا القصر اجود منها ، ونكتفي من تصيدة العفيف بن جعفر بهذه الابيات :

<sup>(</sup>١) العقود اللؤلؤية ج ١ ص ٣٧٧٠ .

هنيت قصرا على كل القصور سما بنيته مستجدا تستجد به بين الحدائق والاعناب قد نشرت كأنها عاد غهدان كهدئه بين الشبيهين شاذروان قبلته الى سواقى رخام فوق نسقيسه وللخورنق حين ألمعقلي بسدا

یا حبدًا برج سعد نیسه بدر سما نصرا من الله قد اجرى به القلما منه ثياب تلف الوهد والاكما واظهر الله من استساره ارمسا هما الجناحان وهو القصر بينهما ماعجب لجامد ماء ميه ذائب ما كمثل ضد اذا قابلتــه انهزمــا

وفي عام ٧١٢ مات الحسن بن الموئد داود فعزاه العفيف بن جعفر بقصيدة يتول ميها:

> امولىي الملوك وسلطانهـــا ولا عوض منسك في ذا السوري

ويسا من له طاعه تفترض فلا ملك ناقض عقدده ولا ملك عاقد مكا نعض وكل الورى انت منهم عوض

ولم يعش ابن جعفر بعد هذه المرثية الاعلما واحدا فقسد قضى نحمه في عام ٧١٣ ، ويقول الخزرجي أن للشاعر ابن جعمر شعرا كثيرا قاله في الامراء والحكام وله قصائد في التصوف وله مدائح كشيرة في الرسول الاعظم عليه العسلام .

### عماد الدين الشريف ادريس بن على :

هو الشاعر والمؤرخ والقائد الذي ابلسي احسن البلاء مناصرا للموئد الرسولي في الحروب التي خاضها مع الاطراف الثائرة عليه في شمال اليمن اليبن وجنوبها .

كان ابوه الامير جمال الدين بن على متغلبا على حصن الميقاع في اشبيح الذي حاصره الموئد وكان فيه شاعرنا قائما بأعمال ابيه الذي كان خارج الحصن بغية استنفار الاشراف في صعدة وما حواليها لاعانته على حرب الرسوليين ولم تنجم محاولات الاب في هذا الامر فوصل الاب والابن الى الموئد معلنين طاعتهما واسلماه حصني ذيفان والميقاع واستقبلهما الموئد احسن الاستقبال وجعلهما نائبيه على الحصنين وخلع عليهما الخلع وحمل اليهما من الامروال والكسي

ولما مات والده كتب الى الموئد يطلب الوصول الى تعز وجاءه الجــواب بالرغبة في الحضور فقدم وعينه الموئد مقدما على كانة الامراء ووجوه الدولة وامر له بسبعة آلاف دينار وتحف وملابس وخيل ومماليك وعقد له الاعلام .

وازدادت ثقة الموئد به مانتدبه واليا على لحج ووكل اليه امر اخمساد الانتفاضات التي قامت ضده \_ ضد الموئد \_ في دثينــة والصعيد كمــا انتدبه مرات لاخماد الانتفاضات التي حدثت في اعالى الجبال وفي تهامة وغيرها من المناطق. وقد أمتاز عماد الدبن ادريس بن على بالثقائة الواسعة والمعارف الجمة ولا سيما في علم التاريخ الذي صنف نيه اكثر من كتاب كما اسلفنا ، ومن شمره هذه التصيدة التي قالها في الموئد الرسولي داوود وفيها يخاطب ابناء عهه في اعالى الجبال مشيرا الى المكانة العظيمة التي نالها لدى الموئد منذ نرل في رحابه:

عوجا على الربع من سلمي بذي قار واستوقفا العيس لي في ساحة الدار وسائلاها عسى تنبئكما خبررا يشفي فؤادي ويقضي بعض اوطارى وفيها يقول موجها الخطاب الى ابناء عمه :

يا راكبا بلغن عني بني حسن وخص حمزه منهم عصبة الدار ان الموئد اسماني وقربني واختارني وهو حقيا خير مختار اعطى وامطى واسدى كل عارفة يقصر الشكسر عنها اي اقصيار واختصني بولاء منسه فزت بسه فأصبح الزنسد منسه ايمسا واري فلست اخشى لريب الدهر من حدث ولا ابالي بأهـــوال واخطـار الاروع الاغلب الغملاب والاسد الليث الهصور الهزبر الضيغم الضارى بمن اذا خفقت راياته خضعت له الملوك وخافت حكمة الجاري وقابلته بمسن تهسواه باذلسه ما يرتضى من اقاليم والمسسار

وفي عام ٧٠٣ ه وصل الامير بدر الدين مكتوب (١) سفيرا \_ اي رئيس ومد - من الديار المصرية الى اليمن يخبر بانتصار المسلمين على عسكر التتار « بمرح الصفر » وكان عدد القتلى - من التتار - في الوقعة المذكورة يومئذ مائة الف قتيل فاحتفل الموئد بالرسول الموارد أليه بكتاب النصر ، وفي هذه المناسبة انشد ادريس بن على قصيدته التي يقول فيها:

> لم تأتك الرسل من مصر وساكنها وحين لاحت قصور الحصن لاح لهم واستقبل العسكر المنصور فانصدعت كتائب مثل ضوء الشمس قسطلها خغت بهم نراوا اسدا ضراغمسة

الا مؤدية حقا لكهم يجب من نور وجهك ما لا تستر الحجب قلوبهم فهي في اجوافهم تجب غيم فساروا بليل والقنا شهب عاداتهم في الورى ان غالبوا غ**ل**بوا

من الاحمر الخناس ما غات مطلب

هنالك حتى كاد يودى ويعطب

وفي احدى المواقع التي خاضها ادريس بن علي في دثينة مسع القبائل الثائرة قتل الى جانبه أبن عمه الشريف على بن محمد الابرص وفي ذلك يقسول ادریس :

> واو لم تخنی عند صنوی کبسوة ولكن خرصان الرمساح تشاجرت فقد صرعت حوليه سبعون اغلبا

تهاداهم في القفر ذئب وتعلب وفي اول العشر من ذي الحجة عام ٧١٨ انشد ادريس بن علي قصيدته الرائية امام الموئد الرسولي مهنئا وفيها يقول:

تهنى بك العشر الكريمة والشهر وتزهو بك الايام والملك والدهر

<sup>(</sup>١) المقود اللؤلؤية ج ١ ص ٢١٩ .

سمت «ثعبات» فوق كيوان رتبة واشرق نور « ألمعقلي » كأنمسا وقد كان ظن الهجر اما رحاتــم فلما اتت منكم بشائسر حجة زها حينها حل ابن جننــة صدره

وطالبت على الاماق وابتهج القصر تبدى لنا من بين أركانه الهجسر ورام امطبارا وهو ليس له صبر وما فعات ذيها صوارك البتر ولا غروأن يزهو بك الدست والمدر

## شائق الدين يوسف بن محمد العنسي:

لم نعثر له فيما بين ايدينا من المصادر على ترجمة ولا على تاريخ ميلاد او وماة ولكن الخزرجي في العقود اللؤلؤية (١) روي له قصيدتين اولاهها في الموئد الرسولي التي هنأه بها حين ولي الامر بعد اخيه الاشرف الاول وفيها يقول :

غليعلم الناس قاصيها ودانيها كى يصبحوا في أمان من مراميها البغى سالبها والذل كاسيهسا حتى رمت نفسها في كف حاميها في كف داعودها غرا لياليه\_\_\_ا لا اتت من معاليه معاليها والقصيدة الثانية قالها حين عيد الموئد عيد النحر في اعالى اليمن بعيد

حتى تسيل من الدماء عيون ما بات وجه الدهر وهو مصون ضمن السيوف فانه مضمون النصر والتأييد والتمكيين منه سهدول الارض وهي حزون ارواه سيعون ولا جيدون اجلاه سرد دلاصه الموضون فمقامها في الشرق اين يكرون اخفت ظهور منهم وبطهون

القوس موتزة في كف باربهـــا وليلبس الكل منهم درع مسكنه وكل نعمة قوم من ندى ملك ان الخلافة ما قرت ولا هدات اضحت محجلة الإيام مذ وقعت بلاد غسان ما انفكت دعائمها

انتصاره الذي اسلفنا ذكره \_ وفيها يقول: الملك ليس تنام منه عيسون لولاد ادالتك المصبون من العدا ضمنت لك الملك السيوف وكل ما وافيتسه بكثائب اعلامهسسا من كل ارعين مكفهر اصبحت لو شئت تورد بعضه سيعون ما كم نقع ليل قد دجا من ركضه ضناقت لكثرته البسيطة كها اظهرت بالجيش العرمرم كلها

## عبد الباقي عبد المجيد:

عاش هذا الاديب المؤرخ الشباعر حياة كلها قلق واخطراب وعدم استقرار ولكنها رغم ذلك حياة أنتجت ادبا رنيعا وننا خصيبا فالى جانب شعره الف

<sup>(</sup>١) المتود الاؤلؤية ج ١ ص ٣٠٠ .

في التاريخ كتابه بهجة الزمن في تاريخ اليمن والف عددا من المصنفات منها «تاريخ النحاة» و « مطرب السمع في حديث ام زرع» و «لقطة العجالان في تخليل تاريخ ابن خلكان» و «مختار الصحاح في اللغة للجوهري» ولم تبق يد الزمن من آثاره الكاملة ألا كتاب « بهجة الزمن » الذي اورده النويري كاملا في الجزء الثاني والثلاثين من كتاب « نهاية الارب في خنون الادب » .

عاش ابن عبد الباقي قسما من حياته في اليمن واقساما من حياته في الشام ومصر ، وكان اول وصول له الى اليمن من مكة — مسقط رأسه — حين عبر بعدن واجتازها الى تعز يريد أن يكون كاتب الانشاء ويقول الخزرجي (٢) أن معارضات قد حصلت من أجل حصوله على هذه الوظيفة فاضطر الى الرحيل الى الديار المصرية مستشهدا بقول الشاعر:

ايا ماء العنيب وانست عدنب تعرض دونك الماء الوخيم وقد عاش ابن عبد المجيد القرن الثامن للهجرة وهو عصر الموسوعات العلمية والادبية وتسجيل الفنون الديوانية ، وحظي كتابه بهجة الزمن باهتمام معاصريه فضمن شهاب الدين النويري هذا الكتاب موسوعته المسهاة نهاية الارب في فنون الادب » حيث ضم النويري الكتاب باكمله في الجزء الثاني والثلاثين من موسوعته المشار اليها .

وما بين أيدينا من شعر عبد الباقي عبد المجيد لا يعدو بضع قصائد قالها في الموئد الرسولي وهي في مجموعها قصائد ندل على ملكة شعرية راسخة تقف شاعرنا في مصاف شعراء القرن الثامن في سائر اقطار الوطن العربي .

خمن شعره المشهور قصيدته التائية التي قالها في الموئد الرسولي والتي وصف بها قصر المعقلي الذي بناه الموئد في ثعبات والتي يقول نيها:

دع رامة الوادي ودع سمراتها واترك بيوت الشعسر في ابياتها وانحظ منازل آل جفنة في العلى من ارض صالتها الى شعباتها وسنلاحظ من هذا البيت ان كثيرا من المناطق اليمنية لا تزال تحمل السماءها من اقدم الازمنة الى اليوم فقصر الموئد الرسولي المعقلي الذي ابتناه الموئد الرسولي في صالة هو في نفس الموضع الذي ابتنى فيه الامام احمد قصر صالة في ثعبات ـ تعز ـ ثم يستمر شاعرنا في وصف هذا القصر وما حواليه من قصور وصفا لا نجده في مثل قصيدة العفيف عبد الله بن جعفر الميمية التي اشرنا اليها في الصفحات السابقة قال عبد الباقي:

تجد القصور الشامخات على السها شرفا تريك العز في شرفاتها وبعد ان يجانس الشاعر بين لفظ شرف وشرفات في هذا البيت يقول: تلك الجنان اما ترى انهارها قد اعربت بالطيب عن ثمراتها تجلى زواهرها ويشرق زهرها فكأنها الاقهار في هالاتهام شل المجرة في انتظام قصورها اين المجرة من نها زهراتها برزت بها الاغصان شبه عرائس نظمت عقدد الدر في آياتها

<sup>(</sup>١) المقود الاؤلؤية ج ١١٠ ص ٣٦٢ .

ثم يجانس الشاعر بين العود الذي يقف عليه ساجع الطير والعود الذي يهزف عليه الفنان وذلك حين يقول :

> في كل عود من سواجع طيرها فخرت بها ثعبات امصار الورى غاذا بها الطاووس فسرق ريشه ها شعب بوان وغوطة ج**ل**ـــق بنيانها من عسجد ومياههـــا به بشید المعقلی فکسم بیسه قصر يقصر عن لحاق كها له هذه المنازل لا منازل غيرهــا ثم يخلص من هذا الوصف الى مدح الموئد الرسولي فيقول :

ملكمه الملك الموئد طالبع متعسود بذل النسوال لقاصد ايامسه القاصدين مواسسم ملك له في العلم او في غايـــة حازت مناقبه شتات فضائل القى اعاديه كتائب جيشبه

اياسه مخاوقه لهباتسه مقصورة ابدا عملي لذاتهما وقبل أن ننتقل من هذه القصيدة الى قصيدة أخرى لهذا الاديب المؤرخ الشاعر ، نرى لزاما علينا أن نقف أمام كثير من النصوص المتعارضة التي دارت حول قدوم عبد ألباقي الى اليمن ، لقد ذكرت المصادر انه قدم مسرة الى اليمن وانه اخمنق في الحصول على عمل في ديوان الانشاء ماضطر الى الرحيل الى مصر ، ثم الى الشام حيث باشر هناك مهنة التدريس ، شم استقدمه الموئد الرسولي الى تعز واسند اليه وظهفة الكتابة في ديوان الانشاء ، وظل في ايام الموئد منظورا اليه بعين الرعاية حتى اذا كانت ايام المجاهد الرسولي تعرض عبد الباتي عبد المجيد للمصادرة واتهم بمساندته للظاهر بن المنصور الذي ثار على الموئد وسجنه واستولى على عدن واستوزر ابن عبد الباقي فيما هو آلا ان عاد المجاهد الى الحكم بعد أن أخمد انتفاضة الظاهر بن المنصور وسجنه وصادر اموال ابن عبد المجيد وتتبعه بغية القاء القبض عليه ولكنه مر الى مكة ومنها الى مصر فالشام جريا على عادته في النقل السريعة .

على ان كتاب العقود اللؤلؤية للخزرجي يذكر في حوادث عام ٧٠٤ هـ وصول عبد الباقي الى تعز عن طريق ثغر عدن يطلب الوظيفة في ديوان الانشاء ثم يذكر توجهه ــ بعد اخفاقه ـ الى الديار المصرية وكان عمره يومئذ ثلاثـة وعشرين عاما .

ويورد الخزرجي في حوادث عام ٧٠٨ للهجرة قصيدة عبد الباقي السابقة في وصف قصور صالة وثعبات ، وذلك تبل أن يذكر أمر استقدام الموئد لشاعرنا

عود يريك اللحن من نغماتهـــا بجميل منظرها وجل صفاتها مشياته في الحسن مثل شياتها يوما بأزهى من بهسا غوطاتهسا من فضة تجرى عسلى حافاتها من صنعة غذرت بحسن بناتها باهى النجوم اذا سمت بسماتها في حسنها الباهي وفي حسناتها

كالشمس كاشفة دجى ظلماتها والنفس جارية على عاداتهـــا وبواسم عن فضلها وهباتهسا اربت على الاملاك في غاياتهــا فلذاك اضحى جامعا لشتاتها والنصر معقود على راياتهــــا في عام ٧١٧ وتوليته كتابة الانشباء ، ومن هذه النصوص الثلاثة نفهم أن المؤرخ الشاعر ابن عبد المجيد قد قدم الى اليمن ثلاث مرات الاولى هي التي بارحها سريعا بعد ان فشل في الحصول على عمل ، والثانية هي التي انشد فيها عصبدته التائية الانفة الذكر ، والثالثة هي التي استقدمه فيها الموئد ليوليسه ديسوان الانشاء ، والتي تعرض نبها لمحنة المصادرة والفرار بجلده من غضبة المجاهد الرسولي ولم يعد بعدها الى اليمن حيث قضى نحبه في حدود عام ٧٤٣ .

اما القصيدة الثانية التي اوردها الخزرجي لشاعرنا مهي نونيته التي انشدها الموئد وهو في ايوانه بقصر الحائط المعروف بحائط لبيق في احدى نواحى زبيد وقد استهلها بأبيات قليلة في الغزل حيث يقول :

يا ناظم الشمر في نعم ونعمان وذاكر العهد في لبنى ولبنان ولبنان ومعمل الفكر في ليلى وليلتهاا بالسفح من عقدات الضال والبان قصر فبالواد من وادي زميد علا عالى المنار عظيم القدر والشنان به التغزل احلى ما يرى لهجا

ثم يفضى من ذاك الى وصف هذا القصر المشيد في ارض زبيد والذي يرى فيه عبد الباتي عملا فنيا يضاهي قصر الخورنق والسدير الذي بناهما النعمان بن المنذر في المراق بل هو يضاهي ايوان كسرى:

هذا الخورنق بل هذا السدير اتي قصر بناه هزبز الدين منتخرا فقف بساحته تنظــر بها عجــا ائسى بايوانه كسرى قلا خبسر سامى أأنجوم علاء فهى راجعــة تود فيه الثريل لو بدت سرحا تحفه دوح زهر كله عجب من ابيض يقق حال باحصره تجمعت نسيه الدوان محيرة فالسنبل الفض والورد الطرىمعا صنوان حطن به من كل فاكهة ظل ظليل ومساء سلسل غدق هذا وكم نيه من ورقاء صادحسة كأنهن قيان والقصور الهسا تهوى الفزاية لو اضعت مقبلة فارضيه كسماء منه مشرقية

في قصر داوود لا في قصر غمدان فشاد ذلك بان ايسا بان كم راحة هطلت نيها باحسان من بعد ذلك عن كسرى بايسوان عن السمو لأ يوان أبن غسسان مثل الثرية به في بعض اركــان كم فيه من فنن زاه بافنهان يميس في حلتي در ومرجـــان للعقل في سرها الزاهي باعلان من اخضر ناصع أو احمر قان وكم رأى مجتليه غير صنسوان تخاله من صفاء بطن ثعبان يغنيك عود لها عن ضرب عيدان في ذلك الدست اوراق لاغصان منه مراشف انهار لنيسهان محالة الشمس فيه حال ظهان وها هما في بديع الوصف شنيهان

فدع حديث ليبلات بعسفسان

وبعد أن يغيض شاعرنا في وصف هذا القصر اناضة طويلة يخلص الى وصف موكب الموئد الرسولي الحافل بمظاهر الابهة وعظمة الملك فهدو يقدم صورة رائعة لدقة النظام العسكري المتمثل في سلاح الفرسان والمشاة ، وفرقة الصيد والتنص التي يتضمنها ذلك المركب قال شاعرنا:

لله موكبه الزاهي برونقيه مثل البحور ولكن في اكفهم من كل السهب صافي الجسم تنظره بكل احمر زاه في ملابسه اذا مشوا في صباح عاد من رهج على الاكف شواهين لهالكهمم كالصبح في اخريات الليل هبتهما ما سار مالك هذا الجمع مقتنصا

لما استقل بغرسان وشجعان قواضي تتلألا مشل نسيران في الحرب نجما هوى في اثر شيطان يختال من لونها في نسج عقيان ليلا كواكبه اطراف خرصان وهمها صيد نسر غوق كيوان والنرجس الغض منها وسط اجمان الا انثنى ظاهرا في ثوب جدلان

## من مؤلفات هذا العصر:

# الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجار

اجمع العلماء المختصون في شئون اللغة على ان الامام الشيخ عبد القاهر الجرجاني هو مؤسس علمي البلاغة ومتيم ركنيها المعاني والبيان (١) بكتابيه « اسوار البلاغة » و « دلائل الاعجار » وان السكاكي ومن دونه من علماء هذا الشأن عيال عليه .

وعبد القاهر الجرجاني من علماء القرن الخامس توفي عام احدى وسبعين واربع مائة ، قال السبكي ومن مصنفاته (٢) كتاب المغني على شرح الايضاح في نحو ثلاثين مجلدا وكتاب المقصد في شرح الايضاح ثلاثة مجلدات وكتاب اعجاز القرآن الصغير والعوامل المائة والمغتاح ، وشرح الفاتصة ، والعمدة في التصريف وكتاب الجمل المختصر المشهور .

وقد كتب قبل عبد القاهر (٣) بعض العلماء كالجاحظ وابن دريد وقدامة الكاتب ولكنهم لم يبلغوا فيما بنوه ان جعلوه فنا مرنوع القواعد منتج الابواب كما فعل عبد القاهر من بعدهم فهو واضع علم البلاغة كما صرح به بعض علمائها وان لم يذكر له هذه المنقبة المؤرخون الذين رأينا ترجمته في كتبهم حتى ان ابن خلدون الذي تصدى دون القوم للالمام بتاريخ الفنون اهمل ذكره وزعم ان الذي هذب هذا الفن بعد اولئك الذين كتبوا في مسائل متفرقة منه هو المسكلكي ، وما كان السكاكي الا عيالا على عبد القاهر تلا تلوه واخذ عنه مع المخالفة في شيء من التربيب والتبويب ، ولكنه لم يسلم من التكلف في بعض عباراته والتعقيد في بعض منازعه .

<sup>(</sup>١) مقدمة تتاب دلائل الاعجاز لمحمد وشيد رضا الطبعة الاولى عام ١٣٢١ ه .

<sup>(</sup>١) وقدمة كتاب اسرار البلاغة لمحد رشيد رضا الطبعة السادسة ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م ٠

<sup>(</sup>۲) نفس المسدر .

واستشهد محمد رشيد رضا بتول الامام بحيى بن حمزة الحسيني في مقدمة كتابه هذا الذي نحن بصدده استشهد بقوله الذي نوه به بفضل عبد القاهر الجرجاني على علوم البلاغة والمعاني والبيان وذلك حين قال (٤):

« واول من اسس من هذا الفن قواعد واوضح براهينه واظهر فوائده ورتب افانينه الشيخ العالم النحرير علم المحققين عبد القاهر الجرجاني ، فلقد فك قيد الغرائب بالتقيد ، وهد من سور المشكلات بالتسوير المشيد ، وفت ازاهره من اكمامها ، وفتق ازراره بعد استغلاقها واستبهامها وله من المصنفات فيه كتابان احدهما لقبه بدلائل الاعجاز والاخر لقبه باسرار البلاغة ولم اقف على شيء منهما مع شغفي بحبهما وشدة أعجابي بهما الا ما نقله العلماء في تعاليقهم منهما » .

وقبل ان نغضي الى استعراض مواضيع كتاب الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وحقائق علوم الاعجاز ليحبى بن حمرة لا بد من ان ندلي برأي حول نشأة علوم البلاغة والبيان والبديع قبل ظهور عبد القاهر الجرجاني وذلك من اجل تصحيح مفهوم نشأ لدى بعض النقاد المعاصرين وفحرواه ان عبد القاهر الجرجاني قد استنه في تأصيل البلاغة الى اصول ومصادر يونانية رجح هذا الرأي الدكتور طه حسين وشابعه آخرون فيها ذهب اليه من استنتاج .

والذي هو واضح أن البلاغة على كثرة تعريفاتها عند العسرب هي عربية اللسان عربية الاصول والقواعد لانها جرت على معايير واقيسة عربية تعتمد النوق والحس الجمالي ، وكل فضل لعلماء البلاغة هو انهم توسعوا في الشروح والتحليلات والاستنباطات ااتى جعلت علم البلاغة والمعانى والبيان والبديع فنا يدرس في اطر مبوبة مرتبة وكان الجرجانى قمة هـؤلاء العلماء في التذوق اللغوي والحس الادبى بحيث نسب اليه هذا العلم نسبة لا يماثله فيها غيره .

لقد كتب الجاحظ وابن دريد وقدامة وغيرهم في عاوم البلاغة ولكن ما كتبوه لم يتعد شذرات متقطعة في هذا الغن او ذاك من غنون البلاغة والبيان ، وكتب ابن المعتز رسالته المختصرة في غن البديع — وابن المعتز اول من كتب في البديع غيما نعلم — وفي شهر رمضان من عام اربعة وتسعين وثلاث مائة للهجرة غرغ ابو هلال العسكري من تصنيف كتاب الصناعتين في علوم البلاغة والبيان والبديع وكل مادة هذه الكتب التي الفت في هذا الفن كانت امثلتها ونماذجها مأخوذا اكثرها من كلام العرب في الجاهلية والاسلام ومن نصوص القرآن فيها تضمنت تلك الامثلة من الوان التشبيه مرسيلا وبليغا والوان المجاز عقايها ومرسيلا وانواع الكنايات مكنية وتمثيلية وفي علم المعاني الخبر والانشاء بانواعها ، ومثل ذلك في علم البديع الطباق الجناس ، السجع ، حسن التعليل ، االف النشر ، وألى غير ذلك من غنون ، كل هذه الامثلة وردت في الكتب التي اسلفنا ذكرها مأخوذة من كلام العرب المقدماء فما وجه القول بأن علوم البلاغة والبيان بل وقواعد الصرف والنحو ذات اصول بونانية ؟

<sup>())</sup> نفس المصدر ـ إرانظر ايضا مقدمة كتاب الطراز العدى بن همزة .

وبقي الان ان نفضي الى كتاب الطراز في اسرار البلاغة وحقائق الاعجساز ليحيى بن حمزة نمان هذا الكتاب يعد من اهم كتب اللغسة التي الفت في اليمن في الترن الثامن للهجرة ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المقتطف بمصر عام ١٣٣٢ ه القرن الثامن للهجرة ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المقتطف بمصر عام ١٣٣٢ ه اعيان القرن الثامن وقد الف عدة مصنفات منها هذا الكتساب ، ومنهسا كتاب الانتصار على علماء الامصار في تقرير المختار من مذاهب الائمة واقوال الامة وقد صاغه في ١٨ مجلدا وله كتاب الحاصر لفوائد مقدمة طاهر ، وهو شرح على مقدمة ابي الحسن طاهر بن احمد بن بابشاد بن داوود المصري النحوي . اما مولد يحيى بن حمزه نقد كان في عام تسعة وستين وست مائة وكانت وغاته عام تسعة وعشرين وسبع مائة وفيما يلي كلمة المؤلف التي قدمهسا بين يدي كتابه الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم الاعجار قال المؤلف في سياق كلمته :

« اما بعد مان العلوم الادبية ، وان عظم في الشرف شأنها ، وعلا على اوج الشمس قدرها ومكانها ، خلا ان علم البيان هو امير جنودها ، وواسطة عقودها ، فلكها المحيط الدائر ، وقمرها السامر الزاهر وهو ابو عذرتها ، وانسان مقلتها ، وشعلة مصباحها ، وياقوته وشاحها ولولاه لم تر لسانا يحوك الوشي من حلل الكلام ، وينفث السحر مفتر الاكمام ، وكيف لا وهو المطلع على اسرار الاعجاز ، والمستولي على حقائق علم المجاز ، فهو من العلوم بمنزله الانسان من السواد ، والمهيمن عليها عند السبر والحك والانتقاد ، ولما فيه من الغموض ورقة الرموز ، واحتوائه على الاسرار والكنوز ، استولت عليه يد النسيان والذهول ، وآلت نجومه وشموسه الى الانكساف وألافول . ولم يختص باحرازه من العلماء الا واحد بعد واحد ، وطالما قبل اذا عظم المطلسوب قسل المساعد وما ذاك الا لقصور الهم عن بلوغ غاياته وعجزها عن ادراكه والوصول الى نهاياته .

ثم ان المقصود بهذا ألاملاء هو الاشارة الى معاقد هذا العلسم ومناظمه والتنبيه على مقاصده وتراجمه ، وقد كثر فيه خوض علماء الادب ، واتى فيه كل يمبلغ جده وجهده ، ومنتهى علمه ومقدار وجده ، حرصا منهم على بيانه وشغفا منهم بضبطه واتقانه ، واتوا فيه بالغث والسمين ، والنازل والثمين ، وهم فيما اتوا به من ذلك فريقان ، فمنهم من بسط كلامه فيه نهاية البسط ، وخلط فيه ما ليس منه فكان آفته الاملال ، ومنهم من اوجز فيه غاية الايجاز ، وحذف منه بعض مقاصده فكان آفته الاخلال ، ولم اطالع من الدواوين المؤلفة فيه مع قلتها ونزورها الا (۱) اكتبة اربعة اولها كتاب « المشلل السائر للشيخ ابي الفتح نصر بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير ، وثانيها كتاب التبيان للشيخ عبد الواحد بن عبد الكريم وثالثها كتاب النهاية لابن الخطيب السرازي ، ورابعها كتاب المصباح لابن سراج المالكي » ، واول من اسمس من هسذا العلم ورابعها كتاب المصباح لابن سراج المالكي » ، واول من اسمس من هسذا العلم قواعده ، واوضع براهينه واظهر فوائده (۲) المخ ، الى ان يتول ولسعت بناقص

<sup>(</sup>١) هذا الجمع متداءل في اللهجة اليمنية الى اليوم .

<sup>(</sup>٢) سبق ايراد هذه الفقرة في السطور السابقة .

لأحد فضلا ولا عائب له قولا فاكون كما قال بعضهم :

بنقصك اهل الفضل بان لنا اناك منقوص ومفضول ولا ادعى لنفسى أحراز الفضل فاكون كما قال بعضهم:

ويسيء بالاحسان ظنا لاكسن هو بابنسه وبشعسره منتسون ولا اسلم ننهي من خطأ أو زلل ولا اعصم قولي عن وهم وخطل فالفاضل من تعد سقطاته وتحصى غلطاته الا بتوفيق الله وعصمته والسالم من ذلك كتاب الله المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ثم ان الباعث على تأليف هذا الكتاب هو ان جماعة من الاخسوان شرعوا على في قراءة كتاب الكثماف تفسير الشيخ العالم المحتق استاذ المفسرين محمود بن عمر الزمخشري فانه اسسه على قواعد هذا العلم فاتضح عنسد ذاك وجه الاعجاز من التنزيل ، وعرف من اجله وجه التفرقة بين المستتيم والمعوج من التأويل ، وتحققوا انه لا سبيل الى الاطلاع على حقائق اعجساز القسران الا بادراكه ، والوقوف على اسراره واغواره ومن اجل هذا الوجه كان متميزا عن سائر التفاسير ، لأني ام اعلم تفسيرا مؤسسا على علمي المعاني والبيان سواه، فسألني بعضهم ان الهاي فيه كتابا يشتمل على المتهذيب والتحقيسق ، فالتهذيب يرجع الى اللفظ ، والتحقيق يرجع الى المعاني اذا كان لا مندوحة لأحدهما عن الثانى .

وأرجو أن يكون كتابي هذا متبيزا عن سائر الكتب المصنفة في هذا العلم بأمرين احدهما اختصاصه بالترتيب العجيب ، والتلفيق الانيق الذي يطلع الناظر من أول وهلة على مقاصد العلم ، ويفيده الاحتواء على اسراره ، وثانيهما اشتماله على التسهيل والتيسير وألايضاح والتقريب لأن مباحث هذا العلم في غاية الدقة ، واسراره في نهاية الغموض ، نهو احوج العلوم الى الايضاح والبيان ، وأولاهما بالفحص والاتقان فاما صغته على هذا المصاغ الفائق وسبكته على هذا القالب الرائق سميته بكتاب « الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق ألاعجاز » ليكون اسمه موافقا لمسماه ولفظه مطابقا لمعناه .

ولما كان كل علم لا ينقك عن مبادىء ومتدمات تكون فاتحة لأمره ومقاصد تكون خلاصة لسره ، وتكهلات تكون نهاية لحاله لا جرم اخترت في ترتيب هذا الكتاب ان يكون مرتبا على فنون ثلاثة ، ولعلها تكون وأفية بالمطلوب محصلة للبعية بعون الله .

خالفن الاول منها مرسوم المقدمات السابقة نذكر فيها تغمير علم البيان ونشير فيها الى بيان ماهيته وموضوعه ومنزلته من العلوم الادبية ، والطريق الى الوصول اليه ، وبيان ثمرته وما يتعلق بذلك من بيان ماهية البلاغة والفصاحة والتنوقة بينهما ونشير الى معاني الحقيقة والمجاز وبيان اقسامها الى غير ذلك مما يكون تمهيدا وقاعدة لما نريده من المقاصد ، الفن الثاني منها مرسوم المقاصد اللائقة ، نذكر منه ونشير فيه الى ما يتعلق بالمباحث المتعلقة بالمعاني وعلومها ، وندمه بالمباحث المتعلق به من يتعلق به من

المباحث بعلم البديع ونذكر نهيه خصائصه واقسامه واحكامه اللائقة به بمعونة الله ولطفه .

الفن الثالث نذكر فيه ما يكون جاريا مجرى التتمة والتكملة لهذه العارم الثلاثة نذكر فيه فصاحة القرآن العظيم وانه قد وصل الغايسة التي لا غايسة فوقها ، وان شيئا من الكلام وان عظم دخوله في البلاغة والفصاحة غانه لا يدانيه ولا يماثله ، ونذكر كونه معجزا للخلق لا يأتي احد بمثله ونذكر وجه اعجسازه ونذكر اقاويل العلماء في ذلك ، ونظهر الوجه المختار فيه ، الى غسير ذلك من الفوائد الكثيرة والنكت الغزيرة التي ننحقها على جهة الردف والتكملة لما سبقها من المقاصد .

فالفن الثالث للثاني على جهة الاكمال والتتميسم والفن الاول عسلى جهة التمهيد والتوطئة والسر واللباب والمقصد لذوي الالباب ما يكون مودعا في الفن الثاني وهو من المقاصد .

وانا اسأل الله تعالى بجوده الذي هو في غاية مطلب الطلاب وكرسه الواسع الذي لا يحول دونه ستر ولا حجاب ان يجعله من العلوم النائمة في الصلاح الدين ، ورجحانها في ميزاني عند خفة الموازين انه خير مأسول واكرم مسئول .

#### هن غصول هذا الكتاب:

ضم الجزء الاول من كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز مجموعة من المطالب والمسائل والبحوث والاحكام والتعريفات الدائرة حول مواضيع البلاغة والبيان ، نمن ذلك الفصل الذي عقده المؤلف حول مراتب البلاغة (١ او حكم البلاغة والمؤلف في هذا البحث يخوض في القضيسة التي خاضها من قبله آبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين وخاضها غير العسكري من علماء البلاغة والمتعلقة بمسألة التغريق بين الفصاحة والبلاغة وترجيح الراي القائل بأن الفصاحة من متعلقات المعاني لانه يقال هذا لفظ فصيح ولا يقال هذا المعنى نصيح قال المؤلف في هذا الصدد:

اعلم انه لا خلاف بين اهل التحقيق من علماء البيان ان الكلم لا يوصف بكونه بليغا الا اذا حاز مع جزالة المعنى فصاحة اللفظ ولا يكون بليغا الا بمجموع الامرين كليهما فقد صارت البلاغة وصفا عارضا للألفاظ والمعاني كما ترى .

واما المفصاحة مهل تكون من عوارض الالمفاظ او تكون من عوارض المعاني، او لمجموعها هيه مذاهب اربعة اولها انها من عوارض الالفاظ لا باعتبار دلالتها على المعاني وهذا هو الذي يشير اليه كلام ابن الاثير في كتابه المشلل السائر مانه

<sup>(</sup>١) الطراز نج اول من ١٢٦ بر ١٢٨ -

قال : أن الفصاحة مدركة بالسمع وليس يدرك بحاسة السمع الا اللفظ فلهذا كانت مقصورة عليه .

وثانيها ان الفصاحة من عوارض المعاني دون الالفاظ وهذا هو الذي يرمز اليه أن الخطيب في كتابة « نهاية الايجاز » فانه زعم ان الفصاحة عبارة عن الدلالات المعنوية لا غير من غير حاجة الى اللفظ لا على جهة القصد ولا على جهة التبعية .

وثالثها ان الغصاحة عبارة عن الالفاظ باعتبار دلالتها عسلى مسمياتها المعنوية وهذا شيء حكاه ابن الخطيب في كتاب النهاية ولم يعسره الى احد من علماء الببان ، وحاصل مذهبهم ان الفصاحة عبارة عن الامرين جميعا فلا هي من اوصاف اللفظ كما زعمه ابن الاثير على الخصسوص ولا هي من اوصاف المعانى على الخصوص كما حكيناه عن ابن الخطيب .

ورابعها ان تكون الفصاحة مقولة على الامرين جميعا فيكون الامران جميعا اعنى المعاني والالفاظ من مسمى قولنا فصاحة وهدذا المذهب يخالف المذهب الثالث فان هؤلاء جعلوا اللفظ والمعنى من مدلول لفظ الفصاحة والذين قبلهم جعلوا اللفظ هو مسمى الفصاحة . لكن اعتبار المعنى على جهة الضم والتبعية لا غير فهذا تقرير مذاهب العلماء في مذاهب الفصاحة وفائدة اطلاقه .

والمؤلف بعد ان يعرض وجهات النظر المتعارضة بطمئن تلبه ويستقر رأيه على هذا الرأي الذي اشرنا اليه آنفا والذي يشمير الى ان الفصاحة كائنسة في اللغظ والبلاغة كامنة في المعنى وان كانت الصلة بينهما صلعة الشكل بالمضمون اللذين لا يجب ان ينفصل احدهما عن الاخر في لغة اصحاب النقد الحديث ، قال المؤلف :

والمختار عندنا تفصيل نشير اليه وهو ان الفصاحة من عوارض الالفاظ لكن ليس بالاضافة الى مطلق الالفاظ فقط ولكن بالاضافة الى دلالتها على معانيها فتكون الفصاحة عبارة عن الامرين جميعا ، مطلق الالفاظ ودلالتها على ما تدل عليه من معانيها المتردة والمركبة ، وهذا المذهب هو الذي حكاه ابن الخطيب عن بعض علماء البيان الى ان بقول:

وثانيها انهم يقولون في الوصف كلام فصيح ومعنى بليغ ولا يقولون معنى فصيح فدل ذلك على أن الفصاحة من متعلقات الالفاظ وأن فصاحته أنما كانت باعتبار ما دل عليه من حسن المعنى ورشاقته .

وثالثها أنا نراهم في أساليب كلامهم يفضلون لفظة على لفظة ويؤثرون كلمة على كامة ، مع اتفاقهما في المعنى وما ذاك الالأن احداهما المصحح من الاخرى مدل ذلك على أن تعلق الفصاحة أنما هو بالالفاظ والكلم الطيب الى آخر ما قال .

وفي الشواهد التي اوردها المؤلف (١) في حسن الاستعارة اشار الى قول ابن المعتز:

<sup>(</sup>۱) المطرازج الول من ۱۷۳ .

اثمرت اغسان راحته لجنهاة الحسن عنابه ومن غرائب الاستعارة قول الواواء الدمشقى في الاستعارة:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد ومن رقيق الاستعارة قول ابي تمام :

اذا سغرت اضاعت شهس دجن ومالت في التعطف غصن بسسان واحسن من هذا ما قاله ديك الجن عبد السلام بن رغبان (٢):

لما نظرت الى من حدق المهى وبسمت عن متفتح النوار وعقدت بين قضيب بان اهيف وكثيب رمل عقدة الزنسار عفرت خدى في الثرى لك طائعا وعزمت فيك على دخول النار

وفي حديث المؤلف عن اقسام التشبيه (٣) يتناول التشبيه على اسساس انه : باعتبار ذاته ينقسم الى مفرد ومركب ونعني بالمغرد ما كسان التنبيه فيسه مقصورا على تشبيه صورة بصورة من غير زيادة او صورة بمعنى ونعني بالمركب ما كان التشبيه فيه تشبيها لأمر بامرين او باكثر من ذلك كما نورده او تشبيها لأمرس بامرين او باكثر هذا التقسيم مشتمل على ضروب اربعة :

الضرب الاول منها تشبيه المفرد بالمفرد وهذا كقوله تعالى « فاذا انشيقت السماء فكانت وردة كالدهان » شبهها بالدهان لحمرتها وهبو الجلد الاحمسر وكقوله تعالى « تهتز كأنها جان » وقوله تعالى كعصف مأكول الى غير ذلك من التشبيهات المفردة الواردة في القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم مشل المؤمن الذي يقرأ كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ، ومثل المنافق الذي يقرأ القسرآن كمثل الريحانسة ريحها طيب ولا طعم لها ، ومثل قسول علي بن ابي طالب كرم الله الريحانسة ريحها طيب ولا طعم لها ، ومثل قسول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الشقشقية فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لهم خدم وان اسلس لها تقحم وقوله في مخاطبة طلحة والزبير والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها .

ومن التشبيه الفائق قول امرىء القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لمم يثقب وقول زهير:

بكرن بكورا واستحرن بسحرة فهن بوادي الرس كاليد للقر ولقد اجاد زهير في هذا التشبيه وابدع فيه ومنه قول ذي الرمة:

قف العيس في اطلال مية فأسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل ومثله قول ابي تمام في الخمر:

خرقاء تلعب بالعقول مزاجها كتلعب الانعال بالاسماء ومن ذلك قول بشار:

<sup>(</sup>٢) زيادة على السيباق .

<sup>(</sup>٣) الطراز ج اول من ٢٨٦ الي ٢٨٨ .

كأن الناس حسين تغيب عنهسم نبات الارض اخطأه القطسار الضرب الثاني في تشبيه المركب بالمركب وما هذا حاله يرد على اوجه اربعة اولها تشبيه بشيئين كقوله تعالى « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، ونحو قوله تعالى « مثل الذين حماوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا» وقوله تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء » ومن ذلك قوله عليه المصلاة والسلام « مثل الرجل الذي لا يتم صلاتسه كمثل التحال حملت حتى اذا دنا نفاسها المصت غلا ذات حمل ولا ذات ولد » .

وثانيها تشبيه ثلاثة بثلاثة وهذا كقول بعضهم

ليــل وبــدر وغصـــن شعـــر ووجــه وقـــد خمــــــر ودر ووردــ ريــق وثفـــر وخـــد

فهذا عددناه \_ قال المؤلف \_ من التشبيه وان لم تظهر فيه الاداة لانه في معنى التشبيه وان كانت اداته مضمرة لأن ظهورها يكون مقدرا .

وثالثها تشبيه اربعة باربعة وهذا كقول امرىء القيس له :

له ايطلاً ظبي وساقا نعامسة وارشاء سرحان وتقريب تتفل وكقول ابى نواس:

تبكي فتدذرى السدر من نرجس وتهسسح السورد بعنساب فشبه الدمع بالدر لبياضه والعين بالنرجس وشبه الوجه (۱) بالسورد وشبسه الانامل بالعناب فهذه تشبيهات اربعة .

ورابعها تشبيه خمسة بخمسة وهذا كتول الواواء الدمشقي : فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد فجميع ما اوردناه هنا انما هو في هذا المعنى .

ثم يفيض المؤلف القول في اقسام التشبيه واقسام الاستعارة ثم يتحدث عن الفرق بين الكناية والاستعارة وقبل ان نورد قوله في هذا الباب نسود ان نشير التي رأيه الخاص بالالفاظ وتبعيتها للمعاني وهبو رأي يخطىء كثير من النقاد المحدثين حين يصفون القدماء بانهم اصحاب قوالب لفظية جاهزة يكررونها في تعابيرهم دون مراعاة للمعاني ، وينسون ان نقادا كبارا كالجرجاني وابن رشيق والمترجم له في هذا الفصل قد درسوا نصوص الادب على اضواء من علم المعاني الكاشفة عن جماليات الادب بواسطة استبطان النص الادبي وتذوقه بدرجة عالية من الحس والذوق الفني اللذين يريان في اللغة وسيلة من وسائل التعبير وليست اللغة غاية في ذاتها ، والى القارىء العزيز رأي مؤلف كتاب الطراز في هذا الموضوع (٢) .

اياك ان يعتريك الوهم او تستولي على قلبك غفلة فتظن انا لما قلنا ان الالفاظ دالة على المعاني فتعتقد من اجلل ذلك ان المعاني تابعة للألفاظ في انفسها هي التابعة فهذا وامثاله خيال باطل وتوهم فاسد ، فان الالفاظ في انفسها هي التابعة

<sup>(</sup>١) قوله الوجه الراد به الخد كما هو واضح .

<sup>(</sup>٢) الطرازج الول مس ١٨٦ .

للمعاني وان المعاني هي السابقة بالتقرير والثبوت والالفاظ تابعة لها ولنضرب لما ذكرناه مثالا يصدق ما قلناه في المفردة والمركبة منها:

اما المفردة فلأنك اذا رأيت سوادا على بعد فظننته حجرا فاتك تسميسه حجرا واذا دنوت منه تليلا وسبق الى فهمك انه شجر فانك تسميه شجرا فاذا دنوت منه وتحققت حاله رجلا فانك تسميه رجلا فاختلاف هذه الاسامي يدل على اختلاف تلك الحقيقة وما يفهم منها من الصور المدركة .

واما المركبة فلأنك اذا رايت رجلا من بعيد ولا تدري حاله اهدو تائم ام قاعد او مضطجع فانك اذا دنوت اليه فعلى حسب ما يسبق الى فهمك من حالته تصفه بتلك الحالة ، ولا يزال الوصف يتغير حتى يستقدر الوصف على واحد منها ، وهذا يدلك على ان الالفاظ تابعة للمعاني المفردة والمركبة كما اشرنا اليه ولهذا فانك تطلق العبارات على وفق ما يقع في نفسك من الحقائق والمعاني من غير مخالفة .

والمؤلف اليهني يحبى بن حمزه من علماء القرن الثامن للهجرة وقد وقف على آراء من سبقه من علماء البلاغة واستطاع ان يناقش ما توصلوا اليه من مفاهيم واستنتاجات في هذا الموضوع فهو يراجع آراءهم مصوبا ومرجحا ما يراه ، نها اقرب الى الحقيقة وارجح في ميزان الصواب . ولذلك رأيناه يناقش ابن الاثير وابن الخطيب في تعريف كل منهما ويتوصل فيها الى هذا الرأي حين يقول (1):

الحق الذي لا غبار على وجهه ان الكناية مخالفة للاستعارة وان كانتسا معدودتين من أودية المجاز ، فان الاستعارة عامة والكناية خاصة ، ولهذا فان كل استعارة فهي كناية ، وليس كل كناية استعارة ، فان الكناية يتجاذبها أصلان حقيقة ومجاز و كون دالة عليها معا عند الاطلاق بخلاف الاستعارة فان أفظ الاسد يستعمل في السبع فيكون دالا عليه ، ثم يستعمل في الشجاع فيكون دالا عليه فاما الكناية فهي دالة على الحقيقة والمجاز معا عند الاطلاق .

ثم يتحدث المؤلف عن من التعريض (٢) وكيف يخلط بعض علماء البيان بينه وبين الكناية ويقدم من امثلثه قول الشاعر اليمني الجاهلي الشميذر الحارثي:

بني عمنا لا تذكرا الشعر بعدما دفنتم بصحراء الغمير القوافيسا فليس قصده مما قال الابيات الشعرية ولكنه قصد تعريخهم بما كان قد جرى في ذلك الموضع من الظهور عليهم والقتل لرجالهم فذكر الشعر وجعله تعريضا .

ومن التعريض الرائق ما قاله نصر بن سيار في شحصة عزائسم بني الهية عادراك انثار لمن ارادهم .

اری خلل الرماد ومیض نـــار فان النار بالزندیـن تـــوری اتول من التعجب لیت شعــري

ويوشك ان يكون له ضرام وان الحرب اولها كلام اليقاظ امية ام نياام

<sup>(</sup>۱) فقس الاصدر من ۳۷۸ .

۲۹ الى ۳۹۳ .۲۹ الى ۳۹۳ .

والمؤلف يرى ان التعريض ليس معدودا من باب آلمجاز لأن المجاز ما دل على خلاف ما وضع له في الاصل خلا انه افاد معنى آخر بالقرينة ومثالبه قوله تعالى « آنحسبتم انما خلقناكم عبثا » فهذا استفهام ورد على جهة الانكار ، وهو مجاز فيه ، لكنه تعريض بالكفار في انكار الرجعة والمعاد الاخصروي وليس دالا عليه من جهة مجازه ولا من جهة حقيتته وانما هو مفهوم من جهة القرينة ، ومن غريب ما جاء في التعريض قول الامام علي بن ابي طالب « ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ، ولا يعجزه الهارب ، وان اكرم الموت المقتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لضربة الف سيف اهون علي من ميتة على الفراش » فهذا الكلام قاله على جهة التعريض لأصحابه لتأخرهم عن الجهاد ونكوصهم عن قتال عدوهم ، ثم قولسه ايضا « اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا للجهاد فواهوا وله اللقاح لأولادها ، وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صغا بعضهم هلك وبعضهم نجا » الى آخر كلامه فهذا كلام اخرجه مخرج لتعريض باصحابه حيث لم ينقدوا لأمره ولا استمعوا قوله :

ذلك هو قول المؤلف في من التعريض الذي عده غير داخل في باب الكناية اما الكناية نقد جاء ميها قوله (١٥ :

اعلم ان الشيخ عبد القاهر الجرجاني وغيره من اناضل علمساء البيان مطبقون على ان الكناية ابلغ من الافصاح بذلك المعنى المكنى به عنه واعظم مبالغة في ثبوته ، والحجة على ما قلناه هو انك اذا كنيت عن كثرة القرى بقولك فلان كثير رماد القدر فانك تكون مثبتا لكثرة القرى باثبات شاهدها واقمت برهانا على صحتها وثبوتها ، وعلما على صحة وجودها وهي للكناية باعتبار ذاتها مفردة ومركبة ، فاما المفردة فهي ما كانت الكناية حاصلة في اللفظة الواحدة وهذا كقوله تعالى « او لامستم النساء » فانه كناية عن الصلة الجنسية .

واما المركبة فأكثر ورود الكناية عليها وهذا كقولك الكرم في برديه ، والمجد بين ثوبيه ، والعفاف في عطفيه ، وهذا كله في معرض الثناء فاما الكناية في الذم فكقولهم انك لعربض الوساد كما ورد في الحديث عن الرسول عليه السلام انسه لما نزل قوله تعالى « وكلوا واشربوا حتسى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود » جعل عدى بن حاتم خيطين في يده احدهما اسود والاخر ابيض علامة للفجر فحكى ذلك لنرسول واخبره بما فعل فقال له يا عدى انك لعريض الوساد وهو كناية عن بله الانسان وقلة فطانته ، ومنه قول عسلي بن ابي طالب لبعض « انه لمزهو في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه » يشير بذلك الى حمقه وخيلائه .

وهي — أي الكناية — باعتبار حالها قريبة وبعيدة ، ونعني بالقريبة ما يكون الانتقال الى المطلوب باقرب اللوازم ونريد بالبعيدة ما يكون الانتقال الى مطلوبها بن لازم أبعد منه ، ومثال القريبة قول الشاعر « بعيدة مهوى القرط »

<sup>(</sup>۱) نفس المصدر عن ۱۱۶ و ۲۷) .

غانه كناية عن طول عنق المرأة ، ومثال الكناية البعيدة قولهم فلان كثير الرماد فهذا تكثر فيه الوسائط لأنك تنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الحمر ثم الى كثرة الاحراق تحت القدر ثم الى كثرة الطبائخ ثم الى كثرة الاكلين ثم الى كثرة الاضياف ثم الى كونه مضيافا .

(١) ومن الكنايات الجيدة قول الرسول عليه السلام في غزوة بدر. حين رأى أهل مكة يريدون لقاءه للحرب « هذه مكة قد القت اليكم بالملاذ كبدها لمكنى بقوله أفلاذ كبدها عن الرؤساء والاكابر لأن الكبد من اعز اعضاء الانسان ويضاف اليها ضيق الانسان وحزنه وفرحه وغمه وافلاذها قطعها فكني بها عنهم .

أما الامثلة الشعرية التي اوردها المؤلف في الكناية مهي كثيرة منبثة هنسا وهناك في ثنايا الكتاب فمنها قول البحترى وفيه كناية :

او ما رايت المجد القي رحله في آل طلحه ثم لم يتحسول ومنها قول حساق بن ثابت مفاخرا باليمن :

بنى المجد ببتا فاستترت عماده علينا فأعيسا الناس أن يتحولا ومن بدمع ما قيل في الكناية قول زياد الاعجم :

ان السماحة والمروءة والنسدى في قبة ضربت على ابن الحشرج ومثله ما قاله بعضهم :

ومايك في من عيب مانسي جبان الكلب مهزول المصيل ومن جيد الكناية ما قاله نصيب:

لعبد العزيز عملى قومه غبابك اسها ابوابها وكلباك آنس بالزائريان

وغيرهـــم منن ظاهـــرة ودارك مأهــو لـة عامرة من الام بالابناة الزائسرة

## محتويات الجزء الثاني من الكتاب:

الها الجزء الثاني من كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغية وحقائسق الاعجاز ذقد ضمنه المؤلف كثيرا من الفصول والبحسوث في المجاز وطرايسق استعماله ، وفي المعرفة والنكرة ، والخطاب بالجمالة الاسميلة والفعليلة ، واحوال الفصل والوصل ، وحروف العطف ، وحرف الجر ، وحروف التقديسم والتأخير ، والايجاز والحذف ، ومنزلة اللفظ من المعنى وبيان الالفاظ مترادفة ومتباينة ومشتركة ومستفرقة ، وذلك في فصول تسعة من فصول الكتاب ، وفي الترصل العاشر والحادي عشر ذكر فنونا عدة منها الاعتراض ، وعلم الاعراب ، والتوكيد بنوعية اللفظى والمعنوى ، وفي الفصل الثانسي عشر تكلم المؤلف عن عدة منون في البيان والبديع من اهمها منها الاطناب والايجاز والتجنيس والطباق والمقابلة ، والترصيع ، والتطبيق ، ورد العجز عنى الصدر ، ولزوم ما لا يلزم ، واللف والنشر مما أورده المؤلف في باب الايجاز من امثلة مكلها مقتبس من القرآن مثل قوله تعالى « على الموسيع قدره وعلى المقتر قدره » (١) وقوله تعالى من « كفر فعليه كفره » ، وقوله تعالى « كل امرىء بما كسب رهين » وقوله تعالى « فهن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف » .

ومن الامثلة التي اوردها المؤلف ما هو مأخوذ من الاحاديث النبوية مثل خوله عليه السلام « أنما ألاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » وقوله عليه السلام « الضعيف امير الركب » وقوله « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » ومن ذلك ما قاله خطابا لقريش « يا ويح قريش لقد نهكتهم الحرب ، ما ضرهم لـو ماددةاهم مدة ويدعوا ما بيني وبين الناس مان اظهر عليهم دخلوا في دين الله والهرين والاكانوا قد حموا وان آبو فو الذي ننسي بيده لأقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتى هذه او لينغذ الله امره » .

اما الامثلة أنشعرية على ذلك فقد اوردها المؤلف في المشال الخامس من نفس الفصل (٢) ومنها قول أبي نواس في وصف الخمر:

> تدار علينا الراح في عسجديــة قرارتهـــا كسـرى وفي جنباتهــــــا فالراح ما زرت علیه جیوبها

حبتها بانواع التصاوير مارس مهى تدريها بالقسى الفوارس وللماء مادارت عليه القيلانس

« فها هذا حاله \_ قال المؤلف \_ فهو من الشعر الفائق والنظم الجيد الرائق ، وحكى عن الجاحظ ابى عثمان أنه قال لا أعرف شعرا يفضل هذه الإبيات لابن هاني ، ولقد انشدتها آبا شعيب القلال ، فقال والله يا ابا عثمان ان هذا هو الشمعر الذي لو نقر لطن ومهما تحركت اوتار نغماته لحن ، وحسيك بمه اعجابا اعتراف الجاحظ بحسنه ، فانه الماهر بالبلاغة والخريب في القصاحة ، ومن الايجاز بالتقرير ما قاله على بن جبله :

> وما لامرىء حاولته منك مهرب بل هارب لا يهتدى لكانه ومن ذلك ما قاله النابغة الذبياني : فانك كالليل الذي هو مدركسي ومن ذلك ما قاله ألاعشى في اعتذاره الى اوس بن لأم لما هجاه : وانی علی ما کان منی لنــــادم وانى الى أوس ليقبل عذرتي فهب لى حياتي والحياة لقائم

ولو حملته في السماء المطالع ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

وان خلت ان المنتأى عنه واسع

واني السي اوس بن لأم لتائسب ويصفح عنى ما جنيت لراغــب بسرك منها خير مسا انت واهب

<sup>(</sup>۱) الطرازج ۲ ص ۱۲۲ .

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر ١٢٥ و ١٢٦ .

سأمحو بمدح ميك اذ انا صادق كتاب هجاء سار اذا أنا كاذب (١) ومن المصول المهمة التي وردت في الكتاب المصل الماشر الدي عقده المؤلف في الجزء الثاني من كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الاعجاز والخاص بنن الاعتراض:

والاعتراض او ما يسميه بعض علماء البلاغة بالحشو هو اعتراض قد يكون بالمعنى مثل قول شوقى في قصيدة نهج البردة:

يا لائمي في هواه \_ والهوى قدر \_ لو شفك الوجد لم تعذل ولم تلم فالاعتراض في هذا البيت واقع في قوله والهوى قدر وهي جملة مكونة من مبتدأ وخبر ، وقد يكون الاعتراض بالحرف مثل قول ابي الفقح البستي في الحمامة :

غسير أني بالجسوى اعرفهسسا وهي ايضا بالجسوى تعرفنسي والاعتراض في هذا ألبيت واقع في لفظ « أيضا » .

والمؤلف في الفصل الذي عقده حول هذا الباب يحلل الاعتسراض بحسب مواقعه في الكلام تحليلا دقيقا وذلك حين يقول :

« اعلم ان آلاعتراض قد يدخل لفائدة جارية مجرى ، التأكيد وقد يكسون داخلا لغير فائدة فهذان ضربان الضرب الاول ما يكون دخوله من اجها الفائدة التي تليق بالبلاغة وهذا كقوله تعالى « فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ففي هذه الاية اعتراضان احدهما بجهلة اسمية ابتدائية وهي قوله « وانه لقسم لو تعلمون عظيم » فأتى بها اعتراضا بين القسم وجوابه ، وثانيهما بجملة فعلية بين الصفة والموصوف وهو قوله تعالى « لو تعلمون » فانه وسطه بين الصفة وموصوفها كأنه قال وانه لقسم لو علمتم حاله او تحققتم امره لعرفتم عظمة ونخامة شأنه فهذان الاعتراضان قد اختصا بمزيد البلاغة وموت ألفخامة مبلغا لا ينال ومما ورد من المنظوم في الاعتراض قسول امرىء القيس:

عَلُو أَنْ مِا أُسْعَى لَادِنَى مِعْيَشَةً كَفَانِي \_ وَلَمَ أَطَلِبَ \_ قَلْيِلُ مِنَ الْمَالُ

(۱) نسب ابن الاثير هذه الابيات في كتاب المثل السائر الى الاعشى ، ورواها المرتضى في اماليسه لبشر بن ابي خازم الاسدي في حوار دار بين الاصمعي والرشيد حين طلب اليه شعرا قيل في الاعتذار من غير شعر النابغة فروى الاصبعي له هذه الابيات لبشر بن ابي خسازم ، واثبتت هذه الابيات في ديوان الاعشى ، وهي مثبتة ايضا في ديوان بشر بن ابي خازم الاسدي انظسر القصيدة المتاسعة في صفحتي ١١ و ٢٢ من ديوان بشر بن ابي خازم طبع دهشق تحقيق الدكتور عزة هسن ونحن نرجح نسبة الابيات الى بشر بن ابي خازم لتناسبها مع قصته المشهورة مسع بشر بن حارثة وعدد ابيات هذه القصيدة سبعة في ديوان بشر وهذا نصها :

واني الراج جنك يا أوس نمعسة فهل ينفعني اليوم ان قلت اننسي واني قد اهجرت بالقسول ظالما واني الى اوس ليقبل عذرتسي فهب لسي حياة فالحيساة لقانسم فقل كالذي قال ابن يمقسوب يوسف فاني سأمحو بالذي انسا قائسل

وانّي لأخرى منك يسا أوس راهب سأشكر أن أنعمت والشكر واجب واني منه يا بن سمدى اتأسب ويعفو عني مسا حييت لراغسب بشكرك فيها خير ما أنست واهسب لاخوته والحكم في ذاك راسسب به صادقا ما قلت أذا أنسا كسائب فقوله « ولم اطلب » وارد على جهة اعتراض بين الفعل وماعله وانها أورده تعريفا بتحقير امر المعيشة واعراضها عنها وانه يأتي بايسر اسر وانها الذي يحتاج الى العناية هو طلب الملك والمجد الموئل:

ولكنما اسمى لمجد مؤشل وقد يدرك المجد المؤشل امثالي اما الضرب الثاني من الاعتراض فهو الذي يأتي بغير فائدة واحسن الوجوه ذيه أن يكون غير مفيد لكنه لا يكسب الكلام حسنا وقبحا وهذا كتول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين عاما \_ لا ابالك \_ يشأم فقوله « الا ابالك » من الاعتراض الذي لدر فيه فائدة تركيد مارس فيه

فقوله « الا ابا لك » من الاعتراض الذي ليس فيه فائدة توكيد وليس فيه قبح وهكذا ورد في قول النابعة:

تقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا ـ لا ابا لك غافسل فهذا وامثاله يغتفر فيه هذا الاعتراض وان كان لا فائدة تحته .

## حروف الجر ووظائفها:

وحروف الجر عند النحاه محدودة او محددة الاعمال ، معروفة الوظائف وهم حين يشيرون اليها لا يتعدون تبيان مواقعها من الجمل بحسب قوانين الاعراب ، ولكن علماء البلاغة يسبحون حول حروف الجر لتعلقها بعلم البلاغة سبحا طويلا ، وفي انفصل العاشر من هذا الكتاب والذي عقد حول الحروف (١) ناقش المؤلف في هذا الباب حروف النفي ومواقعها من الجمل ومما جاء في هذا الفصل قوله :

« اعلم أن لحروف النفي تعلقا بالبلاغة لما يلحقها من الاسرار القرآنية والمعاني الشعرية بحسب مواقعها ومواردها لها ، بالاضافة الى الازمنسة التي تدخل عليها ثلاث حالات ، الحالة الاولى أن تكون داخلة على الفعل اتفي الازمنة الماضية وهذا نحو قولنا لم ولما نمانهما موضوعان من أجل نفي الماضي خلا أن (لما مفارقة « للم » من وجهين أما أولا فلأن لم النفي فعل ليس معه قد ، ولما لنفي فعل معه قد ، فلم لنثي قولنا : ل فتقول في جوابه لم يفهل والما ثانيا فلأن نفي « لما » أبلغ من نفي لم ولهذا نمائك تقوم ندم ولم ينفعه الندم أي نفسي ندمه ، وتقوم لما ولما ينفعه الندم أي الى وقته ، فحصل من هذا أن نفي « لما » الملغ من نفي « لما » الملغ من أفي « ألم » لما قررناه والسوب في ذلك أن لما أنفس في حروفها من لم فلا جسرم حصلت المبالغة .

الحالة الثانية ان تكون داخلة لنفي الحال وهي ما فتقول : ما يفدل فلان وما فلان منطلقا ومنطلقا فالرفع لفة تميم والنصب لغة الحجاز وهي في جيع مداخلها لنفي الحال سواء كان دخولها على انفعل او على الاسم رافعة للخبر او ناصبة له .

<sup>(</sup>٢) نفس المصدر من ص ٢٠٦ الى ٢١٠

الحالة الثالثة « لا » و « لن » وهما موضوعان لنفي الازمنة المستقبلة ، فان استعملا في غير الازمنة النما يكون على جهة المجاز والاستعارة يشتركسان جميعا في كونهما دالتين على النفي مطلقا ، وفي كونهما لنهي الازمنة المستقبلة ، وهذا لا يقع فيه خلاف بين ائمة الادب من اهل اللغة والنحاة في وضعهما حقيقة لما ذكرناه وانها يفترقان من جهة أن « أن » اكد من « » في نفي المستقبل مطلقا قال الزمخشري فيما عمله في مفصله و « لن » للنفي لتأكيد ما بعطيه « لا » من نفي المستقبل واراد بما قاله أن « لن » في الذي مرشدة الى التأكيد وأن نفيها الملغ من نفي « لا » ولهذا جاءت على أنها معطية لما اعطته لا مع زيادة بلاغة في تلك الفائدة التي ادتها « لا » ويقوى ما ذكر الزمخشري من طرق ثلاثة :

الطريق الاول توله تعالى في آية « لا تدركه الابصار » منني الادراك عن ذاته على جهة العموم في الازمنة المستقبلة ، علما اراد المبالغة في النفي بأبلغ من ذلك قال جوابا لسؤال موسى حيث قال : « رب ارني انظر اليك قال » لن تراني » فأتى باأجواب على جهة المبالغة بقطع وحسما لمادة الطمع والتشوق الى ذلك لأحد ويوئد كونه واردا على جهة المبالغة هو انه عقبه بانتعليق على امر محال حيث قال « ولكن انظر الى الجبل » .

الطريق الثاني توله تعالى لليهود «قل المها الذين هادوا الى زعمام الكم اولياء لله من دون الناس فامنوا الموت ان كنتم صادقين » ثم قال « ولا يتماونه ابدا » فجاء في الجواب هنا « بلا » وقال في آية اخرى «قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كانم صادقين ثم قال في هذه آلاية « ولن يتمنوه ابدا » فجاء في الاولى « بلا » وجاء في الثانية « بلن » الى ان يقول المؤلف فلما حصل تأكد هذا الخطاب بهذه الانواع من التوكيد التى بالنهي بان وهذا كله دال على كونها موضوعة المبالغة .

الطريق الثالث هو انه بالغ فيها نفى بان بأن اكده يقوله « ابدا » وفي هذا اعظم دالة على ان وضعها الديالة في النفي فأما ابن الخطيب ابو المكارم صاحب المتبان فقد يتلكأ في قبول ما ذكرناه ، وزعم ان الامر على عكس ما اوردناه وان النفى « بلا » آكد من النفي « بلن » وقال ان الزمخشري انما ذهب الى هذه المقالة بناء على مذهبه في الاعتزال من نفي الرؤية واستحالتها على الله تعالى الى آخر ما قال » .

# مناقشة هذا الرأي:

مما تقدم يظهر مأثر المؤلف براي الزمخشري في قوله الذي أورده في كتابه المفصل والخاص بلفظ ووظيفته في تأكيد النفي على سبيل المبالغة والواقع اللزمخشري انما اوقعه في هذا التعسف الكبير محاولته نفي رؤية الذات الإلهية في الحياة الاخرى التي يثبتها الاشاعرة مستندين الى الحديث المشهور المتعلق بالرؤية .

ونحن مع ابن الخطيب في رأبه المناقض للزمخشري في قضية خضوعه لاقوال اصحاب الإعتزال في هذه القضية اكثر من خضوعه لاقوال علماء اللغة ولسنا مع ابن الخطيب في ان حرف « لا » آكد في النفى من حرف « ان » ذلك لأن « لا » لا تذيد النفي في الحال والمستقبل ، على حين تفيد « ان » النفى في المستقبل مطلقا والفرق بين « لا » و « الن » ان « لا » تدخل على جملة الحال مثل قوله تعالى « لقد صدق الله رسوله الرؤيا لتدخلن الديت الحرام محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، اما حرف ان فنفيد النفى للمستقبل ولكن لا على اساس النفي الابدي وانما على اساس النفي المؤكد للتأبيد اذا قلت « ان » افه ل ذلك ابدا .

## عبد الباقي عبد المجيد في الثثر المرسل

ضمن شهاب الدين النويري \_ كما اسلفنا \_ هذا الكتاب لابن عدد المجيد احد اجزاء موسوعة نهاية الادب والنويري في كلمته التي قدم بها الكتاب بيتحدث \_ وهو صديق شخصي لابن عدد المجيد \_ عن المأساة التي يعاني منها القطر اليماني من حراء قلة المصادر التي تحمل اخبار حياته ، واحداث تاريخه بالقياس الي ذلك العصر \_ الترن الثامن \_ وهي مأساة لا تيزال قائمة الي عصرنا ، الامر الذي حعل الشاعر ابراهيم الحضراني بستشهد في مقدمة كتاب « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » يقول الشاعر العربي القديم ما اشبه الليلة بالبارحة ، قال النويري في هذا الصدد :

« أعلم وفقك الله تعالى وايانا ــ ايها المطالمع لهذا الكتاب ــ يقصد كتاب بهجة الزمن لابن عبد الباتي - المتأمل لما اشتمل عليه من الفصول والابواب ، الباحث عن جمله وتفصيله المستوعب لتراجمه وفصوله . اننا لم نترك افسراد بلاد اليمن بباب مستقل يشتمل على اخبارها ، ويستدل من مضمونه على آثارها ويعلم منه اخبار من وليها من العمال في السنين السالفة ومن استقل بملكها في المدد الماضية والآنفة ، ذهولا عنه ولا أهمالا ولا اخدناه استخفافسا بقدرها ولا استقلالا ، كلنا لم نقف غيما سلف على تاريخ جرد لذكرهـــا والف ، ولا كتاب أفرد في الحبارها وصنف ــ وانما كنا نقف من الحبارهـــا عـــلى النبذة الشماردة ، والاشمارة التي تكون في الهبار غيرها من الدول واردة ، منسورد من ذلك ما نقف عليه في اثناء اخبار الدولة الاموية والعباسية ، والملوك الايوبية والايام المنصورية والناصرية ، وندن مع ذلك نتوكف أن نقف على مؤلف يجمع سيرها واخبارها ، ومصنف يكشف استارها ويبرز اسرارها ، ونسأل عن ذلك كل قادم ووارد ، فلا نجد من يرد ضالة هذه الشوارد الى ان وصل الى الديار المصرية المولى القاضي الفاضل تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليماني كاتب درج الملك الموئد داود من البلاد اليمنية وهو الذي اشرنا اليه نعبما سلف من هذا الكتاب وذكرنا جملة من رسائله البليغة وادابه البديعة فاوقفني على كتاب الفه لما عاد الى البلاد اليمنية سماه « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » وهو في مجلده ، خدم بها الملك الظاهر المذكور آنفا فاجتمعت اخبار اليمن في هذا المكان بحسب الامكان وهي نبذة يستدل بها على آثاره ولمعة تهدي المتأمل اليها الى آثاره » .

وقد طبع كتاب « بهجة الزمن في تاريخ اليمن في عام ١٩٦٥ بتحقيق مصطفى حجازي وقدم له الشاعر اليمني ابراهيم الحضراني الذي كان يومذاك نائبا لوزير الاعلام بمقدمة اشاد فيها الى اهمية هذا المؤلف والى ما عانته وتعانيه اليمن من عزلة لا عن العرب فحسب بل عن العالم اجمع بحيث لم يعد يعرف الناس شيئا كثيرا عنها منذ ان تداعت حضارتها ، وتهدمت سدودها ودب الشقاق والخلاف بين ابنائها .

ويقع كتاب بهجة الزمن في نحو ١٣٠ صفحـة ارخ فيها ابن عبد المجيد لليمن منذ عهد الخلفاء الراشدين المى عهد يني رسول ، فهو اذن تاريخ الم به المؤلف بذكر عمال اليمن في الدولة الاموية ، فعمالها في الدولة العباسية ، شم اخبار دولة بني زياد وبني نجاح ، واخبار علي بن الفضل والزيدية ، والصليحيين والماتميين والذريعيين ودولة على بن مهدي وبنيه وتاريخ الدولسة الايوبية في اليمن والدولة الرسولية التي انهى المؤلف كتابه بذكر عودة الملك المجاهد الرسولي الى الحكم والقبض على عهه المنصور ووفاته .

« ومن ألملاحظ (١) أن فترة حكم الخلفاء الراشدين والامويين وبعدهم العباسيين لليمن هي اصعب فترة واجهت ابن عبد المجيد حيث اجمل فيها الاخبار اجمالا لأن الامصار الاسلامية حينذاك كانت تبعيتها للدولة الاسلامية مطلقة يلي أمرها من يختاره الخليفة الاسلامي في المدينة أو في دمشق أو في بغداد ومنذ انقسام الدولة العباسية بدأت ملامح الاستقلال في الامصار الاسلامية ومنها اليمن تتضح ، واصبح لكل دولة شأنها وسياستها وعلاقاتها بغيرها مما يؤلف تاريخا مستقلا بها على نحو ما هو معروف لدارسي التاريخ الاسلامي وقد استطاع ألمؤلف منذ اتضحت الرؤية في هذه الفترة أن يعرض علينا تاريخ اليمن والدول التي قامت فيه والاسرات الحاكمة التي تعاقبت في كل منها باسلوب سهل العبارة ، وفي منهج قريب التناول مما يجعل الكتاب في جملته وأفيا بحاجة تلاميذ المدارس الثانوية وطلاب معاهد المعلمين في دراسة تاريخ اليمن خملال هذه الحقبة » .

وحتى نراجع أخبار الدولة الزيادية في اليمن واخبار آل نجاح والصلحيين وآل عاي بن مهدي والايوبيين نلحظ بوضوح اعتماد المؤرخ اليمنسي عبد الباقي بن عبد المجيد على كتاب عمارة النهني المسمى بالمغيد في اخبار صنعاء وزبيد مغنيما يتصل بهذه المفترة نرى ابن عبد المجيد ينقل ليس مجرد غقرات وانها صفحات كالملة من كتاب عمارة ومن المثلة هذا النقل ما كتبه عن دولة على بن مهدي

<sup>(</sup>١) انظر كلمة المحقق من ١٢ من كتاب بهجة الزمن .

<sup>(</sup>٢) بهجة الزمن ص ٧٠ وانظر ايضا ص ٢٢٩ من كتاب الغيد لعمارة .

وهل نقل حرفي لما ورد في كتاب عمارة خال ابن عبد الباقي عن علي بن مهدي وبنيه .

« وهم من اهل قرية يقال لها المعنبرة من سواحل زبيد وكان ابوه رجسلا صالحا سليم القلب ونشأ ولده على هذا على طريقة ابيه عينا وقلبا ، وصددا ولبا وغوضنا اليه امر الممالك الاسلامية فقام فيها قياما اقعد الاضداد واحسن في ترتيب ممالكنا نهاية الاصداد وغاية الايراد وهو السلطان الاجلل السيد الملك الناصر \_ يقصد محمد بن قلاوون » .

ثم تهدد الرسالة الموئد الرسولي بالغزو العسكري لليمن بواسطة جيش الماليك حيث يقول هذه الفقرات من الرسالة:

« فلم يعد جوابا لما رسمناه ولا عذرا لما ذكرناه الا تجميسز شرذمــة من جحاء المنصورة ، وتعيين اناس من فوارسه المذكورة يقتحمون الاهــوال ، ولا يعبأون بتغييرات الاحوال ، يرون الموت مغنما ان صادفوه ، وسبا المرهــق مكسبا ان صافحوه ، لا يشربون سوى الدماء مدامة ، ولا يلبسون غير الترائك \_ يقصد الخوذ الحديدبة التي تلبس على الرأس \_ عمامة ولا يعرفون طربا الا ما اصدره صليل السيوف من غنا ، ولا ينزلون عن صهوات خيلهم منا » .

ثم تشير الرسالة الى المآخذ التي اخذها الماليك بمصر على آل رسول في اليمن ، متلمع الى قطع الميرة \_ المؤن الغذائية \_ التي كان يجريها الرسوليون على مكة ، وتبذير الاموال التي تبذل على وسائل اللهو والطرب ، وعدم ذكر الخليفة العباسي في خطبة الجمعة ، وقطع الحاكم الرسولي للهدايا التي كانت تساق الى مصر كتعبير عن الولاء للخلافة العباسية القائمة في مصر قياما شكايا تقبول هذه المقرات من الرسالة :

« ان امر اليمن ما برحت حكامنا ونوابنا تحكم فبه بالولاية الصحيحة والتفويضات التي هي غير صريحة وما زالت تحمل الى بيت المال المعمور مسا تمشى به الجمال وئيدا وتقذفه بطوف الجواري \_ يقصد السفن \_ الى ظهسور اليعملاق يقصد الجمال ، وليدا واتصل بمواقفنا منك امور صدرت منك منها وهي العظمى التي ترتب عليها ما ترتب قطع الميرة عن البيت الحرام وقد علمت انه واد غير ذي زرع ولا يحل لاحد أن يتطرق اليه بمنع ، ومنها انصبابك عسلى تفريغ بيت المال في شراء لهو الحديث ، ونقض العهود القديمة بما تبديه من حديث ، ومنها تعطيل اجياد المنابر من عقود آسمنا ، وخلو تلك الاماكن من امر عقدنا وحلنا ، ولو اوضحنا لك ما اتصل بنا من امرك لطال ولا تسمعت فيه دائرة المقال » .

تلك فقرات قصيرة من هذه الرسالة المطولة التي بلغ عدد صفحاتها اكثر من خمس صفحات ومنها نستشف اسلوب ابن عدد المجيد في طريقة كتابته للرسائل الدسيمة كما نستشف ايضا العلاقات القائمة بين حكام مصر واليمن بعد ستوط خلافة بغداد ، واذا كنا نلاحظ فيها شيئا من الشدة فذلك راجع الى المهابة التي اكتسبها المهاليك وخاصة في عهد الناصر محمد بن قلاوون للانتصارات

التي احرزوها في الحروب ضد الصايبيين ، اما التركيز في الرسالة على طاب المال من اليمن فلسنا نرد السبب فبه الى اكثر من الازمة الاقتصادية التي كانت تعانيها مصر من جراء التبعات المالية التي اقتضتها التعبئة العسكرية لمواجهة الصليبيين ، والى هذه الرسالة التي كتبها عبد الباقي عبد المجيد يرجع الفضل في راينا سد في استدعاء مؤرخنا الاديب الى اليمن ليتولى للموئد الرسولي كتابة الانشاء .

ومن نثر عبد الباقي الغني الذي اثبته النويري في كتابه « نهاية الادب » مقال له في وصف السلاح وهذا الأن من الكتابة كان في ذلك العصر من الفنون التي يتبارى فيها الكتاب وقوام هذا الفن التعسرض لانواع الاسلحة من سيف ورمح وترس ودرع وقوس وسهم ونبلة الى غير تلك من صنوف الاسلحة ، حيث يتعرض الكاتب لكل قطعة من قطع هذا السلاح مشيرا الى ما قيل فيها من صفات ونعوت واسماء مستمدا ذلك من نثر العرب وشعرهم مضيفا الى ذاك ما يجد عنده من اتوال تضيف الى هذه المادة اضافات جديدة .

وقد وصف عبد الباقي في هذه المقالة الدرع الذي يصفه بقوله: « خليق بهثله أن يغاض عايه مثل هذه الفضفاضة وأن يبلغ بها من ينسل الاعسداء وان يتخذها جنة تقيه سوء المذاريق في حومة القتال وان يتردعها فتخال عايه غديرا صافحت صفحته يد الشمال ، ان نشرت على الجسد غطت الكوبين ، وان طويت فكا لمبرد في فيد القين ، حهيدة المبس مأونة المساعي ، مسرورة النسج في عيون الافاعي ، داؤديه النسب تبعية المعزى قد تقادمت في الحلق وتناسب في الاجزا ويستشهد على ذلك بهذا البيت للفارس اليمني عمرو بن معدي كدب الزبيدي في وصف الدرع:

واعددت للحرب فضفاضة تضاءل في الطي كالمبرد وهو يشبه القوس بالهلال في سماء المعركة وبالوكر الذي تنطلق منه السمام كالنسور كما تقول هذه القطعة:

« مشنوعة بقوس طلعت حلالا في سماء المعارك ، ومجرة تنقض منها نجوم المهالك واما كفرق اولادها لاحراز الفرض من كل جانب تصرع بسهامها كل رامح ونابل وتبكي ومن عجب ان يكي القتيل المتاتل ، تطيعك في اول النزع، نوتتصيك في آخره ، وترسل سهما فلا يقنع من العدو الا بسواد ناظره :

اذا انبض الدامون عنها ترنمت ترنم شكلي قد أصيب وحيدها ويصف عبد الباقي في الرمح في مقالته هذه « بانه ما سلب الروم ذروتها ، والعرب سمرتها ، واشبه العاشق ذبولا واصترارا ، وخالط الضرغام في غيله مهو يلقى من بأسه عند المطاعنة اخبارا ، ان حمله الدارع تلت غصنا على غدير وان هذه الفارس والقاه قلت حية على وجه الارض تسير فهو كالرشاء اي الحبل لكن لا يرضى قليبا غير القلب حوالقليب هي البئر ».

وهو في وصفه للسيف يعتمد على امرىء القيس حين بصف تألق صفحته والتهاب متنه بانه سنا الهب لم يتصل بدخان ويصفه هو بأنه نار متأجج في خلال لجة من الماء .

ومما اثبت له النويري في كتابه رسالة في من التطفيل ؛ وهدذا اللون من الكتابة قديم العهد في آلادب اكثر فيه الادباء والكاب والشعراء ؛ ومن هذا اللون من الادب ما اتخذ طابع الاسطورة في الفواكلور الشعبي مثل حكايسات اشعب الطامع التي اختصها توفيق الحكيم بقصته عن اشعب ، ومن أشهر ما وضعف في هذا الباب كتاب التطغيل للبغدادي .

ولسنا نحب ان نستعرض رسالته في التطفيل ولكنا نحيل اليها من اراد الاطلاع عليها في دكانها من كتاب نهاية الادب التويري ، او في كتاب « بهجة الزمن في تاريخ اليمن » حيث افرد محقق الكتاب ترجمة اضافية حول حياة عبد الباقي عبد المجيد وآثاره .

وموجز ما يمكن أن يتال في نثره الغني أن هذا الكاتب يمثل صورة وأضحة للنتافة في القرن الثامن للهجرة حيث ظل النثر فيه يرسف في أغلال الصناعة اللفظية ، ولكنها على أية حال صناعة ليست من قرب المأخذ وسهولة التناول بحيث يقتدر عليها كل هاو من هواة الكابة ، فأنها صنعة تتطلب من الدربة والمرأن وغزارة المحفوظ وسعة الاطلاع ما لا يمكن أن يملكه الا القلة من الكتاب الذين أحاطوا علما بالتراث المعربي نثرا وشعرا وأحرزوا باعا طويلا في ضروب المعرفة بقواعد اللغة وآدابها ، الى ثقافة وأسعة في الفقه والتاريخ والفلسنة وما الى ذلك من الوان العلوم .

ان نثر ابن عبد المجيد يصدر عن مزاج فني يابس لكل حالة لبوسهسا وابرزها ما يستشف من هذا المزاج تنوع أشكاله فهو في نثره الديوانسي ملتزم للنظام الذي يعيش في له يعبر عن سياسته وأهدائه في صدق وامانة وأر خالف هواه كما فعل في رسالته الى الموئد الرسواي ، وهو في نثره الوصفي صاحب رياضة ذهنعة يشارك معاصريه أو سابقيه في المفنون التي خاضوا فيها ترما أو تخفذا من اعباء واقع سياسي قد يدفع الى شيء يشبه الهروب ، وهلو في نثره الفكاهي صاحب قلم كاريكاتيري يرسم الصور التي ترسم على الشفاه ابتسامة مثلما فعل في رسالته عن فن التطفيل .

## ابن عبد الجيد في نثره الفني

تعرفنا على صورة مبسطة عن اسلوب عبد الباتي عبد المجيد في التأليف التاريخي وبقي ان نتعرف على اسلوبه في النثر الادبي والنثر الادبي في هدذا القرن ربما والذي يايه بقي معتمدا على الطريقة الفاضلة تلك المدرسة انتي تأسست في القرن السادس \_ كما اسلفنا \_ والتي ظلت مؤثرة عالى طريقة الكتاب بضعة قرون .

وامامنا من نثر ابن عبد المجيد اونان ، لون يتخذ الطابع الرسمي والنمط الديواني ويتمثل ذلك في الرسائل التي كتبها ابن عبد المجيد وهسو يمارس كتابة الانشاء في ظل الدولة الرسولية ومن المؤسف ان رسائل ابن عبد المجيد هذه

مفقودة ضمن ما فقد من رسائله ومؤلفاته على ان « النويري » صاحب كتساب « نهاية الادب » اورد لأبن عبد الباقي رسالتين من الرسائل الديوانية التي تمثل اسلوبه في هذا اللون من الكتابة الرسمية رسالة كتبها للناصر محمد بن قلاوون حاكم مصر في احد الاغراض الديوانية والرسالة الثانية موجهة من الحاكم المصري المذكور الى هزبر الدين داود الحاكم الرسولي وفي الرسالة انذار وتحذير وتهديد وعيد لقطع الرسوليين ذكر اسم الخليئة العباسي في خطبة الجمعة باليمن وكان المماليك بمصر منذ عهد الظاهر بيبرس يتخذون من احياء الخلافة العباسية المستارا يصلون من ورائه الى حكم الشعب العربي الذي لم يكن مقتنعا بحكم الماليك ولم يكن الخليفة العباسي يومذاك اكثر من دمية ينصبها الماليك في احد الماقصور ، ليس له من دور في تصريف شئون الدولة غاذا ظهر منه اي تدخل في التصور ، ليس له من دور في تصريف شئون الدولة غاذا ظهر منه اي تدخل في الخلافة ليؤدي دوره الوهمي الذي ينسجون له خيوطه ويرسمون له مخططاته التي تضمن لهم بقاء السلطة ودوام ايام الحكم .

ومهما يكن الامر غان الرسالة التي كتبها آبن عبد المجيد الى الحاكم الرسولي باسم احد الحكام الماليك وسنلفي اسم الخليئة العباسي لأنه ملغى بطبيعته جديرة بان نقف امامها وقفة قصيرة لأنها تمثل العلاقات الجارية بين حكام الاقاليم في الوطن العربي المجزأ يومذاك .

والمواقع أن الملك الرسولي الاول المنصور عمر بن رسسول حين استقل باليمن خلفا للايوبيين الذين كانون يحكمون مصر والشام لجأ الى الخليفة العباسي ببغداد يطلب منه اصدار مرسوم يثبت فيه سلطته باليمن وبعث الهديسة الى بغداد من اجل هذا الفرض ، وحصل المنصور عمر بن رسول على مسا اراد ، واسطاع أن يمد نفوذه الى مكة حيث طرد منها عمسال الايوبيين ، وظلت مكة منطقة شد وجذب بين الرسوليين وحكام مصر يعين حكامها مدة من تعز ومدة من مصر تبعا لتغلب هذه الجهة أو تلك عليها .

على ان العلاقات بين اليمن وحكام مصر من المماليك ظلت على ما يسرام فكانت الوزود او ما كانت تسمى بالسفارات تتوالملي بين تعز والقاهدة ولم يحدث ما عكر صفو هذه العلاقات الاما حدث في عهد المجاهد الرسولي حين استعان بالحاكم المصري محمد بن قلاوون بعد ثورة عمه المنصور عليه فامده ابن قلاوون بقوة مكونة من الفي جندي ، ولما لاحظ المجاهد ان هذا الجيش المعين يوشك أن يتحول الى نصرة اعدائه رده الى مصر ، والا ما حدث من القبض على المجاهد الرسولي في مكة على يد اتباع المماليك وارساله الى مصر التي ظل فيها عشرة اشهر ثم اعاده ابن قلاوون الى اليمن معززا مكرما .

واذن فنحن امام هذه الوثيقة السياسية التاريخية ونقصد بها رسالة عبد الباقي التي كتبها على لسان الحاكم المصري ابن قلاوون موجها اياها الى الموئد داود ابن المجاهد الرسولي ، وليس لهذه الرسالة تاريخ وأكن يبدو انها كتبت في الفترة بين عام ٤٠٧ و ٧٠٧ للهجرة ويدل على ذلك رسالته في وصف السلاح التي اثبتها النويري في كتابه « نهاية الادب » وحدد تاريخها مشيرا الى

انها مما كاتبه بها عبد الباقي في عام ٧٠٧ ولسنا نشك في ان هذه الرسالة السياسية الوثائقية كتبت ايضا في حدود هذا التاريخ لأن عبد الباقي وصل الى اليمن عام ٧٠٧ - كما اشار هو في كتاب بهجة الزمن ليتولى ديوان الانشاء للموئد الرسولى .

اما نص هذه الرسالة نهو مقسم الى اقسام ، القسم الاول منه يشتبل على ديباجة طويلة فيها تعظيم وتمجيد للخلافة العباسية التي أنتقلت الى مصر انتقالا اسميا بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد عام ٢٥٦ على يد هولاكو التتارى وكانت اعادتها في مصر بعد ثلاثة اعوام من سقوطها في بغداد على يد ركن ألدين بيبرس وليس في هذه الديباجة ما هو جدير بالتسجيل ألا الفقسرات التي تشير أنى خروج الدولة الرسولية عن طاعة الماليك على النحو الذي تشير اليه هذه الفقرة : « لما كانت مصر في هذا العصر عبة الاسلام وفيَّة الامام وثانية دار السلام تعين علينا ان نتصفح جرائد اعمالنا فوجدنا قطر اليمن خاليا من ولايتنا في هذا الزمن والمعادة مستمرة بان لم تزل نوابنا في اليهـــن عرفنا هـــذا الامر من اتخذناه الممالك الاسلامية في العزلة والتمسك بالصلاح وحج وزار ولقى حاج العراق وعلماءها ووعاظها وتضلع في معارفهم وعدد الى اليمن فاعتزل واظهر الوعظ وكان فصيحا صبيحا أخضر اللون طويل القامسة مخروط الجسم بين عينيه سجادة حسن الصوت طيب النغمة حلو ألايراد غزيسر المحفوظات قائما بالوعظ والتفسير وطريقة الصوفية وكان يحدث بشيء من احوال المستقبلات فيصدق وكان ذلك من اقوى عدده في استمالة قلوب المالم وظهر امره بساحل زبيد بقرية العنبرة وقرية وأسط وقرية القضيب والاهواب والمقتفي وساحل القارة وكان يتنقل بينها وكانت عبرته لا ترقا على ممر الاوقات ولم يرزل يعظ الناس في البوادي من سنة احدى وثلاثين وخمس مائة غاذا دنا الموسم خرج خاجا على نجيب له الى سنة ست وثلاثين وخمس مائة ثم اطنقت الحرة ام فاتك بن منصور له ولاخوته وصهاره ومن يلوذ بهم خراج الملاكهم غلم تهض بهم هيبة حتى اثروا وأتسعت حالهم فركبوا الخيل ، ثم حالفه قوم من اهالي الجبال على النصرة فخرج من تهامة اليهم في سنة ثمان وثلاثين وخمس مائة فجمع جموعا تبلغ اربعين الفا وقصد بهم مدينة الكدرا فلقيه القائد اسحاق بن مرزوق الشمرى في قومه فهزموا اصحابه ، وقتلوا خلقا من جموعه وعفوا عن اكثرهم وعاد ابن مهدى ألى الجبال وأقام بها الى سنة أحدى وأربعين وخبس مائة ثم كاتب الحرة بزبيد وسألها في ذمة له ولمن يلوذ به ويعود الى وطنه مفعلت له ذلك على كره من أهل دولتها ومن فقهاء عصرها « ليقضى الله أمرا كان مفعولا » واقام ابن مهدى يستغل الملاكه سنين عدة وهي مطلقة الخراج فاجتمع له من ذلك مال وكان يقول في وعظه « ايها الناس دنا ألوقت ، اذف الامر كأنكم بما اقول لكم وقد رايتموه عيانا فها هواه أن ماتت الحرة في سنسة خمسة ورابعين حتى أصبح في الجبال في موضع يقال له الداسر » من بلاد خولان ثم ارتفع منه الى حصن يقال له الشرف وهو ببطن من خولان يقال لهم حيوان باسكان وسماهم الانصار وسمى كل من صعد من تهامة معه المهاجرين . ثم ساء ظنه بكل احد مهن معه خوفا على نفسه فاقام للانصار رجلا من خولان يسمى سبأ بن يوسف وكناه شيخ الاسلام وللمهاجرين رجلا يسمسى التويتي ولقبه ايضا شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على الطائفتين ولا يخاطبه ولا يصل اليه احد سواهما وربما احتجب فلا يرهنه وهم يتصرفون في الغزو فلم يزل يغارى الفارات ويراوحها على تهامة حتى اخرب الحصون المصاقب للجبال والحبشة \_ يقصد النجاحيين \_ يومئذ تبعث الابدال في المراكز فلا يغنون شيئا فلم يزل ذلك دابه مع اهل زبيد الى ان اخلى جميع اهل البوادي واهلك الحرف ومنع القوافل الى آخر ما قال في وصف النظام آلذي اقامه على بن مهدي معتمدا على كتاب المفيد في اخبار صنعاء وزبيدا اعتماد النقل بالحرف الواحد .

ويظهر أن الفارق كبير بين تاريخ عمارة وتارخ عبد الباقي حتى في الفترة التي ارخ لها عمارة وحذا حذوه فيها عبد الباقي أنه مارق في المنهج الذي اختلف فيه كل منهما عن الاخر .

نعمارة يؤرخ للاحداث بطريقة المذكرات الشخصية واحيانا بعتمد على ايراد الخبر بطريقة الاسناد شأنه في ذلك شأن علماء الحديث وهسو بعد ذلك يخلط بين التاريخ والجغرافيا وعلم آلاثار حين يصف آلمواقع والبلدان والمراكز والحصون ، وحين يذكر المنشآت والمأثر التي قامت في ظل هذه الدولة او تلك على حين انفرد تاريخ عمارة بميزة خاصة تمثلت في حرصه على الرصد للحركة الثقافية التي عاصرها والتي سبقه زمنها فقد قدم عمارة في تاريخه مجموعة جيدة من ادباء وشعراء اليمن ممن عاشوا في ظل الدول الصليحية والنجاحية والزربعية من شتى انحاء اليمن ولولا وقوفنا على هذه التراجم في تاريخ عمارة لظلت مع آثارها ضمن الكثير من الاثار الثقافية المطهورة في اليمن الى يومنا هذا .

اما تاريخ بهجة الزمن لعبد الباقي مان منهجه الوحيد ميه هـو تسجيـل الحوادث والاخبار مجردة على النحو الذي يصدق عليه قـول محتق الكتـاب مصطنى حجازي حين وصفه بانه كتاب صالح لتلاميذ اثثانوية وطلاب معاهـد المعلمين .

## نثر ابن عبد المجيد الغني:

عاش ابن عبد المجيد في عصر الصناعة اللفظية التي يقف على رأس مدرستها القاضي الفاضل في القرن السادس ويتول ابن شاكر في كتاب فروات الوفيات في سياق الحديث عن ابن عبد المجيد انه كان (١) قسادرا على النظم والنثر الا انه كان معجبا بنفسه يعيب على القاضي الفاضل وغيره ويظن ان كلامه فيرمن .

اما النويريداوى كتاب بهجة الزمن \_ فبالاضافة الى تضمين هدا الكتاب ضمن موسوعته فانه ايضا قد قدم نماذج من رسائل ابن عبد المجيد فيما اختاره من كتابات الاعلام امثال القاضي المفاضل ومحيي الدين بن عبد الظاهر وضياء الدين بن الاثير ومما جاء في كتاب نهاية الادب في سياق النساء عملى عبد المجيد قول الشهاب النويرى .

هو الذي اتقن صناعة الادب في غرة شبابه وبرز على من اكتهل في طلبها وشاب في الترقي الى رتبها فما ظفك باترابه وجارى ذوي الفضل في الاقطار اليمنية فطلع مجلى الحلبة وبارى نجباء الافاضل بالملكة التعزية وكان المؤسل منهم بالنسبة اليه أرفعهم رتبة ، وسما الى سماء البلاغة فكان نجمها الزاهر وارتقى الى اغلاك البراعة فكان نيرها الباهر .

ثم يشير النويري الى خروج ابن عبد المجيد من اليمن الى سواها من الاقطار العربية ولم يشر الى المصادرة التي وقت عليه من قبل المجاهد الرسولي كما لم يشر عبد الباقي نفسه الى هذا الحادث الذي ادى الى هروبه من اليمن بعد انضمامه الى صف المنصور عم المجاهد الذي حاول الخروج عليه والذي قلد الوزارة مؤرخنا قبل ان ينتصر عليه المجاهد ويسترد الحكم قال النويري مشيرا الى خروجه من اليمن واستقبال الامصار له بالترحاب اعترافا بفضله وعلمه واديه .

« وحين لم يجد لفضله مجاريا ، ولا عاين لفضائله مباريا صار بها كالغريب وان كان في اهله ووطنه ، والفربد مع كثرة ابنائه واخوان زمنه غسمت به نفسه الى طلب العلوم من مظانها ، والاحتواء عليها في ابانها واللحاق باعيان اهاها ، والاختلاط بمن ارتدى باردية فضلها ورؤية من توشح بقلائدها ، وترشح لبدنل فرائدها ، ففارق الاقطار اليمنية وهي تسأله التأني وتبذل لرضاه الرغبة والمتمني ، وهو لا يجيب مناديها ، ولا يعرج على ناديها ، ولا يعيل الى حاضرها، ولا ينظر الى باديها ، وصرف وجهه عنها ونقض يده منها والتحق بالديار المصرية ، وانبت في طلب العلوم باجمل سريرة ، واحسن سيرة فبلغ نميها مناه ، وادرك بها ما تمناه وغدا وثغر فصاحته بالعلوم أشنب ، وبرد بلاغته بالاداب مذهب . تناهى عسلاء والشباب رداؤه فما ظنكم بالفضل والرأس اشبيب

ولما عاينه اعيان اهل هذا الوادي وشاهدوه يباكر في طلب العلوم ويفادي تلقوه بالاكرام والترديب ، وقابلوه بالتبجيل والتقريب ، وانزاوه بالمحل آلارفُع والمفناء الخصيب ، وعاملوه بمحض الوداد ، وساواه شبابهم بالاخوة ومشايخهم بالاولاد ، وخلطوه بالنفس والمال وظهر له في ابداء امره بقرائن الاحوال حسن المال ، نأصبح من عدول المصر ، وامسى وهو من اعيان العصر فشكر عاقبة مسيره وحمد صباح سداه ، واجابه لسان الفضائل بالتلبية لما دعاه .

ثم ارتحل الى الشام فجعل دمشق مقر وطنه وموطن سكنه ومحل استفادته والهادته ، ونهاية رحلته وغاية ارادته ، فعامله أهلها بفوق ما في مفسمه ، فحمد يومه بها على المسمه ، وغدا لأهل ألمصرين شاكرا ، ولمناقبهم تاليا

ولمحاسنهم ذاكرا ، واله من النظم ما رقت حواشيه ، وراقت معانية ، ومن النثر ما عذب وصغا ، وكمل بلاغة ولطفا ، وحسن اعجازا ، وتناسب صدورا واعجازا .

البهاء الجندي

السلوك في طبقات العلماء واللوك

المسادر الحديثة التي كتبت عنه اجمعت على أن اسمه يوسف بن يعقوب وانه توفي في حدود عام ٧٢٣ من الهجرة .

جاء في معجم المؤافين (١) لعمر رضا كحالة ما يأتي :

هو يوسف بن يعقوب المعروف بالبهاء الجندي ابدو عبد الله من قضاة اليمن توفي في حدود ٧٢٣ له الساوك في طبقات العلماء والملوك .

ومثل ذلك ورد في كتاب هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي (٢) .

وفي كتاب كشف الظنون عن اساءي الكتب والمنون لحاجي خليفة (٣) السلوك في طبقات العلماء والملوك للقاضي ابي عبد الله يوسف بن يعقدوب المعروف بالبهاء الجندي المتوفي عام ٧٢٣ جمع فيه غالب علماء اليمن ، واضاف اليهم طرفا من اخبار الملوك الى عام ٧٢٣ واخذ غالب اخبارهم من كتاب أبي حفص عمر بن علي بن سمرة مؤلف كتاب طبقات فتها اليمن ، وكتاب احمد بن عبد الله الرازي ، وتاريخ صنعاء لابن جدير الصنعاني ، والمفيد في اخبار زبيد لمهارة اليمني والباقي من وفيات ابن خلكان .

وانفرد الدكتور حسن سليمان محمود في المقدمة التي كتبها بين يدي كتاب تاريخ اليمن لعمارة وأخبار اليمن المنقولة من تاريخ ابن خلدون وأخبار القرامطة للجندي انفرد بقوله « أجد الجندي في كافة المراجع اسمه يوسف بن يعقوب ولكنه في المخطوطة يسمي أباه بهذا الاسم يقصد يوسف وعلى ذلك مالجندي عند الدكتور حسن هو يوسف بن يوسف بن يعقوب وهو عنده من مواليد ٧٣٢ .

ولكن الحسيني بن عبد الرحمن الاهدل يقول في الصفحة الاولى من كتابه المخطوط « تحفة الزمن » (٤) لما وقفت على تاريخ ابي عبد الله محمد بن يوسف بن يعتوب بن جبربل المعروف بالبهاء الجندي ، ونحن نرجح قول الاهدل في ذلك بوصفه مؤرخا قريبا لعصر الجندي ، وانما وقع المترجمون أحياة الجندي في هذا الوهم لأن اسمه المنسوب الى الجند هو الذي اشتهر به مضافا الى لقبسه البهاء ، ومن المؤلفين من يغلب عليه اسم الاب حتى ليكاد يحجب اسمه .

<sup>(</sup>١) معجم المؤلفين جزء ١٣ مي ٢٤٤ .

<sup>(</sup>٢) المارفين ج ٢ ص ٥٦ .

<sup>(</sup>۲) كشف الظنون مجلد ۲ ص ۹۹۹ .

ولم نقف على تاريخ مولد البهاء الجندي ولكن وفاته كانت في ايام المجاهد الرسولي ، ومعنى ذلك انه شهد على الاقل ايام المظفر عمر بن رسول ، وايام الاشرف الاول عمر بن يوسف ، وايام الموئد داوود بن يوسف ، وادرك البهاء الجندي عامين من أيام المجاهد على بن الموئد الرسولي فقد كانت وفاة الموئد على بن الموئد الرسولي من الهجرة .

وعلى كثرة المؤلفين الذين اشاروا الى كتاب الجندي السلوك والى انهم اعتمدوا عليه امثال الخزرجي والاهدل والسرجي صاحب كتاب طبقات الخواص الا انهم لم يشيروا الى حياته ويبدو ان الرجل كان مبتعدا عن الوظائف الحكومية ، ومنقطعا الى حياة الدراسة والتأليف واية ذلك انه لم يتخصص في كتابة تاريخ دولة بني رسول كما فعل ابن عبد الباقي وهو من معاصري البهاء الجندي ، ولم يشر الخزرجي وهو مؤرخ الدولة الرسولية الى صلة للجندي باي من حكام بني رسول او ولاتهم على كثرة من اتصل بهم من علماء ذلك العصر وادبائه وشعرائه .

والجندي من مواليد الجند ، على انه \_ كما يبدو طوف بمناطق كثيرة من مناطق اليمن وقد زار عدن مرارا ففي عدف اتصل بأبي العباس بن عمر القزويني الواقد من مكة الى عدن قال الجندي وعنه \_ يشير الى القزويني \_ اخذت الحاجبية ووسيط الواحدي في التفسير واجازة عامة وروى الجندي للقزويني هذين البيتين في فضائل التعليم:

علم العلم من اتا ك العلم واغتنم ما حييت منه الدعماء وليكن عندك الفقير اذا ملا طلب العلم والغني سواء وفي ترجمته لمحمد بن عبد القدوس الازدي الظفاري قال ان لابن عبدالقدوس اشعارا رائعة منها ما انشد في محمد بن حمدي خطيب طاقة حرية من قرى ظفار في سنة ٧١٨ ونحن يومئذ في مدينة عدن قال انشدني ابن عبد القدوس لنفسه قوله:

من اين لي يوم القي اليه معسفرة انجو بها من عذاب الخالق الباري ذنبي عظيم وعفو الله اعظهم من ذنبي وجرمي وعصياتي واوزاري وفي ترجمته لابي الطيب طاهر بن علي قال كان يؤم مسجدا في مدينة عدن يعرف بمسجد النبي ، وكانت الملوك تسفره \_ اي تبعثه سفيرا \_ اثتتهم بدينه ، سفره المظار الى ظفار ثم بعد ذلك جعله على خزانة الفرضة \_ الميناء \_ بعدن وابوب على هو الذي بنى الجناح الشرقي والمؤخر لهذا المسجد ، ووقف عليه عدة مواضع في عدن وجعل النظر في ذلك الى اولاده ولما دخلت عدن في سنة عليه عدة مواضع في عدن وجعل النظر في ذلك الى الاده ولما دخلت عدن في سنة

اما تاريخ الجندي السلوك في طبقات العلماء فقد بداه بسيرة النبي عليه السلام ثم سيرة الخلفاء الراشدين ثم اوخى من ذلك آلى ذكر الولاة والعلماء الوافدين الى اليمن من قبل ان تستقل اليمن عن الدولة العباسية الى ان استقلت، ثم بعدها أشار الى الاحداث مؤرخا لها عن طريق ترجمة الاشخاص وعن طريق

التراجم عرفنا الجندي اخبار الدول التي قامت في اليمن ما حصل لها من تقلبات واطوار وما اقامت من منشئات واثار ، ولكن اهتمامه كان أكثر ما يكون توجها الى تاريخ العلماء والفقهاء وقد أشار الى ذلك بقوله ان الدول والحكام بمنزلة التل شأنا وخطرا من منزلة العلماء .

وقد اشرنا آنفا الى المصادر التي اعتبد عليها البهاء الجندي في تأليف كتابه الساوك ، وفي مقدمة هذه المصادر كتاب فقهاء اليمن ورؤساء الزمن لابن سمره عمر بن علي الجندي المتوفي في عام ٨٥٦ ه وهذه ترجمته كما جاءت في كتاب السلوك :

« هو عمر بن على بن سمرة مؤلف طبقات فقهاء اليمن ولد بقريسة اتامر في سنة ٧٤٥ وتفقه بجماعة منهم على بن احمد اليها قرى وزيد بن عبدالله بن احمد الذبداني ومحمد بن موسى بن الحسيني العمراني وطاهر بن يحيى بن ابي الخير العمراني وغيرهم وكان فقيها فاضلا عارفا متفننا ولى القضاء في عدة اماكن من المخلف من قبل طاهر بن يحيى ، وتراس فيها بالفتوى ثم لما صار الى ابين ولاه القاضي الاثير قضاء ابين في سنة ٥٨٠ واظنه توفي هناك عام ٥٦٨ وهو يقصد ابن سمرة ديسخى في جميع كتابي هذا ولولا تأليفه لم اهتد الى تأليف ما الفت » .

واعتمد على كتاب مغيد عمارة ، ولكن رغم اعتماده على هذا الكتاب فقد خالف الجندي عمارة في تاريخ بعض الاحداث المتعلقة بتاريخ الدولة الصليحية ودولة بني نجاح وكان الجندي في هذا الباب اتم ضبطا وادق تاريخا من عمارة ولابدع في ذلك فقد الف عمارة تاريخه وهو في مصر ، وكان استناده على كتاب تاريخ زبيد للملك النجاحي جياش ، وجياش عدو الد للصليحيين ، وهسو قاتل علي الصليحي في موقعة ام الدهيم ، وقد كتب تاريخه بنشوة المنتصر وبعبارة اخرى من وجهة نظره هو ، هذا بالاضافة الى ان عمارة كتب « المنيد » معتمدا على ذاكرته بحيث وقع اختلاف في سنوات بعض الاحداث وقد اشسار الى مثل هذا الخلاف من الباحثين المعاصرين الدكتور حسن سليمان محمود في كتاب تاريخ اليمن ، والاستاذ محمد على الاكوع في كتاب « المفيد » لعمارة الذي حققه وعلق عليه .

والكتاب الثالث الذي اعتمد عليه الجندي ايضا كتاب تاريخ مدينة صنعاء لمؤلفه احمد بن عبد اله الرازي الصنعائي المتوفي عام ٦٠٠ ه .

وقد طبع هذا الكتاب منذ حوالي عامين وعني بتحقيقه الشاب اليهني المثقف حسني بن عبد اله العمري ، وساعده في التحقيق عبد الجبار ذكار وقدم له الدكتور نبيه عاقل عميد كلية الاداب بجامعة دمشق .

ويتضمن الكتاب مجموعة من الأساطير والأخبار ألتي تدور حول غضائل مدينة صنعاء ، وكذلك الاحاديث ألتي قيلت فيها ، كما يشتمل الكتاب على مئات التراجم لعلماء صنعاء أمثال وهب بن منبه وابنه همام بن وهب وعبد السرزاق المحدث المشهور الى غيرهم من رجال الفقه والحديث وعلم السير والاخبسار والتواريخ .

اما المصدر الذي اعتمد عليه البهاء الجندي في تاريخه لحركة القرامطة فهو كتاب كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة لمحمد بن مالك بن ابي الفضائل الحمادي المتوفي في اواسط القرن الخامس ، وهذا الكتاب طبع في القاهرة عام 19٣٩ ، وهو كتاب صغير زعم مؤلفه انه عرف الداعية الاسماعيلي علي بن محمد الصليحي واتصل بحركته عن كثب وانه دخل في مذهبه على سبيل الامتحان لمعتبدة اصحاب هذا المذهب وانه اطلع على كتبهم وعرف معانيها ، وانه الف رده عليه ليكشف لل كما قال الحمادي كفره وضلالته ليقصد على الصليحي .

اما الجندي فقد عف فيما روى من كتاب الحمادي عن كيل السباب والشتم القرامطة واكتفى بايراد اخبارهم مجردة ، وان كان قد تابع الحمادي وغير الحمادي فيما نسبوا الى القرامطة من بدع كالاباحة وتحليل المحرسات وما يعف عن ذكره اللسان ، ومن عجب ان البهاء الجندي يرمي علي بن الفضل بالزندقة على حين يصف رفيقه منصور بن حوشب بأنه كان ملكا مسددا ويقول مقارنا بين الداعيين الاسماعيليين « سألت جمعا من الذين يتحقق منهم المذهب فرايتهم مجمعين على ان علي ابن الفضل وان منصور اليمن من اعيان مذهبهم واخيارهم وذلك الذي تقرر في ذهني ، وواضح من هذا القول ان اعيان المذهب الاسماعيلي قد ساءهم خروج علي بن الفضل على الدعوة العلوية وانفسراده بحكم اليهن ومحاولة اجبار منصور اليمن سشريكه في الحكم على الدخول في طاعته بل ودخوله معه في حرب حصار دامت ثمانية اشهر وانتهت بأخذه ابن منصور اليمن فية عنده وكان الصلح بين كلا الداعيين على دخن حتى زال حكم علي بن الفضل وابن حوشف عن اليمن ، ودخلت الدعوة في دور الستر وبقي لها اتباع يتداولونها سرا رغم تعتب حكام آليمن لهم وانزالهم بهم اصناف النكسال والتقتيل ، حتى ظهرت الدعوة الاسماعيلية من جديد عسلى يد عسلى بن محمد الصليحي .

ثم اورد الجندي القصيدة المشهورة التي اولها :

خذي الدف يا هذه والعبى وغني هزارك شم اطربيي تولى بني بني هاشرم وهذا بني بني يعسرب

اوردها على انها لعلي بن الفضل نفسه ولعله انها آوردها نقلا عن سبعة من الناقمين على دولة علي بن الفضل اذ ليس من المعقول ان علي بن الفضل قالها لأنه اولا لم يكن شاعرا والثاني لان القصيدة صيغت بضمير الغائب وليس من البيان في شيء ان يتحدث ابن النضل عن نفسه بضمير الغائب ، والثالث ان القصيدة قد ساقها قائلها بصيغة التدح لا المدح ، وبهجة التهكم والاحتقار لا لهجة التسامي والاكبار .

ويقول الدكتور حسن سليمان محمود الجهني في تعليقه (١) على هذه القصيدة اننا نرى ان هذه القصيدة نسبت الى شاعر من شعراء بن الفضل ، وهذا الكلام فيه شيء من الابهام اذ كيف يمكن ان ينسب الى شاعر من اتباع هذه الدعوة قصيدة يشتم فيها مذهبه وداعية مذهبه .

ويقول العلامة نشوان الحميري في كتاب الحور العين غالب الظن ان قائل

هذه الابيات من الخطابية ولسنا نعرف من يقصد نشسوان بالخطابية غان الخطابية (7) فرقة من غلاة الامامية يقولون بأن الامامة كانت في اولاد على الى ان انتهت الى جعفر الصادق والامامية بعد ذلك منقسمة الى فرق ولم يكن واحد منها موجودا في اليمن ولعلل نشوان يقصد احد اتباع الزيدية الذين ينبزهم بوصف الخطابية ٤ لانه منحرف عنهم ومعارض لهم .

ومهما يكن من امر مان هذه القصيدة مجهول قائلها ولكن من الواضع انه علوى لانه يعرض بقحطان في هذا البيت الذي يقول:

تولى بني بني هاشم وهذا بني بني يعسرب ومن مزايا البهاء الجندي يفتش في النصوص الادبية للوصول الى اغراضه من تحقيق قضايا التاريخ مثلما فعل حين تحدث عن مآثر المفضل بن ابي البركات مستثمار الملكة اروى وقائدها المنافع عن دولتها ، لقد ذكر اجراء المفضل للفيل من خنوة م قرية تقع شمال الجند الى بلدة الجند ، ووصف الطريقة العجيبة التي بنى بها هذا الاثر قال وقد ذكر القاضي الشماعر ابو بكر اليافعي قصة الفيل في قصيدته التي مدح بها منصور بن المفضل بن ابي البركات الحميري وجعل من جملة مدحه مدح ابيه ونبه على فعله في الغيل وقد تشككت قيمن اجرى الغيسل حتى وجبدته في شعر ابى بكر اليافعي المذكور وذلك انه لما ذكر المفضل قال :

واقل مكرمة له وفضيات احداؤه للغيال في الاجناد شق الجبال الشامخات فاصبحت وكأنها كانات متاون وهاد

وقد عاش البهاء الجندي \_ كما اسلفنا أيام بني رسول من بدايتها وتوفي في أيام المجاهد الرسولي ، ولم يكتب لهذه الدولة تاريخا خاصا كما فعل ابن عبد المجيد أو الخزرجي ولم يذكر من حكامها الا ما جاء ذكره عرضا في السياق الذي يقتضيه ويستدعيه منهجه في تأليف كتابه مع التزامه الحياد والامانة التاريخية .

فكان كتابه السلوك جامعا كتاريخ اليمن العام باوضاعه السياسية ودوله القائمة ، وحكامه وولاته ، وادبائه وعلمائه الذيت رتب سلاسلهم بحسب مواقعهم الجغرافية في كل موقع من مواقع اليمن بحيث تتلمذ له كثير ممن جاء بعده من مؤرخي اليمن .

## عبد الله بن أسعد اليافعي في كتاب مرآة الجنان

عرضنا في صفحات سابقة من هذا الفصل للعالم المؤرخ الاديب عبدالله بن أسعد اليافعي وأوردنا أكثر من نموذج من شعره الصوفي مع ترجمة موجزة لجياته وشيوخه الذين تلقى على أيديهم العلم ، ونحن الآن بسبيل التعرض لاهم مؤلف من المؤلفات التي وضعت في القرن الثامن لهذا المؤلف الجليل .

وكنا نود أن نعرف الاسباب التي دفعته إلى الهجرة إلى مكة حيث كانت وفاته فيها في عام ٧٦٨ هـ بعد أن تنقل بين الشام وفلسطين ومصر ، ولكن

المصادر التي ترجمت لحياته وأهمها تاريخ ثفر عدن لبامخرمة ، هذه ألمصادر للم تتحدث عن أسباب هجرته ، ولكن الهجرة الى مكة في القرن الثامن للهجرة كان الدافع اليها اكثر من سبب ، فقد يكون من أسبابها الاتصال بمراكز الثقافة في الحجاز والشام ومصر حبا في طلب المزيد من العلم ، وقد يكون الدافع اليها طلب المجاورة للبيت العتيق كما كان يفعل العلمات وبخاصة المتصوفة الذين يعد عبدالله بن أسعد اليافعي في عدادهم ، وقد يكون من أسبابها استياء بعض الفقهاء من عادة السبوت التي كانت متبعة في تهامة والتي شجعها المجاهد الرسولي ومن تلاه ولم تكن تلك العادة اكثر من موسم والتي شجعها المجاهد الرسولي ومن تلاه ولم تكن تلك العادة اكثر من موسم أن يشارك في مثل هذا العيد الرجال والنساء لي عهد الرسوليين لذلك أن يشارك في مثل هذا العيد الذي النجر اعداد من العلماء الى الحجاز احتجاجا على اقامة مثل هذا العيد الذي كانوا يسمونه ببدعة السبوت ، وقد يكون من اسباب الهجرة ايضا الخصومات كانوا يسمونه ببدعة السبوت ، وقد يكون من اسباب الهجرة ايضا الخصومات كانوا يسمونه ببدعة السبوت ، وقد يكون من اسباب الهجرة ايضا الخصومات كانوا يسمونه ببدعة السبوت ، وقد يكون من الباب للهجرة ايضا الخصومات كانوا يسمونه ببدعة السبوت ، وقد يكون من الباب للهجرة البني كان ينحاز عليه الحكام الرسوليون الى جانب رجال التصوف غالبا كل هذه الاسباب قد فيها الحكام الرسوليون الى جانب رجال التصوف غالبا كل هذه الاسباب قد يكون أحدها ينسحب على هجرة العلامة اليافعي ألى خارج اليمن .

وعلى الرغم من العداء الصريح الذي كان قائما بين الأئمة والصوفية الا أن اليافعي كان يحظى باحترام بعض الائمة .

ذكر اليافعي في كتاب مرآة الجنان (١) شيئًا من شعره الذي قاله في مشيخة على بن عبدالله اليمني ومن بين هذا الشعر قصيدته الثامنة التي يقول فيها:

تخلفت يوم البيني عنهم بجثتي وداحوا مقلبي يوم بان أحبتي ويعقب اليافعي على ابيات هذه القصيدة معترضا على علماء السنة \_ ولا شك انه يقصد الفقهاء الذين كانوا يهاجمون الصوفية في اذواقهم ومواجيدهم وشطحاتهم \_ يعقب على هذه الابيات مستشهدا برضاء الامام العلامة عبدالله بن حمزة عنها مع ما عرف عن الائمة من رفض لطريقة الصوفية ، قال اليافعي في هذا الصدد:

« في بعض ابيات هذه القصيدة استعادات تطرق اليها انصار من بعض من لا يفهم معاني الاستعادات والمجاز والاشادات ، والعجب ان المنكرين هم من أهل السنة مع استحسان امام الزيدية العلامة الفاضل يحيى بن حميزة للقصيدة المذكورة فيما اخبرني به بعض حملة كتاب الله مين المخبرين قال رأيته \_ يقصد الامام عبدالله بن حمزة \_ في حراز من بلاد اليمن ، وقد اتى غازيا الاسماعيلية في جيش كثير قال فلما علم أني قاصد الحج قال لعلك تأتيني أو قال عسى ان تأتيني بشيء من كلام فلان \_ يقصد اليافعي نفسه \_ فقد وقفت له على قصيدتين اعجبتاني احداهما في مدح شيخه » .

<sup>(</sup>١) مراآة الجنان ج ٤ ص ٣١٥ .

على أن أهم ما ألفه عبدالله بن أسعد اليافعي من الكتب هو كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان وهو عنوان مطول ولكنه شبيه بكثير من غيره من مؤلفات القدماء ، وقد سلك اليافعي فيه مسلك التاريخ بالسنة يؤرخ لاهم ما تجري فيها من أحداث وقضايا في أيجاز وقد تطول أخبار السنة الى بضع صفحات وقد تقصر الى بضعة سطور بحسب أهمية تلك الاخبار في نظر المؤلف على أن الملاحظ أن اليافعي ركز أكثر ما ركز في هذا الكتاب على ذكر أخبار العلماء والادباء والصوفية وغيرهم من الاعلام عبر التاريخ الممتد من أول سنة للهجرة الى عام ٧٥٠ منه .

وكتاب مرآة الجنان لم ينفرد بتاريخ خاص لليمن وحدها وانما عنى مؤلفه بالتاريخ العام للوطن العربي كله ولكن بالرغم من ذلك كله فقد خص المؤلف فيه اليمن باكبر قسط من اهتمامه ، وبخاصة في التراجم الكثيرة التي قدمها لاعلام اليمن من أول عام للهجرة الى منتصف القرن الثامن الذي انتهى المؤلف فيه من تأليف الكتاب .

ولم يدعنا المؤرخ عبدالله بن أسعد اليافعي في حيرة من أحد المصادر التي عاد اليها في تأليف الكتاب فقد اشار في مقدمة كتابه انه اعتمد في ذكر الشمائل المتعلقة بصاحب العام الهجري عليه السلام . اعتمد في هذه المادة على كتاب الشمائل وكتاب الجامع للتعزي وعلي محيحي البخاري ومسلم ، واعتمد في التاريخ على تاريخي الذهبي وابن خلكان ، أما في موضوع أعلام اليمن فقد اعتمد اليافعي على كتاب طبقات المؤرخ اليمني ابن سمرة وممسا اخذه اليافعي على ابن سمرة خلو كتاب أبن سمرة من ذكر علماء الصوفية وكذلك أكثر اليافعي من ذكر اعلام التصوف في اليمن ليسد الثغرة التي

وعلى الرغم من ضعف الرؤية السياسية في كتاب مرآة الجنان لليافعي حين نراه رافضا لكل الدول والحكومات التي قامت في آليمن ، الا ان الرجل كان ضابطا ضبطا دقيقا لتواريخ تلك الدول والشخصيات التي لمعت في سماء التاريخ ، ومن اجل ذلك نلاحظ ان بروكلمان اعتبر كتاب مرآة الجنان مسن أهم المراجع التي استند اليها في تأليف كتابه تاريخ الادب العربي حيث اكثر بروكلمان من الاشادات الى كتاب مرآة الجنان بحيث كاد كتاب اليافعي يقع في المرتبة الثانية بعد كتاب الاغاني لابى الفرج الاصبهاني من حيث الاشادة اليه من بين كثير من المصادر التي رجع اليها بروكلمان في تأليف كتابه المذكور. ويتراءى لنا ضعف هذه الرؤية السياسية او عموميتها على الاقل في الاستدراك الذي وضعه اليافعي (1) في نهاية كتاب مرآة الجنان حول الاوضاع السياسية التي قامت في اليمن عبر التاريخ ، ففي هذا الاستدراك ذكسر ما سماه بالافاق العظيمة والفتن التي وقعت في اليمن .

فمن هذه الآفاق في نظر اليافعي ظهور دولة القرامطية التي يصف داعيتها على بن الفضل بالزندقة والطفيان وانه خبيث شيطان .

ويصف الداعي يحيى بن الحسيني الرسي بانه صاحب فتنة ، ويصف على الصيلحي مؤسس الدولة الصيلحية بانه ضد اسمه من الافساد للبلاد والعباد في الظلم والاعتقاد ودعوته الى مذهب العبيديين الباطنية اولى الزندقة والالحاد .

ويصف اليافعي دولة علي بن مهدي التي قامت في القرن السادس هبأنها دولة الغواية وقتل الرجال ونهب الاموال وتخريب الديار وتحريق الاشجار.

على أن هذه الرؤية السياسية التي نصفها بالضعف ليست سوى النظرة المتوقعة من عالم من علماء القرن تجمع بين فقه أهل السنة ومواجيد أهـــل التصوف ، على أن الكتاب يبقى بعد ذلك مرجعا هاما للتاريخ يحتاج اليه من أراد الالمام بتاريخ الفكر والثقافة والتصوف وأنواع المذاهب الفقهية التي دخلت اليمن منذ فجر الاسلام الى منتصف القرن الثامن للهجرة .

واليافعي مؤرخ قد عاصر الدولة الرسولية ، ولكن يظهر انه لم يكن راضيا عن حكامها ففي اخبار سنة احدى وعشرين وسبع ماية يتحدث اليافعي عن موت الحاكم الرسولي حزير الدين آلموئد داود الرسولي بن الملك المظفر يوسف بن عمر الذي دامت دولته بضعا وعشرين يتحدث عنه حديثا حياديا ينسبه الى بعض المؤرخين وفحواه ان الموئد داود الرسولي كان عالما فاضلا سائسا شجاعا وعنده كتب عظيمة نحو مائة الف مجلد ويتحدث عن ابيه المظفر وابنه المجاهد علي انهما كلاهما اكثر منه مشاركة فرعا وأصلا ، واذكى قريحة واشهر فضلا وأحسن ملحا ويذكر أن للمظفر الرسولي اربعين حديثا خرجها وأشهر ويناها عن شيخنا الطبري يحق روايته لها عن محب الدين الطبري بروايته لها عن محب الدين الطبري بروايته لها عن الظفر المكور (۱) .

كما يذكر أن للملك المجاهد الرسولي أشياء بديعة نظما ونشرا وديوان شعر ومعرفة بعلم الفلك والنجوم والرمل وبعض العلوم الشرعية من الفقـــه وغــــيره .

ولكن أليافعي يذكر في حوادث سنة خمس وعشرين وسبع ماية قضية استنجاد المجاهد بالحاكم المملوكي المصري محمد بن قلاوون الذي أمده بقوة عسكرية ضد من خالف عليه من اقربائه قال اليافعي:

« ولكن لما أراد الله تأييد الملك المجاهد خرج من الحصن في نفر يسير وانتصر وسار الى عدن وأخذها بمساعدة « يافع » اذ كانوا هم الذين رتبوا في حصونها وجبالها يحرسونها ولم يزل ذا نجدة وشجاعة يقاتل قدام الجيش وملكه يزيد ويعلو ، الى ان لزموا آمر مصر في حجته ـ السنة التي حج فيها المجاهد ـ وساعدهم الشريف عجلان صاحب مكة ، وانخذل عسكر المجاهد ولم يزل مخذولا بعد ذلك وملكه يضعف وينزل الى ان لم يبق له مسن ملك اليمن شيء يعتد به وكان قد عاهد الله بعد ما لزم ـ اي القى القبض عليه ـ

<sup>(</sup>١) مراآة الجنان ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

أنه يعدل فلما تخلص من المحن ورجع الى اليمن لم يف بذلك وانعطف بل زاد ظلمه ولم يزل الظلم يقوى والملك يضعف الى ان تلاشى وذهب بالكلية » . ذلك رأي المؤرخ عبدالله بن اسعد اليافعي في اسباب اضمحلال دولة بني رسول وهو رأي له وجاهته من حيث تول المثل العربي القديم الظلم مصرعه وخيم . ولكن خروج كثير من اجزاء اليمن على الرسوليين له يكس

سببه ظلم الملك المجاهد ، وانما السبب رجع الى امور اكثر من ذلك ومن هذه الامور تنازع ابناء الاسرة الرسولية على الحكم حتى لقد كان يثور الابن على ابيه والاخ على اخيه والقريب على قريبه ، يضاف الى ذلك خروج كثير من الائمة في الجبال الذين لم تختلف حالهم عن حال الرسوليين في تعسر وتهامة وما عاقبها من المناطق في جنوب اليمن .

وقد حفل كتاب مرآة الجنان بأخبار مستفيضة وتراجم ضافية حسول الشخصيات الصوفية ، وان من هذه الاخبار لما يدخل في باب الاستحالة لما يعقب المؤلف لافراد هذه الطائفة من كرامات وخوارق على ان اهم التراجسم التي أوردها في هذا الباب ما تعلق منها بافرد الرعيل الاول من متصوفة اليمن الذين ظهروا في عصور مبكرة من تاريخ الاسلام أمشال أبي موسى الاشعري واويس القرني وطاووس وعمرو بن دينار وغيرهم من كبار رجال الفقسه والزهد وكل اولئك لم ينسب اليهم المؤرخون القدماء من الخوارق والمكاشفات ما نسبه المؤرخون أمثال الخذرجي وبامخرمة وصاحب مرآة الجنان الى المتأخرين من رجال التصوف .

## مقروءات اليافعي ومسموعاته

وقد نقل الينا كتاب مرآة الجنان صورة عن مقروءاته وبعض الاساتـذة الذين اخذ عنهم ومنهم عالمان كبيران باليمن احدهما محمد بن احمد البصـال وهو أول من درس على يديه وثانيهما أبو الحسن على بـن عبدالله اليمني الشافعي وقد توفى هذان العالمان مجاورين بالحجاز في يوم واحد مـن سنة ثمان واربعين وسبع مائة .

أما العالم الثالث الذي درس على يده فهو المحدث العلامية الراوية البراهيم بن محمد الطبري المالكي وفي صدد ذكر مقروءاته على يد هذا العالم البحليل يثبت اليافعي هذا الثبت باسماء الكتب التي قرأها عليه والتي تعطينا صورة واضحة للثقافة المتداولة في اليمن في القرن الثامن للهجرة ، قال المؤلف : « ومن مقروءاتي عليه صحيح البخاري ومسلم ومسنى ابي داود والترمزي وألنسائي والدارمي وابن حيان ومسند الامام الشافعي والشمائل للترمزي وعوارف المعارف للسهروردي والسيرة لابن حسام وعلوم الحديث لابن الصلاح وخلاصة السيرة وصفة القراء والمجالس والمجالس المكية والعوالي من مسموعات الفراوي والاربعيني من سباعياته والانباء المبينة عن فضل

المدينة والسداسيات للحافظ السلفي وسداسيات الميانسي وكتاب اعسلام الهري وعقيدة ارباب التقي للسهروردي وتساعيات ابراهيم ابن محمسد الطبري - شيخ اليافعي - وكتاب محاسبة النفس لابن ابي الدنيا وآجاره المجهول والمعدوم والاربعون للملك المظفر صاحب اليمن والاربعون للتوي الى غير تلك من المصادر « انتهى بشيء من حذف بعض المصادر » .

وقدم اليافعي في كتاب مرآة الجنان صورة من اجازاته العلمية التسي كانت تعتبر في ذلك العصر بمثابة الشهادة الجامعية ، وقد منح تلك الشهادة عالم كبير من علماء القطر الحضرمي هو محمد بن اسماعيل صاحب الفتاوى المشهورة وشارح كتاب « المهذب » ومؤلف كتاب « نفائس العرائس » ، منحها احد تلاميذه ونصها يقول بعد الديباجة التقليدية :

« حصل على المولى الفقيه والولد المحبوب في الله ابراهيم بن محمد بن سعيد جميع كتاب التنبيه في الفقه بقراءته وقراءة غيره وقد اجزت له روايته بروايتي عن والدي بروايته عن الامام اليمني العالم محمد بن كبانية بضم الكاف و فتح الموحدة قبل الالف والنون الى ان يقول: وقد اجزت له روايته عني وان يروي عنى جميع ما يجوز لي روايته من كتب الحديث والتفسير





الفهرشس

صفحة		
٥		🗖 مقدمة
λ		□ لغة اليمن قبل الاسلام
19		□ قضية النحل والانتحال في الشمر
11		□ نثر اليمن قبل الاسلام
77		<ul> <li>التحقيقات القديمة والمعاصرة</li> </ul>
71		□ شمر اليمن قبل الاستلام
77		🔲 الشنعراء الفرسان
23		□ شنعراء اليمن / القرن الاول للهجرة
٨٥		□ القرن الثاني للهجرة
٧٥		□ القرن الثالث للهجرة
7.5		🔲 الوان النثر
18		<ul> <li>القرن الرابع للهجرة</li> </ul>
1.7	Samuel and the state of the same of the sa	<ul> <li>القرن الخامس للهجرة</li> </ul>
118		□ الشعراء
		□ القرن السادس
177		□ القرن السابع
170		□ مصراء هذا القرن □ شعراء هذا القرن
3.41		القرن الثامن القرن الثامن
YIX		☐ الشعراء ☐ الشعراء
777	Section States	
141		🗖 الفهرسي

\* • Va - ..